علم النفس الاجتماعي

Mngool.com

تأليف

الدكتور حامد عبد السلام زهران

أستاذ ورئيس قسم الصحة النفسية
كلية التربية — جامعة عين شمس

الطبعة الخامسة

١٩٨٤

الناشر
عالم الكتب
٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة

الإهداء

* الى الوالدين والمربين .
* الى المرشدين والمعالجين النفسيين .
* الى الأخصائيين الاجتماعيين .
* الى العاملين فى مجال الاعلام والعلاقات العامة .
* الى القادة ورجال القوات المسلحة .
* الى المواطنين فى كافة مجالات العمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لى صدرى، ويسرلى امرى،واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى

تقديم الطبعة الاولى

عزيزى القارىء : المربى ، والمرشد والمعالج النفسى ، والاخصائى الاجتماعى ، والوالد ، ورجل الاعلام والعلاقات العامة ، وصاحب العمل ، والضابط ، والقائد ، وطالب علم النفس الاجتماعى فى مصر وسائر انحاء المجتمع العربى .

اقدم اليك هذا الكتاب فى ((**علم النفس الاجتماعى**)) وارجو وانا اقدمه اليك أن أكون قد وفقت فى تحقيق الغرض منه كدليل علمى عملى لعملية التنشئة الاجتماعية للاطفال والشباب ولفهم سلوك الأفراد وقيادة الجماعات .

ونحن نعلم أن **علم النفس** بصفة عامة يفيد دارسه فى فهم السلوك وما وراءه من عمليات عقلية ، دوافعه وديناميانه وآثاره دراسة علمية يمكن على أساسها التنبؤ بأنماط السلوك وضبطه وتوجيهه والتخطيط له . **وعلم النفس الاجتماعى** بصفة خاصة يفيد فى فهم السلوك الاجتماعى للافراد والجماعات كاستجابات لمثيرات اجتماعية . وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعى ونتائج هذا التفاعل . وهدفه هو بناء مجتمع أفضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

ولقد اهتممت فى وضع **خطة الكتاب وتنظيمه** بأن يكون منظم الفصول منطقيا ، سهل الاسلوب لغويا ، ثابت الخطى علميا ، شامل المحتوى منهجيا دون اسهاب ولا ايجاز .

وارجو أن يكون نصب عينيك دائما وانت تقرا هذا الكتاب ان تعمل بما تعلم ، وان تبحث عن التطبيقات العملية فى الحياة لكل ما قرات ، وان تقوم بها فى مجال تخصصك وعملك ، فى الاسرة وفى المدرسة وفى العيادة النفسية وفى مجال العمل وفى القوات المسلحة والخدمة الاجتماعية وفى العلاقات العامة والاعلام وفى المجتمع بصفة عامة .

وهذه بعض الاقتراحات حول « **كيف تستخدم هذا الكتاب** » .

* **اقرا مقدمة** كل فصل ، ثم استعرض العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية والكلمات أو العبارات الواضحة المميزة ، فهى تمثل الفكرة الرئيسية لكل فقرة .

* **اسـأل** نفسك باستمرار : ماذا أريد أن اعرف ؟ وماذا يريد المؤلف أن يقول ؟ .

* **اقرأ** قراءة جيدة فاهمة ناقدة . وسوف تلاحظ ذكر كثير من المراجع فى مواضع كثيرة من الكتاب وذلك من باب اعطاء كل ذى حق حقه . وللقارىء غير المتخصص ان يتجاوز عنها ، وعلى القارىء المتخصص الاهتمام بهـا للتوسع فى الاستزادة . وقد اشرت الى المراجع بطريقة ذكر اسم المؤلف وسنة نشر المرجع بين قوسين . ويرجع الى قائمة المراجـع فى نهاية الكتاب وهى مرتبة ترتيبا ابجديا .

* **وجه** اهتمامك الى الرسوم والصور ووسـائل الايضـاح الاخرى وأضف اليها ما استطعت الى ذلك سبيلا .

* **بلور** فى النهاية كل ما وجدت وكل ما عرفت وحدد فائدته وتطبيقاته العمليـة .

* **راجع** ما قرأت كوحدة متكاملة . انظـر مرة اخرى فى العنـاوين الرئيسية والعناوين الفرعية والافكار الرئيسية فى كل فقرة .

* **لاحظ** سلوك الافراد والجماعات فعلا فى الحياة اليومية وفى مواقف الحياة الحقيقية .

* **طبق** كل ما تعلمته ، اجعله واقعا ملموسا له معنى فى الحياة العملية . طبقه مع كل من تتعامل معهم من أفراد وجماعات .

* **عدل** وغير سلوكك فى ضوء ماتعلمت .

* وهذه **كلمة شكر** اقدمها الى والدى واساتذتى اعترافا بفضـلهم فى تنشئتى اجتماعيا . واشكر لطلابى ما تعلمته منهم بقدر ما علمتهم فى مجال من انبل مجالات التفاعل الاجتماعى .. واشـكر زوجتى على تشـجيعها ومساعدتها القيمة .

والله أسأل أن اكون قد وفقت بهذا الجهد المتواضع فى افادة القارىء وفى استثارة الباحث لمزيد من الاطلاع والبحث فى علم النفس الاجتماعى .

وليدع كل منا الله قائلا : اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما .

والله ولى التوفيق .
القاهرة فى يناير ١٩٧٢ .

الدكتور حامد زهران

تقــديم الطبعة الثانية

يسعدنى أن اقدم الطبعة الثانية من كتاب « علم النفس الاجتماعى » وقد نقحتها وادخلت عنيهــا تعديلات أهمها اضافة بعض الاجزاء وحــذف البعض الآخر واعادة ترتيب الفصول ودمج بعضها وتدعيمها بأحدث البحوث العــلمية .

واسأل الله العلى القدير أن يوفقنا دائما فى طريق العلم والايمان ، انه سبحانه وتعالى ولى التوفيق ...

القاهرة فى يناير ١٩٧٣

المؤلف

تقــديم الطبعة الثالثة

وبعد .. فانه يسرنى أن اقدم الطبعة الثالثة من كتاب « علم النفس الاجتماعى » وارجو ان اكون قد وفقت فيما تناولتــه فيها من تطوير . مع اطيب أمنياتى .

والله ولى التوفيق .

القاهرة فى يناير ١٩٧٤

المؤلف

تقــديم الطبعة الرابعة

يشرفنى أن اقدم الطبعة الرابعـــة (مزيدة ومنقحة) من كتاب « علم النفس الاجتمـــاعى » الى قرائه ، راجيـــا الله ســـبحانه وتعالى المزيد من التوفيق .

القاهرة فى يوليو ١٩٧٧

المؤلف

تقـــديم الطبعة الخامسة

تتميز هذه الطبعة باضافة الكثير من الزيادات ، واجراء الكثير من التنقيح ، واضافة فصلين جديدين احدهما يضم موضوعات هامة فى علم النفس الاجتماعى ، والآخر عن السلوك الاجتماعى للجماعات غير الشرعية

والله الموفق

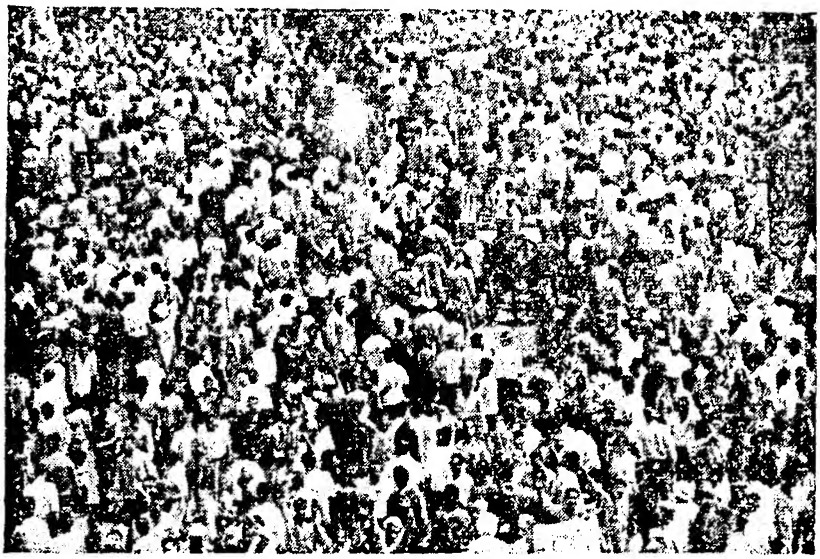
القاهرة فى يناير ١٩٨٤

المؤلف

الفصل الأول

مقدمة فى علم النفس الاجتماعى

* تعريف علم النفس الاجتماعى .
* الفرد والجماعة والمجتمع .
* علم النفس الاجتماعى والعلوم المتصلة به .
* علم النفس الاجتماعى وأهميته فى مجالات الحياه
* التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعى
* مناهج البحث فى علم النفس الاجتماعى .
* علم النفس الاجتماعى بين الماضى والحاضر والمستقبل .



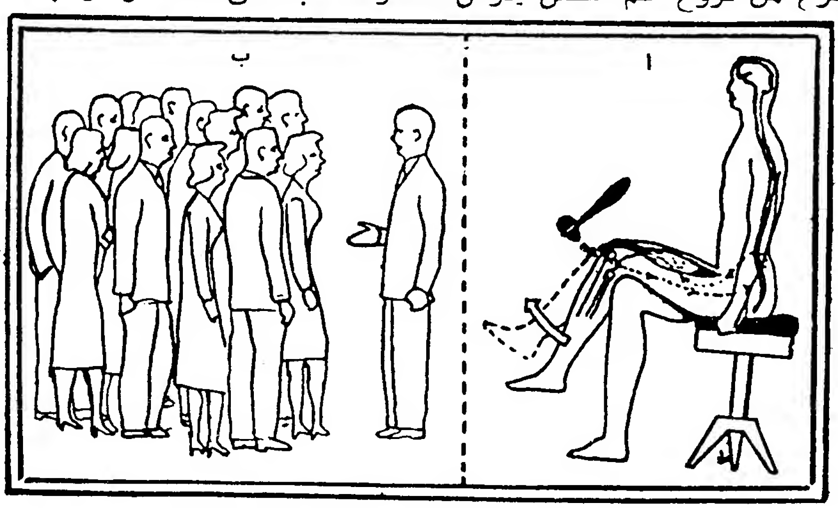
(شكل ١)

تعريف علم النفس الاجتماعى

علم النفس Psychology هو العلم الذى يدرس السلوك ، وما وراءه من عمليات عقلية ، دوافعه وديناميانه وآثاره ، دراسة علمية يمـــكن على اساسها فهم السلوك والتنبؤ بأنماطه والتخطيط له .

والسلوك هو اى نشاط (جسمى أو عقلى أو اجتماعى او انفعالى) يصدر من الكائن الحى نتيجة لعلاقة ديناميه وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به . والسلوك عبارة عن استجابة أو استجابات لمثيرات معينة . ويجـــب التفريق بين السلوك على أنه استجابة كلية وبين النشــــاط الفسيولوجى كاستجابات جزئية . والسلوك خاصية أولية من خصائص الـكائن الحى . ويتدرج السلوك بين البساطة والتعقيد . وابسط أنواع السلوك « السلوك الانعكاسى » reflexive behaviour ، ومن أعقــد انماطه « السلوك الاجتماعى » social behaviour مثل سلوك الدور الاجتماعى (أنظر شكل ٢) . فالسلوك الانعكاسى محصور فى الفرد ولا يحتاج الى اســـتخدام المراكز العقلية العليا فى الجهاز العصبى ، ومعظمه وراثى ولا ارادى وغير اجتماعى . أما السلوك الاجتماعى مثل سلوك الدور فانه يتضمن علاقات بين أفراد الجماعة وبين الفرد والبيئة الاجتماعية ويحتاج الى تشـــغيل المراكز العقلية العليا ، وهذا السلوك متعلم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعيـــة ويتضمن اتصالا اجتماعيا ، وهو ارادى ومحدود اجتماعيا .

وعلم النفس الاجتماعى SOCIAL PSYCHOLOGY يمكن تعريفـــه بأنه فرع من فروع علم النفس يدرس السلوك الاجتماعى للفــــرد والجماعة



(شكل ٢) يتدرج السلوك بين البساطة والتعقيد

(ا)سلوك انعكاسى (بسيط) (ب) سلوك اجتماعى (معقد)

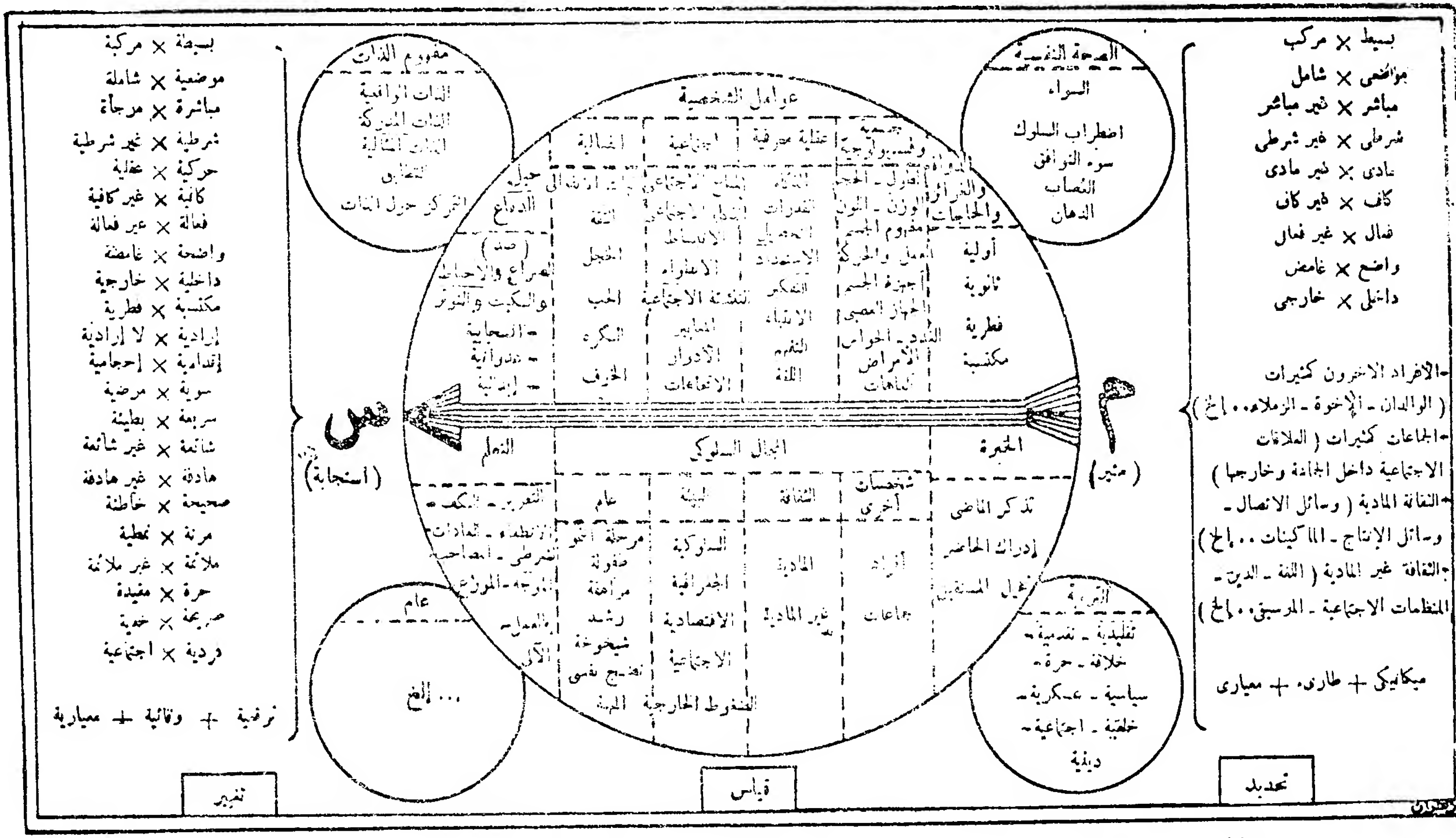
كاستجابات لمثيرات اجتماعية (انظر شكل ٣) . وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعى ونتائج هذا التفاعل . وهدفه هو بناء مجتمع افضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

والسلوك الاجتماعى تفاعل بين الافراد . وليس من الضرورى أنيكون التفاعل الاجتماعى وجها لوجه . فالسلوك الاجتماعى هو السـلوك الذى يحدث فىحضور الآخرين أو أثناء غيابهم ، غير انه يتأثر بهم لانهم يمثـلون حقائق فى المجال النفسى للفرد . وقد يحدث السلوك الاجتماعى من خـلال الرموز . فاشارة ممنوع الاتجاه ناحية اليسار تؤدى الى سلوك اجتماعى ، فالكل لا يتجهون الى اليســار بالضبط كما لو كان هنـاك شرطى مرور يقول هذه العبارة فيستجيب الجميع بعدم الاتجاه ناحية اليســار . وكذلك تؤثر الاعلانات المكتوبة والمرسومة ، مثلا « السيجارة التى يدخنهـا الملايين فى مصر » ، هذه وغيرها مثيرات اجتماعية تؤدى الى سلوك اجتماعى ، والشىء قد يكون مثيرا اجتماعيا اذا أصبح رمزا للتفاعل .

ويمعنى آخر نجد علم النفس الاجتماعى عبارة عن الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحى ككائن اجتماعى ، اى يعيش فى مجتمـع مع اقرانه ، يتفاعل معهم فيتأثر بهم ويؤثر فيهم أى يتأثر بسلوكهم ويؤثر فى سـلوكهم . اى أن علم النفس الاجتماعى كفرع من فروع علم النفـس يهتم بدراسـة الفرد فى اطار المجتمع . ويتناول علم النفس الاجتماعى بالوصف والتجريب والتحليل والفهم خبرات وسلوك الفرد فى تفـاعله مع الآخرين فى المواقف الاجتماعية او المجال الاجتماعى .

والباحث فى علم النفس الاجتماعى يهدف الى اكتشاف العـوامل التى يتغير بتأثيرها سلوك الفرد فى استجاباته للمثيرات الاجتماعية سـواء كانت هذه العوامل عوامل الشخصية أو عوامل المجال النفسى . ويقصد بعوامل الشخصية العوامل المتعلقة بالنواحى الجسـمية والفسيولوجية والعقليـة والانفعالية والاجتماعية ويقصد بالمجال النفسى للفرد مجمـوعة الحقائق والمؤثرات التى يعيها ويدركها وتؤثر فى سلوكه حين يصدر عنه السلوك . ويهدف الباحث فى علم النفس الاجتماعى كذلك الى الكشف عن العوامل التى يتغير بتأثيرها سلوك الجماعة فى استجاباتها للمثيرات الاجتماعية

ويهتم علم النفس الاجتماعى ضمن ما يهتم به بعملية التنشئة الاجتماعية او بمعنى آخر عملية التنشئة والتطبيع والاندماج الاجتماعى . تلك العملية التى يكتسب الفرد اثناءها السلوك الاجتماعى الذى اصطلحت عليه الجماعة من الطفولة حتى الشيخوخة مع الاهتمام بتأثير الاسرة والمدرسة والمجتمع .



(شكل ٣) علم النفس الاجتماعى يدرس السلوك الاجتماعى للفردوالجماعة كاستجابات لمثيرات اجتماعية

ويدرس علم النفس الاجتماعى **الجماعة** من حيث انواعها وتركيبها أو بنائها واهدافها وديناميلتها . ويهتم بدراسة المحددات الاجتماعية للســلوك مثل التفاعل الاجتماعى والاتصال الاجتماعى والعلاقات الاجتماعية .

ويهتم علم النفس الاجتماعى بدراسة **المعايير** الاجتماعيـــة **والادوار** الاجتماعية **والقيم** الاجتماعية **والاتجاهات** النفسية الاجتماعية **والراى العام** .

ومن إهم الموضوعات فى علم النفس الاجتماعى ، سيكولوجية **القيادة** ، نظرياتها ودورها فى الجماعة والتفاعل الاجتماعى ووظائف القائد ومبادىء القيادة وتأثير انواع القيادة على سلوك أفراد الجماعة واختيار القـــادة وتدريبهم .

كذلك يولى علم النفس الاجتماعى اهتمـــاما بالأمراض الاجتماعيـــة فيدرس الجناح **والسلوك المضاد للمجتمع** .

ولعلم النفس الاجتماعى **اهميته الخاصة وتطبيقاته العلمية** فى التربية والتعليم وفى الصحة النفسية والعــلاج النفسى والخدمة الاجتماعيـــة وفى القوات المسلحة وفى الصناعة والعمل وفى الاعلام والعلاقات العامة وفى كافة نواحى الحياة الاجتماعية الاخرى .

وعلى العموم اذا نظرنا الى **السلوك فى اطاره الاجتماعى** لوجدناه نتاج العلاقات الدينامية اى العلاقات الوظيفية الحــركية التى تؤثر فى وظيفـــة الفرد . ودراسة دينامية الجماعة هى دراســـة كيف تتـــكون الجماعة وكيفه تعمل . والعلاقات الدينامية تصــدر عن تفاعل الفـــرد بميوله وحاجاته ورغباته ونزعاته وحوافزه وقدراته واتجاهاته وآرائه مع امكانيات البيئـــة بما فيها من عوامل مادية واجتماعية ومعنوية وثقافية .

والسلوك الاجتماعى سلوك كتلى يتضمن ثلاث نواح هى :

* التركيب أو البناء : اى العناصر التى يتكون منها الموقف .
* عملية التفاعل : اى العلاقات بين عناصر التركيب او البناء .
* المضمون او المحتوى : اى الموضـــــوع الذى يدور حوله التفاعل بين العناصر المختلفة .

وكمثال توضيحى : نأخذ الموقف الاجتماعى فى محاضرة على أنه :

* يتركب من جماعة من الافراد (الطلبة) منتظمة مع بعضها البعض

فى كل عام (فصل ا ، ٢ ، ٣ ، ... الخ) بالاضافة الى قائد (المحاضر) ويوجد الطلبة الاخرون ايضا .

* يؤدى هذا التركيب الى تكوين علاقات تتم من خلالها عملية تفاعل داخلى بين أفراد الجماعة وتفاعل خارجى بين الجماعة وبين الجماعات الاخرى . فهناك نوع من التأثير والتأثر .

* يدور التفاعل الاجتماعى حول موضوعات تؤدى فى النهاية الى مجموعة من العادات والافكار والاتجاهات والميول والمعايير والأساليب التى من شأنها أن تعدل سلوك الفرد والجماعة .

ويرادف البعض بين **علم النفس الاجتماعى وسيكولوجية العلاقات الانسانية** . وهم بذلك يقصرون الميدان على دراسة السلوك الاجتماعى للانسان . ولقد علمنا أن علم النفس الاجتماعى يدرس السلوك الاجتماعى للكائن الحى بصفة عامة ، ولا يقتصر على دراسة السلوك الاجتماعى الانسانى ، ذلك لان هناك جماعات غير الجماعات البشرية مثل جماعات النمل والنحل والطير والسمك والحيوان وحتى الجن . قال الله تعالى : «وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ..» (سورة الانعام: آية ٣٨) .

اهداف علم النفس الاجتماعى

يتفق معظم الكتاب على ان **اهم اهداف علم النفس الاجتماعى** تتمثل فى فهم السلوك الاجتماعى والوصول الى نظريات تفسره وتمكن من التنبؤ به .

والهدف الأسمى لعلم النفس الاجتماعى هو تطبيقه عمليا فى شتى مجالات السلوك الاجتماعى وفى التنظيم الاجتماعى ، وفى حل المشكلات الاجتماعية .

واذا ركزنا على **« فهم » السلوك الاجتماعى كهدف** ، نجد انه يجب ان نفهم هذه الكلمة فى اطار العلم المتطور .

فغيما مضى — فى العلوم الطبيعية — كانت نظرة بطليموس Ptolemy فى القرن الثانى قبل الميلاد أن الشمس تدور حول الارض فى مدار دائرى . واستمرت هذه النظرة مقبولة حوالى ١٣ قرنا على الاقل ظن فيها الناس انهم فهموا كيف يتعاقب الليل والنهار وكيف تتوالى الفصول الاربعة لانهم فهموا وعرفوا أن الشمس تدور حول الارض . ثم ظهر أن هذه النظرة غير صحيحة وهذا الفهم خاطىء حين قال كوبرنيكوس Copernicus (١٤٧٣ — ١٥٤٣) أن الارض هى التى تدور حول الشمس فى مدار دائرى ، وأكد ذلك جاليلو Galileo (١٥٦٤ — ١٦٤٢) . وزادت هذه النظرة الجديدة فى فهم الناس ، ولكنها أيضا كانت غير صحيحة . ثم اعلن

جوهـانز كيبلـر Kepler (١٥٧١ — ١٦٣٠) أن مـدار الارض حول الشمس بيضاوي . ولم يتنه الفهم المتطور عند هذا ، ولكنه استمر عبر القرن التاسـع عشر والقرن العشرين . وجـاءت نظرية أينشـتين Einstein في النسبية ، وتلى ذلك غزو الفضاء ، مما أضاف الكثير الى فهمنا للمجموعة الشمسية .

ولنأخذ مثلا في علم النفس : كيف تطور فهم السلوك وكيف تطورت نظرياته ، فمثلا نجـد أن نظـرية الاخلاط humours كانت سائدة ومقبولة قرابة ٢٠٠٠ سنة منذ أن قدمها أبو قراط Hippocrates (٤٦٠ — ٣٦٦ ق.م) وعدلها جالين Galen في القـرن الثالث الميلادي ، وتقول هذه النظرية بوجود عـلاقة بين الاداء الجسـمي وبين المزاج الانفعالي ، وأن نمط الشخصية يتحدد بناء على سيادة أحد الاخلاط الاربعة (افرازات جسـمية) هي : الدم ، والبلغم ، والصـفراء ، والسوداء . وسيادة احدها على الاخرى يحـدد نمط شخصـية الفرد ومزاجه . فنجد : النمط الدمـوي « دموي المزاج » (نشـط) ، والنمط البلغمي « بلغمي المزاج » (كسول) والنمط الصـفراوي « صـفراوي المزاج » (انفعالي) ، والنمط السوداوي « سوداوي المزاج » (مكتئب) . وظلت هذه النظرية مصدقة لمدة ١٧ قـرنا الى أن توارت وحل محلهـا نظريات أحدث .

هذه الامثلة تلقي الضوء على هدف فهـم السلوك الاجتمـاعي في دراسة علم النفس الاجتماعي وتدعو الى الحذر من فهم الوصـول الى خلاصات نهائية ، وتذكرنا دائما انه يجب أن يكون فهم السلوك الاجتماعي متطورا .

ولابد أن نعرف أن فهمنا الحاضر للسلوك الاجتماعي فهم نسـبي ، بمعنى أنه فهم أفضل لما كان سائدا فيمـا مضى وادق منه ، ومازال غيـر كامل وغير نهائي .

وتساعد نظريات علم النفس الاجتماعي في فهم السلوك الاجتماعي . ونحن نجد أن احدى النظريات قد تستطيع تفسير عناصر سـلوكية بدقة أكثر من غيرها ، بينما تفسر نظرية اخرى عناصر سلوكية اخرى بدقة أكثر منها . وحتى الان لا نعرف نظرية — من وضع البشر — تفسر السـلوك البشري تفسيرا شاملا وتجعلنـا نفهمـه فهمـا كاملا ، ومن ثم تتوالى النظريات .

وثمة نقطة اخرى وهي أن النظريات تتناول ظاهرات واضحة يمكن ملاحظتها ، وكذلك تتناول تكوينات فرضـية لا يمكن ملاحظتها ، ولكنهـا يستدل عليها من الظاهرات الملاحظة . ففي العلوم الطبيعية مثلا نجد أن نظرية الذرة قد تطورت وتوصل موري جيل — مان Murray Gell-mann الى أن هناك جزئيات أصغر من الذرة أطلق على واحدها اسم « كوارك »

Quark لم يره احد حتى الآن ، لكنه استدل على وجوده فعلا . وفى علم النفس الاجتماعى نجد على سبيل المثال مفهوم « الاتجاهات » يعتبر مكونا هاما فى الكثير من النظريات . والاتجاه فى حد ذاته تكوين فرضى لا يلاحظ مباشرة ولكنه يستدل عليه من سلوك الفرد (جيفرى جولد شتاين Goldstein ، ١٩٨٠) .

الفرد والجماعة والمجتمع

الانسان كائن اجتماعى يعيش ويقضى معظم وقته فى جماعة وفى جماعات ، يؤثر فيها ويتأثر بها ، ويتحدد سلوكه الاجتماعى على اساس السلوك الاجتماعى المصطلح عليه .

والفرد فى **نموه** منذ الميلاد يطرا عليه تغيرات جوهرية تشمل جوانب الشخصية جميعها فهو ينمو جسميا وفسيولوجيا ، وينمو عقليا ، وينمو انفعاليا ، وينمو اجتماعيا .

فمن ناحية **النمو الجسمى والفسيولوجى** فان الفرد منذ طفولته يزداد طوله ووزنه وابعاد جسمه وتنمو أجهزته المختلفة ، وينمو حركيا ، فهو يحبو ثم يمشى ثم يعدو ثم يقفز وتتوافق حركاته ويتقن الحركات الدقيقة ، ويتعلم المهارات الجسمية الحركية اللازمة للالعاب وألوان النشاط العادية وينمو مفهوم الجسم ، ويتقبل التغيرات التى تحدث نتيجة للنمو الجسمى والفسيولوجى ويتوافق معها ، وينمى ويستغل الامكانات الجسمية الى أقصى حد ممكن ، ويعمل على تحقيق الصحة الجسمية عن طريق تكوين عادات صحية سليمة فى الغذاء والنوم والتريض والوقاية الصحية .

ومن ناحية **النمو العقلى** فان الفرد منذ طفولته تنمو قدراته العقلية ويعرف باطراد معنى ودلالة ما يحيط به ويتعلم الكلام ويتعلم المهارات الاساسية فى القراءة والكتابة والحساب ، ويتعلم المهارات العقلية المعرفية الاخرى اللازمة لشئون الحياة اليومية ويتعلم قواعد الامن والسلامة ويكون المهارات والمفاهيم العقلية الضرورية للمواطنة الصالحة، ويستكمل التعليم ، ويوسع خبراته العقلية المعرفية بأكبر قدر مستطاع ، ويستغل امكاناته العقلية الى أقصى الحدود الممكنة .

ومن **الناحية الانفعالية** فان الفرد منذ طفولته تتمايز لديه مع نموه انفعالات مختلفة ويكتسب اساليب سلوكية معينة للتعبير عن هذه الانفعالات ، ويتعلم ضبط الانفعالات . ويصل الى الاستقلال الانفعالى عن الوالدين وعن الكبار ، ويحقق الاتزان الانفعالى ، ويهيىء الجو النفسى الصحى المناسب للحياة السعيدة ، ويحقق الصحة النفسية بكافة الوسائل

ومن **الناحية الاجتماعية** فان الفرد منذ طفولته تنمو لديه القـــدرة بالتدريج على انشاء العلاقات الاجتماعية الفعالة مع الاخـــرين — فيــو يكتسب الاســـاليب الســـلوكية والاجتماعية والاتجاهات والقيم والمعايير ويتعلم الادوار الاجتماعية ، وهو يتعلم التفاعل الاجتماعى مع رفاق السن، وينمو اخلاقيا ودينيا . وينمو الصغير ويتعلم التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الاخلاق والقيم ، ويتوحـــد مع أفراد نفس الجنس ويتعلم الدور الجنسى فى الحياة ، ويتعلم المشاركة فى المسئولية الاجتماعية وتتكون لديه مفاهيم الواقع الاجتماعى ، وينمو مفهوم الذات ، ويمتد الاهتمام الى خارج حدود الذات ، ويختار مهنة ويستعد لها ويمارسها ويتوافق معها، ويحقق الاستقلال اقتصاديا ويستعد للزواج والحياة العائلية ويدخل فيها ويكون الاسرة ويقوم بالتنشئة الاجتماعية للاطفال والمراهقين ، ويتقبـــل التغير الاجتماعى المستمر ويتوافق معه ومع الجيل التالى ويقوم بالواجبات الاجتماعية الوطنية . وينمى المهـــارات الاجتمـــاعية التى تحقق التوافق الاجتماعى السوى .

وهكذا اذا نظرنا الى **الفرد منذ طفولته** نجد أنه ينمو من طفل لا حول له ولا قوة الى عضـــو مســـئول فى جماعة وفى جماعات يحتويها المجتمع الكبير الذى يعيش فيه . عليه من المســـئوليات الكثير ، وعليه أن يبـــذل جهدا كبيرا فى سبيل التفاعل السليم مع الجماعة ، فهو منذ طفولته يتفاعل مع أمه ثم باقى أفراد الاسرة والاهل ثم يمتد التفاعل ليشمل جماعات اخرى، حتى يذهب الى المدرسة ويخرج الى المجتمع الكبير .

وكل منا يصبح عضوا فى **جماعات كثيرة** . فنحن نسكن جماعات ، ونعمل جماعات ، ونربى أولادنا فى المدارس جماعات ، ونلهو جماعات ، ونتداول أمورنا السياسية والدينية والاقتصادية ... الخ ، جماعـــات ، وندافع عن وطننا جماعات . اذن لابد ان نعرف دوافع السلوك الاجتماعى، وكيف تتكون الجماعات ، وكيف تعمل . وعضـــوية الفرد فى الجمـــاعة باعتبارها وحدة اجتماعية صغيرة ، تتيح له أشباعا لحاجاته ، ومجـــالا للتفاعل مع الاخرين .

والفرد فى علاقاته مع الجماعة يجد نفسه أمام مسائل عديدة منهـــا علاقاته مع الافراد الاخرين فى الجماعة سواء كان عضوا عاديا أو نجما أو قائدا . وعليه ان يشترك مع الجماعة فى كثير من أوجه الســـلوك فى الاندية والمنظمات والاتحادات ... الخ .

وهو فى حياته الاجتماعية يتأثر باجهزة الاعلام والدعاية . وهو فى مجتمعه يتشبع بالاتجاهات النفسية المختلفة التى تسود فيه ، وبالقيم التى يصـــطلح عليها والمعايير التى تجتمع عليها الجماعة ، وحتى بالتعصب تجاه أو ضد جماعة معينة أو جماعات أخرى .

وتحدد هذه **الجماعات** بناء المجتمع ، **وطبيعة أهداف الفرد** ، كمـــا

تؤثر فى حاجـاته ومعتقـداته واتجاهاته وانفعـاله ؛ ومدى امكاناته السـلوكية . ويحـدد بناء وظيفة هذه الجماعات بالتفـاعل الدينامى بين اعضائها وكل هذا يدعونا الى الاهتمام بدراسة ديناميات الجماعة .

وهكذا يتحدد السلوك الاجتمـاعى للفرد نتيجة للتفاعل بينـه وبين البيئة التى يعيش فيها وبصفة خاصة **البيئة الاجتماعية** . وهكذا يظهر اثره فى اختلاف السلوك الاجتماعى للافراد الذين ينتمون الى جماعات مختلفة وللجماعات التى تنتمى الى المجتمعات المختلفة او الثقافات المختلفة .

هذه المسائل الانسانية وغيرها لايدعى علم النفس الاجتماعى لنفسه انها تدخـل فى اطاره وحـده ؛ ولكن تتناولها **علوم أخرى** كل من زاوية معينة . فهناك علم الاجتمـاع وعلم الانسـان (الانثروبولوجى) وعلم الشعوب (الاثنولوجى) وعلم السياسة والفلسفة ... الخ

ومن المهم فى دراستنا ايضا ابراز الطرق العلمية **ومنـاهج البحث** فى علم النفس الاجتماعى . وهذا ما سنوضحه من خلال الدراسـات التجريبية **والامثلة العملية** .

ولعل من اهم ما يجب الاهتمام به هو البحث عن الوسائل التى تكفل **بتحسين اداء الجماعة** سواء كان ذلك فى ميدان التربية والتعليم او الصحة النفسية والعلاج النفسى او الجيش او الصناعة او السياسـة او الإعـلام ... الخ .

هذا وتأتى **اهمية دراسة علم النفس الاجتماعى** ؛ بالنسبة الى ان كل فرد منا فى تفاعله مع الجماعة حيث يتحدد سلوكه بعوامل كثيرة بدون أن يدرك هذه العوامل الادراك السليم . ولا شك أن معرفة هذه العوامل تؤدى الى امكانية تعديل سلوك الفرد وسلوك الجماعة تعديلا قائما على الفهم السليم والتفسير والضبط والتنبؤ . فمثلا نجـد ان معرفة اثر الانواع المختلفـة للقيادة وطرق الاتصال ومناخ الجماعة .. الخ يسهل مجريات الامور فى الجماعة حين تصبو الى هدف معين . وهذا النوع من الهندسة الاجتماعية social engineering يمكن ان يخدم ويفيد فى كثير من المجالات السلوكية الفردية والاجتماعية . ان ما سوف يصل اليه القـارىء من خلال قراءته للفصول القادمة ييسر ولا شك فهما افضل لديناميات السـلوك الاجتماعى للافراد والجماعات . ومن المهم ان نشير هنا الى اهمية الدراسات التطبيقية وتجميع كل ما يمكن الاستفادة منه فى الحياة اليومية وفى العمل . ونؤكد هنا ضرورة الاهتمام بتطبيق كل المبادىء ونتائج التجارب التى ندرسها بمهارة فى ميدان عملنا (سبروت Sprott ١٩٥٨ ، ٤٤) .

وفى ميدان علم النفس الاجتماعى امكن استخدام **الطريقة العلميـة التجريبية** فى تحسين حياة الجماعات ، وفى تنظيم برامج اعداد القـادة ، وفى القاء الضوء على سلوك الموظفين وعمل اللجان وادارة الاجتماعات وفى برامج خدمة الجماعة . وتتمثل التطبيقات العمليـة اكثر ما تتمثل فى

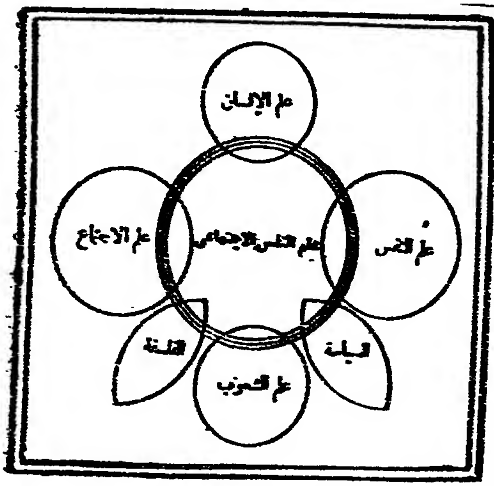
ميادين التربية والتعليم وفى الصحة النفسية والعلاج النفسى الجماعى وفى ميدان التثقيف الصحى وفى الخدمة الاجتماعية ورعاية الاسرة ورعاية الشباب وفى النشاط الدينى وفى الجيش وفى الصناعة وادارة الاعمال والمصالح الحكومية وفى مختلف مجالات الدعاية والاعلام والعلاقات العامة.

وهكذا نجد ان دراسة علم النفس الاجتماعى تهم كل من يريد أن يفهم سلوكه وسلوك من حوله فهما أحسن واشمل وادق .

علم النفس الاجتماعى والعلوم المتصلة به

يبحث علم النفس الاجتماعى — كما يدل اسمه — فى الميدان العلمى المشترك بين **علم النفس** من جهة **وعلم الاجتماع** من جهة أخرى ، فهو بذلك يتضمن الموضوعات المتداخلة المشتركة بين علم النفس وعلم الاجتماع .

وعلى الرغم من ان كل **العلوم الانسانية** تأخذ من علم النفس الاجتماعى وتعطيه فان علم النفس وعلم الاجتماع هما اللذان يدخلان علم النفس الاجتماعى كجزء من مجالهما (انظر شكل ٤) .



(شكل ٤) . علم النفس الاجتماعى والعلوم المتصلة به

ونلاحظ ان **علم النفس العام** يدرس الفرد دون الرجوع الى البيئة الاجتماعية ، وأى انحراف يسببه تأثير البيئة الاجتماعية ينظر اليه كشىء متغير أو عوامل مؤثرة متغيرة يجب تثبيتها للكشف عن قوانين السلوك . وهدف علم النفس العام هو اكتشاف قوانين السلوك التى لا تتأثر بالفروق فى التنشئة الاجتماعية . مثل القوانين الاساسية فى الدافعية والادراك والتعلم والذاكرة والتفكير والتى تصدق على كل البشر بصرف النظر عن البيئة الاجتماعية أو الثقافية التى يعيشون فيها ، وعلى ذلك فعلم النفس العام ينظر الى الفرد مجردا . وحيث ان علم النفس الاجتماعى يعالج سلوك الفرد بالنسبة للمثيرات الاجتماعية ، فاننا نجد ان ما هو غير مهم بالنسبة لعلم النفس العام يصبح مهما جدا بالنسبة لعلم النفس الاجتماعى الذى يدرس سلوك الانسان فى المواقف الاجتماعية . ان دراسة الذكاء والفروق الثقافية فيه توضح أن من الصعب تحديد الى اى مدى تنبع هذه الفروق من العناصر الوراثية والى اى حد هى نتيجة للعوامل البيئية الاجتماعية وعلى هذا فعلم النفس الاجتماعى مكمل ضرورى لعلم النفس

العام . ويجب أن نعرف أن قوانين علم النفس الاجتماعى لا تختلف عن قوانين علم النفس العام الا فى « الإدراك الاجتماعى » و « التعليم الاجتماعى » وعلى هذا فعلم النفس الاجتماعى يطبق المبادىء العامة لعلم النفس فى التفاعل الاجتماعى .

ومن ناحية أخرى فان **علم الاجتماع** هو العلم الذى يدرس نمو التنظيم الاجتماعى والمبادىء الاجتماعية وسلوك الجماعة (وليس سلوك الافراد فى الجماعة) فهو يهتم بتركيب الجماعة وتنظيمها ، فالجماعة هى وحدة الدراسة فى علم الاجتماع . وعلم الاجتماع يدرس أصل وتطور الجماعات . وطرق استمرار الجماعة وكيف تبلور نظامها وتفرضه على أعضائها . وهو ايضا يدرس كيف تتغير الجماعات والتنظيمات الاجتماعية . فهو يدرس الاسرة كجماعة ويدرس كيف تغيرت من وقت لآخر . وعلم النفس الاجتماعى من ناحية اخرى يهتم بالفرد وكيف يتفاعل مع الافراد الآخرين وجماعة الافراد . فمجال علم النفس الاجتماعى أكثر تحديدا من مجال الاجتماع . فعلم النفس الاجتماعى يدرس العوامل النفسية التى يتضمنها تكوين الجماعات والعوامل النفسية تلعب دورا هاما جدا فى تكوين ونمو وتغير التنظيمات الاجتماعية . ونحن عندما ندرس طبيعة الفرد وهو يسلك ، وتركيب شعور الفرد الذى يعبر عن نفسه فى العلاقات الاجتماعية ، فاننا ندرسه اذن من وجهة نظر علم النفس . وعندما ندرس العلاقات نفسها فاننا ندرسه اذن من وجهة نظر علم الاجتماع. فكل من العلمين يهتم بعناصر مختلفة من واقع لا يتجزأ . فالأفراد لا يمكن فهمهم بعيدا عن علاقاتهم بعضهم ببعض ، والعلاقات لا يمكن أن تفهم بعيدا عن وحدات العلاقة . ويمكن القول انه بينما يهتم علماء الاجتماع وعلماء الانسان (أنثروبولوجى بنمط التفاعل الاجتماعى ، فان علماء الاجتماع يهتمون بعملية التفاعل الاجتماعى ، وعلماء النفس الاجتماعى يدرسون كيف ينمو الفرد اجتماعيا وكيف يصبح متطبعا اجتماعيا ، وكيف يستخدم ويعبر عن الانماط الاجتماعيه ، وكيف يتشرب الاتجاهات والاراء من الاسرة والجماعة التى نشأ فيها والتى يعيش فيها وكيف يؤثر بدوره على النمو الاجتماعى .

هذا ويميل بعض دارسى علم النفس الاجتماعى الى تأكيد اهمية دراسة الجماعة على حساب دراسة الفرد ، وهم بهذا يميلون أكثر نحو علم الاجتماع ، ويعطونه فى بعض الاحيان اسم ((**علم الاجتماع النفسى**)). أما الاتجاه الصحيح فى دراسة علم النفس الاجتماعى فهو أن نؤكد اهمية دراسة الفرد فى الاطار الاجتماعى الذى يعيش فيه ، ولذا يميل بعض علماء النفس الى تسميته ((**سيكولوجية الفرد والجماعة**)) .

اما عن العلاقة بين علم النفس الاجتماعى **وعلم الانسان** « انثروبولوجى » فنحن نعلم ان الانسان يتناول العناصر الحيوية والعناصر الاجتماعية التقانية للانسان . فالانسان كائن اجتماعى يعيش فى جماعات وهو ايضا مخلوق فريد يملك القدرة على الكلام والقدرة على استخدام

الرموز والمجردات ويقدر على التعميم . وبسبب هذه القدرة فهو يقدر على الاتصل ونقل مهارته ومعـارفه لاقرانه من الجنس البشرى ومن يخلفونه فى الأجيال التالية . وهو ينقل مهارته ومنتجاته ، وعقائده ، وعاداته ، وقيمه ، وغير ذلك . أو هو عل العموم ينقل ثقافته . والثقافة هى مجموع السلوك البشرى ، اللغوية وغير اللغوية ومنتجاتها المادية وغير المادية . والى جانب هذا يهتم علم الانسان بدراسة انماط الثقافة فى الاجزاء المختلفة من العالم ، مثل الجماعات البدائية ، فيدرس ثقافتها وعادتها وتقاليدها ليفسر الفروق بين الجماعات المختلفة . ولذلك فان بعض علماء الانسان يذهبون ليعيشوا فى الجماعة ويدرسوا نمط ثقافة هذه الجماعة . وبعض علماء الانسان يقومون بدراسات مقارنة بين الثقافات والمجتمعات ويدرسون نمو وظيفة وتغير المجتمعات البشرية .

وتدرس **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** اربعة انواع رئيسية من النشاط البشرى :

* اوجه النشاط التى تفى بالحاجات الحيوية النفسية مثل الجوع والجنس ... الخ .
* اوجه النشاط التى تؤدى الى التنظيم الاجتماعى للجماعة مثل العادات والتقاليد .
* أوجه النشاط والاتجاهات نحو وجود القوى فوق الطبيعية مثل الدين والسحر .
* أوجه النشاط المرتبطة بالتعبير عن الجمال (النشاط الجمالى للجماعة)

وبينما نجد أن اهتمام علم الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ينصب على دراسة انماط الثقافة ، نجد اهتمام علم النفس الاجتماعى ينصب على دراسة كيف يحصل الفرد فى الجماعة تلك الثقافة . ولذلك نجد انه بينما يستخدم علم الانسان الثقافة والعادات كمفاهيم لفهم انماط التنظيم الاجتماعى ، نجد أن علم النفس الاجتماعى يحلل العمليات التى تكمن وراء تلك المفاهيم فهو يحدد كيف تنشأ العادات وكيف تنتقل من جيل الى جيل (براون Brown ، ١٩٦٥) .

هذا بالاضافة الى قرابة علم النفس الاجتماعى من **علم الشعوب** « **الاثنولوجى** » وتداخله مع **علم السياسة** وارتباطه **بالفلسفة** وغير ذلك من العلوم الانسانية . ولكن بينما نجد المتخصص فى هذه العلوم يهتم بالنتائج النهائية للتفاعل الاجتماعى أو بالتعميمات الخاصة بالتفاعل الاجتماعى والمواقف الاجتماعية بصرف النظر عن السلوك الفردى للاشخاص ، فان المتخصص فى علم النفس الاجتماعى يركز اهتمامه فى مبادىء السلوك الانسانى (جيلفورد ١٩٦٢،) .

ويرى البعض انه سيأتى قريبا الوقت الذى يطلق على مجال دراستنا اسم **علم النفس الاجتماعى الثقافى** Social Cultural Psychology

علم النفس الاجتماعى وأهميته فى مجالات الحياة

لعلم النفس الاجتماعى اهمية علمية وعملية فى كثير من مجالات الحياة حيثما وجد أفراد وجماعات بينها تفاعل اجتماعى . ان فاعلية الجماعة ومستوى أدائها ودرجة انتاجيتها ومدى تحقيقها لاهدافها أمر فى غاية الاهمية سواء فى مجال التربية والتعليم او فى مجال الصحة النفسية والعلاج النفسى والخدمة الاجتماعية والصناعة والعمل اوفى القوات المسلحة ... الخ .

ولا شك ان أهمية علم النفس الاجتماعى تبرز بشكل واضح فى عصر التغير الاجتماعى السريع الذى نعيش فيه (ويك Weick ، ١٩٦٩) .

وسوف نستعرض اهمية علم النفس الاجتماعى فى المجالات التالية :

* فى التربية والتعليم .
* فى الصحة النفسية والعلاج النفسى .
* فى الخدمة الاجتماعية .
* فى الأعلام والعلاقات العامة .
* فى الانتاج .
* فى القوات المسلحة .
* فى المجتمع بصفة عامة .

فى التربية والتعليم :

ان التربية بمفهومها الحديث هى عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة ، وتنمو شخصيته جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا .

والتلاميذ فى المدرسة يتعلمون فى جماعات ، يطلق عليها فصول او فرق او اسر او اندية ، وكل جماعة لها مدرس أو رائد او مشرف او قائد يجب ان يكون ملما ومدربا على القيادة الديموقراطية والعلاقات الانسانية .

ويأخذ علم النفس التربوى من علم النفس الاجتماعى ويعطيه الكثير من المفاهيم المشتركة التى تساعد فى نجاح العملية التربوية الى اقصى حد ممكن .

وفى مجال التربية والتعليم نجد المدرسة بل الفصل المدرسى هو الوحدة التى يتركز الاهتمام حول النهوض بها . ومن الضرورى فهم طبيعة هذه الجماعة وتكوينها وبنائها وتماسكها وتفاعلها ودورها فى تعديل سلوك افرادها ... الخ .

ويسهم علم النفس الاجتماعى فى امداد المدرس بالمعلمات والخدمات التى تدعم فهمه لاسس النمو النفسى الاجتماعى للفرد ومعرفته لطبيعة العلاقات الاجتماعية التى تنشأ بين التلاميذ بعضهم البعض وبينهم وبين المربى وكذلك العوامل المؤثرة فيها .

أن المربين والوالدين فى حاجة ماسة الى فهم دقيق لعملية **التنشئة الاجتماعية** ، طبيعتها والعوامل المؤثرة فيها ، وهم فى حاجة ماسة لفهم الاتجاهات والمعايير والادوار الاجتماعية حتى **يمكن اكسابها التلميذ أو** تقويتها أو تعديلها أو تغييرها .

وبالاضافة الى ما سبق فان من أهم الموضوعات التى يهتم بها المربون (الوالدان والمدرسون) فى علم النفس الاجتماعى بحكم عملهم ما يلى :

* التأثيرات الاجتماعية على النواحى العقلية والتحصيلية .
* التعليم الاجتماعى .
* الاتجاهات الاجتماعية .
* الاسرة كوحدة اجتماعية وتربوية .
* المدرسة كوحدة اجتماعية تربوية .
* الجماعات فى المدرسة وتأثيرها على شخصيات التلاميذ .
* دور الجماعات فى مشكلات الضبط والنظام .
* ديناميات الجماعة والصحة النفسية فى المدرسة .
* الجماعات التربوية والصحة النفسية .
* الجماعات التربوية العلاجية .
* القيادة فى المدرسة والطريقة الديموقراطية فى العملية التربوية .

فى الصحة النفسية والعلاج النفسى :

يأخذ علم الصحة النفسية والعلاج النفسى من علم النفس الاجتماعى ويعطيه الكثير . فدراسة **أسباب** الامراض النفسية **توضح الدور الذى** تلعبه الأسباب الاجتماعية ، ودراسة **أعراض** الامراض النفسية **تظهر** خطورة الاعراض الاجتماعية ، **ويعتمد التشخيص** على دراسة الجوانب الاجتماعية ، والسلوك الاجتماعى للمريض ، **والعلاج النفسى** يتضمن العلاج الاجتماعى والعلاج الجماعى .

وهكذا نجد أن لعلم النفس الاجتماعى اهمية فائقة فى الصحة النفسية والعلاج النفسى **نلمسها فيما يلى :**

تتفاوت أسباب **الامراض والاضطرابات النفسية ، فمنها :**

* الاسباب الحيوية : مثل الوراثة ، والاضطرابات **الفسيولوجية كما فى** البلوغ الجنسى والحالة الزواجية والحمل والولادة وسن **القعود** والشيخوخة ، والبنية أو التكوين والنمط الجسمى **والحالة المزاجية** واضطراب الغدد ، والعوامل العضوية كما فى **الامراض والتسمم** والاصابات والعاهات والتشوهات الجسمية .

* الأسباب النفسية : مثل الصراع ، والاحباط ، **واخفاق حيل الدفاع** النفسى ، **والخبرات السيئة أو** الصادمة **والعادات غير الصحية** الاصابة السابقة بالمرض النفسى .

*** الأسباب الاجتماعية مثل :**

- البيئة الاجتماعية الضاغطة والسيئة والفقيرة .
- المدينة والحضارة والتطور السريع حيث تمثل عبئا على ضعيفى القدرات ذوى التكوين النفسى الضعيف .
- التصنيع والعوامل التكنولوجية والاقتصادية مما يحتاج الى طاقة نفسية أكبر للتوافق .
- القوانين ، وهذه تعقدت بتقدم الحضارة واصبحت تمثل تقييدا لحرية الانسان .
- الحرب ؛ حيث يهدد وقوعها والخوف من وقوعها الانسان ويثير الاحساس بالأسى والضياع .
- الصحبة السيئة والسلوك الشاذ فى الجماعة وسوء التوافق الاجتماعى .
- التربية والتنشئة الاجتماعية الخاطئة للطفل .
- التعليم والدراسة عندما لا تتناسب مع القدرات .
- تدهور نظام القيم ، حيث تظهر فروق بين القيم الخلقية المتعلمة والممارسة ، وحيث يظهر التفاوت بين الذات المدركة والذات المثالية وحيث تزداد المكبوتات .
- العمل وظروفه غير المواتية مثل البطالة وعدم ملاءمة العمل وقلة الأجر ، وأحوال العمل السيئة مثل التعرض لدرجات الحرارة العالية أمام الأفران الكبيرة والتعرض لضربة الشمس وسوء التوافق المهنى ... الخ .
- اضطراب العلاقات الاسرية ، وسوء التوافق الاسرى .
- عدم توافر الحاجات الاساسية .
- مشكلات الأقليات .
- حوادث الشغب .
- الضلال والبعد عن الدين .

وتتفاوت **أعراض الامراض والاضطرابات النفسية** ، فمنها :

* الاعراض الجسمية والفسيولوجية . مثل الاضطرابات الحسية واضطرابات الادراك والاضطرابات السلوكية الحركية ، واعراض المظهر العام وأمراض الجهاز العصبى والأسنية والالتهابات والاورام ... الخ

* الاعراض العقلية ؛ مثل اضطرابات التفكير واضطرابات الذاكرة واضطرابات الترابط . واضطرابات الارادة ؛ والضعف العقلى ... الخ .

* الاعراض الانفعالية . مثل اضطرابات العاطفة والقلق والاكتئاب والهياج وعدم الثبات الانفعالى والذ ر والخوف والغضب والعدوان والانسحاب ... الخ .

* **الاعراض الاجتماعية** ؛ حيث يقال أن الجماعة هى ... السلوك الفردى أى منظم السلوك الفرد ... فنجد سوء التوافق

الاجتماعى والسلوك المضاد للمجتمع والشخصية السيكوباتية حيث يلاحظ عدم الكفاية الاجتماعية (المخدرات والانحرافات الجنسية والاضطرابات الاسرية) والعدوان (الانفعال المرضى والسلوك الاجرامى) والابداع الاجرامى (القيادة الاجرامية والذكاء المصحوب بالسلوك الشاذ) ... الخ .

وفى **تشخيص الامراض النفسية** تتعدد المجالات :

* الطبيب يقوم بالفحص الجسمى **والعصبى** .
* الاخصائى النفسى يقوم بالفحص النفسى مطبقا الاختبارات النفسية ، ويقوم بالقياس النفسى العام .
* **الاخصائى الاجتماعى** يقوم بالمقابلة والزيارات الميدانية ويدرس تاريخ الحالة من حيث جمع البيانات وتقرير المشكلة ودراسة البيئة الاجتماعية للمرض والتاريخ الصحى وتاريخ النمو فى مختلف مراحله والتاريخ الشخصى وتاريخ الاسرة والجو الاسرى والتاريخ التربوى والتاريخ المهنى والعلاقات الاجتماعية مع الاخرين والتاريخ النفسى الجنسى والتاريخ الزواجى والعادات الشخصية الخاصة والميول والسمات الشخصية ... الخ .

وفى **علاج الامراض والاضطرابات النفسية نجد :**

* العلاج النفسى ويشمل التحليل النفسى والعلاج السلوكى والعلاج المركز حول العميل والارشاد العلاجى النفسى الدينى ... الخ .
* العلاج الجسمى ويشمل العلاج الكيمائى والعلاج الكهربائى والطرق الجراحية .
* **العلاج الاجتماعى** ويشمل العلاج الجماعى بأساليبه المتنوعة والعلاج باللعب والعلاج بالعمل وتعديل البيئة والعلاج الترويحى والتطبيع الاجتماعى والتأهيل الاجتماعى ... الخ .

وهكذا نجد أن معرفة الاسباب والاعراض والتشخيص والعلاج تحتم ضرورة الدراسة الوافية لعلم النفس الاجتماعى .

فى الخدمة الاجتماعية :

الخدمة الاجتماعية طريقة علمية لخدمة الانسان ، ونظام اجتماعى يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته ومعاونة النظم الاجتماعية الموجودة فى المجتمع للقيام بدورها وايجاد نظم اجتماعية يحتاج اليها **المجتمع لتحقيق** رفاهية افراده . ومن أهم **أهداف الخدمة الاجتماعية** تحقيق حياة أفضل عن طريق معاونتها للنظم الاجتماعية الاخرى . ولا يقتصر الامر عند هذا الحد، بل على الخدمة الاجتماعية أيضا أن توجد من النظم الاجتماعية الجديدة ما يضمن للمجتمع التقدم والنهوض والنمو .

وهنا نؤكد التأثير المتبادل والتفاعل بين كل من **الفرد والجماعة والمجتمع** فارتباط الاحتياجات الفردية والجماعية والمجتمعية يحتم بالضرورة

ان ترتبط خدمات كل منها بالاخرى ويوسع مجال تفاعلاتها بحيث تؤثر كل منها تأثيرا فعالا واضحا على الاخرى . والخدمة الاجتمـاعية على هذا النحو تجسن وتأخذ على عاتقها تهيئة الظروف الاجتماعية الصالحة لايجاد المزيد من هذا التاثير والتفـاعل الناجحين للمجتمع بكل ما فيه من افـراد وجماعات .

ان من الضرورى **الاهتمـام بالرعاية الاجتماعية والنفسـية** لكل من الطالب والمدرس وافراد الاسرة وذلك فى كل مراحل التعليم ومحاولة تهيئة الظروف البيئية التى تخفف من الضغوط النفسية وبالتالى تقى من الوقوع فى الصراعات والامراض . ويجب الاهتمام بالرعاية **الاجتماعية والنفسية** فى المصانع والمؤسسـات ، **والعمل بنظام** المجموعات المتكاملة لرعـاية **العاملين** صحيا واجتماعيا ونفسـيا . كذلك يجب الاهتمـام **بالخـدمة الاجتماعية** بالمستشفيات النفسية والعيادات النفسية والمستشفيات لخدمة الفرد والجماعة (١) .

وهكذا يمتد نشاط الاخصائى الاجتماعى **فى كافة مجالات الحيـاة** ، فى التربية والتعليم وفى الصناعة وفى القوات المسلحة وفى الصحة ... **الخ** .

ونحن نجد أن **الاخصـائى** الاجتمـاعى بحكم عمله يهتم بعـدد من الموضوعات فى علم النفس الاجتماعى أهمها :

* الجماعة (انواعها **وبناؤها وديناميتها** ... الخ) .
* النمو الاجتماعى وعملية التنشئة الاجتماعية .
* المحددات الاجتماعية للسلوك (المعايير الاجتماعية ، الاتجاهات .. الخ) .
* سيكولوجية القيادة .
* كيف تعمل **الجماعات** .
* التغير الاجتماعى **وديناميانه** .
* الامراض الاجتماعية .
* دراسة **الحالة** .
* التشخيص **الاجتماعى** .
* العلاج الجماعى **والاجتماعى** .

فى الإعلام والعلاقات العامة :

يلعب الاعلام والعلاقات العامة والدعاية ودراسة الرأى العام دورا كبيرا فى **التاثير على سلوك الفرد والجماعة** ويمكن أن تكون — اذا احسن استخدامها — عاملا هاما من عوامل التقدم الانسانى .

---

(١) من توصيات المؤتمر الاول للصحة النفسية المنعقد بالقاهرة فى ديسمبر ١٩٧٠ .

ونحن فى حاجة ماسة الى توعية **الجماهير** حتى تصل فلسفة العمل الوطنى الى جميع العاملين فى الوطن فى كافة المجالات بطريقة علميـة . وعلى ذلك يجب أن يهتم رجال الاعلام والعلاقات العامة والدعاية والمهتمون بالرأى العام بالوضوح الفكرى القائم على الاساس العلمى .

ويمكن أن تستفيد وسائل الاعلام والاتصال بالجماهير والعلاقات العامة الى اقصى حد من علم النفس الاجتماعى فى تدعيم وعى المواطنين بمسئوليتهم الاجتماعية ، وربط الانسان الفرد فى نضاله اليومى بحركة المجتمع كلها ، وتكوين اتجاهات سليمة وتعديل ما يحتاج الى تعديل من الاتجاهات القائمة مستخدمين أنسب الطرق العلمية من دعاية ومناقشات وقرارات جماعية ... الخ .

أن اخصائى العلاقات العامة الذى يعمل على رفع **الروح المعنوية** بين العاملين ويعمل على أشعارهم بمسئوليتهم الاجتماعية قبل الجمهور والعملاء ، يتعين عليه فهم طبيعة الجماعات والاتجاهات الجماعية أى **الرأى العام** والعوامل التى تسهم فى تشكيله وطرق قياسه والتأثير فيه ... الخ .

وبالاضافة الى ماسبق فان تقديم المادة الاعلامية والاتصال بالجماهير والعلاقات العامة والدعاية ومسح الرأى العام يحتاج الى دراسة متخصصة واحاطة شاملة بعدد من **الموضوعات الهامة** مثل :

* وسائل الاعلام والاتصال الاجتماعى واهمية ذلك فى عملية التنشئة الاجتماعية .
* الدعاية وأسسها ومبادئها وفاعليتها واللحظات السيكولوجية المناسبة لها .
* المواقف الاجتماعية المختلفة التى يعمل الفرد فى اطارها .
* دراسة الجمهور وجماعة الرأى العام .
* دراسة شخصية الافراد والجماعات وكيفية التأثير فيها .
* الوسائل والاساليب (التكتيكات) المناسبة للتأثير على الافراد والجماعات .
* طرق أستطلاع ومسح ودراسة الرأى العام .
* الدعاية والاشاعات وغيرها من وسائل الحرب النفسية .
* العلاقات العامة ودورها الحيوى فى عملية الاتصال الاجتماعى .
* الرأى العام ، أسسه وطبيعته والمحددات الاجتماعية له ، وتكوينه وقياسه ومبادىء الاقناع الجماعى والنظرية الديموقراطية للرأى العام ... الخ .

الانتاج :

تتجه جهودنا القومية بشكل واضح وقوى نحو التصنيع ورفع الكفاية

الانتاجية والعمل .. وهذا يتطلب الى جانب النواحى التكنولوجية **الاهتمام بالجوانب الانسانية فى مجال الانتاج .**

ويسهم **علم النفس الصناعى** جنبا الى جنب مع **علم النفس الاجتماعى** فى تحقيق مانصبو اليه من الاستفادة العلمية فى مجال الانتاج ، لان العامل لا يعمل فى فراغ وحده بل نجده يعمل فى جماعة يتفاعل مع أعضائها فى بيئة العمل .

وتظهر **الاهمية التطبيقية** لعلم النفس الاجتماعى فى مجال الانتاج فى نواح عديدة **مثل :**

* فهم العلاقات النفسية الاجتماعية ودراسة اهمية العلاقات الانسانية فى العمل وأهمية العلاقات بين العمال بعضهم وبعض وبين العمال والمشرفين عليهم فى الانتاج .

* أهمية أشتراك العمال فى تخطيط العمل والاشتراك فى الاشراف على تنفيذه .

وفى مجال **الصناعة والتجارة والزراعة والاقتصاد** بصفة عامة نجد انتاجية الجماعات موضع اهتمام كبير فى علم النفس الاجتماعى ودراساته التجريبية .

وفى **النقابات** مثل نقابات العمال ونقابات أصحاب **العمل نجد دراسة** علم النفس الاجتماعى تفيد فى تفهم الديموقراطية فى **العمل وغير ذلك من** المفاهيم .

ويسهم علم النفس الاجتماعى أسهاما واضحا فى مجال الانتاج فى **الخدمات العامة** والعلاقات العامة وميدان الاعلام والتوجيه وقيادة الجماعات العمالية .

والى جانب هذا وذاك يلقى علم النفس الاجتماعى أضواء ساطعة على **موضوعات هامة** فى مجال الانتاج مثل :

* الاختيار والتدريب فى الصناعة .
* النشاط الاجتماعى للمشرفين والاداريين والعمال .
* الموقف فى المصنع كموقف اجتماعى والعلاقات الاجتماعية بين العمال .
* الدور الاجتماعى فى الصناعة وسائر **مجالات العمل** .
* مشكلات ترك العمل والغياب .
* قياس الرأى العام والدعاية والاعلان والاساليب **النفسية** المتبعة فيها والعوامل النفسية المؤثرة فيها وطرق قياسها وتقويمها (١) .

---

(١) المؤتمر الاول لعلم النفس : تقرير لجنة علم النفس والانتاج . القاهرة : مايو ١٩٧١ .

* الروح المعنوية فى العمل والعوامل المؤثرة فيها .
* ديناميات الجماعة والصحة النفسية فى الجماعة .
* دور الاخصائى فى علم النفس الاجتماعى الصناعى .
* العوامل الاجتماعية المؤثرة فى الانتاج .
* الاتجاهات نحو العمل ونحو جماعة العمال .
* المسئولية الاجتماعية فى العمل وتنميتها .

فى القوات المسلحة :

تلعب القوات المسلحة دورا هاما فى المجتمع ، فعليها يقع عبء حماية البلاد وحماية بناء المجتمع ، وحماية الثقافة وتحقيق آمال جماهير الشعب . والوظيفة الرئيسية للجيش هى الحرب ، سواء ضد جيش بلد معاد أو ضد جماعة مناوئة . والجيش بذلك يخدم كمؤسسة اجتماعية تبنى فيها شخصيات أفراده وتنمو وتزداد خبراتهم ومعلوماتهم على اساس علمى سليم ، عن قضايا الوطن والسياسة الاقتصادية والاجتماعية . ان العمل الوطنى كله ، وعلى جميع مستوياته وفى كافة مجالات الحياة لا يمكن أن يصل سليما الى اهدافه الا بطريق الدراسة العلمية .

وينظر المهتمون بالاعداد العلمى للعسكريين الى **العلوم الانسانية** ومن بينها علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الاجتماعى بصفة خاصة على انها ثقافة اساسية لهم . واذا كنا نستفيد من خبرات الجيوش الاخرى ، فلننظر الى معاهد العلوم الانسانية المستقلة فى الجيوش المختلفة ، ولنفهم الدراسات ولنستفيد من البحوث التى اجريت فى كثير من جيوش العالم مثل جيوش بريطانيا والولايات المتحدة والمانيا والاتحاد السوفيتى وغيرها ، ولنأخذ مما قدمته هذه البحوث للعلوم من نظريات لها وزنها دفعت العلم الى الامام .

ولا شك أن لعلم النفس بصفة عامة وفروعه المختلفة مثل **علم النفس الاجتماعى** وفروعه التطبيقية مثل **علم النفس العسكرى** اهمية بالغة فى المجال العسكرى فى دراسة أسس السلوك والتفاعل الاجتماعى بين الافراد والجماعات والوحدات العسكرية فى وقت السلم ووقت الحرب ، وفى عملية التعليم وفى تصميم المواقف التدريبية ، وفى العلاج النفسى للحالات المرضية التى يمكن أن تصيب رجال القوات المسلحة اثناء المواقف التدريبية او فى المعارك الحربية .

وقد شهدت **الحربان العالميتان الاولى والثانية** . وخاصة الاخيرة تعاونا بناء مثمرا بين رجال علم النفس ورجال القوات المسلحة ، وأدى هذا التعاون الى الوصول الى مقاييس عديدة تستخدم فى انتقاء افراد القوات المسلحة من جنود وطلاب وضباط ، وتدريبهم وتوزيعهم على الوحدات والاسلحة المختلفة . ومن امثلة الدراسات فى هذا الصدد ما تم

به فيرنون وبارى Vernon and Parry (١٩٤٩) فى القوات المسلحة البريطانية ؛

ولقد أخذت الدولة بأحدث الاساليب فى انتقاء وتوزيع وتدريب الافراد فى القوات المسلحة فأنشأت **معمل علم النفس العسكرى** لتحقيق مبدأ وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب على أساس الاختبارات النفسية المتقنة ليعمل كل فرد فى القوات المسلحة العمل الذى يتلاءم مع استعداده النفسى وقدراته العقلية وامكاناته الفنية . كذلك أنشىء **قسم الخدمة الاجتماعية** الذى يقوم ببحث مشكلات الافراد وأسرهم ويعمل على حلها اثناء وجودهم فى خدمة القوات المسلحة ، كما يعمل على الحاق الجنود بالمؤسسات والهيئات والمصالح المختلفة عند انتهاء مدة خدمتهم الالزامية . ولا جدال فى أن الخدمة الاجتماعية تعد شيئا ضروريا بالنسبة لافراد القوات المسلحة . وبالتالى فان قيامها على أساس علمى سليم يعتبر أسهاما فى تدعيم أمن وسلامة ورفاهية المجتمع . لقد أصبح لزاما أن يتوافر للجندى كل المقومات الانسانية والمادية حتى يكون دائما على قمة الاستعداد واللياقة النفسية والاجتماعية والجسمية حتى يتمكن من حماية النضال الوطنى فى وقت السلم والحرب .

وتبرز **الاهمية العلمية والعملية** لعلم النفس الاجتماعى فى القوات المسلحة فى نواح عديدة . ومن اهم هذه النواحى دراسة **السلوك الاجتماعى** للافراد فى الجماعة الصغيرة والوحدة الكبيرة . كذلك تفيد دراسة علم النفس الاجتماعى فى القوات المسلحة فى دراسة العمليات المختلفة التى تؤدى الى اكتساب الفرد الاساليب السلوكية الجديدة التى عليه أن يلتزم بها فى الحياة العسكرية التى تختلف الى حد كبير عن اساليب السلوك فى الحياة المدنية .

ان **الفرد المقاتل** فى القوات المسلحة لا يتعامل مع المعدات والسلاح فحسب ولكنه يعيش ويتفاعل مع افراد اخرين . ان لدينا العديد من المتغيرات فى اعداد الفرد فى القوات المسلحة ، منها الفرد نفسه والافراد الاخرون والمجتمع والسلاح . والفرد ككائن اجتماعى يعيش فى القوات المسلحة ويقضى معظم وقته فى جماعة يؤثر فيها ويتأثر بها ويتحدد سلوكه الاجتماعى على أساس السلوك الاجتماعى المصطلح عليه . وتستهدف الدراسة العلمية النفسية للفرد والجماعة ضمن ما تستهدف الاسهام فى بناء مجتمع أفضل .

ولدراسة **الجماعة** فى القوات المسلحة اهمية بالغة ، فهى الوحدة التى يتوحد معها الافراد باعتبارها جماعة أولية يعرف كل فرد فيها الافراد الاخرين ويتفاعل معهم وجها لوجه . وللجماعة فى القوات المسلحة اهميتها فى القتال من حيث تزويد الفرد بالدافعية القوية للقتال فالعمل الذى يؤديه الفرد فى القتال لا يمكن ان يقوم به الا فى جماعة ، وهو

لا يمكن ان يتحمل ضغط المعركة لو لم يكن في جماعة . وتقوم الجماعة الى جانب ذلك بأشباع حاجة الفرد الى الاعتراف والاحترام واشعاره بقيامه بواجبه نحو وطنه ومن ثم تبرز أهمية دراســة **انواع وخصــائص وبناء** وديناميات الجماعة **وتماسكها وقوتها** .

ويهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة **التفاعل الاجتماعي** بين أفراد الجماعة والقيادة وبين الجماعة والجماعات الاخرى . وتتفاوت العلاقات بين الافراد والقيادات من ثقافة لاخرى حسب ما هو سائد من مساواة أو عدم مساواة وحسب ما يتعلمه الفرد في الوحدة العسكرية من معايير سلوكية ونظم الضبط والربط . أن دراسة التفاعل الاجتماعي بين الفرد والجماعة لابد ان تقوم على اساس علمي وليس على اساس الارتجال . فنحن نحتاج الى معرفة النظريات العلميــة التي تعدل وتهذب وتوجــه تفاعلنا مع الاخرين سواء كانوا قادة أو رفاق جهاد . أن مثل هذه المعرفة تفيد في فهم السلوك الحاضر والتنبؤ بالسلوك في المستقبل . ان الفــرد في تفاعله مع الجماعة يجد نفســه أمام مســائل عديدة منها علاقاته مع الافراد الاخرين في الجماعة سواء اكان جنديا او ضابطا أو قائدا . وعليه أن يشترك مع الجماعة في كثير من أوجه السلوك في التدريب وفي الميدان وفي الحياة اليومية وحتى في **الترفيه** .

وتختلف **المعــايير الاجتمــاعية** في الجيــوش المختلفة في الثقافات المختلفة ، فالمعايير السلوكية في احــدى جماعات الجيش المصري تختلف من المعايير السلوكية في احــدى جماعات الجيش البريطاني او الجيش الامريكي او الجيش السوفيتي . فالعلاقات بين الافراد والجماعات تختلف في كل جيش حسب **نظام مكانة الفرد في الجماعة ورتبته** ، ويتوقف تقبل الجماعة أو رفضها للافراد الى حد كبير على تمسك الأفراد بمعايير الجماعة ومسايرتهم لها . والجماعة تكافىء الفرد أو تعاقبه بحسب مســايرته لمعاييرها او انحرافه عنها . والجماعة هي التي تحدد الحدود أو القواعد المقررة او المعايير التي يجب أن يكون ســلوك الفــرد في أطارها . وما قواعد الضبط والربط الا احدى صور المعايير الاجتمــاعية في القــوات المسلحة .

كل هذا يشير الى اهمية دراسة عملية **التنشئة الاجتماعية** التي هي عبارة عن العملية التي يشكل عن طريقها سلوك الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي وذلك باستدخال ثقافة المجتمع الذى يعيش فيه في بناء شخصيته فيكتسب طابع الجماعة ويندمج في الحيــاة الاجتماعية . والجمــاعة العسكرية لها طابعها الخاص وحياتها الاجتماعية المميزة .

ويهتم علم النفس الاجتماعي ايضا بدراســة **العوامل النفســية الاجتماعية** التي تؤثر في تغير السلوك في **الحرب النفسية** مثل الشائعات والدعاية والاعلام وتغير الاتجاهات والتعصب ودراســة الراى العام ، ودراسة السلوك الفعلي للناس في حالة اعلان الحرب .

وتعتبر **سيكولوجية القيادة** وحدة هامة من وحدات دراسة علم النفس الاجتماعى ، حيث تعتبر القيادة دورا من أبرز **الادوار الاجتماعية فى القوات المسلحة** ؛ فيجب على الضابط — **باعتباره قائدا — دراسة نظريات القيادة** ومبادئها وانواعها ، وعليه ان يعرف دوره فى الجماعة **ووظائفه القيادية** ، والعلاقة بين نوع القيادة ونوع الجماعة ، واختيار **القادة** ووسائل الاختيار واعداد وتدريب القادة . ويجب ان يعمل القائد **جهد طاقته حتى** تصبح الحياة العسكرية حياة محببة الى نفس الافراد . **وعلى القائد والجماعة** الالمام بالاسس العلمية لمفاهيم الحرية والديموقراطية والعدالة الاجتماعية **والقيادة الجماعية** والتفكير الجماعى واقامة التفاعل **الاجتماعى** على اساس سليم ، ويتوافر هذا كله فى دراسة علم النفس **الاجتماعى** .

فى المجتمع بصفة عامة :

يجب ان يكون « **العلم للمجتمع** » شعارنا فى هذه الرحلة من نمونا **العلمى** .

ومن أهم المبادىء التي يجب مراعاتها **فى المجتمع اقامة عدالة اجتماعية** واقامة حياة **ديموقراطية** سليمة واقامة علاقات اجتماعية تحدث **تغييرا اجتماعيا يتفق** مع امال الجماهير **ومصالحها وأهداف نضالها** .

وتعتبر **اقامة علاقات اجتماعية سليمة** بهدف تغيير المجتمع الى افضل عملية هامة للغاية يتحكم فيها عوامل اجتماعية كثيرة الى جانب عدة عوامل اخرى تلعب دورا هاما فى **تطويرالمجتمع كالبيئة الجغرافية** ، و **السكان** ، وعملية الانتاج ، وأدوات الانتاج ، ووسائل الانتاج ، وقوى الانتاج ، وعلاقات الانتاج ... **الخ** .

ونحن **نهتم بدراسة الفرد والمجتمع** من زاويتنا الخاصة وهى دراسة **السلوك الاجتماعى** للافراد كاستجابات لمثيرات اجتماعية . **وهدف دراستنا وفهمنا** هو الاسهام فى بناء مجتمع افضل قائم على فهم سلوك الفرد **والجماعة** .

ان **الاطفال** والشباب هم المستقبل . ويجب أن يتوافر لهم كل ما **يمكن** من تحمل المسئولية الاجتماعية وتحمل مسئولية **القيادة فى المستقبل** بنجاح . **والاسرة** هى الخلية الاولى للمجتمع ، ولا بد أن تتوافر لها كل اسباب **الحماية** التى تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطنى ، **محددة لنسيجه** وتحركه بالمجتمع كله ومعه الى **مستقبل افضل** . ان مجتمع الرفاهية قادر **على** أن يصوغ قيما اخلاقية جديدة تعكس نفسها فى **ثقافة متطورة حرة** .

هذا **ويقوم المجتمع الديموقراطى**الحر على اسس منها التخطيط

الشامل للنشاط الاجتماعى والاقتصادى بهدف تحقيق اقصى اشباع ممكن لحاجات الناس ، حيث تتعاون قوى الشعب العاملة لاحداث التغيير الاجتماعى والاقتصادى **المطلوب** .

ان العمل الوطنى لا يمكن ان يصل سليما الى أهدافه الا بطريق الديموقراطية . ووسيلة الديموقراطية ان تتوافر **الحرية** فى مراكز الانتاج جميعها . ان الانسان الحر هو اساس المجتمع الحر . وحرية **الكلمة** هى المقدمة الاولى للديموقراطية . وسيادة القانون هى الضمان الاخير لها . وحرية الكلمة هى التعبير عن حرية الفكر فى أى صورة من صوره . ولن الاقناع الحر هو القاعدة الصلبة للايمان ... والايمان بغير الحرية هو **التعصب** ، والتعصب هو **الحاجز** الذى يصد كل فكر جديد . كذلك فان ممارسة الحرية تظهر القيادات المتجددة وتشجع هذه القيادات وتدفعها دائما الى الامام وتبرز قيادة من **التفكير الجماعى** القادر على صد نزعات التحكم الفردى .

ان حرية **القيادة** يجب أن تستمد حقها من حرية القواعد الشعبية ولا تستطيع القيادات ان تمارس عملها بالدكتاتورية والتسلط . ان **القيادة** الحقيقية هى الاحساس بمطالب الشعب والتعبير عنها وايجاد الوسائل لتحقيقها وتجميع قوى الشعب وراء الجهود المحققة لها ولابد للقيادات الجديدة من أن تعى **دورها الاجتماعى** .

ان المجتمع فى حركته التى تقوم من خلالها علاقات اجتماعية جديدة والتى **تغير المجتمع** نفسه تغييرا يتفق مع آمال الجماهير ومصالحها واهداف نضالها يجب ان يمكن **القوى الدافعة** من العمل . كذلك فان الطاقات الروحية التى يستمدها المجتمع من مثله العليا النابعة من الاديان السماوية ومن تراثه الحضارى تعتبر من اعظم القوى الدافعة للعمل الاجتماعى البناء .

من هذا العرض نجد أن هناك عدة **مفاهيم اساسية يهم** دارس علم النفس الاجتماعى وبصفة خاصة من يقوم بمهمة التدريس او قيادة وتوجيه الاطفال والشباب والاعلام والعلاقات العامة والخدمة الاجتماعية ، يهمه الالمام بها والتعمق العلمى فى دراستها . واهم هذه المفاهيم كما ورد فيما ذكرناه : الحرية ، والديموقراطية ضد الدكتاتورية ، والعدالة الاجتماعية ، وجماهير الشعب ، والقيادة ، والقيادة الجماعية ، والتقليد الجماعى ، واقامة مجتمع جديد ، وانشاء علاقات اجتماعية جديدة ، والكفاية الانتاجية والقوى الدافعة ، والقيم ، والمعايير الاجتماعية ، والتعصب ، والاتجاهات والنمو الاجتماعى للطفل فى الاسرة والمجتمع ... وسنتناول كلا من هذه المفاهيم فى مكانها من هذا الكتاب .

التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعى

نقصد بالتطبيقات العملية ما يمكن وما يجب عمله على كل من الوالدين والمربين والموجهين والمسئولين عن الجماعة والتنشئة والتطبيع الاجتماعى للافراد والجماعات وما يجب ان يراعيه هؤلاء فى ضوء دراسة علم النفس الاجتماعى ، حتى يسير التفاعل الاجتماعى نحو تحقيق أهداف الجماعة وحتى يكون النمو الاجتماعى للفرد سويا ، وحتى يتحقق التوافق الشخصى والاجتماعى . وفى دراستنا لعلم النفس الاجتماعى يجب ان نعمل بما نعلم « خيركم من عمل بما علم » ، وان يدعو كلا منا الله قائلا : اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع خصال : عن عمره فيما افناه ، وعن شبابه فيما ابلاه ، وعن ماله مم اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه ؟ » . وعن أبى هريرة رضى الله عنه : اللهم انى أعوذ بك من الاربع : من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعاء لا يسمع » .

ان دراستنا لعلم النفس الاجتماعى يجب أن تساعدنا فيما يلى :

* فهم السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة ، ومعرفة العوامل المحددة للسلوك الاجتماعى .
* تجميع كل ما يمكن الاستفادة منه من دراسات وبحوث فى هذا الميدان وتطبيقه فى الحياة اليومية وفى العمل .

وعلى القارىء استخلاص التطبيقات العملية لكل موضوع من هذا الكتاب ومحاولة القيام بها فى مجال تخصصه وعمله .

ومن امثلة التطبيقات العملية العامة التى تفيد منها ما يلى :

* مراعاة أهمية اشباع الحاجات النفسية الاجتماعية للفرد بالنسبة لتوافقه الشخصى والاجتماعى .
* العمل مع الجماعة كجماعة دينامية نامية متغيرة متطورة .
* الاهتمام ببناء الجماعة وتركيبها ، وأن يكون التفاعل الاجتماعى سليما حرصا على تحقيق اهداف الجماعة .
* العمل على تماسك الجماعة وجاذبيتها للافراد ، وتحديد اهداف واضحة بناءة تسعى لتحقيقها .
* معرفة الدوافع الاجتماعية للسلوك البشرى حتى يمكن توجيهه للوجهة السليمة .
* الاهتمام بالمعايير الاجتماعية للسلوك والتى تتضمن التعاليم الدينية والقيم الاجتماعية والقوانين والعرف والتقاليد والحرص على ارسائها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .
* تعليم الفرد الادوار الاجتماعية المختلفة المتعددة التى يلعبها فى المجتمع وتجنب صراع هذه الادوار .

* الاهتمام بتكوين الاتجاهات النفسية الاجتماعية التى تعتبر عاملا هاما فى تحديد السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة ، والاهتمام بقياسها وتغيير ما يجب تغييره منها بالطرق العلمية الحديثة .

* العناية بدراسة الرأى العام والعوامل المؤثرة فيه وطرق تغييره وتعديله .

* الاهتمام بظاهرة التغير الاجتماعى المستمر فى العصر الحديث وفى عالمنا السريع التغير ضمانا لبناء مجتمع عصرى يستند الى العلم والتكنولوجيا ، والمواجهة العلمية العملية لما يتمخض عنه التغير الاجتماعى من مشكلات ومتناقضات ومطالب واحتياجات ، والتحكم فى مسيرة التغير الاجتماعى على هدى من الايمان بالله ومثلنا وثقافتنا وتاريخنا بحيث يكون تغيرا متوازنا متكاملا يؤدى الى التطور والنمو والتقدم .

* التركيز على عملية التنشئة الاجتماعية ، تلك العملية الهامة التى تشكل السلوك الاجتماعى للفرد وتحوله من كائن حيوى الى كائن اجتماعى وتكسبه صفة الانسانية ، ومواجهة العوامل التى تعرقل هذه العملية ،وتدعيم الوكالات أو المؤسسات الاجتماعية التى تؤثر فيها مثل الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الاعلام ودور العبادة ومجال العمل .

* الاهتمام بالنمو الاجتماعى للفرد من الطفولة الى الشيخوخة ونمو الذات ومفهوم الذات فى جو نفسى صحى حيث يتعلم المعايير السلوكية السليمة والادوار والاتجاهات النفسية وتتحقق مكانته الاجتماعية وينمو ذكاؤه الاجتماعى وضميره الاجتماعى ويتعلم التعاون ويكون الصداقات ويتسع افقه ويزداد نشاطه الاجتماعى ويتحمل المسئولية الاجتماعية ويشبع حاجاته النفسية ويحقق توافقه الشخصى والاجتماعى ويرسم لنفسه فلسفة واضحة للحياة .

* النظر الى وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون وسينما .. الخ ، نظرة تتناسب مع أهميتها فى عملية التنشئة الاجتماعية وأهميتها فى المجتمع الحديث والعمل على نجاح الوسائل الاعلامية حتى تؤثر التأثير المرغوب فى سلوك الفرد والجماعة وتجاوب الجماهير معها ، مع الاهتمام بالتخطيط الاعلامى فى تكامل مع التخطيط القومى الشامل فى كافة المجالات .

* تدعيم العلاقات العامة القائمة على الود والتفاهم المتبادل بين المسئولين فى قطاعات العمل وبين الجمهور وبين العاملين فى المؤسسات والعمل على تحقيق برامجها التى تحقق أهدافها الانسانية .

* تحصين الافراد والجماعات ضد الحرب النفسية وتعريفهم بأساليبها واسلحتها المختلفة .

* تربية القادة وتنمية السلوك القيادى وتنظيم العلاقة المتبادلة بين القائد والاتباع فى جو نفسى اجتماعى ديموقراطى .

* الاهتمام بدراسة الامراض النفسية والاجتماعية والعمل على الوقاية منها .
* اجراء البحوث والدراسات المتعلقة بكافة موضوعات علم النفس الاجتماعى .

مناهج البحث فى علم النفس الاجتماعى

لا شك ان خدمة المجتمع هى الغاية القصوى التى يسعى اليها العلماء . وتعتبر الطرق العلمية للبحث ضرورية لبناء أساس سليم لنمو العلم . ولقد فرض الاسوب العلمى وجوده على الفكر والواقع الانسانى وازدادت الحاجة الى الاسلوب العامى الدقيق الذى يضمن الوصول الى النتائج السليمة واصبح الاسلوب العلمى هو الطريق الوحيد للوصول الى الاهداف . ولقد عكف المشتغلون بعلم النفس الاجتماعى منذ وقت ط على دراسة العوامل التى تؤدى الى تماسك الجماعة وتحسن التفاعل الاجتماعى بين افرادها بعضهم وبعض وبين قيادتهم وبينهم وبين الجماعات الاخرى . وهم يأملون أن يؤدى الفهم الكافى لهذه العوامل الى ان يصبح من الممكن تطبيق اختبارات وأدوات نتنبأ بمستوى التفاعل والسلوك الاجتماعى . فاذا استطعنا ان نحصل على مثل هذه المعرفة واستطعنا أن نصدر التنبؤات على درجة كافية من الدقة فاننا نستطيع أن نوجه السلوك الاجتماعى ونضبطه .

واذا كانت فكرة البحث تعتبر بمثابة البذرة فان منهج البحث يعتبر بمثابة التربة ، اذا أحسن الباحث اختيار التربة التى تلائم تلك البذرة فسوف ينمو البحث نموا سليما ويخرج ثمارا لها وزنها وقيمتها .

وتهدف مناهج البحث فى علم النفس الاجتماعى الى اكتشاف العوامل والاسباب التى ينجم عنها السلوك الاجتماعى مما يؤدى الى اكتشاف القوانين العلمية التى تفسر النواحى المختلفة للاستجابات الاجتماعية مما يساعد فى فهم السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة والتنبؤ به وضبطه الى أقصى درجة ممكنة .

وليس أى منهج من مناهج البحث صالحا لدراسة كل الظاهرات النفسية الاجتماعية . فمناهج البحث العلمى متعددة ، وليس ثمة ما يسمى المنهج الاوحد او الطريقة المثلى الا بالنسبة لظاهرة او مشكلة سلوكية معينة ولذلك فمن الضرورى الاحاطة بأهم مناهج البحث فى علم النفس الاجتماعى حتى يحيط الباحث بالامكانات التى تتيحها له كل هذه المناهج .

هذا ويجب أن ينشأ عند الباحث تصور واقعى عن عمله فلا يميل الى تفخيمه وتضخيمه . ويجب الا يتحمس أكثر من اللازم فيقيم بناء شاهقا لبحثه قبل أن يرسى أساسا متينا يقيم عليه هذا البناء . ويجب الا يحلم

يدور النجم أو البطل فى تجربة حاسمة تنتهى بالوصول الى اكتشـــاف خطر الشأن . وفى هذه المسرحية الخيالية يتصور الباحث نفسه سيدا يمسك بزمام الاجراءات العلمية والاختبارات الفنية ويستخدم الاحصاءات المعقدة والآلات الحاسبة الكهربائية بينما ينظر اليه عامة الناس باحترام واعجاب وبجب كذلك **الا يكون الباحث المبتـــدىء قلقا** كالطفل ، يريد أن يثب مرة واحدة الى مرحلة الاجابة فى حل المشكلة وتفسير الظاهرة موضوع البحث.

وقبل أن نسترسل فى المنـــاهج المختلفـــة فى البحث نؤكد ضرورة تحصيل **المهارات الاساسية فى البحث العلمى** ومنها :

* **الدقة** فى القراءة والكتـــابة والقـــدرة على **الفهم** والتلخيص وجمع **وجهات النظر ودراستها** .
* الصبر والمثابرة ، وقبول التوجيه **والنقد** .
* اتساع الافق وسعة الاطلاع والاحاطة بالعلوم المتصلة بالتخصص مع الاهتمام بالمصادر الاولية .
* الشجاعة فى النقد والشك ، فالجاهل يؤكد والعالم يشك وال... يتروى .
* التمكن من بعض **اللغات الاجنبية** .
* الاهتمام بدراسة طرق عرض ونقد البحوث والدراسات والكتب .
* مراعاة الاتجاه الراسى لا الافقى فى البحث ، أى الاهتمـــام بالعمق وليس **الاتساع** .

المنهج التجريبى : Experimental

ويعتبر المنهج التجريبى **ادق مناهج البحث** فى علم النفس بصفة عامة ، ولذلك سنوليه عناية خاصة . ويقول مورفى Murphy (١٩٦٥) أن اهم حدث فى علم النفس الاجتماعى الحديث هو ادخال المنهج التجريبى والاعتماد عليه بشكل واضح .

وتسير الدراسة حسب هذا المنهج فى **التسلسل الآتى** :

(ظاهرة ، مشـــكلة ، هدف ، فروض ، تجربة ، نتائج ، حقائق ، قوانين ، نظرية) .

ويعتبر المنهج التجريبى افضل مناهج البحث وذلك لسببين رئيسيين:

* انه يستخدم اساسا لمعرفة العلاقة السببية بين متغيرين أو اكثر .
* انه اقرب المناهج الى الموضوعية بعكس منهج الاستبطان مثلا الذى يتصف بدرجة عالية من الذاتية .
* يستطيع الباحث الذى يتبع المنهج التجريبى السيطرة على العوامل المختلفة التى تؤثر على الظاهرة السلوكية موضـــع الدراسة فيغير منها ما يشاء ويثبت منها ما يريد مما يسهل عليه الدراسة ويجعله اقدر على تفهم العلاقات بينها وأثرها فى الظاهرة التى يدرسها .

وتدور الدراسة حول **ظاهرة** نفسية اجتماعية حولها علامات استفهام ويحيط بها الغموض وتحتاج الى تفسير . وعلى الباحث ان يحدد الظاهرة وان يفصلها عن الظاهرات المختلفة المتشابكة . ومن أمثلة الظاهرات التى دار حولها الكثير من البحث ظاهرة القيادة وظاهرة جناح الاحداث .. الخ

يلى ذلك ضرورة تحديد **المشكلة** التى تحدد على أساس تعريف وبلورة الظاهرة بوضوح وتجميع علامات الاستفهام التى تحيط بالظاهرة على أساس التعرف الدقيق العلمى على المشكلة ومكوناتها وعزل العوامل التى ادت الى المشكلة . وتنبع المشكلة من الشعور بصعوبة ما . فاذا تسببت بعض الاشياء فى أحداث حيرة وعدم ارتياح لدى الباحث فان عدم الارتياح المقلق هذا يؤرق هدوء حالته العقلية ،حتى يتعرف بدقة على ما يحيره ويجد بعض الوسائل احله ، وتتجسد المشكلة حينما يشعر الباحث بأن شيئا ما ليس صحيحا أو يحتاج الى مزيد من الايضاح . فاذا تملك الباحث احساس بأن شيئا ما يحتاج الى تفسير ، وأراد الحصول على تصور واضح العوامل المسببة لهذه الظاهرة المحيرة ، فانه يكون قد وفر بعض الشروط اللازمة للتعرف على المشكلة وتحديدها . ان الشعور بالمشكلة مما يثير البحث . ويجب أن تكون المعلومات التى يجمعها الباحث كلها تتعلق بالمشكلة ، ومن الوسائل المعينة على تعيين المشكلة وتحليلها والاحاطة بالاطار النظرى لها والتعمق التام فى كل ما كتب فى موضوع البحث والسعى الدائب وراء الاستثارة العلمية وفحص الخبرات اليومية والاحتفاظ بالمذكرات وتبنى نظرة ناقدة . هذا ويجب تقييم المشكلة فيما يتعلق بالاعتبارات الشخصية من حيث اهتمام الباحث بها واستعداده لحلها وقدراته ... الخ . وكذلك فيما يتعلق بالاعتبارات الاجتماعية من حيث اسهامها فى تقدم المعرفة والقيمة العملية والتطبيقية لحل المشكلة واستثارة وتنمية بحوث أخرى .

ثم يتبع ذلك تبيان **الهدف** من البحث . ومن أهم أهداف البحث العلمى ما يلى :

التفسير : يجب أن يتخطى البحث العلمى مجرد وصف الظاهرة الى تقديم تفسير لها . وبعد اكتشاف الاسباب المحتملة للظاهرة يصوغ الباحث تعميما قابلا للتحقيق يفسر كيف تعمل المتغيرات المتضمنة فى هذه الظاهرة. وهكذا يكون نتيجة عمله التفسير وليس مجرد الوصف . والباحث لا يريد أن يعرف فقط ما هى الظاهرة ولكنه يريد أن يعرف أيضا كيف تحدث الظاهرة بهذا الشكل . فاذا فهم الباحث المبدأ العلمى وتأكد منه ، اصبح قادرا على أن يطبقه على حقائق أخرى . أن العلم يحاول بصفة أساسية تفسير الظاهرة بالتعرف على مكانها من الاطار الكبير للعلاقات المنظمة الواضحة التى تنتمى اليه . ان صياغة التعميمات التى تفسر الظاهرة من اهم أهداف العلم . والفروض والقوانين والنظريات جميعها تعميمات تتزايد درجة عموميتها بالتدريج . ولما كان التعميم الذى يعطينا اشمل تفسيرات هو اعظمها قيمة ، فان القانون اذن أعظم اهمية من الفرض وحتى النظرية

ويهدف العلم الى توحيد تعميماته باطراد ، وغايته القصوى ان يبحث عن قوانين على اكبر قدر من العمومية . أى قوانين على أعظم مدى من الشمول .

التنبؤ : لا يقنع الباحث بمجرد صياغة تعميمات تفسر الظاهرة ، بل يريد ايضا ان يتنبأ بالطريقة التى سوف يعمل بها التعميم فى المستقبل . انه يأخذ المعلومات المعروفة والتعميمات المعقولة ويصوغها بحيث يستطيع ان يتنبأ بحدث مستقبل او ظاهرة لم تلاحظ حتى ذلك الوقت .

الضبط : يكافح العلم للوصول الى درجة من الفهم العميق للقوانين بحيث لا يقف عند حد التنبؤ ، بل يزيد من قدرته على ضبط الظاهرات والاحداث . ويعنى الضبط عملية التحكم فى بعض العوامل الاساسية التى تسبب الظاهرة لكى تجعل ذلك يتم او تمنع وقوعه . ومن الحاجات الماسة للمجتمع اليوم أن يكشف وسائل ضبط الظاهرات الاجتماعية مثل الحروب المدمرة ، وجناح الاحداث ، والتوترات التى تضعف البناء الاجتماعى (ديوبولدفان دالين ، ١٩٦٩) .

يلى ذلك مرحلة فرض **الفروض** hypotheses التى تهدى الباحث الى استكشاف الحقائق العلمية التى تحقق الفروض التى يفترضها او لا تحققها ، تثبتها او تنفيها . والفرض عبارة عن تفسير محتمل للظاهرة . والفرض تكهن مؤقت ، وتخمين ذكى يقف بالباحث على حافة المجهول ويستحثه الى استجلاء غوامضه . واذا كان الحال كذلك فان الفرض يقدم حلا ممكنا او محتملا للمشكلة ويوجه الباحث فى تعيين الحقائق اللازمة لحل المشكلة وتصنيفها ولذلك يجب أن نقوم الفروض على اساس ما عساه ان يكون ميسورا من المعلومات والحقائق المعروفة عن الظاهرة أو ظاهرة مشابهة . ويتطلب ذلك دقة الملاحظة والوصف عن طريق المقابلات وجمع البيانات المبدئية والاحاطة بكل الدراسات السابقة . وباختصار فان الفروض هى حلول مبدئية مقترحة للمشكلة عبرعنها كتعميمات او مقترحات قابلة للتحقيق أو الرفض . انها تقريرات تتكون من عناصر صيغت فى نظام من العلاقات بطريقة منظمة ، وتسعى الى تفسير مواقف واحداث لم تتأيد بعد عن طريق الحقائق . وتكون بعض العناصر أو العلاقات التى تتضمنها الفروض « حقائق معروفة » . فى حين أن البعض الاخر يكون « حقائق متصورة » . والعناصر التصورية هى نتائج اجتهاد الباحث ، ومن ثم فان الفروض تتضمن الحقائق وتسمو على الحقائق المعروفة لتعطى تفسيرات عن المواقف غير المعروفة ، انها قد تمدنا بالعناصر الافتراضية التى تكمل البيانات المعروفة ، أو بالعلاقات التصورية التى تنظم العناصر غير المنظمة ، أو بالمعانى أو التفسيرات التصورية التى توضح الظاهرات غير المعروفة . وعلى هذا النحو تستطيع الفروض ان توسع معارفنا . ومن الشروط والظروف التى تساعد على اعداد الفروض سعة وثراء المعرفة التى حصلها الباحث من قبل والتى يستطيع ان يأتى بها لمعالجة

المشكلة الحالية ، وكذلك المرونة وعدم الجمود والتمييز الذى يظهره فى انتقاء وتنظيم واعادة ترتيب المفاهيم فى انماط تفسيرية فريدة . ويجب ان يتبع الباحث الدقة فى اختيار اجراءات التحقق من صحة الفروض والطرق العلمية الاحصائية الدقيقة فى اثبات صحتها . وعلى الباحث ان يصوغ فروضه فى ضوء معقولية التفسير الذى يصل اليه . ولا شك ان لتحقيق الفروض او رفضها اهمية بالغة ، اذ عن طريقها يمكن تحديد المشكلة بشكل اكثر دقة ، وتحديد مدى علاقة الحقائق بالظاهرة المدروسة ، والاستفادة من التفسيرات التى تقدمها الفروض ، وتحديد الاطار العام لنتائج البحث ، واستثارة بحوث أخرى .

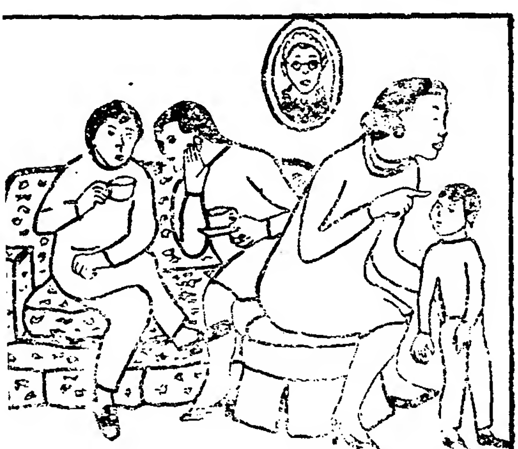
بعد ذلك تأتى **التجربة** experiment التى يقوم بها الباحث هادفا الى تحقيق فروضه كلها او بعضها او رفضها جميعها او بعضها ؛ وتهدف أيضا الى قياس مدى التغير الذى يطرأ على احد العوامل نتيجة التدخل intervention لتغيير حدة ومدى مؤثر ما مع تثبيت المتغيرات او العوامل الاخرى حتى لا تتداخل آثارها فى النتائج . ويشترط فى التجربة فى كل عناصرها أن تكون موضوعية دقيقة . والذى يميز المنهج التجريبى هو اعتماده على « الضبط » الذى يقوم به الباحث التجريبى .

ويجب على الباحث فى أجراء التجربة الاهتمام باختيار **الاختبارات** tests والمقاييس المقننة الصادقة الثابتة الموضوعية ، والشجاعة فى انشاء اختبارات جديدة على أن يراعى تهيئة المناخ النفسى الذى يساعد على اتمام الدراسة التجريبية تحت افضل الظروف . ويعتمد الباحث التجريبى على الاختبارات النفسية فى القياس القبلى pre-testing (أى قبل أجراء التجربة) والقياس البعدى post-testing (أى بعد اجراء التجربة) بحيث يكون أى تغيير قد طرأ ناتج عن الاجراءات التجريبية . ويوجد عدد من الاختبارات والمقاييس والاجهزة لقياس النواحى المختلفة من الشخصية . وهذه متوافرة فى معامل علم النفس وفى العيادات النفسية وعيادات توجيه الاطفال ؛ وتستخدم فى دراسة مظاهر النمو وقياسها قياسا دقيقا . ففى قياس النواحى الجسمية والفسيولوجية توجد مقاييس الطول والوزن وضغط الدم وقوة قبضة الكف ومقاييس الشحم والعظم والعضلات وافرازات الغدد وصورة الجسم (حامد زهران Zahran ، ١٩٦٦) . وفى قياس النواحى العقلية المعرفية توجد اختبارات الذكاء اللفظية وغير اللفظية والعملية واختبارات التحصيل . ومن أمثلة اختبارات الذكاء الشائعة فى العالم وليس فى مصر فحسب اختبار ستانفورد بينيه ، واختبار ويكسلر لقياس ذكاء الاطفال وآخر لقياس ذكاء المراهقين والراشدين واختبار رسم الرجل واختبارات الذكاء المصورة ، واختبارات القدرات العقلية ... الخ . وفى قياس النواحى الاجتماعية توجد اختبارات قياس العلاقات الاجتماعية ومقاييس الاتجاهات واختبارات القيم . وفى قياس النواحى الانفعالية توجد

اختبارات الشخصية العديدة التى تقيس نواحى معينة فى هذا الصدد . ومن الاختبارات الشائع استخدامها ايضا **الاختبـــارات الاســـقاطية** projective tests ومن امثلتها اختبار تفهم الموضوع للاطفال CAT Children's Apperception Test (شكل ٥ وشكل ٦) واختبار تفهم الموضوع للكبار Thematic Apperception Test (TAT) (شـــكل ٧) وهو يتكون من صور يطلب من الفرد ان يكون عن كل منها قصة لها بداية ونهاية ولها بطل ويصف الموقف والظروف التى ادت اليه ونتائجه المحتملة ومشاعر الاشـــخاص وتفكيرهم وآراءهم ... الخ . واختبـار بقع الحبر لرورشـــاخ Rorschach Inkblot Test ويتكون من ١٠ بطاقات عليها بقع حبر كما فى (شكل ٨) ويطلب من الفرد وصـــفها وتحليـل الاسـتجابات لتعطى صورة شاملةللشخصية . ومن الطرق الاسقاطيةايضا طريقة تداعى الكلمات حيث يستجيب الفرد بسرعة بأول كلمـــة ترد الى ذهنه الى كلمات معينة تلقى عليه حسب غرض الباحث وطريقة تكملة الجمل حيث يعرض على الفرد بعض الجمل الناقصة لتكملتها من واقـــع خبراته معبرا عن اتجاهاته وآرائه . وطريقة تكملة القصـــص . ومنهـــا استخدام الرسم (بطريقة ماكوفر Machover ١٩٤٩) واستخدام اللعب ... الخ (انظر ســـيد غنيم وهـــدى برادة ، ١٩٥٣) . ومن الاختبارات الاسقاطية التى تستثير اســـتجابات اجتماعية **اختبار صور المواقف الاجتماعية** Social Situation Pictures Test وضع شفارتز Schwartz وهو يتـــكون من ثمـــان صـــور تمثـــل كل منهـــا موقفا اجتماعيا مما يألفه الاطفال تعرض على الطفل الواحدة تلو الاخرى ويطلب منه ان يصف ما يرى فيها ثم يفسره ، ويسأل عما يفكر فيه الطفل الموجود فى الصورة وماذا يفعل لو كان مكانه ؟ وتصنف الاستجابات الى : عادية ، وغير عادية ، وفردية وفريدة . (شكل ٩) .



(شكل ٥) اختبار تفهم الموضوع للاطفال (صورة الحيوانات) [عينة]



(شكل ٦) اختبار تفهم الموضوع للاطفال (الصورة الأدمية) (عينة)



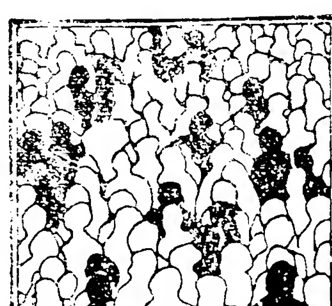
(شكل ٧)
اختبار تفهم الموضوع للكبار [illegible]



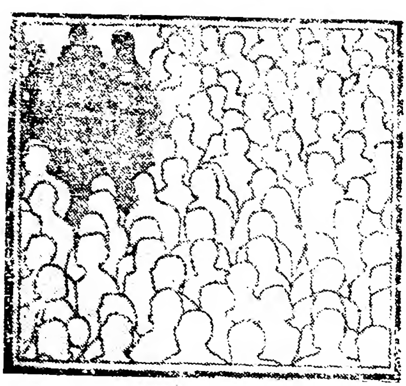
(شكل ٨)
[illegible] رورشاخ [عينة]



شكل (٩) اختبار صور المواقف الاجتماعية [عينة]



(شكل ١٠) عينة عشوائية

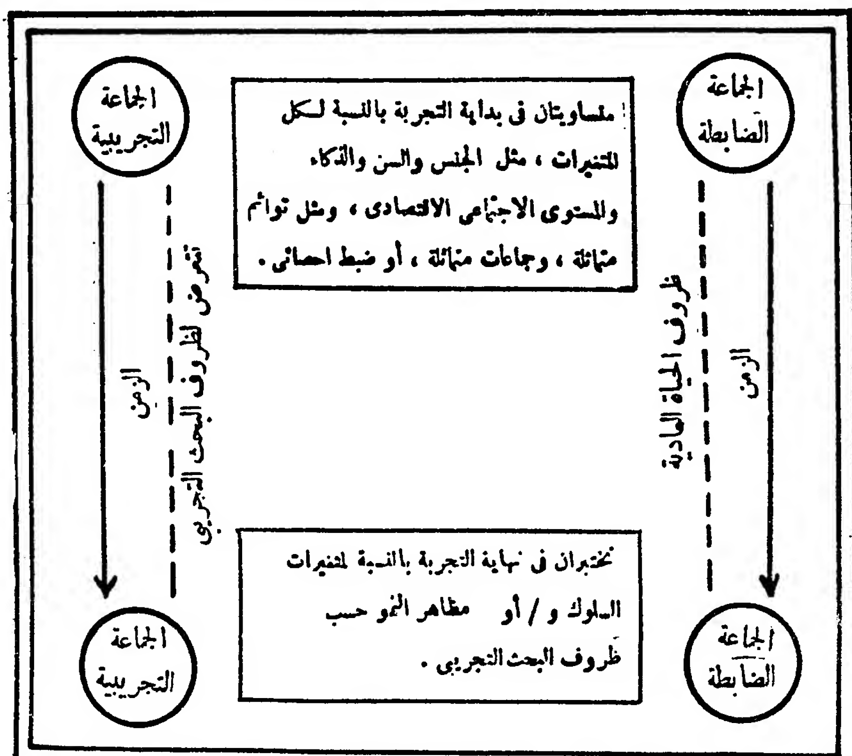


(شكل ١١) عينة [illegible]

وهذه الطرق مفيدة حيث تعجز الملاحظة او المقابلة الشخصية عن أن تكشف جوانب شخصية الفرد واتجاهاته وبالتالى جمع البيانات والمعلومات التى يريدها الباحث (**لويس كامل مليكة** ، ١٩٦٥ .

ويلاحظ آيضا كثرة استخدام **الاستخبارات** questionnaires والاستخبار كما نعرف مجموعة من الاسئلة **توجه الى** الفرد (سواء كان طفلا او مراهقا او راشدا او شيخا) او من يتصل به أو يهمه أمره حول موضوعات الدراسة ، ولها نوعان اولهما يهدف الى الحصول على رأى جماعة فيما يتصل بمواقف او **انماط سلوكية وخصائص** فردية معينة وثانيهما يهدف الى جمع حقائق مستقلة من الملاحظة او المعلومات او الخبرة .

هذا ويجب على الباحث الاهتمام باختيار **العينة** sample **التى** يطبق عليها التجربة من حيث تمثيلها للاصل الذى اشتقت منه . وتختار العينة بأساليب منها : الاختيار العشوائى random (**باستخدام** جداول الارقام العشوائية) (شكل ١٠) ، والاختيار الصدفى **accidental** (لاى مجموعة يتيسر الحصول عليها **من الجماعة الاصلية** (**شكل ١١**)
وفى المنهج التجريبى عادة ما يستخدم الباحث جماعتين فى تجاربه احداهما تسمى الجماعة الضابطه control group (اى الجماعة التى



(شكل ١٢) الجماعة الضابطة والجماعة التجريبية

تترك ظروفها تأخذ طريقها الطبيعى فى التفاعل والتى تعتبر الاساس الذى تتم المقارنة بالنسبة اليه) ، والاخرى تسمى الجماعة التجريبية experimental group (وهذه تحاط بظروف خاصة ومعاملة محددة يظن أن لها تأثيرا خاصا على عملية التفاعل) . وفى مثل هذه الحالات يلزم المجانسة بين الجماعتين بالنسبة لكل المتغيرات التى يتقرر تثبيتها . (أنظر شكل ١٢) .

وقد يستدعى الحال اجراء **دراسة أستطلاعية** pilot study لاكمال نواحى القصور فى التصميم التجريبى أو الوسائل والادوات والاختبارات والمقاييس . حيث تجرب أدوات القياس على عينة صغيرة ممثلة للجماعة التى سيطبق عليها بحيث يتمكن الباحث من اكتشاف مدى ملاءمة المقاييس والاختبارات وتعليماتها ويعدل ما يجب تعديله منها قبل صياغتها الصياغة النهائية وتطبيقها على العينة الاصلية .

ويهتم الباحث بضبط **المتغيرات** variables الاخرى وتثبيتها عندما يدرس كل متغير على حدة مقارنا دائما العينة الضابطة بالعينة التجريبية . وقد رأينا أن الباحث التجريبى لايقف عند مجرد وصف الظاهرة السلوكية او الدراسة التاريخية لها أو ملاحظة ما هو موجود ؛ ولكنه يغير عامدا العوامل المحددة لها ويعالج المتغيرات ذات الاهمية فيها متوخيا الضبط العلمى الدقيق . هذا ويجب دراسة كل متغير الواحد تلو الاخر مع تثبيت كل المتغيرات والعوامل الاخرى .
other variables being constant or other things being equal.

ويقوم الباحث بعملية مسح المتغيرات والعوامل التى يفترض أن لها صلة بالظاهرة موضوع البحث ، ويقسم هذه المتغيرات الى ثلاثة انواع :

※ المتغير المستقل : وهو المتغير الذى نقيس أو ندرس آثاره على متغير آخر ، ويغير الباحث فيه ويدرس الاثار المترتبة على ذلك فى متغير آخر (مثل الظروف الاجتماعية للاسرة) .

※ المتغير التابع : وهو الذى يتغير بتغير المتغير المستقل ؛ أى أنه ينعكس عليه آثار ما يحدث من تغير فى المتغير المستقل اذا كانت ثمة علاقة بين المتغيرين (مثل السلوك الاجتماعى المنحرف كالجناح) .

※ المتغير الغريب او الدخيل أو غير التجريبى : وهو المتغير الذى قد يؤثر فى المتغير التابع والذى يحاول الباحث أن يتخلص من أثره بتثبيته او عزله (مثل الدوافع والاتجاهات ... الخ) .

ونتائج التجربة : عادة ما تثبت الفروض او تنفيها .

وعلى الباحث أن يتوخى الدقة فى **تحليل البيانات** التى يحصل عليها احصائيا حتى يصل الى نتائج يطمئن اليها . ومن أهم ما يحتاج اليه الباحث تصنيف المعلومات او حساب معامل الارتباط بين العوامل أو الظاهرات او المتغيرات المختلفة .

وهذه الطرق الاحصائية تتيح للباحث تحديد وبلورة الحقائق الخاصة بالجماعة التى يدرسها اجمالا لا تفصيلا وتمكنه من أن يقارن بينها وبين جماعات أخرى . ولا يفوتنا أن نقول أن أى باحث فى علم النفس بصفة عامة لابد أن يحيط بالطرق الاحصائية ، لانه سوف يحتاج اليها فى كل خطوة من خطوات البحث العلمى التجريبى ، كما فى اختيار العينة وانشاء وتقنين الاختبارات وتحليل نتائج التجربة ... الخ .

هذا ويجب الحرص التام فى **تفسير النتائج** التى يحصل عليها الباحث . وهنا لا يفوتنا ان نحذر من بعض الاخطاء التى قد يقع فيها الباحث مثل عدم الدقة فى تعريف المفاهيم ، وعيوب العينات ، وتأثير ذاتية الباحث نفسه على النتائج ، والتعميمات الواسعة . ويجب الحرص من تحميل معنى نتائج البحوث اكثر مما تعنى فعلا . ويجب الحرص فى تطبيق نتائج بحث أو بحوث أخرى فى موقف وظروف خاصة على موقف وظروف تختلف فى خصائص اساسية . كذلك يجب الحرص فى تطبيق نتائج تصدق على جماعة معينة من الافراد على جماعة من الافراد يختلفون عنهم فى خصائص اساسية .

وهكذا يصل الباحث عن هذا الطريق العلمى الى **الحقائق المتعلقة** بالظاهرة .

واذا وصلنا الى الحقائق سهلت صياغة **القوانين** العلمية التى هى عبارة عن علاقة أو صلة اساسية مطردة بين عوامل أو متغيرات أو خواص معينة .

وعلى اساس هذه القوانين العلمية يستطيع الباحث ان يضع **نظرية** علمية تحاول تفسيرها . ومن اهم الشروط الواجب توافرها فى النظرية العلمية : الايجابية والشمول والانفراد والتفسير والتنبؤ .

ويلاحظ أن بعض التجارب تجرى فى معامل علم النفس . وهذه **التجارب المعملية** تتميز بامكان ضبط العوامل والمتغيرات الكثيرة التى تتصل بالظاهرة وعزلها وقياسها قياسا دقيقا . ولقد تعددت التجارب المعملية على الانسان وعلى الحيوان أيضا . وتعتبر تجارب بريد Braid فى منتصف القرن التاسع عشر على الايحاء من أوائل التجارب المعملية العديدة لدراسة ظاهرات اجتماعية كثيرة ، ويمكن القول أن التجارب المعملية تعتبر من أصدق الطرق وان كانت غير كافية لدراسة كل الظاهرات الاجتماعية ، وهى صادقة من حيث نتائجها ، ولكن فائدتها قد تكون محدودة ، اذ لا يجب التعميم من تجربة بسيطة فى المعمل الى مواقف الحياة الحقيقية المعقدة الا بحرص تام ومع عمل حساب كل العوامل الخاصة بكل موقف تعمم عليه نتائج التجارب المعملية .

وهناك من الظروف ما قد يجعل من الصعب التجريب المعملى على الانسان فى بعض الاحيان ، ويحتم اللجوء الى **التجريب على الحيوان** . فالانسان فى بعض الاحيان — ليس مادة مثالية للتجريب . فنحن لا نستطيع ان نحجز جماعة من الافراد فى المعمل ونضبط خبراتهم ودوافعهم

كما نستطيع أن نفعل مع الحيوانات . وفى السلوك البشرى نجد ان القدرات والميول والاهتمامات والحاجات، كلها تتدخل وتتداخل ويصعب ضبطها جميعا ، وللتغلب على ذلك يمكن استخدام جماعات كبيرة واعادة التجربة عدة مرات حتى يذوب اثر هذه العوامل . اضف الى ذلك ان ظروفا اخرى كثيرة قد تجعل من الصعب التجريب على الانسان مثل التقاليد والخلق والدين والثقافة والحضارة وعدم امكان التدخل فى النمو السوى للفرد . كل هذا جعل علماء النفس فى بعض الاحيان يتجهون فى تجريبهم الى الحيوان ، شأنهم فى ذلك شأن علماء الطب مثلا (١) . ومن امثلة التجريب المعملى على الحيوان تجارب تشيلد Child (١٩٣٨) على القردة لقياس اثر الجماعة على الفرد وخضوع الفرد لحكم الجماعة . وعلى العموم فنحن نجد أن الدراسة التجريبية على الحيوانات فى اطار علم النفس الاجتماعى لها بعض المميزات . الا ان هذه المميزات قد تتحول من ناحية اخرى الى مساوىء . فالحيوانات تنقصها التقاليد الاجتماعية الكثيرة التى تميز السلوك الانسانى . ان دراسة السلوك الاجتماعى للحيوانات تمكن من معرفة ما هو اساسى فى عمليات التفاعل الاجتماعى . وما هو راجع للمركب الثقافى الخاص بالجماعات البشرية .

ومن اهم الامثلة فى المنهج التجريبى والتى سندرسها تجربة مظفر شريف Sherif وتجربة بليك وبريهم Blake and Brehm وتجربة آش Asch لدراسة تأثير المعايير الاجتماعية ومدى تأثر الفرد فى احكامه باحكام الجماعة ومعاييرها . وكذلك تجارب كيرت ليفين Lewin لدراسة تأثير المناقشة الجماعية والقرار الجماعى على تعديل الاتجاهات (انظر الفصل الثالث) ، وتجربة ليبيت وهوايت Lippitt and White لدراسة تأثير المناخ الاجتماعى وانواع القيادة على سلوك الفرد والجماعة (انظر الفصل السادس) .

المنهج الوصفى : Descriptive

يهدف المنهج الوصفى الى جمع أوصاف دقيقة علمية للظاهرات الاجتماعية فى وضعها الراهن ، والى دراسة العلاقات التى توجد بين الظاهرات الاجتماعية .

ومن اهم طرق المنهج الوصفى **الملاحظة العلمية** Observation

وتعتبر الملاحظة العلمية المنظمة موردا خصبا للحصول على معلومات وبيانات تتصل بالسلوك الاجتماعى . وتشمل كل الطرق العلمية على الملاحظة والوصف . وفى هذا المنهج يهتم الباحث بدراسة **الوضع الحالى للظاهرة** . ومن اللازم ان تتوافر لدى الباحث اوصاف دقيقة للظاهرة التى يدرسها قبل أن يحرز تقدما كبيرا فى حل المشكلات .

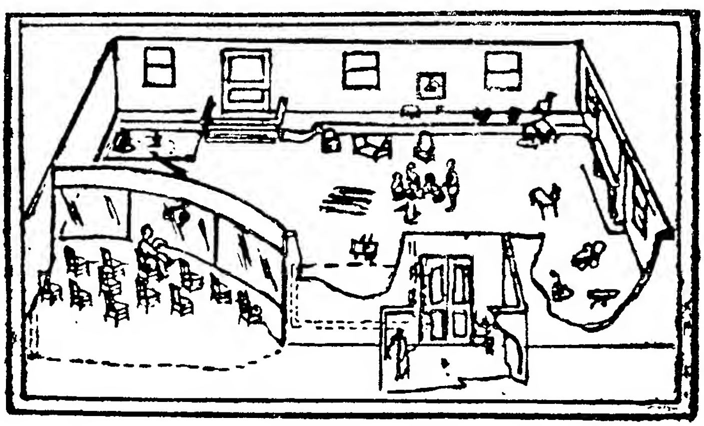
---

(١) اضف الى ذلك انه « لا يجوز اجراء اى تجربة طبية او علمية على اى انسان بغير رضائه الحر » . (مادة ٤٣ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ، ١٩٧١) .

وفى الملاحظة العامية يهدف **الباحث** الى تحديد طبيعة الظروف **والممارسات والاتجاهات** السائدة ، اى البحث عن أوصاف **دقيقة** للانشطة والاشياء والعمليات والاشخاص . فالباحث يصور الوضع الراهن **ويحدد** فى بعض الاحيان العلاقات التى توجد بين الظاهرات او الاتجاهات التى يبدو انها فى طريق النمو او التطور ، ومن حين لآخر **يحاول وضع تنبؤات** عن الاحداث المقبلة .

ويتضمن هذا المنهج **الملاحظة المباشرة** للافراد والجماعات فى المواقف **الاجتماعية** وتدوينها .

والملاحظة العلمية مفيدة فى دراسة النواحى والسلوك الذى يتطلب **وسائل خاصة** فى دراسته ولابد له من وسائل دقيقة لتسجيل وتحديد الملاحظات . ومن أمثلة ذلك الحجرات الخاصة المزودة بحجاب الرؤية من جانب واحد one way screen والاجهزة الصوتية ووسائل التصوير الفوتوغرافى والتسجيل الصوتى وتسجيل **الفيديو** ... الخ (انظر شكل ١٣) .



(شكل ١٣) الملاحظة العامية فى حجرات خاصة
مجهزة بحجاب الرؤية من جانب واحد

ولكى يستخلص الباحث البيانات التى تستند على ملاحظات عميقة ودقيقة فانه يقوم بفحص الظاهرة وتحديد المشكلة وتقرير الفروض واجراء مامن شأنه ان يحقق الفروض او يرفضها متوخيا الدقة فى اعداد الطرق الفنية لجمع البيانات والقيام بملاحظات موضوعية منتقاة بطريقة منظمة مميزة بشكل دقيق ثم يستخلص النتائج ويحللها **ويفسرها** . ويسعى الباحث هنا الى اكثر من مجرد الوصف ، فينبغى الا يكون مجرد مبوب أو مجدول او ملخص . فلا شك ان الملاحظة العلمية والوصف الدقيق يؤديان الى **استخلاص تعميمات** ذات مغزى تؤدى الى تقدم المعرفة .

وياحبذا لو تمكن الباحث من **الالتحام مع الجماعة** كان يعمل معهم او يسكن **معهم** حتى يكسب ثقة الافراد مما يساعده فى عملية الملاحظة والوصف . ومما يسهل الامر أن يكون موضوع البحث ذا مغزى ومعنى وأهمية بالنسبة للافراد حتى لا يشعروا أنهم مجرد مدروسين فقط ليس لهم من الامر شيء .

هذا ويحسن ان يقوم بالملاحظة **اكثر من باحث** حتى اذا اغفل احدهما **أمرا لم** يغفله الآخر وان يكتفى بذلك القدر من الحقائق والمعلومات التى تكون موضع اتفاق بين الباحثين .

اما **الملاحظة العرضية او العفوية** ، التى تاتى بالصدفة فانها تكون **سطحية وليست دقيقة** ، وغير عملية ، وليست لها قيمة علمية ، ولاشك اننا جميعا نقوم بمثل هذه الملاحظة فى المنزل وفى المدرسة ، وفى الملعب وفى الحديقة وفى دار العبادة وفى الملهى وفى وسائل المواصلات ... الخ . وبناء على هذه الملاحظة نصدر احكاما ونكون اتجاهات وآراء . ولابد أن نلاحظ ان ما نكونه من احكام او اتجاهات او آراء يجب الحرص بالنسبة لتعميمها على كل الناس وحتى على نفس الافراد فى أوقات مختلفة ، وبالرغم من هذا فانها تنمى بصيرتنا وتثرى معلوماتنا وتستثير بعض الاسئلة مما يؤدى الى فهم افضل للاطفال والمراهقين . ومن الانفضل ، ولاشك ، **ضبط عملية الملاحظة وتقنينها** بطريقة او بأخرى . ومن الضرورى تقرير نتائج الملاحظة بأسلوب معيارى متنن بقدر الامكان مستعينين بالطرق الاحصائية بحيث تصبح هذه النتائج ذات معنى ومفيدة .

ومن ابرز **الامثلة** التى سندرسها نظرية بيلز Bales فى التفاعل الاجتماعى التى توصل اليها عن طريق الملاحظة العلمية . (**انظر الفصل الرابع**) .

ويشتمل المنهج الوصفى على :

١ — الدراسات المسحية .
٢ — دراسات العلاقات المتبادلة .
٣ — الدراسات التطورية .

١ — **الدراسات المسحية** : وهى محاولات لجمع اوصاف مفصلة عن الظاهرة بقصد استخدام البيانات لتأييد الظروف او الممارسات الراهنة ، أو لعمل تخطيطات اكثر ذكاء بغية تحسين الظروف والعمليات الاجتماعية مثلا . ويكون الهدف كشف الوضع القائم وتحديد كفاءته عن طريق مقارنته بمستويات او معايير او محكات تم اختيارها او اعدادها .

وقد تكون الدراسة المسحية **على نطاق ضيق او واسع . فقد تقتصر** على دراسة جماعة صغيرة او قد تمتد لتشمل طبقة اجتماعية او المجتمع كله

ومن امثلة الدراسات المسحية مسح المجتمع المحلى ومسح الراى العام حيث يتحتم على القادة فى ميدان السياسة أو الصناعة او التربية مثلا أن يتخذوا العديد من القرارات فيحاولوا معرفة الراى العام واتجاهات الناس بدلا من أن يرسموا سياساتهم على أساس التقديرات الشخصية أو التخمينات العمياء أو ضد مطالب الجماعة . فمثلا يحاول المرشحون السياسيون أن يعرفوا كيف سيقترع الناخبون أو أى البرامج يفضلونها . وكذلك تجرى الشركات مسحا للراى العام فيما يتعلق بالاسواق لتحديد اى أنواع المنتجات او الاعلان تستهوى المستهلكين .

ويجب ان يختار الباحث عينة البحث بعناية بحيث يمثلون بدقة وجهات نظر كل قطاعات المجتمع . فمثلا لكى يتنبأ بنتيجة انتخاب قومى نأنه يسعى أولا الى تحديد المتغيرات التى سوف تؤثر فى اقتراع الافراد مثل الوضع الاقتصادى او الدين او الانتماء لحزب معين او الاقامة فى القرية أو المدينة والتعليم والجنس ... الخ .

ويستخدم القائمون بالدراسة المسحية عن الراى العام عادة الاستخبارات أو الاستفتاءات questionaires بهدف معرفة آراء الناس فى شىء ما . ويتكون الاستخبار من اسئلة او آراء تدور حول موضوع معين أو موقف معين ، وعلى الفرد ان يجيب عليها ويبدى رايه فيها قولا أو كتابة . وتختلف الاجابة من اختيار بين اجابات عدة الى اجابات حرة الى اجابات بالنسبة لمقياس متدرج من طرف الى اخر مقابل له مكمل أو مضاد .

مثال :اعضاء جماعات الاقليات فى المجتمع لايكونون مخلصين للمجتمع

موافق جدا	موافق	ليس لى راى	غير موافق	غير موافق مطلقا
الى درجة كبيرة جدا	الى درجة كبيرة	درجة متوسطة	الى درجة قليلة	الى درجة نادرة
دائما	غالبا	بين بين	قليلا	نادرا
قبول تام	قبول	حياد	رفض	رفض تام

وطريقة الاستخبار ومقاييس التقدير من اكثر الطرق شيوعا فى علم النفس الاجتماعى .

ويجب التغلب على بعض عيوب الاستخبارات ومنها الذاتية وعمل حساب عامل الرغبة والتقبول الاجتماعى social desirability وغير ذلك

وفى الدراسات المسحية ايضا تستخدم طريقة **تقدير الذات التصنيفى** self rating Q-sort التى اقترحها ستيفينسون Stephenson (١٩٥٣) والتى طور على أساسها طريقته الاحصائية المعروفة باسم طريقة (ق) Q-technique . كتب ستيفينسون يقول « .. والآن يمكن ان ندرس بطريقة علمية اتجاهات الانسان ، وتفكيره ، وشخصيته ، وتفاعله الاجتماعى ، وذاته ، وكل ما يعتبره الاخرون موضوعيا بالنسبة لهم وكل ما يعتبره هو ذاتيا بالنسبة له ، ويمكننا ان نعمل كل هذا بطريقة علمية : بدون استخدام اى مقاييس تقليدية او ادوات قياس من النوع الشائع فى علم النفس ، ويمكن الحصول على هذا كله باستخدام طريقة تقدير الذات التصنيفى . وكان من المعتقد والشائع أن من الضرورى العمل مع عدد كبير من الافراد من العينات فى علم النفس حتى نحصل على تعميمات صادقة بقدر الامكان . والان يمكننا ان نعمل مع فرد واحد فقط ، ورغم هذا نصل الى نتائج صادقة وعملية » .

وتمكننا طريقة تقدير الذات التصنيفى من القيام بدراسات عاملية على فرد **واحد او جماعة صغيرة** من الافراد . والفرق الرئيسى بين طريقة « ق » اى **التحليل العاملى المعكوس وبين طريقة** « ر » R-technique اى التحليل العاملى العادى هو اننا فى طريقة التحليل العاملى المعكوس نوجد معاملات الارتباط بين الافراد (او نفس الفرد فى اوقات مختلفة) بعكس طريقة التحليل العاملى العادى حيث نوجد معاملات الارتباط بين الاختبارات أو المتغيرات المختلفة . وبعبارة اخرى فانه فى التحليل العاملى المعكوس يجرى على « عينة » من العبارات او ما شابهها ، وتحلل الارتباطات بين الاعمدة الخاصة بالشخص . وتتضمن الطريقة الاهتمام بدلالة الفروق والتشابهات الداخلية فى الفرد intra-individual . اما فى طريقة التحليل العاملى العادى فان الاختبارات تطبق على عينة من الافراد وتحسب معاملات الارتباط بين الاختبارات وتحلل معاملات الارتباط هذه (انظر ستيفينسون Stephenson ، ١٩٥٣ وبيرت وستيفينسون Burt and Stephenson ،١٩٣٩) .

وفى **التطبيق** التقليدى لطريقة تقدير الذات التصنيفى يجمع عدد كبير من العبارات التى تصف الشخصية من جماعات مماثلة من الافراد وتكتب كل بطاقة منفصلة ثم يصنفها المختبر الى تسعة او ثلاثة (او ٧ او ١١) كوما ترتب على طول بعد مطرد تبعا للدرجة التى يشير اليها وضع العبارة ، مثلا اذا كانت الصفة تنطبق على الفرد جدا او اذا كانت لا تنطبق عليه مطلقا ، وبين هذين الطرفين تقع باقى الدرجات (انظر شكل ١٤) ويطلب من المختبر أن يكون تصنيفه موجها ليكون فى النهاية توزيعا شبه اعتدالى quasi-normal للعبارات ، وذلك بأن نضع عددا معينا منها فى كل كوم (كبير فى الوسط ويقل نحو الطرفين) ثم يصنف المختبر نفس الفقرات مرة اخرى وبنفس الاسلوب (فى جلسة اخرى) تبعا للدرجة التى تكون هذه الفقرات عندها صحيحة او غير

صحيحة بالنسبة لمفهوم جديد (مثل مفهوم الذات المثالى) أو لموقف جديد ... وهكذا (انظر شكل ١٥) .

مفهوم الذات المدرك								
تنطبق			محايدة			لا تنطبق		
تنطبق جدا	تنطبق	تنطبق الى حد ما	تميل الى الانطباق	محايدة	تميل الى عدم الانطباق	لا تنطبق الى حد ما	لا تنطبق	لا تنطبق مطلقا

(شكل ١٤) تصنيف مفهوم الذات المدرك

مفهوم الذات المثالى								
أود ان اكون			لا يهم			لا اود ان اكون		
مرغوبة جدا	مرغوبة	مرغوبة الى حد ما	الاقرب الى المرغوبة	لا يهم حقا	الاقرب الى غير المرغوبة	غير مرغوبة الى حد ما	غير مرغوبة	غير مرغوبة مطلقا

(شكل ١٥) تصنيف مفهوم الذات المثالى

وفى **التصحيح** . نجد ان الطريقة التقليدية هى ان تعطى قيمة من ١ الى ٣ أو من ١ الى ٩ مثلا لكل عبارة حسب الكوم الذى وضعها المختبر فيه فى التصنيف الاول وكذلك فى التصنيف الثانى . ثم تجرى عملية احصائية فيما يختص بدرجات كل فرد على حدة ، وهى أن نحسب معامل ارتباط بين درجاته فى التصنيف الاول وبين درجاته فى التصنيف الثانى ويؤخذ هذا المعامل على انه درجة المختبر على اختبار الذات التصنيفى .

وقد تستخدم نتائج اختبار الذات التصنيفى ايضا فى الحصول على وصف الذات . وفى هذا الاستخدام يمكن حساب متوسطات الدرجات للعبارات التى تمثل بعدا واحدا من ابعاد الشخصية كما نعمل فى الاختبارات العادية (كرونباخ Cronbach ، ١٩٦١) .

اما عن الحكمة فى حث المفحوص (أو اجباره) على أن يصنف العبارات تصنيفا شبه اعتدالى فى الاقسام الموجبة والاقسام السالبة

والاقسام المتوسطة فهو لمقاومة عامل مراعاة المرغوبية الاجتماعية ، ولتجنب تساوى الافراد الذين تنطبق عليهم عبارات المقياس فى مرتى القياس أو التقدير ، لانه فى كل من الحالتين سيكون دليل مفهوم الذات موجبا رغم اختلاف افراد الفريق الاول عن افراد الفريق الثانى فى صفاتهم النفسية .

وقد أثيرت عدة اعتراضات على فرض التوزيع شبه الاعتدالى على المختبر . فمثلا اعترض على ذلك كرونباخ وجليسر Cronbach and Gleser (١٩٥٤) ، وفضل ليفسون ونيكولز Livson and Nichols (١٩٥٦) أن يكون التصنيف فى شكل منتظم متساو rectangular واوصى جونز Jones (١٩٥٦) باتباع التصنيف والتوزيع الحر free Q sorts الا ان المؤلف يرى ان كلا من الاسلوبين اى اجبار المختبر على توزيع شبه اعتدالى للبطاقات أو اتباع التصنيف والتوزيع الحر من الصعب تطبيقه ، ووجد ان التوزيع المنتظم المتساوى هو انسب الاشكال (حامد زهران ، Zahran ١٩٦٦) .

وقد استخدم كاتالدو وآخرون .Cataldo et al (١٩٧٠) طريقة تقدير الذات التصنيفى لجمع المعلومات المسحية بطريقة المقابلة حيث استخدموا عينات كبيرة من الافراد . ويعتر المؤلفون هذه الطريقة سريعة وجذابة وتعطى معلومات صادقة وثابتة . واستخدموا هذه الطريقة لجمع المعلومات عن الاتجاهات وعن سلوك الافراد فى عينة البحث . وفيما يلى نموذج مبسط لهذه الطريقة :

* يقرا الباحث سؤالا على المختبر ثم يعطيه البطاقات مرقمة ، ويقرا المختبر البطاقة ويضعها فى أحد الاكوام الموجودة حسب ما هو موضح فى لوحة الاختبار . فمثلا فى حالة الاشتراك فى النشاط السياسى ، يقرا الباحث سؤالا كما يلى : كما تعلم يشترك كل مواطن بدرجة او اخرى فى النشاط السياسى . وفى البطاقات التى امامك ستجد بعض أوجه النشاط السياسى التى يقرر بعض الناس انهم يقومون بها ، من فضلك صنف البطاقات بالتساوى فى (خمسة) أقسام كما فى (شكل ١٦) .

اشياء تعملها دائما	اشياء تعملها كثيرا	اشياء تعملها احيانا	اشياء تعملها نادرا	اشياء لم تعملها مطلقا
٣ التصويت فى الانتخابات	١٠ الاشتراك فى مناقشات سياسية	٢٥ متابعة مناقشات مجلس الشعب	١٢ الاشتراك فى الدعاية الانتخابية	٧ الاشتراك فى مظاهرة

(شكل ١٦)

وبعد ذلك يطلب من المختبر اعادة تصنيف البطاقات حسب ما يشعر أن من المفرض أن يعمل او لا يعمل كما فى (شكل ١٧) .

أشياء يجب أن يعملها دائما	أشياء يجب أن يعملها كثيرا	أشياء يجب أن يعملها أحيانا	أشياء يجب الا يعملها الا نادرا	أشياء يجب الا يعملها مطلقا

(شكل ١٧)

وقد عدل المؤلف (حامد زهران ، ١٩٧٦) الطريقة التقليدية لتقدير الذات التصنيفى بالاستغناء عن لوحة التصنيف والبطاقات ، والاكتفاء بثلاثة اقسام للتصنيف (حيث انه فى التحليل الاحصائى تختصر الاقسام التسعة الى ثلاثة فقط) . وفى الطريقة المعدلة تكتب العبارات مع أرقامها مسلسلة ومرتبة فى « كراسة اختبار » ويعد معه « ورقة استجابة » عليها أرقام تتمشى مع ماهو موجود فى كراسة الاختبار وامام الارقام ثلاثة أعمدة من الاقواس يمثل العمود الاول منها القسم الاول من التصنيف والعمود الثانى القسم الاوسط من التصنيف والعمود الثالث القسم الثالث من التصنيف . وتصنف العبارات بالتساوى فى الاعمدة الثلاثة بقدر الامكان . ثم يصنف المفحوص نفس العبارات مرتين . ويلاحظ أن ورقة الاستجابة الخاصة بالتصنيف الاول تختلف عن ورقة الاستجابة الخاصة بالتصنيف الثانى حيث تستخدم كلمات مرشدة مختلفة مكتوبة فى أعلى الاعمدة .

وفى كل من المرتين تسجل الدرجات حسب الاقسام التى وضعت فيها البطاقات ثم يحسب معامل الارتباط بينهما .

وبالمثل يمكن استخدام هذه الطريقة فى جمع المعلومات عن القيادات والقضايا القومية ومسح الراى العام .. الخ .

٢ ــ **دراسات العلاقة المتبادلة :** ويوجد منها ثلاثة أنماط وهى :

(أ) دراسة الحالة .

(ب) الدراسات المقارنة .

(جـ) الدراسات الارتباطية .

(أ) **دراســـة الحالة :** وتمثل نوعا من البحث المتعمق عن العوامل المعقدة التى تسهم فى فردية وحدة اجتماعية ما ، شخصا كان أو أسرة أو جماعة أومؤسسة اجتماعية او مجتمعا محليا . فمن خلال استخدام عدد من أدوات البحث ، تجمع بيانات دالة عن الوضع القائم للوحدة ، والخبرات

الماضية ، والعلاقات مع البيئة .وبعد النظر فى العوامل والقوى التى تحدد سلوكها بعمق ، وتحليل نتائج تلك العوامل وعلاقاتها ، يستطيع الباحث أن ينشىء صورة شاملة متكاملة للوحدة كما تعمل فى المجتمع . ويدرس الاخصائيون الاجتماعيون والموجهون النفسيون عادة شخصية الفرد بقصد تشخيص وعلاج حالة معينة . احيانا يهتمون بالفرد من حيث أنه شخصية فريدة أو على أنه نمط ممثل للجماعة التى ينتمى اليها ، وما دام الفرد يعيش فى نطاق اجتماعى فان دراسة الحالة يجب أن تتضمن معلومات عن الجماعة والتفاعل الاجتماعى والادوار والمعايير الاجتماعية .. الخ .

(ب) **الدراسات المقارنة :** وهى تركز على كيف ولماذا تحدث الظاهرة الاجتماعية مثلا ، فانها تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين الظاهرات لكى يكتشف أى العوامل تلعب دورا فيها . وهى تحاول أن تنظر بعمق بغية تأكيد ما اذا كانت هذه العلاقات تسبب أو تسهم او تكمن وراء الحالة السطحية . والباحث هنا يبحث دائما عن العلاقات وأوجه التشابه والاختلاف بين المواقف العديدة ويصف العوامل التى تكمن وراء الظاهرة . وعادة تحدد الظروف المشتركة بين العوامل المدروسة سبب هذه الظاهرة . وتمتد الدراسات المقارنة فى علم النفس الاجتماعى الى دراسة الفروق والاختلافات الثقافية . ولقد قامت مرجريت ميد Mead بعدة دراسات من هذا النوع عندما درست الصفات النفسية لبعض القبائل البدائية مقارنة بدراسة هذه الصفات عند الانسان المتحضر . واتبعت بنيديكت Benedict نفس الطريقة فى دراسات لانماط الثقافة .

(ج) **الدراسات الارتباطية :** وتركز على استخدام الطرق الارتباطية التى تهدف الى استكشاف حجم ونوع العلاقات بين البيانات . أى الى أى حد يرتبط متغيران ، أو الى أى حد تتطابق تغايرات فى عامل واحد مع متغيرات فى عامل آخر . وقد ترتبط المتغيرات مع بعضها البعض ارتباطا تاما أو ارتباطا جزئيا موجبا أو سالبا ، ذا دلالة احصائية او يرجع الى الصدفة .. الخ . وهكذا تفيد الطرق الاحصائية لحساب معاملات الارتباط ودلالتها فى هذا المجال فائدة كبيرة . وتخدم الدراسات الارتباطية عددا من الاغراض وخاصة فى دراسات التنبؤ والسبب والاثر .

٣ — **الدراسات التطورية :** وهى تتناول الوضع القائم للظاهرات والعلاقات المتداخلة بين بعضها والبعض ، وكذلك التغيرات التى تحدث نتيجة لمرور الزمن . فهى تصف المتغيرات فى مجرى تطورها خلال مدة زمنية معينة وترصدها وتحللها . ومن أوضح الدراسات التطورية دراسات النمو كما فى دراسة النمو الاجتماعى مثلا من الميلاد حتى الشيخوخة . ويتبع ذلك احدى طريقتين :

(أ) الطريقة الطولية .

(ب) الطريقة المستعرضة .

(أ) **الطريقة الطولية** – وهى من اقدم وابسط طرق البحث فيتتبع الباحث عن طريق الدراسة والملاحظة والوصف تقدم النمو لدى نفس الافراد والجماعات فى اعمار مختلفة او تواريخ مختلفة ويحدد انماط النمو الاجتماعى مثلا فى هذه الاعمار أو التواريخ مستخدما نفس الافراد ونفس الاختبارات التى تقيس نفس التغيرات . وتقوم هذه الطريقة اكثر ما تقوم على الملاحظة وتستغرق اعواما طويلة حتى يمكن الحصول على معلومات ذات قيمة .

(ب) **الطريقة المستعرضة** : وفيها يلاحظ الباحث ويقيس متغيرات اقل على أفراد او عينات ممثلة وجماعات فى سن معينة . ويطبق عليهم وسائل الحصول على المعلومات والبيانات فى هذه السن . وتعتمد هذه الطريقة اكثر ما تعتمد على الاختبارات والمقاييس والطرق الحديثة للقياس النفسى . وتؤخذ عينات أخرى من الافراد فى سنوات اخرى ويتبع معها نفس الطريقة ويمكن ان يتم هذا فى وقت واحد ، أى تؤخذ جماعة ممثلة فى سن معينة وليكن سن ١٠ وجماعة أخرى فى سن ١١ وثالثة فى سن ١٢ ... وهكذا . والطريقة الطولية أكثر قبولا ولكن الطريقة المستعرضة أكثر استعمالا لانها اقل تكلفة وأقل استهلاكا للوقت . الا ان من الملاحظ أن الطريقتين

متكاملتان وكثيرا ما يستعان بهما فى دراسة ظاهرة واحدة .

منهج البحث التاريخى :

هو المنهج الذى يستخدمه الباحثون الذين يشوقهم وتستهويهم معرفة الاحوال والاحداث التى جرت فى الماضى . ويحاول الباحثون احياء خبرات المجتمع البشرى الماضية فيجمعون الحقائق ، ويفحصونها ، وينتقون منها ، ويحققونها ، ويرتبونها وفقا لقواعد معينة ، ويكدون فى تفسير هذه الحقائق بطريقة ناقدة ، ويطبقوا الطريقة العلمية فى بحث التطور الاجتماعى لمجتمع من المجتمعات . ويهدف الباحث هنا الى التحقق من معنى الحقائق القديمة وصدقها . فهو يقيم الدراسات السابقة التى تعالج مشكلته ، والادوات والاجراءات التى استخدمها أسلافه ، والظروف التى حددت نتائج الدراسات السابقة .

وعندما يقوم الباحث فى علم النفس بدراسة تاريخية ، فانه يقوم عادة ببعض الانشطة التى يشترك فيها غيره من الباحثين ، ولكن طبيعة مادته توجهه ببعض المشكلات المتميزة وتطلب منه تطبيق قواعد واساليب خاصة فى انتقاء المشكلة وجمع المادة العلمية ونقدها . وصياغة الفروض التى تفسر الظاهرة التى يدرسها وتفسير النتائج التى يتوصل اليها .. الخ .

وفى جمع المادة العلمية فان الباحث يلجأ الى المصادر الاولية مثل أقوال وتقارير شهود العيان الموثوق بهم والشواهد المباشرة والمحاضر الرسمية والوثائق ، ويلجأ الباحث أيضا الى السجلات الرسمية والشخصية والمصورة والميكانيكية والتراث الشفوى والمواد المنشورة ، ويلجأ كذلك الى الآثار المادية المطبوعات والمخطوطات .

ويمثل **نقد المادة العلمية** خطوة هامة من خطوات منهج البحث التاريخى . ففى النقد الخارجي يجب التأكد من صدق المادة العلمية ، ويجب الحرص من خطر الاخطاء والتزوير أو التزييف والحشو والاكمال . وفى النقد الداخلى يجب التأكد من معنى وصدق المادة العلمية وقراءة الوثائق بعين مؤلفها ومدى الثقة فى المؤلف كحجة وهل يوجد تناقض أو ثغرات او اختلاف فى الروايات .

أخلاقيات البحث فى علم النفس الاجتماعى :

تدور معظم بحوث علم النفس الاجتماعى حول السلوك الاجتماعى البشري ، وقد أزدهرت بحوث علم النفس الاجتماعى أثناء الحربيين العالمتيين الاولى والثانية واثناء حرب فيتنام ، وجاءت بعضها متضمنة خداع الافراد والجماعات المشتركة فى البحوث او تعرضهم لبعض الضرر او على الرغم من ان من قاموا بمثل هذه البحوث أكدوا ان فوائدها كانت اكثر من اضرارها ، فقد قامت جمعية علم النفس الامريكية American Psychological Association بوضع اخلاقيات للبحث فى علم النفس يجب الالتزام بها .

ومن اهم اخلاقيات البحث فى علم النفس الاجتماعى والتى يجب الالتزام بها ما يلى :

* وضع القيم العلمية والقيم الاخلاقية فى الحساب عند تخطيط البحث .
* اعلام المشتركين فى البحث والحصول على قبولهم وموافقتهم قبل اجراء البحث عليهم .
* اجراء البحث برضى المشتركين فيه ، وعدم اجبارهم لاى سبب من الاسباب .
* الافصاح عن طبيعة البحث وهدفه للمشتركين فيه ، وعدم اخفاء ذلك عنهم . .
* مصارحة المشتركين فى البحث ، وعدم خداعهم .
* الامانة فى التعامل مع المشتركين فى البحث .
* الاتفاق مع المشتركين فى البحث بخصوص مسئوليات كل من الطرفين والالتزام بذلك .
* احترام حقوق المشتركين فى البحث ، وحريتهم فى الاستمرار فيه او الانسحاب منه .
* المحافظة على شخصيات المشتركين فى البحث ، وعدم دفعهم الى القيام بسلوك يقلل من احترامهم لذواتهم .
* احترام حقوق المشتركين فى البحث فى اتخاذ قراراتهم بأنفسهم ، وعدم أجبارهم على تغيير آرائهم أو سلوكهم .
* المحافظة على الصحة النفسية والجسمية للمشتركين فى البحث ، وعدم تعريضهم للتوتر والضرر .

* احترام خصوصيات المشتركين واسرارهم ، وعدم نشرها او افشائها .
* احترام حقوق المشتركين فى الجماعات الضابطة ، وعدم اهمال انتفاعهم بالبحث .
* احترام المشتركين فى البحث ومعاملتهم معاملة عادلة وتقديرهم .
* المحافظة على مسار النمو السوى والسلوك السوى للمشتركين فى البحث ، وعدم التدخل فى ذلك .
* احترام المعتقدات الدينية للمشتركين فى البحث وعدم المساس بها .

علم النفس الاجتماعى بين الماضى والحاضر والمستقبل

يقال أن علم النفس بصفة عامة له **ماض طويل** ولكن له **تاريخ قصير** . وينطبق هذا على علم النفس الاجتماعى ، فلنقلب صفحات ماضيه ولنستعرض تاريخه .

النشأة الفلسفية :

نشأ علم النفس الاجتماعى كسائر العلوم الانسانية نشأة **فلسفية** ونما بين أحضان الفلسفة . ويرجع بعض الباحثين نشأة علم النفس الاجتماعى الى آراء افلاطون وأرسطو عن **جوهر الطبيعة البشرية** . (انظر فؤاد البهى السيد ، ١٩٥٥ ، وكمال دسوقى ، ١٩٦٩ ، وتومسون Thomson ، ١٩٦٨) .

وكما يتضح فى جمهوريه افلاطون Plato (٤٢٧ — ٣٤٧ ق . م) **نجد انه رغم تقسيمه المجتمع الى طبقات متنقلة يشير الى اثر التقاليد** والعادات فى المجتمع والى بيان تناقلها بين الافراد ، ونجده يفسر **سلوك الانسان** على انه النتاج العام لمؤثرات المجتمع المختلفة ، وعلى ذلك يمكن تغيير سلوك الفرد بواسطة الهيئات التعليمية والاجتماعية .

أما ارسطو Aristotle (٣٨٤ — ٣٢٢ ق.م) فهو اول القائلين بالنظرية الحيوية فى تكوين المجتمع . فقد فسر **سلوك الفرد** على اساس الوراثة الحيوية . وهو يؤمن أن الانسان **مدنى واجتماعى** بطبعه وهو يرى أن المجتمع يتكون من اسر ، فقبائل ، فقرى ، فمدن (اى دول) تكوينا يتم بطريقة عضوية كما يتكون الجسم من الخلايا فالاعضاء فالاجهزة . وهو يفسر الثورات الاجتماعية بأنها ترجع الى فساد فى التنظيم الاجتماعى للدولة . والجماعات عنده خاضعة فى

مكوناتها للسلوك الفردى ، وبما أن تغير الاساس الحيوى للفرد امر صعب المنال ، فتغير المجتمع اذن أمر شاق بعيد المنال .

وقد جاء بعد افلاطون وارسطو ، سانت أوجستين St. Augustine **وجون لوك** Locke (١٦٣٢ — ١٧٠٤) **وبينثام** Bentham (١٧٤٨ — ١٨٣٢) ممن اهتموا بمشكلة الفرد والجماعة والاهمية النسبية لكل منهما . فالمغالاة في حقوق الفرد دون اى اعتبار لحقوق الجماعة تؤدى الى **الفوضى** ، والمغالاة فى حقوق الجماعة كجماعة دون أى اعتبار لحقوق الفرد تؤدى الى الاستبداد ، والموازنة بين الفرد والجماعة تؤدى الى **الديموقراطية** .



(شكل ١٨) ابن خلدون

ومما هو جدير بالذكر ان علماء العرب والمسلمين قد أسهموا بدورهم اسهاما بارزا . ومن ابرزهم **ابن خلدون** (٧٣٢ — ٨٠٨ هـ) المشهور بمقدمته النادرة المثال .

وفى العصر الحديث نجد توماس مور Moore يحتج على عقاب الانسان بالجلد بسبب سلوكه الاجرامى دون محاولة فهم الاسباب التى أدت الى **السلوك الاجرامى** وازالة هذه الاسباب من المجتمع حتى يزول تأثيرها بالتالى فى سلوك الافراد .

ولقد أعلن توماس **هوبز** Hoppes (١٥٨٨ — ١٦٧٩) **ان الانسان بطبيعته انانى** مغال فى ايثاره الدائم لنفسه .

ويخالفه فى هذا الراى جان **جاك روسو** Rousseau (١٧١٢ — ١٧٧٨) الذى رأى فى كتابه **العقد الاجتماعى** Du Contract Social ان الانسان **بطبيعته خير نقى طاهر** ؛ طابعه العام نكران الذات . لكن الحضاره هى التى افسدته وصبغته بالشر .

أما الاسقف **بركلى** (١٦٨٥ — ١٧٥٣) فقد جعل من **غريزة التجمع** شيئا يقابل به فى علم الاجتماع قوة الجاذبية التى اكتشفها **نيوتن** فى علم الطبيعة . فالانانية فى المجتمع هى القوة الطاردة المركزية بينما حب الاجتماع هو **قوة الجذب** .

واقد سمى الفيلسوف الاسكتلندى دافيد **هيوم** Hume (١٧١١ — ١٧٧٦) أحيانا **أبا علم النفس الاجتماعى** وقد جعل التعاطف بين الناس القوة الاولى **للعمليات الاجتماعية** .

اما منتيسكيو Montésquieu فقد أرجع **السلوك الاجتماعى للفرد** لاثر **المناخ** ، ولقد عزز هذا الرأى **هيلباش** Hellpach (١٩٣٧) فى كتابه **الجغرافيا النفسية** Geopsyche .

وبتطور نظرية التطور لشارلز **داروين** Darwin فى كتابه **اصل الانواع** The Origin of Species (١٨٥٩) تأثر علم النفس الاجتماعى — شأنه فى ذلك شأن باقى العلوم — بهذه النظرية . ففسر هربرت **سبينسر** Spencer سنة ١٨٩٧ التفاعل الاجتماعى تفسيرا عضويا حيويا — وحاول **تحليل المجتمع على اساس عضوى** وأن يصوره تصويرا حيويا ، اى أن المجتمع **فى** نظره جهاز حيوى ، وان المجتمع يشبه الكائن العضوى من عدة وجوه . وقال ان السلوك الاجتماعى يتبع فى نموه خطوات خاصة معينة تخضع لقوانين اساسية فى تطورها .

وقد اثر فونت Wundt (١٨٣٢ — ١٩٢١) فى نمو علم النفس الاجتماعى تأثيرا واضحا حيث تعتبر كتاباته مصدرا ثريا من مصادر هذا العلم .

ويعتبر **أميل دبركايم** Durkheim (١٨٥٨ — ١٩١٧) خليفة فونت ومؤسس **مدرسة الاجتماع الفرنسية** . وقد حدد غاية علم الاجتماع ومناهجه على أساس ان الحقائق الاجتماعية هى موضوع دراسته ؛ واشتهر بآرائه فى العقل الجماعى والتصورات الاجتماعية . والظواهر الاجتماعية عند ديركايم تنشأ بطريقة تلقائية . بمعنى انه لادخل لارادة الفرد فى تكوينها ، ويذهب ديركايم أيضا الى أن الدين نفسه من نتائج المجتمع ، وان السلطة الدينية تنبع من ضمير الجماعة الانسانية . وقد اهتم ديركايم بطرق دراسة **الظواهر الاجتماعية** .

بين الفلسفة والعلم :

وخطا علم النفس الاجتماعى خطوة واسعة بين **الفلسفة والعلم** .

ويعتبر موريتز **لازاروس** Lazarus (١٨٢٤ — ١٩٠٣) وهيرمان **ستينثال** Steinthal (١٨٢٣ — ١٨٩٩) من المؤسسين الاول لعلم النفس الاجتماعى . فقد اصدرا **مجلة لهذا العلم الناشىء**(١) سنة ١٨٦٠ وقسما ميدان علم النفس الاجتماعى الى ميدانين : الاول يبحث فى العوامل النفسية الاجتماعية العامة التى تفسر سلوك الجماعة كافة ؛ والثانى يبحث العوامل التى تفسر سلوك كل نوع من انواع الجماعات .

ولقد اهتم **بريد** Braid بدراسة **الايحاء** واثره المباشر فى سلوك الجماعات وفى السلوك الاجتماعى للفرد . **ولقد** تأثر به بيرنهايم

(١) Zeitschrift fur Volkerpsychologie und Sprachwissenchaft

وتأثرت به مدرسة نانسى المشهورة بدراستها للتنويم الايحائى Bernheim hypnosis .

ولقد أوضح جبرائيل **تارد** Tarde (١٨٤٣ — ١٩٠٤) فى دراسة عن المجرمين ان **الاجرام** لا يرجع الى التكوين الحيوى للمجرم كما كان سائدا وقتذاك بل يعود الى طبيعة المجتمع والبيئة التى ينشأ ويعيش فيها المجرم . ويعتبر تارد اول من كتب بوضوح وتفصيل فى سيكولوجية المجتمع وهو يقوم على فعالية التقليد ، فالمشابهات الانسانية ترجع في نظره الى التقليد . ومن مؤلفات تارد المعروفة «قوانين التقليد» و «منطق الاجتماع » و « قوانين المجتمع » .

وكذلك اوضح جوستاف **لوبون** Le Bon (١٨٤١ — ١٩٣١) أن اهم القوى التى تساعد **على تجانس الجماعات** هى الاستهواء والتقليد والمشاركة الوجدانية . وعرض لوبون لموضوعات أربعة رئيسية فى علم **الاجتماع النفسى** Psychological Sociology وهى :

* وصف سمات الجماعة .
* وصف الفرد داخل الجماعة .
* كيف تؤثر الجماعة فى الفرد بحيث تجعله وهو بداخلها يختلف عما هو عليه وهو منفرد .
* كيف يؤثر الفرد فى الجماعة عندما يصبح زعيما او قائدا .

الاتجاه العلمى :

وسار علم النفس الاجتماعى فى **الاتجاه العلمى** . وفى سنة ١٩٠٨ نشر أول كتابين يحملان اسم « علم النفس الاجتماعى » احدهما فى امريكا تأليف روس Ross والاخر فى بريطانيا تأليف مكدوجل .

ويعتبر **مكدوجل** McDougall (١٨٧١ — ١٩٣٨) من اساطين علم النفس الاجتماعى المحدثين ففى كتابه ((**مقدمة علم النفس الاجتماعى**)) حرص مكدوجل على اقامة علم النفس على اساس اجتماعى، وابرز اهمية **الغرائز** ووصفها بأنها هى المحركات الاولى والدوافع الهامة للسلوك . وفى سنة ١٩٢٠ مكدوجل فكرة **العقل الجماعى** group mind على انه يسيطر على سلوك الجماعات ويميز بينها ويتميز عن مكوناته الفردية .

وقد عارض جون **واطسون** Watson (١٨٧٨ — ١٩٥٨) اهمية الغرائز التى قال بها مكدوجل .

ثم ساهم **علم الاجتماع** بقسط كبير فى **توجيه بعض** بحوث

النفس الاجتماعى فيما يختص بدراسة سيكولوجية الراى العام وسيكولوجية الاشاعة ، وسيكولوجية الانتخابات ... الخ .

كذلك ساهم **علم النفس** بفروعه المختلفة مثل علم نفس النمو فى البحوث التى تدور حول عملية التنشئة الاجتماعية والنمو النفسى الاجتماعى للطفل ... الخ .

وينتقل بنا كيرت **ليفين** Lewin الى ما اسماه « **المجال النفسى** » حيث يركز على دراسة الفرد فى تفاعله مع المواقف والخبرات المتعددة التى تؤثر فى سلوكه ، ويؤكد العوامل الذاتية التى تؤثر فى سلوك الفرد وفى المواقف والخبرات التى تتطلب مثل هذا السلوك . واسهم ليفين بالعديد من البحوث التجريبية فى تعديل الاتجاهات .

وقد اسهم كل من مظفر **شريف** Sherif وسليمان **آش** Asch ببحوث تجريبية فى دراسة المعايير الاجتماعية .

الحرب وتطوير العلم الجديد :

ولقد كان للحربين العالميتين الاولى والثانية فى النصف الاول القرن العشرين — رغم ويلاتهما — اثر بارز فى تطوير علم النفس و**القياس** . وكان لعلم النفس الاجتماعى نصيب وافر ، فتوالت الدراسات عن **السلوك** العدوانى عند الافراد والجماعات . ودراسة الزعامة او **القيادة** سواء فى المجتمعات الديموقراطية أو الدكتاتورية وخصوصا ظاهرتى الفاشية والنازية والصراع بينهما وبين الديموقراطيات . واثر **معايير الجماعة** على معايير الفرد واثر كل ذلك فى مدى توافق الفرد بالنسبة للجماعة التى ينتمى اليها .

وتقدم **علم النفس الاجتماعى التجريبى** ليشمل موضوعات عديدة **مثل الاتجاهات النفسية الاجتماعية والتعصب والمعتقدات والاشاعات ، والروح المعنوية والدعاية ، والاعلام ، والعلاقات العامة ، وسيكولوجية الاقليات والراى العام والانتخابات** ... الخ . وافادت هذه الدراسات النفسية الاجتماعية فى تقدم **التخطيط الاجتماعى والتنشئة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية وتنظيم المجتمعات** .

وهكذا اتجه علم النفس الاجتماعى من اطاره الفلسفى فى نشأته من مجرد وصف الظواهر العلمية الى التجريب الدقيق ، واتجه من البحوث النظرية الاكاديمية الى البحوث العلمية العملية التى تتناول كل الوان حياتنا اليومية .

وظهرت **دينامية الجماعية** واتضح مجال البحث فيها ليشمل المعرفة

بطبيعة الجماعات وخصائصها ، والعلم بقوانين نشأتها ونموها ، وما لها من علاقات بالافراد المكونين لها . وبالجماعات الاخرى المناظرة أو التى تعلوها أو تندرج تحتها بحسب الكبر أو الصغر الذى يوجبه التدرج فى التنظيم الاجتماعى .

ومع نمو علم النفس الاجتماعى تقدمت **الخدمة الاجتماعية والنفسية والعلاج النفسى الجماعى** خاصة على يد **مورينو** Moreno فظهرت السيكودراما أو العلاج بالتمثيل النفسى المسرحى **والسوسيودراما** ، والقياس الاجتماعى (السوسيومترى) وظهرت أهمية دراسة **سيكولوجية الجماعات والقيادة** .

هذا وقد تم فى جامعة كولومبيا انشاء **«قسم علم النفس الاجتماعى»** وهو أول قسم من نوعه فى العالم كلاينبيرج وكريستى Klineberg and Christie ، ١٩٦٥) .

الوضع الحاضر :

ومع تقدم البحث والدراسات تأكدت القوى والعوامل الاجتماعية فى كل نواحى الحياة النفسية تقريبا . وما زال علم النفس الاجتماعى يخطو الى الامام مع زيادة الاعتقاد بأن مشكلات الانسان الاساسية اهم محاورها هو علاقة الفرد مع الآخرين . وتوالت **الدراسات والبحوث** الجديدة فى علم النفس الاجتماعى وزادت فى الوقت الحاضر بدرجة كبيرة حتى لنجد الكثير من المجلات العلمية قد انفردت بنشر هذه البحوث . وهذه المجلات العلمية تجمع الآلاف من البحوث فى علم النفس الاجتماعى .

ويميز **علم النفس الاجتماعى** الحديث اتجاهات أهمها :

* دراسات الخبرة والسلوك كنتاج للتفاعل بين الانسان وبيئته (سواء البيئة الاجتماعية او غيرها) .

* الاستعمال المتزايد للطرق العلمية فى الدراسة والبحث كالتجارب على سلوك الفرد داخل الجماعات والدراسة العلمية للتفاعل الاجتماعى .

* الزيادة الهائلة فى البحوث العلمية الدورية فى علم النفس الاجتماعى .

* الاستخدام المتزايد للاجهزة العلمية (الميكانيكية والالكترونية) فى دراسة السلوك الاجتماعى للافراد والجماعات وذلك حرصا على تقديم مثيرات اجتماعية متقنة بقدر الامكان لزيادة دقة قياس الاستجابات لهذه المثيرات . ومن أهم موضوعات علم النفس الاجتماعى التى استخدمت فيها الاجهزة تكوين الاتجاهات وتغييرها ، وتكوين المعايير الاجتماعية وتغييرها ... **الخ** ، (مكلينتوك McClintock ، ١٩٦٩) .

ومن امثلة **البحوث والدراسات المصرية** فى علم النفس الاجتماعى ما يلى :

- مفهوم الذات والسلوك الاجتماعى للشباب بين الواقع والمثالية (حامد زهران) .
- ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش (حامد زهران واحمد فوزى الصادى وكرم الجندى) .
- دراسة العلاقة بين المكانة السوسيومترية للعامل وكفايته الانتاجية (محمد نبيل عبد الحميد) .
- الرسوم العشوائية لعينة منتخبة من الاحداث فى سن التاسعة وصلتها بسلوكهم الاجتماعى وتوجيههم التربوى (عايدة عبد الحميد محمد) .
- دراسة للاتجاهات النفسية للشباب الجامعى المصرى نحو الابتداعات فى الملابس (الموضة) (جلال الدين محمد)
- اتجاهات المتعلمين نحو عمل المراة فى مصر (نجوى العدوى)
- التغير الاجتماعى فى الواحة البحرية (محمد صلاح الدين احمد)
- الاتجاه العام نحو المراة المطلقة : اسبابه ودوافعه (عادل هريدى)
- القيم الاجتماعية وعلاقاتها بالاتجاه نحو تنظيم النسل (نادية حلمى سليمان)
- علاقة القيادة بالروح المعنوية فى الانتاج لدى العمال الصناعيين (بلكيناز حسن)
- أنماط الاتصال والتغير الاجتماعى : دراسة لنماذج من المجتمع المصرى (محمود عباس عودة)
- الاختلاط بدول العالم الخارجى وعلاقته بتغير القيم والاتجاهات : دراسة على المبعوثين المصريين العائدين من الخارج (عصمت لطفى)
- العمالة الصيفية للطلاب المصريين فى الخارج واثرها على قيمهم واتجاهاتهم (محمد محمد شفيق زكى)

ومن اهم هذه **المجلات العلمية الدورية** :

- American Journal of Community Psychology.
- British Journal of Social and Clinical Psychology.
- Human Organization.
- Human Relations.
- International Journal of Opinion and Attitude Research.

- — International Social Science Journal.
- — Journal of Abnormal and Social Psychology.
- — Journal for the Theory of Social Behavior
- — Journal of Applied Social Psychology.
- — Journal of Biosocial Science.
- — Journal of Experimental Social Psychology.
- — Journal of Health and Social Behavior.
- — Journal of Personality and Social Psychology.
- — Journal of Social Issues.
- — Journal of Social Psychology.
- — Public Opinion Quarterly.
- — Social Forces.
- — Social Problems.
- — Social Research.
- — Social Science.
- — Social Science and Medicine. (1)
- — Social Science Information.
- — Social Science Research.
- — Sociometry.

مستقبل علم النفس الاجتماعى :

أما عن مستقبل علم النفس الاجتماعى فيتوقع بأن سرعة نمو البحث فى هذا العلم ستزداد بطريقة المتوالية الهندسية . ولعل من الامور ما يطرأ — فى المجتمع الدولى — أو من الاكتشافات العلمية ما يستجد فيلقى ضوءا ساطعا قويا على طفرة من طفرات السلوك الاجتماعى . ونحن نتمنى ان يظهر من بين علماء النفس الاجتماعى ثائر مبتكر عبقرى يرى ما لانراه ويسمع ما لانسمعه ويلمس مالا نلمسه ويقتحم كهوف المحرمات الاكاديمية ويحطم اصنامها ويخرج بعلم النفس الاجتماعى من اطاره الحالى ويربطه بسائر العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ويقفز به الى اطار جديد يستخدم فيه الانجازات العلمية والتكنولوجية والاحصاء والحاسب الالكترونى ... الخ . (جاردنر مورفى Murphy ، ١٩٦٥) .

---

(١) المؤلف محرر استشارى لهذه المجلة .

ان **ملامح المستقبل** الذى يبدو فى افقه علامات نمو واطراد التغير السريع والتقدم العلمى والتكنولوجى الضخم كما وكيفا واتجاها سيؤثر فى مستقبل علم النفس بصفة عامة بما فى ذلك علم النفس الاجتماعى . كذلك فان استخدام الطاقة الذرية فى السلم والحرب وتأثير غزو الفضاء يؤثر على كل العلوم ومنها علم النفس الاجتماعى .

ومن احتمالات نمو علم النفس الاجتماعى حتى **سنة ٢٠٠٠** انه سوف تظهر نظريات جديدة متقدمة وتوضع بعض النظريات الحالية فى متحف علم النفس ليبقى لها القيمة التاريخيــة فقط . وسوف يتيح التقــدم العلمى والتكنولوجى فى ايدى العلماء وسائل فنية اكثر تقدما لدراسة سلوك الفرد والجماعة . وربما يصبح علم النفس نفسه فرعا من « علم نفس اجتماعى » جديد **Psychosocial Science** يركز على امكانات الانســان وبيئته النفسية الاجتماعية ان شاء الله .

الفصل الثـــانى

الجمـــاعة

THE GROUP

* تعريف الجماعة
* خصائص الجماعة
* أهمية الجماعة بالنسبة للفرد
* اهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع
* الجماعة المرجعيـــة
* بنـــاء الجمـــاعة
* أنواع الجماعات
* تماسك الجماعة
* أهداف الجماعة
* ديناميات الجماعة



(شکل ۱۹)

تعريف الجماعة

« يد الله مع الجماعة »

ان **كل من يتعامل مع جمـــاعة** سواء كان والدا او مربيا أو قائدا أو رجل اعلام او رجل علاقات عامة او رجل اعمال او اخصائيا اجتماعيا... الخ . يتحتم عليه لكي ينجح في عمله وفي أداء مهمته أن يتعرف على ماهية هذه الجماعة وأهميتها وخصائصها وبنائها وتماسكها **وأهدافها وديناميتهـــا والتفاعل** الاجتماعي داخلها وبينها وبين الجماعات الاخرى . **ومن منا لا** يتعامل مع الجماعة **؟!**

ويحاول علم النفس الاجتماعي دراسة الجماعة ابتداء من حبيبين الى أمة بأسرها ويحاول دراسة **الجمـــاعة كتنظيم اجتمـــاعي (انظر فينيـــك** وآخرون Vinacke et al. ، ١٩٦٤) .

ويلاحظ كما سبق ان ذكرنا ان هناك **جماعات غير الجماعات البشرية .** ونحن نولي اهتمامنا الى الجماعات البشرية وذلك حسب تخصصنا (انظر **بونر** Bonner ، ١٩٥٣) .

ويمكن **تعريف الجماعة** بأنها وحدة اجتمـــاعية تتكون من مجموعة من **الافراد** (اثنان فما فوقهما) بينهم **تفـــاعل اجتمـــاعي** متبـــادل (يتميز في الجماعة الانسانية بوجود اللغة وهي أداة الاتصال الرئيسيـــية) ، وعلاقة صريحة (قد تكون جغرافية أو سلالية او اقتصادية أو وحدة الاهداف أو وحدة العمل والشعور بالتبعية أو الشعور بالنوع أو الشعور بالانتماء الى وحدة واحدة) ، ويتحدد فيهـــا للافراد **أدوارهم الاجتمـــاعية** ومكـــانتهم الاجتماعية ،ولهذه الوحدة الاجتماعية مجموعة من **المعايير والقيم** الخاصة بها والتي **تحدد سلوك** افرادها على **الاقل** في الامور التي تخص الجماعة سعيا لتحقيق **هدف مشترك** وبصورة يكون فيهـــا وجود الافراد مشـــبعا لبعض حاجات كل منهم .

خصائص الجماعة

للجماعة عدد من الخصائص اهمها :

* عضـــوية **فردين او اكثر .**
* وجود **ميول وقيم ودوافع** مشتركة متفق عليها تؤدي الى التفاعل بين الافراد .
* وجود نمط **تفاعل** ثابت ومنظم له نتائجه بالنسبة لاعضـــاء الجماعة — في مستوى صريح ومحدد :من خلال عمليات فعاليـــة وتخضـــع

للملاحظة والانتشار والاشتراك ، والعمل معا لتحقيق اهداف الجماعة .

- فى مستوى ضمنى من خلال التقمص ، والشعور بالتبعية ، والارتباط بقيم مشتركة وبالآخرين فى الجماعة .

* قيام **بناء** للجماعة قوامه الادوار ، وترتبي المراكز ، وبالتالى تحديد قاطع لداخلية الجماعة وتميزها عن الجماعات الاخرى .
* **تقنين المعايير** أو القيم التى تنظم الملاقات والتفاعل التى لها اثر على الجماعة وتكفل الضبط الاجتماعى لسلوك الافراد .
* وجود **هدف** أو اهداف مشتركة تحقق الاشباع لبعض حاجات اعضاء الجماعة .
* وجود **طريقة للاتصال** ، وخاصة اللغة المنطوقة والمكتوبة .

أهمية الجماعة بالنسبة للفرد

ترجع اهمية الفرد الى انتمائه الى الجماعة . ويعتمد الفرد فى نموه الاجتماعى على الجماعة التى تقوم بتنشئته اجتماعيا حين يتفاعل مع اعضائها ويتعلم السلوك الاجتماعى ومعاييره وادواره الاجتماعية ... الخ. (جوزيف مكجرات McGrath ، ١٩٦٤) .

وتتبلور اهمية الجماعة بالنسبة للفرد فى **نموه الاجتماعى** . ففى الجماعة .

* يكتسب الفرد المعايير الاجتماعية للسلوك وتتبلور آراؤه (**الشخصية**)
* تتكون الصداقات الجديدة المتعددة عن طريق التفاعل الاجتماعى .

التى ليست فى الواقع سوى آراء اجتماعية تعبر عن الجماعة التى ينتسب اليها الفرد او يرغب فى الانتساب اليها . .

* يتعلم الفرد السلوك الاجتماعى المناسب عن طريق الجماعة .
* يتعلم الفرد الكثير عن نفسه وعن زملائه . فالجماعة معمل ممتاز لامكانات التعلم .
* يجد الفرد المتعة والرضا فى عمله فى الجماعة .
* تنمو المهارات بدرجة اكبر فى صيانة الجماعة ، فكل مهارات وفنون الاتصال الانسانى تنمو فى تناسق مع بعضها البعض .
* ينمو التفكير والتعبير عن النفس والقدرة على حل المشكلات ، لان نشاط الجماعة نشاط حى يستثير مثل هذا النمو .
* تكتسب الاتجاهات وتتغير وتنمو فلسفة الحياة وتتعدل وتكتسب القيم وتنمو المبادىء كنتائج للحياة مع الآخرين عن طريق التفاعل الاجتماعى .
* يشعر الفرد بالاعتزاز بالمشاركة فى الجماعة والقيام بمسئوليته وتحقيق المكانة الاجتماعية كمواطن صالح .

* يستمد الفرد قوة هائلة وشعورا بالامن والاطمئنان واشباعا لحاجته للانتماء الى الجماعة (١) .

اهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع

تسهم الجماعة فى المجتمع الحديث بدور فعال . ومن ذلك :

* الاسهام فى نمو وتقدم وتحسن المجتمع ، وضمان استمرار الحياة الاجتماعية
* لا يستطيع افراد المجتمع العيش من غير الاشتراك الفعلى الفعال فى الجماعات .
* جميع المؤسسات الاجتماعية كالمدارس ودور العبادة والمصانع وغيرها انما هى نتيجة لجهود الجماعة .
* جميع اوجه النشاط الاقتصادى تقوم على اساس التفاعل الاجتماعى .
* الحكومة والنظام الادارى والمعايير الاجتماعية والقيم الاجتماعية ما هى الا نتاج للجماعات .
* سعادة الانسان لا تتحقق الا عن طريق التفاعل الاجتماعى الصحى .
* البلد والمدينة والاقليم والوطن ثمرة جهد الجماعات على المستوى الصغير والكبير (٢) .

---

(١) يقول الشاعر :

كونوا جميعا يابنى اذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت افرادا

(٢) وورد فى احدى رسائل اخوان الصفا (وهم جماعة من العلماء والادباء ، الفوا رابطة بينهم فى مدينة البصرة فى القرن الرابع الهجرى ، والفوا نحو خمسين رسالة شبيهة بدائرة المعارف) ورد : « اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ، ان الانسان الواحد لا يقدر ان يعيش الا عيشا نكدا ، لانه محتاج الى طيب العيش . من احكام صنائع شتى لا يمكن ان يبلغها كلها ، ان العمر قصير والصنائع كثيرة . فمن اجل هذا ، اجتمع فى كل مدينة وقرية اناس لمعاونة بعضهم بعضا ، وقد أوجبت الحكمة الالهية بأن تشتغل جماعة منهم بالصنائع ، وجماعة بالتجارة وجماعة بالبنيان ، وجماعة بالسياسة ، وجماعة بالعلوم ، مثلهم فى ذلك كمثل اخوة من اب واحد ، وفى منزل واحد ، متعاونين فى أمر معيشتهم ، كل منهم فى وجه واحد منها ، فاعلم يا أخى ، أيدك الله وايانا بروح منه ... انك لا تقدر ان تنجو وحدك ، لانك محتاج الى معاونة اخوان لك نصحاء ، واصدقاء لك فضلاء » .

الجمـاعة المرجعية

REFERENCE GROUP

دراسة الجماعة المرجعية مهمة بالنسبة لاهميتها فى التفاعل الاجتماعى والعلاقات فى داخل الجماعة والعلاقات بين الجماعات . ويبدو أن أول من استخدم مفهوم الجماعة المرجعية هو هيمان Hyman (١٩٤٢) .

والجمـاعة المرجعية **هى الجماعة** التى يرجع اليهـا الفرد فى تقييم سلوكه الاجتماعى . وهى الجماعة التى يربط نفسـه بها أو يأمل فى أن يرتبط بها نفسيا . ويتأثر سلوك الفرد بالافراد الآخرين والجماعات التى ينتمى اليها ، بمعاييرها واتجاهاتها . والجماعة المرجعية هى تلك الجماعة التى يلعب فيها الفرد أحب الادوار الاجتماعية الى نفسه وأكثرها اشباعا لحاجته . والفرد يشـارك أعضاء الجماعة المرجعيـة الدوافع والميول والاتجاهات ويستدخل قيمهم ومعاييرهم ومثلهم ويتوحد مع الجمـاعة وهكذا يعتبر الفرد الجماعة المرجعية جماعته ويعتبر معاييرها معاييره

والجماعات المرجعية **انواع** منها :

* **جماعة الانتماء الفعلى** : وهى جماعة ينتمى اليها الفرد فعلا ، وتشمل جماعة الانتماء الاولى ، ويكون فيها التفاعل الاجتماعى وجها لوجه مثل الاسرة او وحدة العمل ، وجماعة الانتماء الثانوى أى دون تفاعل اجتماعى وجها لوجه مثل تنظيم سياسى .
* **جماعة الانتماء الآلى** : مثل جماعة السن وجماعة الثقافة ... الخ .
* جماعة متوقعة أو **منتظرة** : وهذه لا ينتمى اليهـا الفرد فعلا ولـكنه يتوقع أو ينتظر أو يطمح فى الانتماء اليها مثل جماعة الخريجين بالنسبة للطلاب فى السنوات النهائية .
* الجماعة المرجعية **السلبية** : negative reference group وهى تلك التى يستخدم الفرد معاييرها وانشطتها كموجه لما يرفضه أو يعارضه ويتجنب الفرد السلوك الذى يرتبط بها ويرفض قطعـا الانضمام اليها (ومن أمثلتها جماعة الشيوعيين بالنسبة للراسمالى والعكس) .

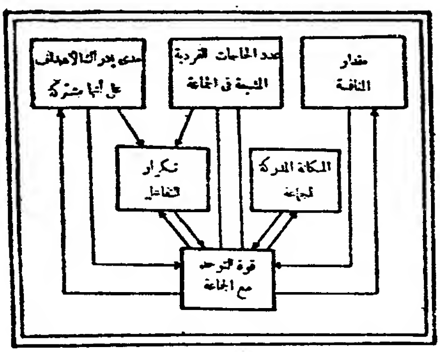
وتؤثر الجماعة المرجعية فى السلوك عن عدة طرق **اهمها** :

* **تحديد** الاطـار المرجعى لسـلوك الفرد الذى يلخص كل العوامل الخارجية والداخلية .
* تحديد انواع السلوك : حيث تحدد الجماعة المرجعية اهم المعـايير الاجتمـاعية وأقوى الاتجاهات النفسية واقوى القيم ومن ثم تحدد السلوك الاجتماعى للفرد من حيث ما هو مقبول وما هو مرفوض أو ما هو حلال وما هو حرام .

* تحديد مستويات الطموح : حيث يحاول الفرد الوصول الى مستوى من هم أعلى منه فى الجماعة من غنى أو شهرة أو كفاءة ... الخ ويتوقف **تأثير الجماعة المرجعية فى** سلوك الفرد على عوامل منها
* شعور الفرد أو عدم شعوره بالامن .
* وضوح أو عدم وضوح موقف الجماعة من موضوعات السلوك الاجتماعى .

هذا وتزداد **قوة توحد الفرد مع الجماعة** المرجعية نتيجة خمسة عوامل هى :

* زيادة المكانة المدركة للجماعة .
* زيادة تكرار التفاعل بين الفرد واعضاء الجماعة .
* زيادة مدى ادراك الاهداف على انها مشتركة بين أعضاء الجماعة
* زيادة عدد الحاجات الفردية المشبعة فى الجماعة .
* زيادة مقدار التعاون (**وقلة مقدار** التنافس) بين أعضاء الجماعه **والفرد . ويوضح ذلك** (شكل ٢٠) .



(**شكل** ٢٠) العوامل الاساسية **التى تؤثر على** التوحد مع الجماعة

أنواع الجماعات

تختلف نظرتنا الى الجماعات باختلاف أنواعها . **وليس** الهدف هنا هو **معرفة** انواع الجماعات او تصنيفها فى حد ذاته ، **ولكن** الهدف هو معرفة انواع العلاقات الديناميكية وانماط التفاعل بين أفراد **الجماعات** وتأثير الجماعة على **سلوك الفرد** وأدواره الاجتماعية . ودراسة **أنواع الجماعات تفيدنا** فى توجيه الجماعة **والعمل معها** .

ولا شك ان توجيه الجماعة والعمل معها يختلف　　نوعها . وعمل مستوى العمل مع جماعات الاطفال والشيوخ .　　جماعات الذكور

والاثاث ، ومع الجماعات الاجتماعية والمضادة للمجتمع ومع الجماعات الرسمية وغير الرسمية ، ومع الجماعات الاولية والثانوية ؟!

وهناك عدة تصنيفات للجماعات ، وذلك **يتوقف على الاساس** او **الدليل او المحور** الذى يقوم عليه التصنيف . وسنستعرض فى جدول (١) اهم هذه التصنيفات :

جدول (١) انواع الجماعات

أساس التصنيف	أنواع الجماعات	أمثلة
التفاعل (وجود أو عدم وجود تفاعل وجها لوجه ؛ وعلاقات شخصية مباشرة)	ـ أولية ـ ثانوية	ـ الاسرة ، الرفاق ، القرية الجيرة ، فريق عمل . ـ المركز ، المحافظة الأمة ، حزب سياسى
النظام (وجود أو عدم وجود رئاسة ، ودستور وقوانين)	ـ رسمية ـ غير رسمية ـ وسطى	ـ مجلس الجامعة . ـ الأصدقاء . ـ الأسرة
المنفعة الاجتماعية (علاقة الجماعة بالجماعات الاخرى)	ـ اجتماعية ـ شبه اجتماعية ـ غير اجتماعية ـ ضد المجتمع	ـ اسرة ، المدرسة ، جمعية الهلال الأحمر . ـ بعض الجماعات التى تسمى نفسها وطنية . ـ سكان واحة منعزلة . ـ عصابة ، جماعة الاحتكار ، نادى العراة .
الاختيار	ـ جبرية ـ اختيارية ـ مفروضة	ـ الجنس البشرى ، السلالة الأسرة ، الديانة ، الجنس النقابة . ـ النشاط فى الكليات ـ بالانتخاب « مجلس ، هيئة » .
التجانس	ـ متجانسة ـ غير متجانسة	ـ جماعة طلاب يدرسون مادة متخصصة . ـ الطلاب الجدد القادمون الى الجامعة قبل توزيعهم

(تابع جدول ١)

اساس التصنيف	انواع الجماعات	امثلــــة
امكان الدخول	— مقفلة — محدودة — مفتوحة	— الأسرة — النقابة — هواة ، عقيـدة ، مذهب سياسى
الاســتمرار	— طارئة — مؤقتة — تدوم لفترة محددة — دائمــة (نسبيا)	— تجمع حول حادثة . — مســافرون فى ســياره او قطار . — الجندية ، لجنة . — الامة
الطبيعة	— طبيعية — مصطنعة	— الأسرة ، القرية . — معســكر : جماعة تجريبية فى معمل علم النفس .
المــكان	— الجيرة — الجماعة المحلية — الامة	— حارة معينة . — قرية معينة . — الامة المصرية
الحجم	— صغيرة — متوسطة — كبيرة — كبيرة جدا	— ٣ افراد . — طلاب فى محاضرة . — طلاب كلية . — الجنس البشرى .
الجنس	— الذكور — الاناث	
السن	— الاطفال — المراهقون — الراشدون — الشيوخ	

ويجب ملاحظة الظرف المادية والخصائص الاجتماعية ونوع العلاقات بين الافراد ودرجة الاتصال بينهم والحدة الانفعالية لهذا الاتصال الى آخر هذه الاعتبارات الهامة فى التصنيف .

ويوضح جدول (٢) نموذجا اكثر تفصيلا لدراسة كل تصنيف على حدة . واساس التصنيف هنا التفاعل (وجود أو عدم وجود علاقة وجهــا لوجه)

جدول (٢) نموذج تصنيف الجماعات على أســاس التفاعل

وجــه التفرقة	جماعة أولية	جماعة ثانوية
الظروف المــادية	تقارب مكانى صغيرة العدد استدامة طويلة	بعد فى المكان كبيرة العدد استدامة قصيرة
الخصائص الاجتماعية	توحد الاهداف تقــدير أصــيل للعــلاقات تقدير أصيل للشــخص الآخر معرفة شاملة بالشخص الآخر الشــعور بالحرية التلقــائية رقابة العمليات غير الرســمية	تفاوت الاهداف تقــدير عارض للعــلاقات تقدير عارض للشخص الآخر معرفة تخصــيص محـــددة الشعور بالقهر الخارجى رقابة العمليـــات الرســمية
عينة العلاقات	صــديق وصــديقة زوج وزوجة طفل ووالده معلم وتلميذ	كاتب وعميل معلن ومستمع موظف ومرءوس مؤلف وقارىء
أمثلــة	الأسرة جمـــاعة اللعب (الرفاق) القرية فريق عمل	المركز المحافظة الامة حزب سياسى

بناء الجماعة

GROUP STRUCTURE

عندما يتكرر تفاعل أفراد يشتركون فى الدوافع والأهداف خلال فترة من الزمن يبدأ **تكون بناء الجماعة** والتفاعل بين اعضاء الجماعة لحل مشكلة عامة او تحقيق هدف مشترك يدعو الى التعاون بينهم ، وتمايز **الادوار** ، وتضافر الجهود . ويتضح فى هذا البناء نوع العلاقات الاجتمــاعية بين أعضاء الجماعة طريقة الاتصال بين الاعضاء وتحدد **مراكز القوة وامكانات** الحراك الاجتماعى للاعضاء .

ويتكون بناء الجماعة من الاجزاء او المراكز المتميزة فيها ، وترتيبها بعضها بالنسبة للبعض الآخر ، **ويقوم** بنــاء الجماعة لضــمان **الكفــاءة الموضوعية للجماعة** (اى درجة **نجاحها** فى تحقيق أهدافها الجمــاعية) ولضمان **الكفاءة الذاتية** (اى درجة نجاحها فى ارضاء افرادها) : ويهتم

علماء النفس الاجتماعى بتنظيم بناء الجماعة بحيث يؤدى الى اقصى درجات الكفاءة فتحدد وظائف كل مركز من المراكز وتوضح مسئولياته نحو المراكز الاخرى ، وسلطانه عليها ، وطرق اتصاله بالمراكز الاخرى فى شبكة الاتصال الاجتماعى . ويقوم بناء الجماعة ايضا نتيجة لاختلاف الاعضاء فى دوافعهم وفى قدراتهم وفى خصائصهم الشخصية . فبينما يسعى البعض الى مراكز القيادة نجد البعض يفضلون أن يكونوا تابعين .

ويتأثر بناء الجماعة بعدد من العوامل البيئية الطبيعية والاجتماعية ، مثل المساحة التى توجد فيها الجماعة للقيام بتفاعلها وكذلك وفرة وسائل الاتصال بين الافراد . كذلك فان ترتيب وطريقة جلوس الافراد اثناء التفاعل الاجتماعى وامكانية رؤية وسماع الافراد بعضهم لبعض له تأثير واضح ايضا . وللبيئة الاجتماعية تأثيرها فى بناء الجماعة . فالتركيب الطبقى أو العنصرى قد ينعكس أثره فى بناء العلاقات الاجتماعية للجماعات المختلفة فى الجيش وفى المدارس وفى المصانع وفى مختلف مرافق الحياة ويتأثر بناء الجماعة ايضا بحجم الجماعة . ففى الجماعات الكبيرة تكون الفرصة أمام الاعضاء للمشاركة التفاعل الاجتماعى اقل . ويكونون أقل رضا عن الاجتماع ويستغرقون وقتا اطول للوصول الى اتفاق ، وقد ينقسمون الى جماعات متصارعة ، ويلاحظ أن القادة فى الجماعات الصغيرة يغلب أن يكون لهم تأثير فى القرار الجماعى المتخذ اكبر من تأثير القادة فى الجماعات الكبيرة ، وأن القادة فى الجماعات الكبيرة يجب أن يكونوا اكثر مهارة .

واذا تذكرنا ما قلناه فى مناهج البحث ، فان اى عامل من هذه العوامل يعتبر متغيرا مستقلا ، أى اننا يمكن أن نحدث تغيرات فى بناء الجماعة فى عامل من العوامل لكى نلاحظ التغيرات فى السلوك الاجتماعى المرتبط به . فمثلا يمكن أن نقارن كفاءة جماعات تختلف من حيث الحجم ، أو من حيث نمط العلاقات الاجتماعية ... الخ ، فى حل مشكلة من المشكلات .

وهناك نظرتان الى بناء الجماعة : أولاهما تنظر الى الجماعة ككل ، وتبحث عن انماط السلوك المرتبطة بوجودها ، وتبعد عن النظر الى مفاهيم الشخصية الفردية ، وتركز على الجماعة كتنظيم له خصائصه التى تختلف عن خصائص الافراد الذين تضمهم ، ويهتم انصارها بمفاهيم مثل الادوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى ... الخ ، ومن انصار هذه النظرة مكدوجل McDougall وليفين Lewin . وثانيتهما تفضل النظر الى الجماعة ككيان اجتماعى يستجيب له الفرد ، ولا يرجع انصارها الى الجماعة خصائص فيما عدا تلك التى تستنتج من خصائص الاعضاء الذين يكونون هذه الجماعة ، ويهتمون بمفاهيم مثل الادراك والانفعالات والآراء ، ومن انصار هذه النظرة البورت Allport وفرويد Freud .

خصائص بنـــاء الجماعة :

تساعد دراسة خصائص بناء الجماعة فى المقارنة بين بناء جماعة وأخرى وبين بناء نفس الجماعة من وقت لآخر . ويمكن النظر الى الجماعة من زوايا متعـــددة لعل اهمهـــــا تلك التى اقترحهـــــا كارترايت وزاندر Cartwright and Zander (١٩٥٣) وهى :

* بناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومترى) .
* بناء الاتصال الاجتماعى (طرق الاتصال بين افراد الجماعة)
* بناء القوة الاجتماعية (السلطة النسبية للادوار الاجتماعية) .
* بناء الحراك الاجتماعى (الترقى الراسى) .

بناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومترى) : (١)

يتصل بناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومترى) **العلاقات المبنية على الاختيار التجاذب او الرفض والتنافر** . والعلاقات المتبادلة بين افراد الجماعة اثر خطير وهام فى بنائها ، ويختلف بناء العلاقات الاجتماعية من جماعة لاخرى بحسب العلاقات بين افرادها من اختيار وتجـــاذب أو رفض وتنافر . وتتمثل هذه الاختلافات فى نمط العلاقات بين الافراد حيث نجد مثلا فى داخل الجماعة جماعة أصغر يرتبط افرادها بعضهم بالبعض الآخر دون ان ترتبط كل جماعة صغيرة بغيرها . وقد نجد فى جماعة اخرى ان كل شخص يختار كل شخص آخر اى ان كل عضو فى الجمـــاعة يكون له موضع ومكانة فى بناء العلاقات الاجتماعية ، وقد يكون هناك مواقع مركزية أو طرفية منعزلة . وقد نجد جماعة يسود فيها الاختيار والتجاذب وأخرى يسود فيها الرفض والتنافر وثالثة يختلط فيها هذا النمط وذاك .

ويدرس بنـــاء العـــــلاقات الاجتماعية (البناء السوســـيومترى) باستخدام مقيـــاس العلاقات الاجتماعية او **الاختبـــــار السوســـيومترى** sociometric test الذى ادخله يعقوب مورينو Moreno (١٩٣٤) فى علم النفس الاجتماعى ومقياس العلاقات الاجتماعية اداة لتقدير الاختيار Choice او الرفض rejection داخل الجماعة (بحيث يفيد هذا فى اعـــادة بناء الجماعة) . وهو يشمل كل اعضاء الجماعة (بحيث يكونون معروفين

---

(١) من اشهر المجلات العلمية الدورية فى علم النفس الاجتماعى مجلة خاصة تحمل اسم هذا البناء **Sociometry** .



لبعضهم البعض) فيطلب من كل منهم ان يختار (على انفراد وفى سرية تامة عددا من الافراد الاخرين فى الجماعة (واحد او اثنين او ثلاثة مثلا) الذين يختار ان يشاركهم فى نشاط معين (يهم الجماعة) وعددا من الافراد الذين يرفض ان يشاركهم فى هذا النشاط . يطلب من كل فرد أن يكتب اسمه ورقمه (حسب قائمة معدة لذلك) فى أعلى الصفحة . ثم يكتب محك الاختيار او الرفض وهو النشاط المحدد وليكن « الجلوس معا فى مقعد واحد فى الفصل » أو « المشاركة فى رحلة الى مصيف » او المشاركة فى « عمل بحث علمى » ... الخ ، وبعد ذلك يكتب أسماء من يختارهم وأرقامهم (حسب العدد المحدد) مرتبين المختار أولا ثم الذى يليه وهكذا ، ويكتب أسماء من يرفضهم وأرقامهم مرتبين المرفوض اكثر ثم الذى يليه وهكذا .

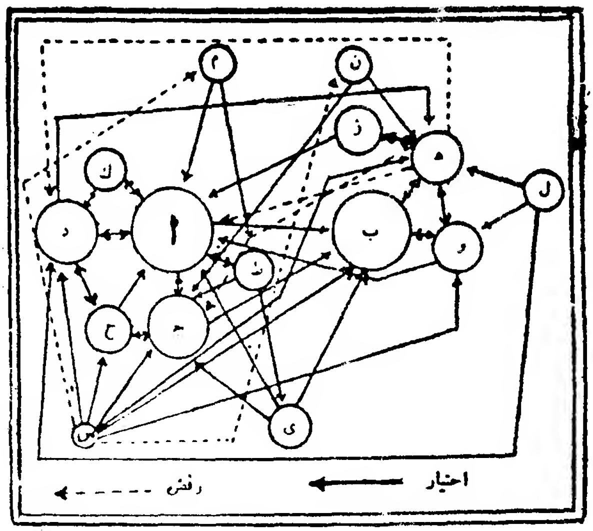
(شكل ٢١) يعقوب مورينو

ويمكن ان يطلب الباحث من افراد الجماعة ذكر اسباب الاختيار واسباب الرفض وذكر الصفات الشخصية للافراد المرفوضين ، وبعد تحليل بيانات مقياس العلاقات الاجتماعية فتفرغ بيانات الاختيار وبيانات الرفض التى يتلقاها كل فرد من افراد الجماعة الآخرين فى مصفوفة العلاقات الاجتماعية فى مصفوفة العلاقات الاجتماعية حيث يوضح أمام كل فرد الاختيار بعلامة (+) والرفض بعلامة (—) [1] ثم يجمع عدد الاختيارات والرفض وتحسب درجة الشعبية الاجتماعية Popularity لكل فرد بطرح الاختيارات والرفض . ثم يمثل الاختيار والرفض بيانات فى « رسم العلاقات الاجتماعية » او السوسيوجرام Sociogram (شكل ٢٢) .

واذا كانت الجماعة تتكون مثلا من الجنسين يمثل الذكور بمربعات والاناث بدوائر وفى داخل كل منها اسم الفرد أو رقمه او رمزه ، وتوضع الدوائر والمربعات التى يحصل اصحابها على اصوات اكثر فى الوسط بينما الدوائر والمربعات التى يحصل اصحابها على اصوات اقل بعيدا عن

---

(١) ويمكن أن يكون الاختيار الاول من ثلاث نقاط (+ ٣) والاختيار الثانى (+ ٢) والاختيار الثالث (+ ١) والرفض الاول (— ٣) والرفض الثانى (— ٢) والرفض الثالث (— ١) .



(شكل ٢٢) رسم العلاقات الاجتماعية Sociogram

الوسط . وتمثل الاختيارات بين الافراد بأسهم مستقيمة أو خضراء اللون مثلا تصل بين الدوائر والمربعات توضح رؤوسها اتجاه الاختيار واذا كان الاختيار متبادلا يكون السهم ذا رأسين . اما الرفض فيمثل بأسهم متقطعة أو حمراء اللون مثلا بنفس الطريقة . ويحسن أن تنحنى الاسهم أو تتكسر بحيث تتفادى الدوائر والمربعات ولا تخترقها . هذا ويمكن أن ترسم الدوائر أو المربعات بحيث تتناسب مساحتها مع درجات الشخصية الاجتماعية التى يحصل عليها كل فرد . واذا حصلنا على درجات اختيار ورفض على محكات عديدة مثل « نشاط علمى » أو « نشاط سياسى » الخ ، امكن الجمع بينها فى صورة صفحة علاقات اجتماعية profile

وتعطى قراءة وتفسير البيانات السوسيومترية أو رسم العلاقات الاجتماعية أو صفحة العلاقات الاجتماعية **معلومات هامة عن بناء الجماعة** نلخص اهمها فيما يلى :

* التعرف على النجوم stars اى الذين يحصلون على أكبر عدد من الاختيارات او الذين يتمتعون بشعبية كبيرة فى الجماعة ، وهم القادة الذين يمكن التأثير فى الجماعة عن طريقهم ويمكن أن يتولوا مسئوليات فى الجماعة .

* التعرف على المرفوضين rejected اى الذين يحصلون على اكبر عدد من اصوات الرفض وهم غير المتوافقين اجتماعيا ويجب علاج وضعهم فى الجماعة وتصحيحه .

* التعرف على المعزولين isolated أى الذين لا يحصلون على اختيار أو رفض والذين يجب العمل على أدماجهم فى الجماعة (أنظر شكل ٢٣) .
* معرفة الاختيار المتبادل والرفض المتبادل mutual choice and rejection والذى يوضح « القلوب التى عند بعضها » (١) .
* معرفة الاختيار غير المتبادل والذى يوضح أن القلوب متنافرة وليست عند بعضها كأن يختار شخص شخصا يرفضه .
* التعرف على الجماعات الفرعية sub-groups فى داخل الجماعة الكبيرة والتى تدل على أن افرادها يمكن أن يتعاونوا مع بعضهم البعض بدرجة أفضل من تعاونهم مع غيرهم .
* دراسة العلاقات العامة مثل العلاقة بين الجنسين بصفة عامة، وهل يتجمع افراد كل من الجنسين فى جماعات فرعية خاصة يندمجون معا .
* معرفة ما اذا كانت العلاقة بين الافراد علاقات ثنائية ، أم بين جماعات صغيرة مقفلة أو شبه مقفله .
* يمكن دراسة التقدير السوسيومترى الذاتى حيث يقوم كل فرد بتقدير موقعه فى الجماعة ودرجة شعبيته بين افرادها ، ثم يحسب مدى التطابق بين تقديره الذاتى وبين درجته التى حصل عليها فى الاختبار السوسيومترى ، وهذا له دلالة فى دراسة شخصية الفرد ومفهومه عن ذاته .



(شكل ٢٣) جماعة يتوسطها نجم ويقف خارجها معزول

وفيما يلى موجز لاهم البحوث التى اجريت حول بناء العلاقات الاجتماعية فى الجماعة :

فقد قورن ثبات كل من الاختيار والرفض فى مقياس العلاقات الاجتماعية ووجد أن مقياس الرفض أكثر ثباتا من قياس الاختيار (هاربر Harper ، ١٩٦٨) .

وقد اجريت عدة دراسات تجريبية عن بناء العلاقات الاجتماعية وباستخدام الاختبار السوسيومترى . فقد استخدم مورينو Moreno

---

(١) يقول الشاعر :
فحب كامن لك فى فؤادى وآخر فى فؤادك لى اكيد

هذه الطريقة فى توزيع الاطفال فى المدارس على اساس اختيارهم لزملائهم الذين يميلون اليهم اكثر من غيرهم خاصة فى المدارس الداخلية . وبالمثل تستخدم هذه الطريقة فى توزيع العمال فى المصانع والزملاء فى المعسكرات ووحدات الخدمات . وقد قامت هيلين جينينجز Jennings (١٩٥٠) باستخدام الاساليب السوسيومترية فى دراسة القيادة . كذلك درس بونى Bonny (١٩٤٧) الصفات الخاصة بالنجوم والمعزولين ووجدها على النحو المبين فى جدول (٣) .

جدول (٣) الصفات الخاصة بالنجوم والمعزولين فى الجماعة

الصفات	نجوم	معزولون
ـ الصحة الجسمية والقوة	مستوى عال	متوسط أو منخفض
ـ التطابق والتوحد مع الجماعة	مرتفع	ضعيف
ـ الثبات والضبط الانفعالى	قوى	ضعيف
ـ حيازة الاعجاب	ظاهر	غير ظاهر
ـ الاجتماعية	متركز حول الجماعة	متمركز حول الذات أو انسحابى
ـ التوافق والتسامح	واضح	منخفض
ـ الاعتماد	مرتفع	منخفض
ـ الاعتماد على الاخرين للمساعدة والمساندة الانفعالية	ديموقراطى تعاونى	فردى
ـ تقديم الخبرات الجديدة للاخرين	متكرر	غير متكرر
ـ الخدمة الاجتماعية والاتجاهات السوية نحو الآخرين	واضحة	غيـر موجـودة أو سلبية

وقد درست العلاقة بين تماسك الجماعة وبناء العلاقات الاجتماعية بها . ووجد أن بناء العلاقات الاجتماعيةللجماعة يتأثر بخصائص شخصيات الافراد وسلوكهم الظاهر وقيم الجماعة ، وأن بناء العلاقات الاجتماعية الذى يحصل عليه من اختيارات الافراد بعضهم للبعض الاخر فى مجال النشاط الاجتماعى يختلف عن ذلك الذى يحصل عليه حين يطلب من الافراد الاختيار لادوار القيادة ، وان الافراد الذين يشغلون مراكز طرفية فى البناء السوسيومترى يسوء توافقهم وتكثر مشكلاتهم السلوكية (فرينتش French ، ١٩٥٣) . وكذلك وجد أن الافراد الذين يشغلون مراكز سوسيومترية طرفية ينزعون الى ترك الجماعة اذا واجهتها الصعاب (ثيبو Thibaut ، ١٩٥٣) . ووجد وليامز وليفيت Williams & Leavit ، ١٩٤٧) ارتباطات دالة بين الاختيار السوسيومترى وبين مستوى الاداء فى القيادة ، كما وجد ان الجماعة التى تتسم العلاقات الاجتماعية فيها بارتفاع مستوى الروح المعنوية يزيد الاختيار الايجابى للقادة ، وتتجه معظم الاختيارات الى افراد من الجماعة نفسها . أما الجماعة التى تتسم العلاقات الاجتماعية

(المصفوفة السوسيومترية) فيها بانخفاض مستوى الروح المعنوية فــان افرادها يتجاهلون القادة فى اختيــارهم او يرفضونهم وتتعـــدد التكتلات داخل الجماعة ويكثر تبادل الرفض بين الافراد (جينكينز Jenkins ، ١٩٤٧) .

ودرس لويس كامل مليكة (١٩٦٣) بناء العلاقات الاجتماعيةبواحدة من قرى محافظة المنوفية وكشف عن اهم جوانب التاثير التى تنجم عنه . وتتلخص اهم نتائج البحث فى ان جماعات الترويين تتكون نتيجة للتفاعل المباشر فى حياتهم اليومية واستجابة لحاجات اعضـــائها ، وذلك حسب عامل توافر الوقت الكافى للاتصال الوثيق والتفاعل وجها لوجه والترابط العائلى . وقد اتضح من تحليل مقياس العلاقات الاجتماعية الذى طبـــق فى هذه الدراسة والذى طلب فيه من افراد العينة (١٤٨ فردا هـــم كل الراشدين الذكور فى القرية ممن بلغوا سن ١٨ فاكثر) اختيار خمســـة افراد فى تسعة مواقف ، اتضح ان العلاقات الانفعالية للفرد تمتد فتشمل فى المتوسط ٤ — ٧ اشخاص بالنســـبة لكل فرد وان الافراد المعزولين (الذين لم يحصـــــلوا على اى اختيـــار) كانوا حوالى ١٨٪ وان الذين حصلوا على اختيار يتراوح بين ١ و ٥ كانوا حوالى ٦٩ ٪ وان الباقين حصلوا على اختيارات تزيد عن ذلك . ووجد ان القادة كانوا من كبـــار السن ومن ذوى المستويات العلمية الاعلى من غيرهم . وان الاختيـــار المتبادل بين القادة كان واضحا ، كما لو كانوا جماعة واحدة متميزة .

بناء الاتصال الاجتماعى (طرق الاتصال بين افراد الجماعة) :

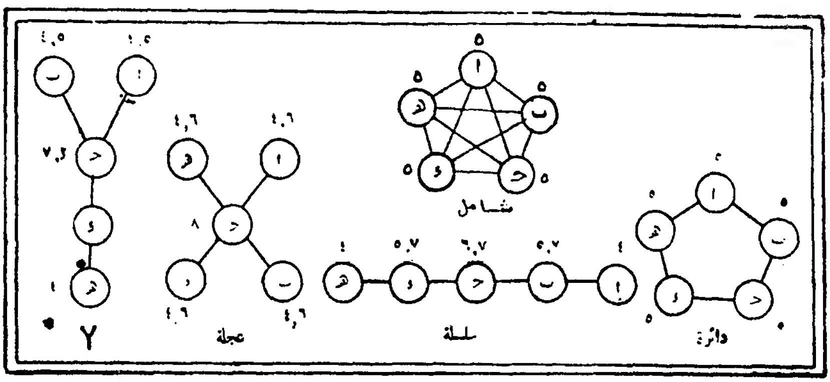
يتم التفاعل الاجتماعى بين أعضــــاء الجماعة عن طريق **الاتصـــــال الاجتماعى** . ويتضمن التفاعل « مرسل ومســـتقبل واتصــــال بينهما » والرسالة (عادة لفظية) ترســـل من شـــخص الى آخر . ويحـــاول علم النفس الاجتماعى تحديد انواع التأثير والتأثر التى تعتمد على الخصـائص المختلفة للمرسل والمستقبل والرسالة نفســـها . ويتطلب التفـــاعل الاجتماعى سعيا لتحقيق هدف الجماعة حدا أدنى من الاتصال . ويتحـــدد نمط الاتصال فى ضوء عدد من المتغيرات مثل هدف الجماعة وقــــدرات الافراد ورتبهم الاجتماعية وبعض العوامل الثقافية الاخرى . ولاشـــك أن سلوك الجماعة يتأثر بنمط الاتصال بين افرادها .

ولكى يتيسر فهم بناء الجماعة يجب أن نحدد **شـــبكة الاتصـــال** او نظام الاتصـــــال او طرق الاتصـــــال أو الوصـــلات المباشرة بين المراكز المختلفة فى الجماعة وبهذا يمكن تحديد موقع كل فرد فيها .

وفى بعض الجماعات الرسمية كالوحدة العسكرية مثلا ، نجـــد أن الاتصال بين المراكز والرتب المختلفة يحدد على وجـــه معروف للجميـــع يفرض من القمة فلا يكون مسموحا لفرد مثلا أن يتصــــل بقائد الوحـــدة الا عن طريق التسلسل القيادى . وكذلك فان القائد يبلغ أوامره وقراراته

الى الافراد عن طريق التسلسل القيادى . أما فى الجماعات غير الرسمية فالحال ليس كذلك تماما ، ولكننا نلاحظ أن طرق الاتصال بين افراد الجماعة تكون محددة دون أتفاق صريح أو فرض خارجى أو تكون تلقائية أو تقتصر على معلومات معينة ، كالمعلومات ذات الطابع السرى مثلا . وفى الجماعة نلاحظ أن فردا معينا قد يشغل مركزا وسطيا يمكنه من الاتصال بكل الافراد الاخرين ، وآخر قد يشغل مركزا طرفيا يبعده عن الاتصال بالكثير من أفراد الجماعة . وقد نجد فردا ثالثا فى المركز الوحيد الذى يصل بين فردين من أفراد **الجماعة** .

وقد درس بافيلاس Bavelas (١٩٤٨ ، ١٩٥٣) انماط الاتصال رياضيا وأوضحها كما فى (شكل ٢٤) الذى يضم جماعة **مكونة من خمسة** أفراد (للتبسيط) ويمثل كل خط وصلة ويفرض أن الاتصال متبادل .



(شكل ٢٤) انماط الاتصال

ويلاحظ على هذا الشكل أنه فى نمط الاتصال الشامل يستطيع كل فرد أن يتصل اتصالا مباشرا بأى فرد آخر فى الجماعة وهذا النمط يمثل الاتصال الديموقراطى . وفى نمط الاتصال الدائرى يستطيع كل فرد أن يتصل اتصالا مباشرا بفردين آخرين ، كما أن اى فرد يستطيع أن يتصل بفرد اخر فى الجماعة بواسطة فرد اخر واحد فقط . وفى نمط السلسلة يستطيع كل فرد من الثلاثة الذين يمثلون المواقع الوسطية أن يتصل اتصالا مباشرا بفردين اخرين ، وهناك فردان فى الطرفين لا يستطيعان الاتصال ببعضهما البعض الا عن طريق ثلاثة أخرين . وفى نمط العجلة يوجد فرد واحد فقط هو الذى يستطيع أن يتصل اتصالا مباشرا بكل الافراد الاخرين ... وهكذا ، وهذا النمط يمثل الاتصال الاوتوقراطى .

ويمكن حساب مجموع **المسافات الداخلية** فى كل نمط على النحو التالى :

فى نمط حرف Y مثلا (**انظر جدول ٤**) .

جدول (٤) حساب مجموع المسافات الداخلية فى نمط حرف Y

المسافة	المسافة	المسافة	المسافة	المسافة
من س الى ص	من س الى ص	من س الى ص	من س الى ص	من س الى ص
ا ـ ب = ٢	ب ـ ا = ٢	جـ ـ ا = ١	د ـ ا = ٢	هـ ـ ا = ٣
ا ـ جـ = ١	ب ـ جـ = ١	جـ ـ ب = ١	د ـ ب = ٢	هـ ـ ب = ٣
ا ـ د = ٢	ب ـ د = ٢	جـ ـ د = ١	د ـ جـ = ١	هـ ـ جـ = ٢
ا ـ هـ = ٣	ب ـ هـ = ٣	جـ ـ هـ = ٢	د ـ هـ = ١	هـ ـ د = ١
ا ـ الجميع = ٨	ب ـ الجميع = ٨	جـ ـ الجميع = ٥	د ـ الجميع = ٦	هـ ـ الجميع = ٩

إقترح بافيلاس حساب قيمة ما اسماه **المركزية النسبية** بالمعادلة الآتية :

المركزية النسبية للفرد = مجـ م س ، ص / م س ، ص

حيث م = المسافة بين س ، ص من الافراد
، مجـ = مجموع

وفى مثالنا نجد أن مجـ م س ، ص = ٣٦
ونجد م س ، ص فى حالة ا = ٨
وفى حالة ب = ٨
وفى حالة جـ = ٥
وفى حالة د = ٦
وفى حالة هـ = ٩

∴ المركزية النسبية فى حالة ا = ٣٦/٨ = ٤ر٥
وفى حالة ب = ٣٦/٨ = ٤ر٥
وفى حالة جـ = ٣٦/٥ = ٢ر٧
وفى حالة د = ٣٦/٦ = ٠ر٦
وفى حالة هـ = ٣٦/٩ = ٠ر٤

ومن حساب المركزية النسبية لافراد الجماعة يمكن دراسة **الكفاءة الموضوعية للجماعة** مثل معرفة الزمن الذى تستغرقه فى اداء عمل معين ، والزمن الذى تستغرقه للوصول الى حل مشكلة وعدد الرسائل التى يجب تداولها للقيام بعمل او لحل مشكلة . كذلك يمكن دراسة **الكفاءة الذاتية**

للجماعة مثل البحث عن عواقب اختلاف مراكز الافراد من حيث رضـــاهم واشباع حاجاتهم الانفعالية وغير ذلك .

وقد أجريت عدة **دراسات تجريبية** عن أنماط الاتصال فى الجماعات أدت الى نتائج هامة . فقد وجد بافيلاس Bavelas نفسه أن اختلاف نمط الاتصال (فى الجماعات المختلفة) يؤدى الى اختلاف السلوك الاجتماعى من حيث الدقة ، والنشاط ، ورضا أعضاء الجماعة ، وظهور القادة ، وتنظيم الجماعة ، وسرعة حل المشكلات ، ودوام الجماعة كجماعة . كما وجـــد أن وضع الافراد فى نمط الاتصال يؤثر فى ســـلوكهم . فنمط الاتصال يحدد امكانية أو احتمال وصول الفرد الى مركز القيـــادة ورضاه عن عمله مع الجماعة ، وكمية نشاطه ، ومدى اســـهامه فى نشاط الجماعة . ووجد كذلك انه عندما تتوزع المركزية النسبية بالتساوى بين أعضاء الجماعة فانه لن يكون هناك قيادة ، وسيكون هناك نشاط اكثر ورضا اكثر ، وفى نفس الوقت يكون هناك أخطاء أكثر وتنظيم ابطأ وكفاية اقل . وبالنسبة للافراد الذين يحتلون مواضـــع طرفية ومركزيتهم النســـبية أقل من غيرهم فانهم يكونون اتباعا ، ويعتمدون على القائد ، ويخضعون له ، وتكون مكانتهم أقل ونشاطهم اقل . وفى دراسة أخرى وجد أن الاشخاص الذين يشغلون مراكز وسطية هم الاشخاص الذين يزداد احتمال النظر اليهم كقادة . ووجد أيضا أن الانماط التى يشغل فيها فرد واحد أو افراد قليلون مراكز وسطية ، يبرز تنظيمها بسرعة أكبر ، ويكون هذا التنظيم اكثر استقرارا ، كما تقل فيه اخطاء العمل ، الا انه فى نفس الوقت يهبط مســـتوى الروح المعنـــوية مما قد يؤثر على اســـتقرار بناء الجمـــاعة وفى دقة العمل . ووجـــد كذلك أن الروح المعنوية تضعف الى درجة كبيرة لدى الأفراد الذين يحتلون مراكز طرفيـــة . ووجد ليفيت وموبلر Leavitt and Mueller (١٩٥٥)أن اكمال دائرة الاتصال بين المرسل والمرسل اليه يزيد من دقة نقل المعلومات والثقة فيها ، وأن التبادل الحر فى نقل المعلومات يؤدى الى تحسن كبير فى نقلها . ووجد أن خبرة المرسل تسهم فى تحسين دقة الاتصال أكثر من خبرة المرسل اليه ، وأن عدم التبادل يؤدى الى عدوان من جانب المرسل اليه ، وتشكك من جانب المرسل . ووصل هيس وميلر Heise and Miller (١٩٥٥)الى أن اداء الجماعة الصغيرة يتوقف على انماط الاتصـــال بين الاعضاء ، ونوع المشكلة التى تعمل على حلها ، والضعف الذى تعانيه أثناء عملها . وقد درس لويس كامل مليكة (١٩٦٣) بناء الاتصال فى احدى قرى محافظة المنوفية محاولا تحديد العوامل المختلفة التى ترتبط بسماع القرويين بالموضوعات الجديدة الهامة بالنسبة لهم . وأوضحت نتائج الدراسة أن فرص السماع بالموضوعات الجديدة الهامة تزداد كلما صغر سن القروى، وكلما زاد اتصاله بالمركز الاجتماعى وبالمرشد الزراعى وبالقيـــادات فى القرية ، وكلما زاد اطلاعه على الصحف واستماعه للاذاعة ، وكلما ارتفـــع مستواه التعليمى ومستواه الاقتصادى ، وكلما زاد اتصاله بالقرى والمدن المجاورة لقريته .

بناء القوة الاجتماعية (السلطة النسبية للادوار الاجتماعية) :

يقصد ببناء القوة ((**من يؤثر فى من ؟**)) . فقد يســتطيع فرد ان يؤثر فى فرد آخر (**له قوة عليه فى أمور معينة**) ، بينما يتأثر بنفس ذلك الفرد الآخر فى امور أخرى . ويحدد موضع الفرد فى بناء القوة ما يستطيع هذا الفرد أن يفعل ، ومجال حريته فى الحركة ، ومقدار اســتقلاله فى عمله ، فاذا وضعه مركزه تحت قوة الآخرين ، فان ذلك قد يهدر شعوره بالامن ، وقد يحاول مهادنة **اصحاب مراكز القوة** .

ويتضمن بناء القوة السلطة النسبية لكل دور فى الجمـــاعة ومدى تأثير كل فرد على الآخرين .. ويمكن تمييز عدة **أسس** لبناء القوة اهمها :

* **القوة الشرعية .**
* **قوة الالزام .**
* **قوة الاثابة (والعقاب) .**
* **قوة الاحترام .**
* **قوة الخبرة** (العلمية والفنية) .
* قوة المكانة (الاجتماعية) .

وقد اجريت عدة **دراسات تجريبية** عن بناء القوة فى الجماعة ادت الى نتائج هامة . فقد قام ليبيت وآخرون **Lippitt et al (١٩٥٣)** بدراسة بناء القوة أو علاقات القوة فى جماعات من المراهقين فى معسكرات صيفية ووصلوا الى نتائج اهمها : أن المراهقين ممن لديهم اكبر **قوة** للتأثير على الآخرين اذا ارادوا ذلك ، هم ايضا الافراد الذين يحتمل أن **يقلد** الآخرون بسلوكهم الذى قد يعتبرونه ممثلا لمعايير الجمـــاعة . ووجد كذلك أن ادراك الافراد لسمات الشخصية (الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية) التى تتوافر فى افراد الجماعة ينتج عنه ترتيب هؤلاء الافراد بحسب **القوة** الاجتماعية التى تتوافر لهم فى الجماعة .. ووجدوا ان هناك اتفاقا كبيرا بين الافراد فى تحديدهم للاشخاص الذين يستطيعون ارغام الآخرين **بالقوة** على القيام بما يريدونه . ودرس هورويتز وآخرون **Hurwitz et al.** (١٩٥٣) آثار القوة فى العلاقات بين أعضاء الجماعة فى عينة من المشتغلين فى ميدان الصحة النفسية وخرج الباحثون بنتائج منها : أن الافراد الذين **يشغلون** المراكز الدنيا فى علاقات القوة يكون ادراكهم وسلوكهم **نحو أصحاب** المراكز العليا دفاعيا يهدف الى التقليل من التوتر الذى يصاحب هذا **التباين فى العلاقات** ، فيشعرون بالميل نحو أصحاب تلك المراكز العليا ، **ويبالغون فى** تقدير ميل اصحاب هذه المراكز نحوهم . وهم اذا تكلموا وجهوا كلامهم اليهم ووجدوا كذلك ان الافراد اصحاب المراكز العليا يميلون ايضـــا **نحو** اصحاب المراكز العليا ويتصـــلون بهم ويرغبون فى أن يميل اليهم هؤلاء .

ولكن حيث أنهم — بحكم مراكزهم العليا — يشـــعرون بأمن اكبر ، فانهم يشـــتركون فى المناقشـــة بحرية اكبر لانها تكون اقل تهـــديدا لهم . وقام تورانس Torrance (١٩٥٥) بدراســـة الفروق فى القوة على اتخـــاذ القرارات فى جماعة دائمة استقر وتحددبناء القوة فيها فى سلاح الطيران ، وتتكون الجماعة من طاقم طائرة مقـــاتلة يضم طيـــارا قائدا وملاحا جويا والجندى المكلف باطلاق النيران من مدافع الطائرة . ووجد الباحث ان اتخاذ القرارات فى المشكلات يتفق مع بناء القوة فى الجمـــاعة . ودرس لويس كامل مليكة (١٩٦٣) بناء القوة (أو التأثير) فى قرية من قرى محـــافظة المنوفية واوضح أهم العوامل التى تسهم فى تحديد هذا البناء وعين أهم جوانب التأثير التى تنجم عنه . وقد حدد البـــاحث بناء القوة عن طريق البحث عن طريق سؤال افراد البحث عمن يطلبون رأيهم فى الموضوعات الهامة فى حياتهم ومن لهم الكلمة فى القرية وتتلخص اهم نتائج الدراسة فى أن الافراد يختلفون من حيث تأثيرهم فى الآخرين على طلب آرائهم فى مختلف الموضوعات ، وتزداد هذه الظـــاهرة وخصوصـــا فى المجتمع الريفى حيث الجماعة اولية وتقوم على العلاقات الوثيقة المباشرة . ووجد أن قادة الرأى أو الذين يمثلون مراكز القوة والتأثير عددهم محـــدود جدا فى القرية وان هناك نزعة الى التخصص فى قيادة الرأى مثل التخصص فى الموضوعات الزراعية وموضوعات تعليم الاولاد والخلافات بين الاشخاص . وعزا افراد العينة احتلال الافراد لمراكز القوة الى طيبة خلقهم وتقـــديمهم الخـــدمات الفردية والعامة والتعليم والتدين .

بناء الحراك الاجتماعى (الترقى الرأسى) :

يقصد ببناء الحراك « أمكانية انتقال الافراد من مركز الى آخر » مما يكون له اثر على جاذبية المراكز المختلفة ، وعلى الروح المعنوية فى الجماعة واذا تغير الدور الاجتماعى لشخص او اسرة او طبقة اجتماعية فان التغير يعرف بالحراك الاجتماعى أو الترقى « الراسى » . ومن أمثلة ذلك ، الحراك من دور اجتماعى مثل مدرس ثانوى الى اســـتاذ جامعى . وفى كثير من الجماعات الرسمية تحدد خطوط واضحة للحراك أو الترقى من مركز لآخر من القاعدة الى القمة . ويتوقف بناء الحراك على الوظـــائف التى يؤديها الفرد فى الجمـــاعة وموضـــع الفرد فى شـــبكة الاتصـــال ، وقدرته على استخدام القوة ومكانته الاجتماعية ومؤهلاته العلمية ... الخ .

ونحن نجد ان الحراك الاجتماعى يسير فى النظام الطبقى المفتوح ، عسير فى النظام الطبقى المغلق .

ومن المعروف أن الفرد لايقبل على الانضمام الى جماعة الا اذا ضمن الحراك الاجتماعى فيها .

واذا توقف الحراك الاجتماعى « الراسى » عند درجة الصفر ، يصبح

من المستحيل على **الفرد** أن يغير طبقته الاجتماعية . وهذا نوع من **« الانغلاق الاجتماعى »** (مالباس Malpass ، ١٩٦٧) .

ومن امثلة **التطبيقات العملية** هنا ما كان حادثا فى جامعادنا بالنسبة لبناء الحراك فى جماعة اعضاء هيئة **التدريس** ، فقد كان الحراك يسير بالنسبة لجميع المدرسين ولكنه يتوقف بالنسبة لغالبية الاساتذة المساعدين عند « كرسى الاستاذية » . لقد كان هذا الكرسى يشغله استاذ واحد يعتلى قمة العلم ويظل بقية الاعضاء فى مواقع أعلاها موقع الاستاذ المساعد دون حراك رأسى او ترقى حتى يشغر الكرسى الوحيد الذى يتطلعون جميعا اليه — وقد يطول الزمن — دون نواله . ولذلك كان **بعضهم يهجر هيئة** التدريس بالجامعة الى غيرها من الجماعات فى الوزارات والمؤسسات حيث الحراك والترقى ممكن واسرع . ولما الغى كرسى الاستاذية فتح باب **الحراك** والترقى أمام كل الاساتذه المساعدين **ليصبحوا اساتذة (دون** حاجة الى كرسى) مما قضى على تسرب اعضاء هيئةالتدريس **بل اصبح عامل** جذب لمن هم خارج أعضاء هيئة التدريس .

تماسك الجماعة

GROUP COHESION

تتعدد **معانى تماسك الجماعة** . فنجده يتضمن شعور الافراد بانتمائهم الى الجماعة والولاء لها وتمسكهم بعضويتها ومعاييرها وتحدثهم عنها بدلا من تحدثهم عن ذواتهم ، وعملهم معا فى سبيل هدف مشترك ، واستعدادهم لتحمل مسئولية عمل الجماعة والدفاع عنها . ويتضمن تماسك الجماعة ايضا التقارب الشديد بين مكونات الجماعة ، والروح المعنوية والاتحاد والقوه والانتاج والعمل الجماعى بروح الفريق والاندماج فى العمل والتكامل وجاذبية الجماعة .. الخ .

وقد حدد البعض **تعريف التماسك** على انه محصلة القوى الناتجة والتى تجذب الافراد نحو الجماعة ، وهذا التعريف يتركز حول جاذبيه الجماعة لافرادها (فيستينجر وآخرون Festinger et al. ، ١٩٥٠) . ويؤكد البعض ان التماسك يشير الى جاذبية الجماعة **لاعضائها** (كارترايت وزاندر Cartwright and Zander ، ١٩٥٣) .

مقاييس تماسك الجماعة :

يقاس تماسك الجماعة بعدة طرق منها سؤال اعضاء **الجماعة** الى اى حد **يحب** كل منهم بقية الاعضاء او الى اى حد يود كل منهم **البقاء** كعضو

فيها والى اى حد يشارك فى نشاط الجماعة ... الخ (مالباس Malpass ١٩٦٧) . ولقد لجأ الباحثون الى عدد من أدلة ومقاييس التماسك اهمها :

احاديث الاعضاء : وذلك بملاحظة عدد المرات التى يستخدم فيها أعضاء الجماعة كلمة « أنا » وكلمة « نحن » فى احاديثهم ، وكذلك العبارات المعبرة عن الشعور بالرضا أو عدمه ، الى غير ذلك من علامات التماسك (هوايت وليبيت White & Lippitt ، ١٩٥٣) . ويتضح هذا فى مجتمع القرية حيث تسود كلمة « نحن » فى احاديث الناس .

مقاييس الصداقة : وذلك باعطاء اعضاء الجماعة قائمة بأسماء زملائهم فى الجماعة وقائمة بدرجات الصداقة امام كل منها رقم كما يلى مثلا :
(٥) أعز أصدقائى (٤) صديقى (٣) بين بين (٢) ليس صديقى (١) اكرهه ويطلب من كل عضو فى الجماعة وضع الرقم المناسب امام اسم كل زميل ويمكن جمع الدرجات التى يحصل عليها كل عضو على حدة والجماعة ككل . وتدل الدرجة المرتفعة على سيادة الصداقة بين أعضاء الجماعة وبالتالى تماسكها . وقد حاول فيستينجر وآخرون Festinger et al. (١٩٥٣) دراسة تماسك الجماعة ، فدرسوا تكون الصداقات بين الافراد وقارنوها من جماعة الى اخرى فى وحدات سكنية جامعية (مدينة جامعية) وطلبوا من الافراد تسمية أصدقائهم فى المدينة الجامعية وحددوا نسبة الاصدقاء الذين اختارهم الفرد من بين سكان نفس الوحدة التى يسكنها الى العدد الكلى لاصدقائه فى المدينة الجامعية كلها . ودلت النتائج على ان هذه النسبة تتوقف على مدى شعور الافراد بالرضا ، وقيام معايير الجماعة وتمسك الافراد بهذه المعايير وتكاتفهم فى الازمات . ووجد الباحثون ان المسافات بين المساكن ، ومواضع السلالم وصناديق البريد وغير ذلك تحدد الاشخاص الذين يتعرف عليهم الفرد . ووجد الباحثون أن الوحدات السكنية التى على شكل حرف U يقل عدد أصدقاء الافراد فى جهاتها التى تفتح ابوابها على الفناء الداخلى بمقدار النصف . ولذلك يجب مراعاة ذلك فى تصميم المدن الجامعية والمساكن الشعبية ومساكن العاملين بالمؤسسات المختلفة . ووجد الباحثون انه حين تشبع جماعات الجيران حاجات الاعضاء فان تماسك الجماعة يزداد . كذلك اجرى هاجستروم وسيلفين Hagstrom and Selvin ، ١٩٦٥) تحليلا عامليا لتسعة عشر دليلا على التماسك الاجتماعى على ٢٠ جماعة من طلاب الجامعة الذين يعيشون معا . وأدت هذه الدراسة الى ظهور بعدين رئيسين للتماسك هما : الرضا الاجتماعى ، وقوة العلاقات الاجتماعية (التماسك السوسيو-ترى) وهذان البعدان ضروريان لتفسير العناصر المختلفة للسلوك الجماعى والسلوك الفردى فى الجماعات ، مثل العلاقات بين الافراد والاشتراك فى أنشطة الجماعة والتغيرات فى سلوك الجماعة .

مسايرة أعضاء الجماعة لمعاييرها : وذلك كما وجد كوتش وفرينش Coch and French (١٩٥٢) مثلا انه اذا اشترك العمال او ممثلوهم فى اتخاذ القرارات المتعلقة بتغيير طرق الانتاج

وتحديد معايير الجماعة فان ذلك يزيد من درجة التزام الاعضاء بمعايير الجماعة ومسايرتها وبالتالى يزيد من تماسكها .

تماسك الجماعة فى أوقات الازمات : وذلك كما أشار فرينش French (١٩٥٣) نتيجة دراسته لدرجة تماسك الجماعات المنظمة (فرق كرة السلةوكرة القدم وجماعات الاندية) والجماعات غير المنظمة (جماعات تجريبية من طلبة لم يسبق لهم التعارف) وفى حالات الاحباط (حل مشكلات معقدة أو مشكلات غير قابلة للحل) . ووجد أن الجماعات المنظمة تكون متماسكة واقل عرضة للتفكك من الجماعات غير المنظمة .

الحالة الانفعالية لافراد الجماعة : وذلك بعدة طرق ، فقد أنشأ ليبو Libo (١٩٥٣ على سبيل المثال اختبارا اسقاطيا يطلب فيه من الافراد كتابة قصص عن صور تعرض عليهم جماعة ، ووجد أن هذا الاختبار يميز بدرجة ذات دلالة بين الافراد الذين يتركون الجماعة واولئك الذين يبقون فيها عندما تترك لهم حرية الاختيار . ووجد أن البيئة المباشرة فى الجماعة تؤثر فى الحالة الانفعالية لافراد الجماعة .

الاسهام والانتظام فى نشاط الجماعة : وذلك كما فعل مان وبومجارتيل Mann & Baumgartel (١٩٥٢) حيث وجدا ارتباطا ذا دلالة احصائية بين متوسط الغياب بين العمال داخل قسم من اقسام الشركة التى يعملون بها وبين درجة الرضا فى صفوف أعضاء هذا القسم عن موضوعات معينة مثل التفتيش ، والزملاء فى العمل ، وطبيعة العمل . ووجد الباحثان أن ٦٢ ٪ من أفراد الجماعات (ذوى الاذن الراقية) التى يقل فيها الغياب . قرروا فى اجاباتهم عن استفتاء أن جماعاتهم اكثر تماسكا من أفراد الجماعات الاخرى ، بينما لم يقرر ذلك غير ٢١ ٪ فقط من أفراد الجماعات الاخرى التى يكثر غياب افرادها وهذا يدل على أثر أدراك الافراد لتماسك جماعاتهم .

مصادر تماسك الجماعة :

ويلاحظ تماسك الجماعة يتوقف على جاذبية الجماعة لاعضائها . وهناك عدد من مصادر تماسك الجماعة أهمها :

* **الجماعة نفسها :** ويشمل ذلك جاذبية أفراد الجماعة ، وحب أنواع النشاط الذى توفرها الجماعة ، وسلامة معاييرها ومتانة بنائها ، وجلال اهداف الجماعة أو تحقيق الجماعة لاهدافها .

* **الجماعة كوسيلة لاشباع حاجات خارج الجماعة :** مثل اكتساب مكانة فى المجتمع نتيجة الانضمام الى تلك الجماعة ، والشعور بالامن كما فى جماعات الجيش واتحادات العمال واللجان .

* **الانضمام الاختيارى للجماعة** : فالجماعات التى ينضم اليها الافراد انضماما اختياريا اشباعا لحاجاتهم يكون تماسكها اكثر من تلك التى تتكون نتيجة لضغط من الضغوط مثل الاندية الدينيـــة التى يفرض بعض الآباء على الابناء الاشتراك فيها ، أو المنظمات التى يدفع لها الافراد دفعا (باك Back ، ١٩٥١) .

العوامل المؤدية الى زيادة تماسك الجماعة :

هناك عدد من العوامل تؤدى الى زيادة تماسك الجماعة . واهم هذه العوامل :

* **اشباع حاجات الافراد** : كلما شعر الافراد بأن حاجاتهم يمكن اشباعها عن طريق الانضمام للجماعة وكلما كانت الجماعة فعلا أكثر اشباعا لحاجاتهم زادت جاذبية الجماعة لافرادها وزاد تماسكها .

* **المكانة** : كلما زادت مكانة الافراد داخل الجمـــاعة ، أو كلما زادت المكانة التى يحتمل ان يحصل عليها الفرد اذا انضم لجمـــاعة زادت جاذبية الجماعة وزاد تماسكها . وقد وجد كيللى Kelley (١٩٥٣) نتيجة لاحدى تجاربه أن أكثر أفراد الجماعه اقبالا على افرادالجماعة الآخرين هم الافراد الآمنون على مراكزهم فى المكانات العالية واولئك الذين يقدرون احتمال ترقيتهم من مكانتهم المنخفضة . كذلك وجد ان اقل المكانات فى الجماعة جاذبية للافراد هى المكانات العمالية المهددة بالتنزيل ، والمكانات المنخفضة غير القابلة للترقية .

* **التعاون** : تؤدى العلاقات التعاونية الى تماسك الجماعة وزيادة جاذبيتهـــا . وقد قام دويتش Deutsch (١٩٥٣) باجراء تجربة على جماعة من الطلاب طلب منهم حل مشكلات معينة وقسمهم الى جماعات تعاونية (اخبرهم أنهم جميعا سوف يحصـــلون على نفس الدرجة بحسب مستوى عمل الجماعة) .وجماعات تنافسية (اخبرهم ان الافراد سوف يحصـــل كل منهم على درجة تتوقف على مســـتواه بالنسبة للافراد الاخرين) . ووجد أن الجماعات التعاونية اظهرت الكثير من علامات التماسك ، وســـاد الود بين افرادها ، وحاول كل منهم التأثير على الآخرين ، وتقبل كل منهم محـــاولات الآخرين للتأثير فيه بعكس الجماعة التنافسية .

* **ازدياد التفاعل بين أفراد الجماعة** : كلمـــا زاد التفـــاعل بين افراد الجماعة زادت جاذبيتها لافرادها وزاد تماسكها .

* **الاحداث خارج الجماعة** : مثل تحسين حال الجمـــاعة كزيادة الاجر او تدبير النجاح فى عمل وكذلك النقد الذى يوجه من الخـــارج الى الجماعة .

* **اللا انفرادية** : حيث لا ينتبه الافراد فى الجماعة للافراد الآخرين كأفراد ، فيتحرر كل فرد من القيود وينطلق كما فى الرقص وصنوف اللهو الأخرى التى قد يخجل الاعضاء من القيام بها فرادى . وهذا مما يزيد من جاذبية الجماعة لافرادها ويزيد تماسكها .

* **الخصائص المحببة** : حيث تتحلى الجماعة بخصائص محببة وسارة .
* **الوفاق** : واتفاق افراد الجماعة فى حل المشكلات الجماعية .
* **الخبرات السارة** : بالنسبة للإفراد فى الجماعة.
* **الجو الديموقراطى** : سيادة الجو الديموقراطى فى الجماعة بعكس الجو الاوتوقراطى الاستبدادى وبعكس جو الحرية المطلقة والفوضى .
* **سهولة الاتصال** : بين أفراد الجماعة .
* **الرضا عن المعايير** : واتفاق معايير الجماعة مع معايير الفرد .

العوامل المؤدية الى نقص تماسك الجماعة :

تتلخص أهم هذه العوامل فيما يلى :

* تناقص اشباع الجماعة لحاجات افرادها . وتناقص الحاجة التى كانت الجماعة مصدرا لاشباعها لدى الافراد .
* نقص وانخفاض مكانة الفرد داخل الجماعة .
* نقص التعاون وزيادة التنافس بين أفراد الجماعة .
* نقص التفاعل بين أفراد الجماعة .
* التفرد وتركز السلوك الفردى حول الذات فى الجماعة .
* اكتساب الجماعة لخصائص كريهة أو غير سارة .
* اختلاف أفراد الجماعة فى حل المشكلات الاجتماعية .
* الخبرات غير السارة بالنسبة للافراد فى الجماعة .
* سيادة الجو الاستبدادى الأتوقراطى فى الجماعة وشعور الافراد أن أفرادا معينين يسيطرون على الجماعة أو أن لهم خصائص غير مستحبة .
* صعوبة الاتصال بين أفراد الجماعة نتيجة لتعدد القوميات واللغات .
* تناقض معايير الجماعة مع معايير الفرد

ويوضح جدول (٥) بعض عناصر التماسك

جدول (٥) بعض عناصر تماسك الجماعة

	التماسك	عدم التماسك
الصفات الشخصية	تشابه الاذواق والاتجاهات والمصير والسن والوظيفة والدخل ... الخ	الفروق فى الاتجاهات والمصير والسن والوظيفة والدخل ... الخ
العلاقات المكانية	القرب	البعد
العواطف	الحب والتعاطف والصدق والعواطف الاخرى المحببة .	اللامبالاة والكراهية والعواطف الاخرى غير المستحبة
السلوك	التفاعل المستمر والعمل المستمر والثقة المتبادلة	التفاعل القليل ونقص الثقة
الرموز	التشابه الإدراكى والتقارب والألفة	الفروق الادراكية والتباعد والرسمية

أهداف الجماعة

GROUP GOALS

لابد لكل جماعة من هدف أو أهداف واضحة تنشط وتحرك طاقات أفرادها فى تفاعلهم الاجتماعى ولابد لاهداف الجماعة أن تكون متوافقة غير متعارضة . ولا بد أن يحدد أفراد الجماعة وقائدها أهداف الجماعة .

وقد يتشابه أفراد الجماعة فى أهدافهم ، وقد تكون اهدافهم واحدة، كذلك قد يكون لجماعة هدف دون أن يكون هناك تشابه ظاهر بين الاهداف الفردية للاعضاء . ومن الضرورى بخصوص أهداف الجماعة أن يتفق الافراد فى ادراكهم لهذه الاهداف . وكل فرد فى الجماعة يشعر بالرضا أو بالاحباط نتيجة للطريقة التى يؤثر بها تفاعل أعضاء الجماعة فى موقفها من هذه الاهداف . ومن الاهداف الجماعية ما يمكن التعبير عنه شعوريا ، ويعتبر بمثابة **«جدول اعمال ظاهر»** وهناك أيضا اهداف جماعية **لا شعورية** ويعتبر بمثابة **« جدول اعمال خفى »** . ويجب أن نهتم بدوافع الافراد كما نهتم بالاهداف الخارجية الظاهرة .

ويفترض فى هدف الجماعة أنه **مصدر تأثير** على اعضائها يدفعهم الى العمل على تحقيقه حتى اذا لم يكن هو الهدف الفردى المفضل ، وان درجة هذا التأثير تختلف من هدف الى هدف ومن فرد الى فرد . اى ان هدف الجماعة يجب ان يكون مرتبطا بدوافع الافراد وحاجاتهم . كما يجب أن يكون مصدر تأثير على الافراد يدفعهم الى النشاط فى تحقيقه . ومن المهم عمليا الكشف عن محددات هذا التأثير .

ولقد اجرى الكثير من البحوث والدراســـات التجريبية حول أهداف الجمـــاعة . ومن امثلة هذه الدراســـات تلك التى تنـــاولت التنافس بين الجماعات حيث يكون الهدف هو تفوق جماعة على اخرى . وقد أوضحت تلك الدراسات أن الفرد يعمل للجمـــاعة بدافع من المنافسة للجمـــاعات الاخرى أكثر مما يعمل بمفرده ، ودون دافع معين ، الا انه قد وجد فى بعض الحالات أن التنافس بين الجماعات قد يؤدى احيانا الى نتائج أفضل ، وفى حالات أخرى الى نتائج أقل . ومن المهم ان نفترض ان الفرد يعمل لهدف جماعى اذا توقع كسبا شخصيا مباشرا ، او اذا اشبع حاجة مباشرة عن طريق اكمال العمل فى جماعة .

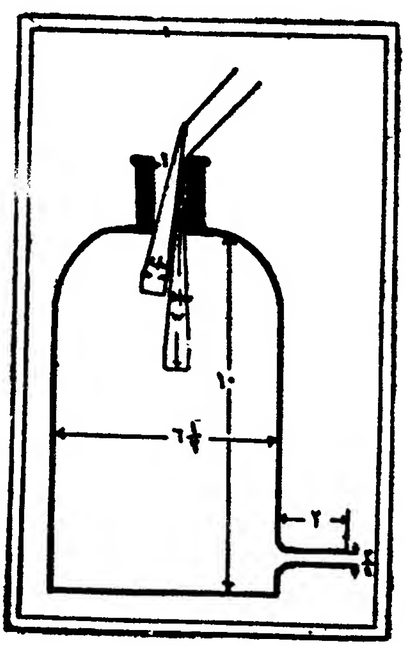
وقد وجد انه اذا قام فردان أو اكثر بعمل ما ، فان مساهمه الفرد تكون اما ذاتية او موضوعية فى توجيهها . وفى العمل التعاونى يغلب ان تكون مساهمة الفرد موضوعية التوجيه ، فيقل اهتمامه بما اذا كان هو او غيره يقوم بالعمل الذى يكفى مجرد اكماله للتنفيس عن التوتر لدى كل منهما اما الفرد الذى تكون مساهمته ذاتية التوجيه ، فانه على العكس لا يخفف من توتره الا ان يؤدى العمل بنفسه .

وحين تجمع الجماعة على انجاز عمل من الاعمـــال فان العضو ينشأ لديه الدافع الى ان تحقق الجماعة هدفا ، واذا قوطع مجهود الجماعة نشأ التوتر ، وهذا التوتر لا ينشأ اذا اعلن انالجماعة قد قررت عدم الاستمرار فى العمل . وفى حالة اعلان قرار الجماعة الاستمرار فى العمل فان التوتر يخف نتيجة لاكمال العمل . وتوجد بعض الادلة التجريبية على أن الفـــرد حتى اذا صوت ضد اكمال العمل ، فانه اذا قبل قرار الجماعة بالاستمرار فيه ، فان فى ذلك استثارة لان يرى الجماعة تحقق هدفها .

وقد قام دويتش Deutsch (١٩٥٣) بتجربة قارن فيها بين جماعات يسود فيها التعاون وبين جماعات يسود فيها التنافس بين الافراد . فكون عشر جماعات تجريبية تتكون كل منها من خمسة طلاب جامعيين . وكانت كل جماعة تجتمع كل اسبوع لفترة واحدة مدتها ثلاث ساعات وذلك لمدة ستة أسابيع متوالية . وحدد هدف الجماعة وهو حل بعض الالغاز ومناقشة بعض مشكلات العلاقات الانسانية وذكر للافراد فى الجماعات التعاونية ان الجماعة سوف تقيم على اساس مقارنتها بالجماعات الاخرى ،وان درجة الطالب سوف تتوقف على درجة جماعته كوحدة . أما الجماعات التنافسية فكان يذكر لافرادها ان كلا منهم سوف يحصل على درجة مختلفـــة تتوقف على مساهمته النسبية فى حل الجماعة لمختلف المشـــكلات . وســـجلت الملاحظات عن الافراد فى تفاعلهم فى النوعين المختلفين من الجمـــاعات وأعطوا استفتاءات بعد انتهاء الاجتمـــاعات للكشف عن مشـــاعرهم . وأوضحت النتائج ان الجماعات التعاونية ، اذا قورنت بالجماعات التنافسية تتميز بالخصائص التالية :

* وجود دافع فردى أقوى لاكمال العمل الجماعى ، والشعور بالواجب نحو الآخرين .
* توزيع اكبر للعمل وتنوع اكبر فى قدر المساهمة بين الافراد ، وتنسيق اكبر بين الجهود فى **التفاعل الاجتماعى** .
* تفاعل واتصال وتفاهم اكبر بين الافراد .
* شعور اكبر بالرضا عن الجماعة ، وتعبير اكثر عن روح الصـــداقة فى المناقشـــات .
* كل عمل يسهم به الفرد له قيمة بالنســبة للجميع بصرف النظر عن الشـــخص الذى قام به ، واذا نظر اليـــه كخطوة في التقـــدم نحو هدف الجماعة ، فان الافراد الآخرين لا يرون ضرورة لتكراره .
* الجماعات التعاونية كانت أعلى انتاجا من **الجماعات التنافســية** .

وقـــام مينتز Mintz (١٩٥١) بتجربة كون فيها عدة جاعات تتكون كل منهـــا من عـــدد من الطـــلاب الجامعيين . وطلب منهم سحب قطع مخروطيـــة الشــــكل من زجاجة (**شكل** ٢٥) . وكان كل فرد يمسك بخيط مربوط بالقطعة الموجودة داخل الزجاجة التى صممت بحيث تسمح بمرور قطعة واحدة فى نفس الوقت. وفى عدد من الجماعات وعد الافراد باعطائهم مكافاة او بتغريمهم بحسب نجاحهم او فشلهم فى سحب القطع. اما فى الجماعات الاخرى ، فقـــد وعدت بالمكافاة الجماعة التى تتعاون احسن تعـــاون ممكن فى عملها



شكل ٢٥)
(الارقام توضح الابعاد بالبوصة)

ولوضحت النتائج ان الموقف الاول (**التنافس**) ادى الى حدوث تصادم اكبر بين مجهودات الافراد فى سحب قطعهم من الزجاجة والى استغراق وقت اطول مما حدث فى الموقف الثانى (**التعاون**) حيث تعـــاون افراد الجماعة فى سحب القطع الواحدة تلو الاخرى بنجاح وسرعة .



(شكل ٢٦) صورة معبرة للعمل الجماعى التعاونى

وقام فوريزوس وآخرون Fouriezos et al (١٩٥٣) بدراسة اجتماعات حقيقية لهيئات حكومية وأهلية . واستعانوا فى كل اجتماع بمقياس لتقدير قوة الدافع لدى الافراد بالنسبة لهدف الملاحظين أن يقدروا ما اذا كان سلوك الاعضاء موجها اساسا نحو اشباع الحاجات المرتبطة بالذات ام موجها أساسا نحو **تحقيق هدف الجماعة** او حل المشكلة التى تواجهها . ودلت نتائج الدراسة على انه اذا قلت قوة الدافع لتحقيق هدف الجماعة ؛ قل انتاجها ، وقل شعور افرادها بالرضا عن الاجتماع ، وعن القرارات التى أتخذت ، وعن الرئاسة ، واشتدت حدة الصراع بين افرادها ، ونظروا الى انفسهم على انهم غير متحدين .

ديناميات الجماعه

GROUP DYNAMICS

الجماعة كل اكثر منها تجمع ، والجماعة ليست مجرد مجموع افرادها .

والسلوك الاجتماعى لافراد الجماعة أثناء التفاعل الاجتماعى يختلف عن سلوكهم اذا كانوا فرادى . ويكمن وراء هذا ديناميات الجماعة .

وتتميز الجماعة بأنها « كل دينامى » ويعنى هذا ان التفاعل الذى يؤدى الى التغير فى حالة اى جزء من اجزاء الجماعة يؤدى الى تغير فى أى جزء آخر . فمثلا تتغير علاقات القوة فى الاسرة اذا مات عضو فيها ، أو اذا انضم اليها عضو بالزواج او الميلاد . فدينامية الجماعة هى **التفاعل مضافا اليه عنصر التغير** . ومن الواضح أنه لا فردين ولا جماعتين متفاعلتين يكونان ابدا نفس الشيء بعد حدوث التفاعل ، وانما يتغيران الى حالة اكثر أو اقل صداقة مثلا كنتيجة للتفاعل . ولولا التفاعل لايمكن للتغير أن يحدث .

ومن مظاهر دينامية الجماعة : التفاعل الاجتماعى ، والتكامل الاجتماعى والعلاقات الانسانية ، والتغير الاجتماعى وغير ذلك من مظاهر السلوك الجماعى .

وديناميه الجماعة طاقة مسئولة عن تكون ونمو وتغير الجماعة .

ويهتم دارسو ديناميات الجماعة باكتساب المعرفة عن طبيعة الجماعة وخاصة **القوى النفسية الاجتماعية المؤثرة** فيها والتى تعمل على تحقيق الجماعة لوظائفها .

وتحاول **نظريات ديناميات الجماعة تفسير** التغير ، ومقاومة التغير ، والتأثيرات ، والضغوط الاجتماعية ، والقهر ، والقوة ، والتماسك ، والجاذبية والنفور ، والاعتمادية ، والتوازن ، والاختلال وعدم الثبات .. الخ مما يتعلق بالجوانب الدينامية فى الجماعة .

وهكذا تركز **دراسات ديناميات الجماعة** على ما يلى :

* بناء ووظيفة الجماعة ، وخاصة الوظائف النفسية للجماعات الصغيرة ، مع الاهتمام بنمط التغير فى التوافق بين الجماعات والتوتر والصراع والتماسك .
* التغير فى العلاقات بين جماعة واخرى .

ويرتبط **ميدان ديناميات الجماعة** باسم كيرت ليفين Lewin . ويطلق ليفين لفظ « ديناميات الجماعة » على التحليل النظرى والدراسة التجريبية لمشكلات الحياة الجماعية المتغيرة (أو الدينامية) .

وهناك **خطوط رئيسية لاهتمامات ديناميات الجماعة** يكمل بعضها بعضا ولا تعارض بينها ، ولا يغنى واحد منها عن الآخر . هذه الخطوط الرئيسية هى :

* النظر الى التفاعل الاجتماعى وتحليله كأسلوب بحث فى دينامية الجماعة ، والنظر الى الجماعات الصغيرة كنظم اجتماعية مصغرة تمهد الطريق لدراسة المجتمع الكبير ، ويمثله بيلز Bales .
* اعتبار أن الجماعات التى يتبادل اعضاؤها التأثير وجها لوجه ، وحدات رئيسية للمجتمع ، واعتبار أن الجماعات الصغيرة هى العوامل الرئيسية فى التنشئة الاجتماعية ، والنظر الى الجماعة كوسط لاحداث التغير فى اعضائها ، وقد يمتد هذا التغير الى الاتجاهات ، وسمات الشخصية والاهتمامات والمهارات ، والى غير ذلك مما يحدث أثناء التفاعل بين اعضاء الجماعة . ويمثل هذا الاهتمام كولى Cooley .
* النظر الى الجماعات الصغيرة كمجال مناسب لدراسة العلاقات بين الافراد . فالجماعة مجال طيب لعلاقات تتكون وتتغير وتلاحظ ، ويمثله مورينو Moreno مؤسس السوسيومترية . وهذا الاهتمام مفيد فى العلاج النفسى .

* النظر الى الجماعة كوسيلة للقيـــام بعمل فى البيئـــة المـــادية أو الاجتمـــاعية . ويهتم بالعلاقات بين أفراد الجمـــاعة فى مجـــالات الانتاج ، ويمثله مايو Mayo.
* التركيز على دراسة الجماعات الصغيرة بقصد استخلاص التعميمات ، والافتراضات التى يبدو انها تبرز بصورة متكررة فى تاريخ البحوث فى هذا الميدان .
* التركيز على دراسة القيادة والتبعية والسلوك الديموقراطى والمشاركة فى اتخاذ القرارات والتعاون داخل الجماعة وبين الجماعات .

الفصل الثالث

مفاهيم أساسية
فى علم النفس الاجتماعى

* الدوافع الاجتماعية للسلوك
* المعـــايير الاجتماعية
* القيـــم
* الادوار الاجتماعية
* الاتجاهات النفسية الاجتماعية
* التعصب
* الرأى العـــام



(شكل ٢٧)

الدوافع الاجتماعية للسلوك

SOCIAL MOTIVES

يتناول علم النفس الاجتماعي موضوع الدافعية في أطار التفاعل بين الفرد والبيئة او بين الفرد والجماعة . وهنا يجب أن نسأل انفسنا « ماذا يدفع الفرد نحو السلوك لاجتماعي » ؟ ولا جدال أن السلوك البشرى يتحدد في ضوء عوامل اجتماعية الى جانب الخصائص الوراثية والمثيرات الجسمية المباشرة :

ويعتبر موضوع **الدوافع او القوى الدافعة للسلوك الاجتماعي** بصفة عامة من الموضوعات الهامة في علم النفس لان دوافع السلوك بطبيعة الحال تفسره . أن المعالج النفسي يريد ان يعرف الدوافع وراء المرض النفسي، ورجل القانون يود ان يضع يده على الدوافع وراء السلوك الجانح، والمدرس لابد أن يضع دوافع وميول التلاميذ وحاجاتهم في حسابه ، والقائد مطالب بأن يرعى الدوافع الاجتماعية للسلوك ، والفرد نفسه ينبغي ان يفهم دوافع سلوكه السوى او المنحرف ... وهكذا .

ويعتبر السلوك نتاج عملية تتفاعل فيها **العوامل الحيوية والمؤثرات الاجتماعية** • ومن هنا نجد ان هذين الشقين من العوامل يصدر أولهما من داخل الفرد نفسه وثانيهما من المؤثرات الخارجية . ولقد بدأ الحديث عن العوامل الحيوية والمؤثرات الاجتماعية كشقين اساسين للسلوك البشرى (شريف وشريف Sherif & Sherif ، ١٩٥٦) .

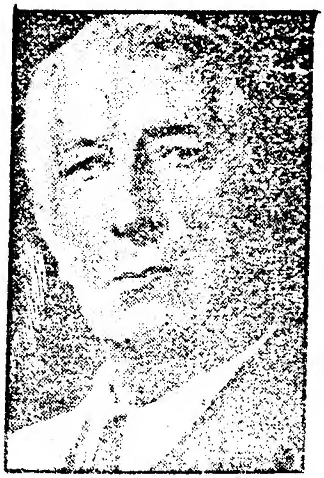
الغــرائز : Instincts

جاءت **نظرية الغرائز** التي قال بها **مكدوجال** McDougall في كتاب « مقدمة علم النفس الاجتماعي » ، وهو يرى أن الغرائز هي المحركات الاولى للسلوك .

وتعريف الفريزة instict (حسب وليام مكدوجال)

انها استعداد فطرى نفسي يحمل الكائن الحى على الانتباه الى مثير معين

يدركه ادراكا حسيا ويشـعر بانفعال خاص عند ادراكه وعلى العمل اخيرا أو الشـعور بدافع الى العمل يأخـذ شكل سلوك معين تجاه هذا المثير . وعلى هذا فالغـريزة ثلاثة مظـاهر : مظهر معـرفى ، ومظهر أنفعـالى ، ومظهر نزوعى .



شكل (٢٨) ويليام مكدوجال

اما عن **تصنيف الغرائز** : فقـد قسمها مكدوجـال الى غرائز فردية ، وغرائز اجتمـاعية .

* **الغـرائز الفردية** : وتتلخص فى غـريزة البحث عن الطعـام وانفعالها الجـوع ، وغـريز التملك وانفعالها لـذة التملك ، وغريزة الاسـتغاثة وانفعـالها الشعور بالعجز ، وغريزة الهرب وانفعالها الخوف، وغريزة النفور وانفعالها الاشـمئزاز ، وغريزة الضحك وانفعالها الشعور بالمرح والتسـلية ، وغريزة الحـل والتركيب وانفعالها لذة الابتكار وهى تتصل بغريزة الاستطلاع .

* **الغرائز الاجتمـاعية** : وتتلخص فى الغريزة الجنسـية وانفعالها الشهوة ، وغريزة الوالدية وانفعالها الحنـو وترتبط بالغـريزة الجنسية ، وغريزة السيطرة وانفعالها الزهو ، وغريزة الخنـوع وانفعالها الشعور بالنقص وهى تتصل اتصـالا عكسـيا بغريزة السيطرة ، وغريزة المقاتلة وانفعالها الغضب ، وغريزة التجمـع وانفعالها الشعور بالوحدة والعزلة .

اما عن الغرائز عند **سـيجموند فرويد** Freud فنحن نعرف أنه قد فسر الدافعية على أساس الغريزة . والغريزة عند فرويد قوة تفرض وجودها وراء التوترات المتأصلة فى حاجات الكائن العضوى (أو حاجات الهو) . فالغريزة مفهوم يقـع على حـدود الظواهر الحيـوية والظواهر النفسية ، فهى تمثل مطالب الجسم من الحياة النفسية . ومصدر الغريزة هو حالة من التوتر داخل الجسم ، وهدفها هو القضاء على هذا التوتر ، وموضوعها هو الاداة التى تحقق الاشباع أو توصل اليه . وهناك عـدد كبير من الغرائز ، الا ان معظمها يسـتنتج من عدد قليل من الغـرائز الاسـاسية .

يقول فرويد بوجود **غريزة الحياة** Eros او غريزة الحب او القوى البناءة فى النفس ، وتهدف الى البقاء ، ويدخل فى اطارها غرائز حفظ الذات وحفظ النوع وحب الذات وحب الموضوع . ويقابلها **غريزة الموت** Thanatos أو غريزة الهدم أو القوى الهدامة التدميرية فى النفس ، وتهدف الى الفناء . ويوجد صراع دائم بين هاتين الغريزتين الاساسيتين ، والسلوك حسب هذه الاراء هو مزيج متوافق أو متعارض من غرائز الحياة وغرائز الموت ، ويؤدى فساد هذا المزيج الى اضطرابات فى السلوك . مثال ذلك أن الزيادة فى العدوان الجنسى تجعل المحب سفاحا قاتلا ، والنقصان الشديد فى هذه الناحية يؤدى الى الخجل والضعف الجنسى واذا اتجه العدوان الى النفس نرى الشخص يشعر بالذنب وتأنيب الضمير وقد ينطوى ويكتئب وقد ينتحر .

ويميز فرويد بين **غرائز الانا** وبين الغريزة الجنسية ، فغرائز الانا هى القوى المعارضة للنزعات الجنسية ، وهى القوى التى تعمل على حفظ الانا . والصراع بين الغرائز الجنسية وبين غرائز الانا يؤدى الى الصراع العصابى ، والكبت هو نتيجة تفوق غرائز الانا .

ويرى فرويد أن **الغريزة الجنسية** تلعب دورا هاما فى حياة الفرد . وقد لاحظ أن المشكلات الجنسية تكمن وراء الكثير من الاضطرابات النفسية ، وقام ببحوث أدت الى الكشف عن علاقة أضطرابات الغريزة الجنسية بالامراض النفسية . ويلاحظ أن فرويد استخدم اصطلاح « جنسى » بمعناه الواسع مشيرا الى اى نوع من النشاط الجسمى الذى يجلب اللذة باشباع الحاجات الجسدية . واعتقد فرويد ان النشاط البشرى ينبع من دافع غريزى جنسى فى طبيعته ، وهو الطاقة الجنسية أو ما اسماه الليبيدو **Libido** الذى يدل على المظاهر الدينامية للغريزة الجنسية .

ويلاحظ أن فرويد قد أكد أن كثيرا من العوامل الاجتماعية ترجع الى دوافع غريزية . فالاضطرابات العاطفية ترجع الى الغريزة الجنسية، والابداع يرجع الى اعلاء الغريزة الجنسية ، والعدوان والحرب يرجعان الى غريزة الموت .

الحاجات : Needs

الحاجة افتقار الى شىء ما اذا وجد حقق الاشباع والرضا والارتياح للكائن الحى . والحاجة شىء ضرورى أما لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فسيولوجية) أو للحياة بأسلوب افضل (حاجة نفسية) ، فالحاجة الى الاوكسيجين ضرورية للحياة نفسها وبدون الاوكسيجين يموت الفرد فى الحال . أما الحاجة الى الحب والمحبة فهى ضرورية للحياة بأسلوب افضل وبدون أشباعها يكون الفرد سيىء التوافق . والحاجات توجه سلوك الكائن الحى سعيا لاشباعها .

وتتوقف كثير من خصائص **الشخصية** على ، وتنبع من ، حاجات الفرد ومدى اشباع هذه الحاجات .

ولا شك أن فهم حاجات الفرد **وطرق اشباعها** يضيف الىقدرتنا على مساعدته للوصول الى افضل مستوى للنمو النفسى والتوافق النفسى والصحة النفسية .

واهم **الحاجات الفسيولوجية** للفرد الحاجة الى الهواء ، والغذاء والماء ، ودرجة الحرارة المناسبة ، والوقاية من الجروح والامراض والسموم ، والتوازن بين النشاط والراحة .

ومن امثلة **الحاجات النفسية**الاساسية : الحاجة الى الحب والمحبة والحاجة الى التقدير الاجتماعى ، والحاجة الى الحرية والاستقلال ، والحاجة الى التحصيل والنجاح ، والحاجة الى تأكيد واحترام الذات ، والحاجة الى الامن ، والحاجة الى اللعب .

بين الغرائز والدوافع :

وعلى كل حال فاننا نجد ان **الغرائز قوى دافعة** تعمل على المحافظة على الفرد والجماعة والنوع .

ويفضل علماء النفس المحدثون ، الحديث عن الدوافع والحوافز والرغبات والميول والحاجات اكثر من الحديث عن الغرائز . كل هذه المصطلحات تحمل معنى الدفع والتحريك ، واصبح من المصطلح عليه ان مصطلح الدافع هو الشائع استعماله الأن (احمد زكى صالح ، ١٩٧٢) . واذا كانت الانظار تتجه غالبا نحو مصادر الطاقات الحيوية التى تدفع الى السلوك فانها يجب أن تتجه أيضا الى الطرق التى تتعدلبها هذه الطاقات وتنمو لتصبح دوافع اجتماعية (مورفى Murphy ١٩٥٤) . ونحن الآن لم نعد نرجع السلوك البشرى الى الغرائز فحسب بل اننا نصف السلوك فى ضوء تكامل اهدافه وضرورة سعى الفرد لاشباع الحاجات وتحقيق الاهداف وخفض التوتر . ولاشك أن الاهداف والحاجات والتوترات تنعكس عليها ظلال القوى الاجتماعية والثقافية ويحددها المجال النفسى الذى يعيش فيه الفرد والجماعة . أن غاية السلوك البشرى ليست فقط اشباع الغرائز وخفض التوترات الفسيولوجية ، ولكنها ايضا تحقيق حاجات الجماعة . ونحن نرى أن التعليم الاجتماعى (فى عملية التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعى) يعدل الغرائز والحوافز drives ويحولها الى دوافع للسلوك الاجتماعى ويبرز دوافع اجتماعية جديدة . ويلاحظ ان المجتمع يوجه الغرائز والحوافز ويحدد طريقة اشباعها ويحولها الى سلوك متبول اجتماعيا ومرغوب فيه ، والانسان يسعى دائما لاشباع حاجاته الى الامن وتحقيق الذات والنجاح والحب ... الخ ، ليس بطريقة الكائن الحى

الاقرب الى الحيوان ، ولكن بطريقة الكائن الاجتماعى الانسان الذى يستجيب لاتجاهات وقيم أخيه الانسان . كذلك فان الجماعة تبرز دوافع جديدة وحاجات جديدة وأهتمامات جديدة . فالجماعة اذن قوة مبتكرة ابداعية فى السلوك البشرى . واذا كنا نقول ان السلوك البشرى يمكن التنبؤ به ، فان ذلك ممكن فقط فى حالة معرفتنا لدوافع السلوك البشرى والاطار الاجتماعى الذى يحدث فيه السلوك . وهكذا يفضل علماء النفس الاجتماعى الان مصطلح « الدوافع » أكثر من مصطلح « الغرائز » .

ويمكن **تعريف الدافع** بأنه حالة جسمية أو نفسية داخلية (تكوين فرضى) يؤدى الى توجيه الكائن الحى تجاه أهداف معينة ومن شأنه أن يقوى استجابة محددة من بين عدة استجابات يمكن أن تقابل مثيرا محددا .

هذا ولا يمكن أخضاع الدوافع للملاحظة المباشرة وانما نلاحظها عن طريق السلوك الناتج عنها .

وهكذا نرى ان **الدوافع الفسيولوجية** التى تنشأ عن حاجات جسمية ليست هى وحدها الدوافع التى تحرك وتوجه النشاط أو السلوك ولكن نجد أن **الدوافع الاجتماعية** من أهم ما يمكن فى هذا الصدد .

ومما نلاحظه أنه يمكن أن يقال ان هناك دوافع متعددة بقدر ما هناك من أوجه للنشاط أو السلوك البشرى .

هذا ويمكن التحدث عن الدوافع بالنسبة للحاجات الاساسية التى تشبعها هذه الدوافع . ويهمنا هنا أن نفرق بين نوعين رئيسيين من الدوافع :

* **الدوافع الاولية أو الدوافع الفطرية** : وهذه يولد الفرد مزودا بها . وهى التى يلزم تحقيقها أو اشباعها لحفظ بقاء الكائن الحى — مثل الحاجة الى الغذاء (الجوع) والحاجة الى النوم والراحة . ويعتبر الدافع الجنسى من الدوافع الاولية التى تعمل على بقاء النوع . والانسان هنا يشترك مع الحيوان فيما يختص بالدوافع الاولية .

* **الدوافع الثانوية أو الدوافع المكتسبة** : وهى التى تضبط سلوكنا الاجتماعى وهى مكتسبة او متعلمة ، وتأتى الدوافع الاجتماعية هنا على رأس القائمة مثل الحاجة الى الانتماء الى جماعة والحاجة الى المشاركة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى والحاجة الى اثارة انتباه الاخرين والحاجة الى الامن والتقدير والميل الى السيطرة .

والدافع الاجتماعي : عبارة عن دافع يثيره ويشبعه ولو جزئيـــا اشخاص آخرون على العكس من الدافع الفسيولوجي الجســـمى الذى يثيره ويشبعه تغير فى الوظائف **الفسيولوجية ولكننا غالبا ما** نجد تداخلا بين هذين النوعين **من الدوافع** .

وتعتبر الدوافع الاجتماعية دوافع معقدة لانها تنشـــأ وتنمو فى ظل الظروف المختلفة للفرد ، وتتأثر بالبنية المحيطة به وما تسيطر عليها من عادات ونظم وقيم وقوانين ... الخ .

وتأتى **الدوافع الذاتية** أو الدوافع الشخصـــية ضمن الدوافـــع الثانوية . ومن امثلتها الحاجةالى النجاح والحاجة الى الاســـتقلال والميل الى التملك .

وفيما يلى **بعض الملاحظات على الدوافع** :

* وراء كل سلوك اجتماعى دافع .
* الدافع الواحد يؤدى الى الوان من السلوك تختلف **باختلاف الافراد** .
* الدافع الواحد يؤدى الى الوان مختلفـــة من الســـلوك لدى الفرد نفسه تبعا لوجهة نظره او الموقف الخارجى .
* السلوك الواحد قد يصدر عن دوافع مختلفة .
* التعبير عن الدوافع يختلف من ثقافة لاخرى .
* الدوافع كثيرا ما تبدو فى صورة رمزية .
* السلوك الانسانى يندر ان يصدر عن دافع واحد .
* تصنيف الدوافع حسب ما تشبعه (حشوى ، حسى ، اجتماعى) الخ .
* قوة الدوافع الاجتماعية وشكلها تعتبر امرا فرديا .
* الدافع يعدل الغرائز فى ضوء التوقعات الاجتماعية .
* الدافع يهدف الى تحقيق اهداف الفرد والجماعة .

وهكذا يمكن القول أن الدوافع الاجتماعية **تختلف** من جماعة لاخرى ومن بيئة لاخرى **وتتعدد** بقدر ما هناك من اوجـــه للنشاط والســـلوك البشرى .

مناقشة حول بعض الدوافع الاجتماعية :

الدافع الجنسى : وهو من اقوى الدوافع لدى الانسان وأكبرها اثرا فى سلوكه وصحته النفسية ، فهو يدفعه دفعـــا الى التـــودد والتزاوج والتكاثر . ورغم ان هذا الدافع اولى ، الا اننا نلاحظ ان العوامل النفسية الاجتماعية تلعب دورا هاما فى اثارة الشهوة الجنســـية واخمـــادها وفى ضبطها **وتوجيهها والتسامى بها** ، **وتحددالسلوك الجنسى وتضبطه وتقننه** لتضمن سوائه ، **وقد تؤدى الى انحرافه وشذوذه . ولقد فرضت على هذا**

الدافع الكثير من القيود واصـــــبح مغلفا بالكثير من المعايير الاجتمــاعية والتعاليم الدينية والقيم الاخلاقية . وتلعب **التربية الجنسية** دورا هاما فى تهذيب التعبير السلوكى للدافـــع الجنسى لما له بصفة خاصـــــة من آثار اجتماعية لا تخفى على احد . ونحن نعلم ان التربية الجنســـية هى ذلك النوع من التربية التى تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصـــالحة والاتجاهات السليمة ازاء المسائل الجنسية ، بقدر ما يســـــمح به نموه الجسمى والفســـيولوجى والعقلى والانفعـــالى والاجتمــاعى ، وفى اطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية السائده فى المجتمع، مما يؤهله لحســـن التوافق فى المواقف الجنســـية ومواجهة مشــــكلاته الجنسية فى الحاضر والمستقبل مواجهة واقعيـــة تؤدى الى الصــــحة النفسية (حامد زهران ، ١٩٧٧ أ) .

دافع الوالدية : ان الانجاب ورعاية الاطفال وحضـــانتهم واغداق العطف والحب والحنان يرضى فى الوالدين دافع الوالدية . وقد تنـــاول الباحثون هذا الدافع بالدراسة من حيث هو دافـــع فطرى ام مكتسب . وتمدنا دراسات علم الانسان بمعلومات تفيد بوجود اختلافات فى اسلوب التعبير عن دافع الوالدية فى المجتمعـــات المختلفة . ومن أمثلة ذلك أنه عند هنود أوماها عندما كانت فئة من المحاربين تأسر رجلا ، يصـــبح هذا الاسير فى وضع يجوز فيه أن يصبح أبا لمن لا أب له أو ابنـــا لمن لا ابن له . وتدل دراسات علم الانسان أيضا على أن تعلق الوالدين باولادهـــم أمر تعينه عادات الجماعة . كذلك تدل الدراسات التى دارت حـــول واد الاطفال أن أسباب هذا السلوك متنوعة . ففى جزر مورى كان النـــاس يفضلون أن يكون لديهم عدد متساو من البنين والبنات فى الاسرة فاذا زاد عدد الاطفال من أحد الجنسين قتلوا من زاد عنه . وتأمل عادة وأد البنات عنـــد العرب قبل الاســـلام فهى معروفة لدى الجميع ، فقـــد كان الآباء يئدون بناتهم وهم راضون ، خشية العار الاجتماعى أو خشية الاملاق . ويرى البعض أن الاجهاض ظاهرة تدخل فى عداد الواد . كما يدخــــل ضمن ذلك قتل الطفل غير الشرعى بعد الولادة بسبب الاستنكار الاجتماعى المتصل بالامومة غير المشروعة .

الحاجة الى الحب والمحبة : يشترك جميع افراد النوع البشرى فى الحـــاجة الى الاســـتجابة العـــاطفية والحب والمحبـــة والقبول أو التقبل الاجتماعى والاصدقاء والشعبية . وهى من أهم الحاجات النفســـية التى اذا لم تتوافر شعر الفرد بالعزلة التى تؤدى الى ظهور أنماطالســـلوك المختلف لديه . ولاشك أن كل فرد يسعى الى أن ينضم الى جماعة تلائمه من حيث ميوله وعواطفه وأهـــواؤه ويجمع بينهم رباط متين . وهـــؤلاء الافراد الذين يشبهونه ويشاركونه فى صفاته وعواطفه يستجيبون بسهولة لعواطفه ويظهر ذلك جليا فى جماعات وشلل المراهقين مثلا .

الميل الى الاجتماع : يسعى الفرد الى الانتماء الى الجماعة لانه كائن اجتماعى بالطبع ، لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة . وهو يتلمس

فى الجماعة اشباع حاجته الى الانتماء وحاجته الى **التقدير الاجتماعى** والقبول والاحترام والمكانة الاجتماعية . ويتضح الميل الى الاجتماع وينشأ نتيجة تفاعل الفرد مع الافراد الاخرين فى المجتمع على مستوياته المختلفة . ويزداد هذا الدافع أو هذا الميل مع الفرد وهو ينمو ويزداد شعوره بكيانه الاجتماعى وبرغبته فى التفاعل والتعاون مع غيره من الافراد ، ولذا يمكن القول ان الدافع الى الاجتماع يستند فى اساسه على عوامل مكتسبة . وينطوى الميل الى الاجتماع على عواطف نحو الافراد الاخرين من سماتها أنها توسع نطاق العلاقات الاجتماعية للفرد . ويتضح الميل الى الاجتماع فى الفترة الاولى من حياة الطفل فى الاسرة ثم فى المدرسة ثم فى ميدان العمل ثم فى الجماعات والتنظيمات والنقابات ... الخ . ومن العوامل التى تؤثر فى درجة استجابة الفرد للمجتمع درجة نضجه العقلى والجسمى والانفعالى . وتشبع الجماعات دافعا قويا عند الفرد . يطلق عليه بعض العلماء « **الجوع الاجتماعى** » social hunger هذا الدافع يبلغ من القوة انه يستطيع أن يعدل كثيرا من سلوك الفرد . فعندما ينضم الفرد الى جماعة ما يجد نفسه فى كثير من الاحيان مضطرا الى التضحية بكثير من مطالبه الخاصة ورغباته فى سبيل الحصول على القبول الاجتماعى من أفراد الجماعة ، وتجده يساير معايير الجماعة وقوانينها وتقاليدها . وإذا كان سلوك الفرد لا يتفق مع سلوك واتجاهات الجماعة فان هذه الجماعة تعبر عن عدم قبولها للفرد بطرق كثيرة مختلفة مثل الاستنكار والعزل ... الخ . وبذلك يجد نفسه أمام احد أمرين : اما ان يعدل سلوكه بحيث يتفق مع معايير الجماعة . وأما ان يترك هذه الجماعة ليبحث له عن جماعة أخرى تقبله وتدخله أكثر فى قلبها . ومن هذا يتضح لنا معنى القبول الاجتماعى social acceptance والجوع الاجتماعى هو الذى يدفع الى **التنشئة والتطبيع الاجتماعى** socialization أى ان يأخذ افراد الجماعة كلهم صبغة واحدة ويكتسبوا الاتجاهات العامة للجماعة (انظر الفصل الخامس) . هذا وهناك دوافع نفسية أخرى يشبعها الانسان عن طريق انتمائه للجماعة . يضاف الى هذا الميل الى **التوحد مع الجماعة** ، اى تمثل وتبنى أهداف الجماعة واتجاهاتها ومعاييرها وهنا نجد أن الفرد يرى الجماعة وكأنها امتداد لنفسه ، يسعى من أجل مصلحتها ويبذل كل جهده من اجل اعلاء مكانتها ويشعر بالفوز أن فازت او بالامن كلما اصبحت آمنة . والوطنية هى من أوضح نماذج التوحد مع المجتمع .

الحاجة الى الامن : اى الحاجة الى الشعور بأن البيئة الاجتماعية بيئة صديقة ، وشعور الفرد بأن الآخرين يحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة وهى من اهم الحاجات الاساسية اللازمة للنمو النفسى والصحة النفسية للفرد . وتظهر هذه الحاجة واضحة فى تجنب الخطر والمخاطرة وفى اتخاذ الحذر والمحافظة . وتتضح الحاجة الى الامن فى الطفل الذى يحتاج الى رعاية الكبار حتى يستطيع البقاء . والحاجة الى الامن تستوجب الاستقرار الاجتماعى والامن الاسرى . والفرد الذى يشعر بالامن والاشباع فى بيئته

الاجتماعية المباشرة فى الاسرة يميل الى ان يعمم هذا الشعور ويرى البيئة الاجتماعية الواسعة مشبعة لحاجاته ويرى فى الناس الخير والحب ويتعاون معهم ، والعكس صحيح . وكلنا لا شك فى حاجة الى الامن الجسمى والصحة الجسمية والشعور بالامن الداخلى وتجنب الخطر والالم والى الاسترخاء والراحة والى الشفاء عند المرض والجرح والحماية ضد الحرمان من اشباع الدوافع والمساعدة فى حل المشكلات الشخصية . وكلنا فى حاجة الى التقبل والقبول الاجتماعى . اما الشخص غير الآمن فهو فى خوف دائم يعيش فى حالة من عدم الرضا يراها تهديدا خطيرا لذاته . هذا ويؤدى اشباع حاجات الفرد الى تحقيق الامن النفسى psychological security وتدل دراسات ريبل Ribble (١٩٤٤) وجولدفارب Goldfarb (١٩٤٥) على أن الحرمان المبكر من الرعاية الاسرية يظهر الحاجة الملحة الى الامن ويؤثر تأثيرا انفعاليا وجسميا خطيرا ، ويؤدى الى ظهور اضطرابات نفسية مختلفة . هذا وأهم المظاهر التى يحتاج فيها الفرد الى الامن هى الهدف الذى يسعى لبلوغه ، والوسيلة التى يتبعها لبلوغ هدفه ، والمهنة التى يتعيش منها ، والعلاقات الاجتماعية التى تصله بالافراد الآخرين وبالثقافة القائمة . ان الحاجة الى الامن تدفع الشخص الى التجمع مع الآخرين وعمل ما من شأنه تحقيق تقبل الجماعة له . ولا شك أن الجماعة فيها اتحاد وفيها يحس الفرد بكيانه . والرابطة التى تربطه بالجماعة كفيلة بأن تحقق له الامن والطمأنينة .

دافع المقاتلة : (الميل الى العدوان) الانسان بطبيعته مسالم لا يميل الى المقاتلة أو العدوان الا اذا اعترضت عقبات فى سبيل اشباع حاجاته الاساسية التى بدونها لايستطيع الحياة . واذا نظرنا الى دافع المقاتلة والميل الى العدوان نظرة اجتماعية نجد انه يكتسب فى ظل البيئة التى يعيش فيها الفرد نتيجة احتكاكه بالجماعة التى يعيش معها بما يتضمنه ذلك من احباط وقمع وصراع . والانسان من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب ويتعلم افضل اساليب التعبير عن هذا الدافع والتسامى به . وانظر الى الاستعاضة عن سلوك المقاتلة عن طريق العنف الجسمى والتخريب والتحطيم بأسلوب مهذب كالتهكم باللفظ او الايماءة او النكتة او الهجاء أو المقاضاة . ومن امثلة تاثير الثقافة والمجتمع فى تحوير دافع المقاتلة أن التعبيرعنه لايبدو لدى بعض القبائل البدائية فى صورة عدوان جسمى . ففى قبائل كواكيوتل Kwakiutl (من الهنود الحمر فى كندا بجزيرةفانكوفر على ساحل كولومبيا البريطانية فى المحيط الهادى) تحسم الخصومة باقامة مباراة يقوم فيها كل من المتخاصمين بالتنازل عن قدر من ممتلكاته ومنحها للغير ، فمن تفوق على خصمه فى هذا فهو الفائز المنتصر (روث بنيديكت Benedict ، ١٩٣٤) . وفى قبائل أخرى لا يضرب الفرد خصمه حين يتشاجران بل يأخذ كل منهما عصا يضرب بها حجرا او شجرة، فمن كسرت عصاه قبل الآخر كان هو المنتصر . كذلك دلت بحوث علم الانسان أن العدوان يكاد يكون لا اثر له فى بعض القبائل مثل قبيلة الارابيش Arapesh (فى نيو غينيا) التى يتسم أفرادها بالهدوء والدعة

والمسالمة (مارجريت ميد Mead ، ١٩٣٧) ، بينما تسود روح العدوان أفراد بعض القبائل مثل قبيلة موندوجومور Mundugumor التى يتسم أفرادها بالخشونة والغلظة والشدة والعنف (يونج Young ١٩٥٧).

دافع السيطرة : أى الحاجة الى تحصيل مكانة مرتفعة داخل الجماعة وفرض حاجات الفرد على الآخرين وتحقيق القوة للسيطرة عليهم . وحين ينضم الفرد الى الجماعة فانه يسعى أولا الى اشباع حاجته الى الامن وحاجته الى التقبل الاجتماعى . وبعد ذلك يبدأ فى التعبير عن رغبته فى المكانة واحتلال المراكز القيادية واشباع الدافع الى السيطرة . ولقد أوضح آدلر Adler أن الطموح والعدوانية والحاجة الى السيطرة تعبر عن رغبة أساسية فى القوة . وتكلم عن عملية تعويض النقص . فالشخص القصير يتحدث بصوت مرتفع وبعدوانية وكأنه يريد أن يضاعف من حجمه، والجاهل يهاجم المثقفين ويتهمهم بأن تفكيرهم نظرى غير واقعى ، والمرأة فى المجتمع الذى ينكر عليها حقوقا كثيرة تحاول تعويض ذلك بالسيطرة على الرجل والتشبه به فى بعض أنماط السلوك . ونحن نجد ان كل فرد يعبر عن رغبته فى السيطرة فيسعى للحصول على القوة والمكانة المرموقة التى تجعله محط أنظار الآخرين . وتشير الدراسات العديدة حول هذا الدافع الى انه نتاج الثقافة التى نعيش فيها فاذا كانت الثقافة تؤكد التنافس والسيطرة والتفوق على الآخرين اكتسب الافراد والجماعات هذا الميل وتميز به سلوكهم ، أما اذا كانت الثقافة تؤكد التعاون الجماعى فان هذا الدافع سيكون ضعيفا أو يميل الى عدم الظهور جليا .

دافع التملك : وهو الدافع أو الميل أو الرغبة فى الامتلاك الشخصى والحصول على اشياء أو خبرات مفيدة كالثروة والممتلكات . وفى بعض المجتمعات نجد أن التملك يصل الى أقصاه ، فكل حجر وكل ما على الارض يدخل فى نطاق الملكية الخاصة . ولقد أثبتت بحوث مارجريت ميد Mead (١٩٣٧) التى اجرتها فى نيو غينيا على قبائل الارابيش أن التملك ليس دافعا فطريا حيث أن الرغبة فى تملك الارض عند الارابيش معدومة اذ أن الاراضى فى نظرهم وماعليها من نبات وحيوانات ملك للشيطان .وما يأخذونه منها يستأذنون فيه الشيطان وتدل دراسات علم الانسان أنه فى بعض قبائل استراليا نجد أن الماء والطعام ملك للقبيلة وليس لاى فرد الحق ان يحتفظ لنفسه بما يجمع ولكن القبيلة تعيش على نظام اشتراكى ، وتدل دراسات مصطفى فهمى فى غضون عام١٩٥٥على قبيلة الشيلوك (وهى احدى القبائل النيلية بجنوب السودان) على نتائج مماثلة من حيث أن قيود الملكية عند الشيلوك ليست بالصرامة التى



(شكل ٢٩) مارجريت ميد

نجدها فى البلاد المتحضرة الاخرى مما يدعو الى القول بأن الملكية ظاهرة اجتماعية بحتة ، وانها محصلة لعدد من العوامل الاجتماعية بقدر توافر موارد الرزق واخذ المجتمع بأسباب الحضارة والمدنية ومقدار ما بين أفراد المجتمع من روابط وثيقة أو علاقات مفككة . وهكذا يتبين ان الميل الى التملك دافع مكتسب يكتسبه الفرد من البيئة وينمو معه بحسب ظروف المجتمع الذى يعيش فيه .

دافع اللعب : وهو يوجد عند جميع الافراد فى كل الاعمار ولكن بصور مختلفة . وهناك فرق بيناللعب من حيث هو دافع وبين اللعب من حيث هو سلوك . واللعب له وظيفة حيوية هى اعداد الصغار لحياة الكبار وتدريبهم وتنمية وظائفهم الجسمية والعقلية الانفعالية والاجتماعية المختلفة وهو ايضا يساعد على التخفف من القلق . وهو أسلوب للتعليم وللتشخيص والعلاج . وهناك عدد كبير من نظريات اللعب تحاول تفسير لماذا لابد ان يلعب الاشخاص فى كل الاعمار . ومن هذه النظريات النظرية الغريزية ، ويقول اصحابها أن بعض الغرائز لا تتضح دفعة واحدة ولكن بالتدريج ، وعلى هذا يكون التعبير عنها واشباعها فى شكل لعب يتيح فرصة تهذيب وتدريب وممارسة الانشطة الغريزية الضرورية فى حياة الرشد والنضج قبل نضجها . ومن القرن الماضى قال جروس Groos ان الغريزة معلمة بعيدة النظر تعمل حساب المستقبل فتعلم الطفل عن طريق اللعب أن يعد نفسه له . ومن نظريات اللعب ايضا نظرية التلخيص ، وتفترض أن كل طفل يكرر تاريخ الجنس البشرى فى لعبه . وتعتبر نشاط اللعب ملخصا للعادات ولحركة الجنسالبشرى فى ماضيه حتى حاضره . ويقولأحد اصحاب هذه النظرية « انظر الى الطفل وهو يعوم ، وهو يبنى الكهوف ، وهو يتسلق الاشجار .. الخ ، انه يلخص ما كان يعمله أجداده » . ومن نظريات اللعب كذلك نظرية الطاقة الزائدة ، حيث ينظر الى اللعب على أنه تنفيس غير هادف للطاقة الزائدة عند الفرد . هناك ايضا نظرية تجديد النشاط باللعب ، حيث ينظر الى اللعب ، على انه وسيلة لتجديد النشاط والتسلية والترفيه حين يشعر الفرد بالتعب والاجهاد والملل فى العمل .

دافع الاستطلاع : وتثيره الاشياء والمواقف والخبرات الجديدة ،وهو ينزع بالفرد الى استطلاع الشيء أو الموقف وفحصه وبحثه . وانظر الى الطفل وهو يستطلع ويستكشف العالم المحيط به وينتقل من خبرة الى اخرى ، انه يمسك بكل ما تصل اليه يداه ويسأل عن كل شيء . أن هذا الدافع من أهم الدوافع التى ادت الى نمو واطراد العلم والمعرفة . ويشتمل هذا الدافع على عدة مستويات :

* المستوى الحسى : الرغبة فى الرؤية والسمع والتذوق والشم والتحسس .

* المستوى الحركى : الرغبة فى تعلم المهارات الحركية كالمشى والتسلق والعوم ... الخ .

* المستوى المعرفى : الرغبة فى المعرفة والفهم والتعلم والتحصيل .
* المستوى الانفعالى : الرغبة فى خبرة المشاعر الجديدة .

الحاجة الى تأكيد الذات : يميل الفرد الى معرفة وتأكيد ذاته بدافع من الحاجة الى التقدير والاعتراف والاستقلال والاعتماد على النفس واظهار السلطة على الغير وبالرغبة فى التزعم والقيادة . وتدفع هذه الحاجة الانسان الى تحسين الذات . وحاجته الى التقدير تدفعه الى السعى دائما لاحراز المكانة والقيمة الاجتماعية . وهذه حاجة أساسية تدفع الناس دائما الى عضوية الجماعات . وأحسن مثل لها بعض الاعضاء فى الجمعيات الدينية والنقابات والمنظمات .. الخ . فالفرد الذى لا يستطيع أن يؤكد ذاته وان نال تقديرا فى مجتمع ما ينضم الى جماعة أخرى تقدره وتشبع له هذه الحاجة . كذلك الطلبة فى انتمائهم الى الجمعيات والاتحادات يشعر فيها كل منهم بتقديره اكثر منه وهو طالب عادى . وشلل المراهقين تشعر المراهق بتقديره ، وهذه الجماعات تعتبر مثالية لهذا السبب عند الشاب المراهق .

المعايير الاجتماعية

SOCIAL NORMS

أن الفرد وهو يعيش متفاعلا فى جماعته يؤثر فيها ويتاثر بها ، تعلمه الجماعة وتحدد له معايير سلوكية وتحدد الحدود التى يجب أن يكون سلوكه فى اطارها . وبمعنى آخر فان الجماعة تحدد صورا مقننة أو قواعد مقررة وموازين محدودة للسلوك هى ما نسميه ((**المعايير الاجتماعية للسلوك**)) .

تعريف المعيار الاجتماعى :

المعيار الاجتماعى تكوين فرضى معناه **ميزان او مقياس او قاعدة او اطار مرجعى** للخبرة والادراك الاجتماعى والاتجاهات الاجتماعية والسلوك الاجتماعى . وهو **السلوك الاجتماعى النموذجى او المثالى** الذى يتكرر بقبول اجتماعى دون رفض أو اعتراض أو نقد . وهو **تعميم معيارى** فيما يختص بالانماط السلوكية المتوقعة فى أى موضوع يتعلق بالجماعة او أفرادها او يهمها . وهو **مقياس** يتقاسمه اعضاء الجماعة ويحدد سلوكهم ويتوقع أن يلتزموا به فى المواقف الاجتماعية . وهو اطار مرجعى مشترك frame of reference ينبع من التفاعل بين أفراد الجماعة ويجعل هذا التفاعل ممكنا ويحكم بواسطته وفى ضوئه على السلوك الاجتماعى فى الجماعة .

ملاحظات على المعايير الاجتماعية :

تشمل المعايير الاجتماعية عددا هائلا من **نتائج تفاعل الجماعة فى ماضيها وحاضرها** . فهى تشمل التعاليم الدينية والمعايير الاخلاقية ، والقيم الاجتماعية ، والاحكام القانونية ، واللوائح ، والعرف ، والعادات ، والتقاليد ، وحتى (الموضات) ... الخ .

وتحدد المعايير الاجتماعية ما هو « صح » وما هو « خطأ » ، وما هو « جائز » وما هو « غير جـائز » ، وما هو « مبـاح » وما هو «عيب» . وباختصار تحدد المعايير الاجتماعية كل ما يجب أن يكون وما يجب الا يكون في سلوك الجماعة . ومثل هذه المعايير من شأنها أن **تحـدد وتسـهل سلوك الفرد** لدرجة تتمشى مع ما ترتضيه الجماعة او المجتمع ككل . وانظر مثلا الى المعايير الاجتماعية المحددة للسلوك الاجتماعى والعلاقات بين الجنسين ، ولاحظ الفروق فى المعايير الاجتماعية السـائدة بين الثقافات وحتى بين الجماعات فى الثقافة الواحدة فى مدى تقييـدها أو اباحتهـا بالنسبة للسلوك الاجتماعى والعلاقات بين الجنسين . وتخيل مجتمعا بدون معايير اجتماعية ، اى يكون فيه كل سلوك اجتماعى واى سلوك اجتماعى ، سلوك بدون قاعدة وبدون ضابط وبدون ميزان . ان هذا المجتمع لا يكون مجتمعا بشريا بل يكون مجتمعا اقرب الى مجتمع الحيوان .

وتتكون المعايير الاجتماعية من خلال تفاعل الجماعة وتحدد الادوار الاجتماعية وتنظم سلوك افراد الجماعة فى المواقف الاجتماعية .

والمعايير الاجتماعية **يكتسبها الفرد** ويتعلمها ويتشربها ويستدخلها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

وتختلف المعايير الاجتماعية باختلاف الثقافات والجمـاعات ، وهى تنمو وتتطور وتتغير . وهذا يجعل البعض يفضلون مصـطلح **المعـايير الثقافية** cultural norms مؤكدين اهمية الارث الثقافى (بونر Bonner ١٩٥٣) .

والمعايير الاجتماعية **تحدد السلوك المتوقع** فى المواقف الاجتماعية ، وهو عادة ما يكاد يكون السلوك المثالى . وتتوقع الجماعة من كل اعضائها الالتزام بمعاييرها ، وهذا الالتزام أو عدمه يجـازى عليه الفرد ثوابا أو عقابا . اى ان السلوك السوى الذى يساير المعايير تباركه الجماعة وتعززه ويكون جزاؤه الثواب الاجتماعى ، بينما السلوك المغاير أو المخالف لا تباركه الجماعة ويكون جزاؤه العقاب الاجتماعى . وتتوقف المكانة الاجتمـاعية social status للفرد فى الجمـاعة وتقبل او رفض اعضائها له الى حد كبير على مدى تمسكه بمعايير الجماعة ومسايرته لها .

والمعيار الاجتماعى **ليس هو المتوسط الاحصائى** للانماط السلوكية أو القواعد السلوكية كما هو الحال فى معيار احد الاختبارات مثلا . ذلك لان متوسط السلوك او السلوك المتوسط لافراد جماعة ما قد يطـابق وقد لا يطابق المعايير الاجتماعية فى فترة ما من فترات تاريخ الجماعة .

وعندما تتكون جماعة غير رسمية ويبدا التفـاعل بين أفرادها فى الازدياد بمرور الوقت فان المعايير الاجتماعية تبدأ فى **التكوين** حتى تصـل الى مرحلة قد تكتب فيها او تأخذ شـكل قواعد ونظم وقوانين (شريف

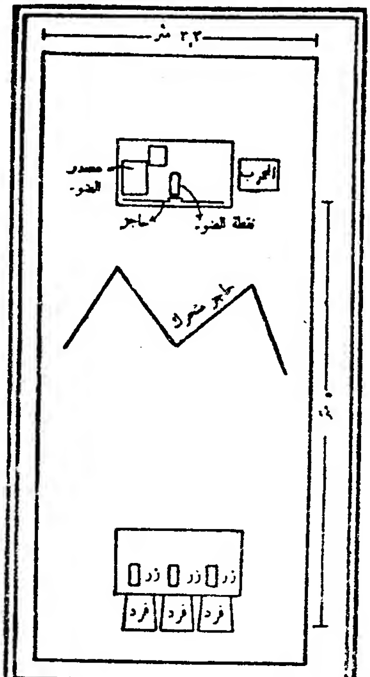
وشريف) Sherif and Sherif ، ١٩٦٥) .

وهكذا يمكن أن نقول أن **الجماعة تعتبر بمثابة « نورمو ستات** Normostat **السلوك الفردى** ، اى منظم السلوك الفردى ، ذلك لانها هى التى تحدد المعايير الاجتماعية ، وبالتالى تنظم السلوك وتوقفه عند الحدود المقبولة اجتماعيا .

دراسة المعايير الاجتماعية :

يمكن دراسة معايير الجماعة عن طريق ثلاث طرق هى :

* المقابلة مع اعضاء الجماعة ومعرفة أفكارهم الشعورية عما يجب أن يعمل أو ما يجب أن يكون عليه سلوك الفرد والجماعة فى مواقف اجتماعية محددة .
* ملاحظة سلوك الجماعة نفسها فى أثناء عملية التفاعل الاجتماعى فى المواقف الاجتماعية .
* دراسة القواعد والاحكام واللوائح والقوانين المكتوبة .



(شكل ٣٠) الحجرة التجريبية فى تجربة مظفر شريف

تكوين وتأثير المعايير الاجتماعية :

نستعرض فما يلى عددا من **التجارب والدراسات** التى توضح كيف تتكون المعايير الاجتماعية ومدى تأثر الفرد فى سلوكه بمعايير الجماعة .

تجربة مظفر شريف : (Sherif ١٩٣٦ أ ، ب ، وشريف وشريف ، ١٩٥٦) .

الهدف : اختبار تأثير الجماعة على تكوين المعايير الاجتماعية **من نقطة** صفر ، أى من حيث لا يوجد معيار . ودراسة مدى تأثر الافراد بأحكام الجماعة ومعاييرها .

التجربة : اختار مظفر شريف لتجربته مثيرا غامضا هو « ظاهرة الحركة الذاتية » autokinetic phenomenon وتوضح هذه الظاهرة أنه اذا كان هناك نقطة ثابتة خافتة من الضوء فانها اذا رؤيت فى حجرة مظلمة تماما ، تدرك متحركة (أنظر شكل ٣٠) ونظرا لان **هذه النقطة ثابتة ولا تتحرك** حقيقة ، فان أى تقدير لمقدار حركتها يتحدد بعوامل ذاتية أكثر منها موضوعية ، اذ ان اى فرد ينظر الى هذه النقطة المضيئة يعتقد انها تتحرك

لمسافة معينة الى أعلى أو الى اسفل او ذات اليمين او ذات الشمال ، وقد يرجع ذلك الى أن الفرد متعود ان ينظر للاشياء فى اطار محدود ولكنه‌هنا غير موجود بحكم الظلام . ويختلف تقدير مدى هذه الحركة من فرد لآخر ولا يوجد معيار يحـدد مدى تقدير هذه الحركة (١) . اختـار شريف هذه الظاهرة كموقف مبسط قد يكون للايحاء الجماعى اثر كبير فيه . ونحن نلاحظ أن موضوع التجربة هنا موضوع من موضوعات الطبيعة وليس موضوعا يحتمل الجدل . كما أنه بعيد كل البعد عن المؤثرات الانفعالية .

العينة : استخدم شريف جماعات صغيرة مكونة من ثلاثة أفراد فى كل جماعة : طلب من الاشخاص فرادى وجماعات تقدير مقدار حركة النقطة المضيئة بالبوصات فى كل مرة تعرض عليهم . وفى كل مرة كانت النقطة المضيئة تعرض على الافراد مائة مرة متتالية مدة كل مرة ثانيتان بالضبط .

خطوات التجربة : سارت التجربة بطريقتين :

١ ــ طلب من الافراد أن يقدروا حركة النقطة المضيئة فرادى (١٠٠ مرة لمدة ثانيتين فى كل مرة) . ثم طلب منهم أن يقدروا الحركة فى موقف فيه كل الافراد كجماعة .

٢ ــ طلب من الافراد المختلفين أن يقدروا حركة الضوء فى الموقف الجماعى ثلاثة فثلاثة . وكان كل منهم فى الموقف الجماعى يعلن تقديره لمدى الحركة بصـوت مرتفع أمام الآخرين . ثم طلب منهم أن يقـدروا الحركة فرادى (أنظر جدول ٦) .

(جدول ٦) خطوات تجربة مظفر شريف

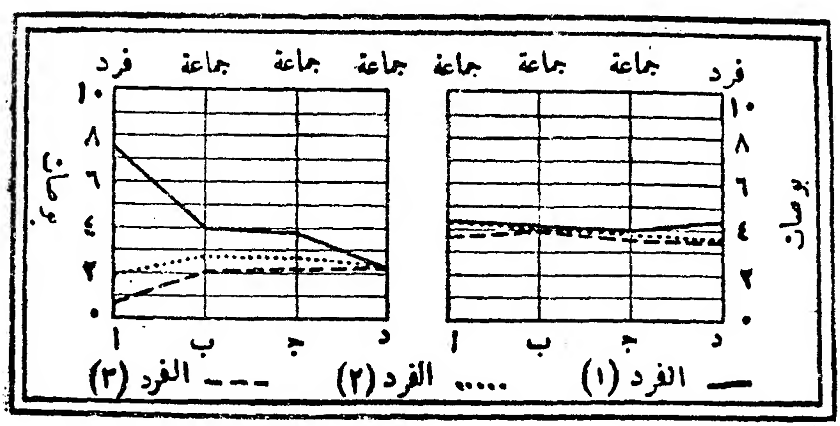
١	أفـراد ٢ × ١٠٠ مرجع فردى	١	جماعة ثلاثة فثلاثة ٢ × ١٠٠ معيـار جماعى
٢	جماعة ثلاثة فثلاثة ٢ × ١٠٠ معيـار جماعى	٢	أفـراد ٢ × ١٠٠ مرجع فردى قريب جدا من معيار الجماعة

(١) الامثلة كثيرة فى الحياة اليومية حين يطلب الى الفرد تقدير شىء لايعرفه او لم يسمع عنه كأن يسأل عن عددالكتب الدراسية التى تطبعها وزارة التربية والتعليم فى مصر سنويا ، بينما عدد سكان جمهورية مصر يعرفه معظم الناس . كذلك حين يطلب الى الفرد تقدير شىء غيبى مثل السؤال عن طول العفريت ، بينما متوسط طول الانسـان يعرفه معظم الناس .

نتائج التجربة : تتلخص أهم نتائج التجربة فيما يلى :

١ ــ عندما حدد الاشخاص حركة الضوء فرادى كان عليهم أن يحدد كل منهم لنفسه مرجعا أو « معيارا فرديا » individual norm أو مدى للحركة الظاهرية . فمنهم من حدد معيارا لنفسه بأن رأى النقطة المضيئة تتحرك فى مدى تقع فيه كل تقديراته ، فمثلا شخص رآها تتحرك بين ١ ــ ٣ بوصات وفرد آخر رآها تتحرك بين ٩ ــ ١١ بوصة .. وهكذا ، وتباعدت التقديرت الفردية الاولى بعضها عن البعض الآخر تباعدا كبيرا ولكنها تقاربت بعد ذلك ودخلت فى نطاق المعيار الجماعى . يقرر شريف أن هذه المعايير الفردية المكتسبة ، تعمل كاطارات مرجعية ذاتيه تحدد ادراك مقدار الحركة . ولما دخل الافراد فى جماعة يقدر كل منهم حركة الضوء بصوت جهرى ، وجد أن الاحكام والتقديرات الفردية اتجهت نحو معيار متجانس وظهر ذلك جليا فى تقديرات الافراد التى كانت بعيدة عن معيار الجماعة حيث عدلوا تقديراتهم بما يقارب تقدير الاغلبية فى الجماعة . ومن الملاحظ أنه فى هذا التوالى لمراحل التجربة (الفردى ثم الجماعى) استغرق الوصول الى معيار الجماعة اربع جلسات .

٢ ــ وعندما اتبع التتالى الآخر اى عندما عملت التقديرات الاولى فى موقف جماعى ظهر أن الافراد تقاربت تقديراتهم بسرعة اكبر من التتالى الاول اى تقديرات الفرد ثم الجماعة . وهنا يظهر أن الجماعة تكون المعيار بصورة أسرع ، وتحدد الصورة « الصحيحة » التى يجب ان نرى عليها هذه النقطة المضيئة المتحركة ظاهريا . وبعد ذلك عندما يطلب الفرد تقدير حركة النقطة المضيئة فان أحكامه تكون مقاربة لحكم الجماعة أو معيار الجماعة (أنظر شكل ٣١) .



(شكل ٣١) نتائج تجربة مظفر شريف

من هذا نرى :

— أن الاشخاص الذين بدأوا فرادى ، وكون كل واحد لنفسه معيارا فرديا ، حينما اجتمعوا لاصدار تقديراتهم بدأت المعايير الفردية تتقارب بالتدريج وتكون معيارا جماعيا احتفظ بثباته خلال فترة التجربة .

— أن الاشخاص الذين بدأوا فى جماعات احتفظوا وتأثروا فى تقديراتهم بمعيار الجماعة .

الخلاصة : نستخلص من هذا أن المعايير التى بنيناها فى خبرتنا الجماعية تؤثر فى تقرير سلوكنا وتحديده حين لا نكون فى موقف الجماعة الاصلى . أى ان الفرد يحمل معيار الجماعة ويتبناه ويتمثل طريقة الجماعة ومعيارها فى ادراك موضوعات البيئة التى يعيش فيها. وهذا يوضح بجلاء الى أى حد يتأثر ادراكنا للعالم الذى نعيش فيه شعوريا أو لا شعوريا بالمؤثرات الاجتماعية .

تجربة بليك وبريهم Blake and Brehm ، ١٩٥٥) :

التجربة : عمد بليك وبريهم الى تهيئة اطار مرجعى جماعى تقدر فيه الحركة الذاتية عن طريق جماعات وهمية باستخدام المثيرات الصوتية . سجلت تقديرات الافراد ، ونقلت الى الفرد موضع التجربة بواسطة السماعات ، بعد أن أوهم ان هؤلاء الافراد موجودون فى حجرات أخرى .

النتيجة : وجد ان تكرار التقديرات التى تقع داخل المدى الاجتماعى (بدرجة دالة احصائيا) بالنسبة للافراد الذين استمعوا الى تقديرات غيرهم عما هو بالنسبة للافراد فى الموقف الفردى .

الخلاصة : من الواضح أن معايير الاحكام عند الفرد تتأثر بسماعه لاحكام الآخرين وبتعبيره هو عن أحكامه أمام الآخرين .

مسايرة المعايير الاجتماعية :

Conformity to Social Norms

مسايرة المعايير الاجتماعية تعنى التزام الافراد سلوكيا بالمعايير الاجتماعية . واوضح امثلة المسايرة ما جاء فى تجربة سليمان آش .

تجربة آش : (Asch ، ١٩٥٢) .

الهدف : اراد سليمان آش أن يختبر تأثير الجماعة على تعديل وتحريف احكام الافراد ومعاييرهم ومسايرتهم لمعايير الجماعة .

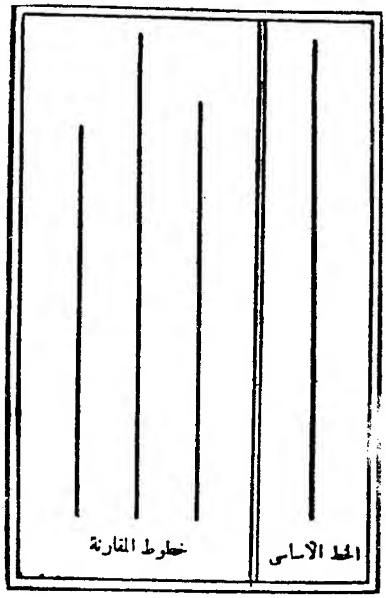


(شكل ٣٢) سليمان آش)

العينة : استخدم آش جماعات
(أ) مكونة من ثمانية أفراد .
(ب) مكونة من ١٦ فردا .

وأجرى مع كل فرد مقابلة شخصية تدور حول التعرف على مدى مسايرته لحكم الجماعة أو اصراره على حكم حواسه وادراكه .

التجربة : أستخدم آش اختبار المزاوجة الذى فيه يحاول المفحوص ان يزاوج بين طول خط أساسى محدد وبين أحد خطوط ثلاثة غير متساوية فى الطول فى سلسلة كبيرة من الاختبارات التى تقيس العلاقات الادراكية البسيطة المحددة (أنظر اشكال ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) .



(شكل ٣٣)
اختبار المزاوجة فى تجربة آش

خطوات التجربة :

أولا : استخدم آش هنا المجموعات التى تتكون من ثمانية أفراد وكان تسلسل التجربة كالآتى :

(١) حدث اتفاق سابق مع ٧ من أفراد الجماعة على اصدار احكام علنية منافية للواقع أو خاطئة بالاجماع وتبتعد عن الواقع أبتعادا كبيرا فى مواضع معينة من التجربة . هؤلاء الافراد السبعة أفراد « مدسوسون » planted بينما ترك فرد واحد « ساذج » naive أو سليم النية لا يعرف شيئا عن الاتفاق القائم بين المجرب وبين الافراد المدسوسين) تحت التجربة . واجريت التجربة ٥٠ مرة باستخدام شخص جديد « الشخص الثامن » فى كل مرة .

النتيجة : أن ٣٢٪ من الاشخاص الجدد موضع التجريب لم يكن أمامهم الا ان يسايروا الاحكام غير الصحيحة المحرفة التى أجمعت عليها الاغلبية دون تردد لظن بعضهم أنه قد يكون هناك خطأ فى ادراكهم ، ولان بعضهم اراد أن يوافق الجماعة رغم أعتقادهم بأن رأى الجماعة مناف للواقع بوضوح بينما أصدر ٦٨ ٪ من هؤلاء الافراد موضع التجربة احكاما صحيحة على الرغم من حكم الاغلبية .

وكان بعض الافراد واثقا من نفسه تماما عند اصدار الحكم المخالف للجماعة . وكان البعض الاخر يتردد كثيرا ويشعر بالحيرة ويصدر حكمه فى جانب الجماعة حينا وضد رايهم حينا آخر .

(٢) حدث اتفاق سابق مع ٦ أفراد على التحريف بالاجماع فى بعض المواضع — وكان هناك أثنان تحت التجربة (ومختلفان عن السابقين) .



(شكل ٣٤) تجربة آش (احدى الجماعات)
(رقم ٦ هو الذي تحت التجربة « الساذج » وباقي الاعضاء مدسوسين

النتيجة : حرف الفردان ٧ ، ٨ احكامهما فى ١٠,٤ ٪ فقط من مجموع الاحكام بدلا من الثلث فى التجربة السابقة ، وذلك لان الاغلبية قلت .

(٣) حدث أتفاق سابق مع ٦ أفراد على التحريف بالاجماع فى بعض المواضع — وحدث أتفاق سابق مع الفرد السابع على اصدار الحكم الصحيح دائما قبل الثامن الذي ترك وحده تحت التجربة (هذا أيضا مختلف عن السابقين) .

النتيجة : حرف الفرد الثامن أحكامه فى ٥,٥ ٪ من مجموع الاحكام — وذلك لان الفرد السابع الذي أصدر حكما صحيحا منافيا للحكم المحرف الذي يجمع عليه الستة أنقص من تأثير الاغلبية المغالطة بل وقضى عليه أحيانا .

ثانيا : استخدم آش هنا المجموعات التى تتكون من ١٦ فردا . وكان تسلسل التجربة كالآتى :

(١) حدث اتفاق سابق مع فرد واحد (مدسوس) على الجماعة بينما كان **١٥ آخرين تحت الاختبار** .



(شكل ٣٥) تجربة آش (أعلى رقم ٦ يدلى بأول حكم مستقل ، ثم فى الصورة الثانية تبدو دهشته وتزداد . **أسفل يصدر** حكمه كما يراه)

النتيجـة : لم يكن للفرد المدسـوس اى تأثير على احكـام الآخرين بل قوبل بالسخرية من قبلهم .

(٢) حدث اتفاق سابق مع « فردين مدسوسين » اى زيدت **الاقلية** من ١ الى ٢ ثم ٣ وهكذا . وبالتالى كان عدد الافراد **تحت التجربة يقل** .

النتيجة : كلما زاد عدد الاقلية اخذ رأيهم يصبح له **تاثير متزايد على** الافراد موضع الاختبار .

ثالثا : اجرى آش تجـارب أخرى مماثلة ولكنه هنا استخدم **مثيرات** اكثر غموضا من التجارب السابقة (خطوط ملتوية) بحيث كانت عمليـة المزاوجة بين الخطوط عملية اكثر صعوبة عن ذى قبل .

النتيجة : لوحظ ازدياد مسايرة الافراد لحكم ومعيار الاغلبية **بوجه** عام ، وقل اضطراب الافراد وترددهم ، ونقصت **حـدة موقف الصراع** والتلق (انظر جدول ٧) .

(جدول ٧) خطوات تجربة سليمان آش

اولا				ثانيا				ثالثا
	مدسوسون	سذج	النتيجة		مدسوسون	سذج	النتيجة	
١	٧	١	مسايرة ٣٢٪	١	١	١٥	مسايرة	مثير
٢	٦	٢	« ٤ر١٠ ٪	٢	٢	١٤	صفر	اكثر
٣	٦ + ١	١	« ٥ر٥ ٪	٣	٣	١٣		غموضا
				٤	٤	١٢	↓	↓
				٥	٥	١١		
				٦	٦	١٠	تزداد المسايرة	مسايرة **اكثر**

الخلاصة : نستنتج من هذه التجارب أن مسـايرة الفرد لـحكم الجماعة (مع منافاته احيانا لحكم منطقه ومعياره الخاص) يزداد :

ـ كلما غمض المثير وزادت صعوبة الموضوع .

ـ كلما زاد عدد المعارضين لراى الفرد **واجمعت الجماعة ضده** .

وهكذا نجح آش فى ابراز انه من السـهل عن **طريق قوة المعايير** الاجتماعية أن تغير اتجاهات الناس نحو **موضوعات البيئة الاجتماعية** .

ملاحظة : هل معنى هذا أن الفرد يستمد حكمه واتجاهه ومعاييره من حكم الجماعة واتجاهاتها ومعاييرها ، وانه لا يجرؤ على معارضتها ، أو الاستقلال برأيه الفردى ؟ أن بعض الافراد قد يستقلون برايهم عن راي الجماعة ويصرون عليه حتى ولو اجمعت الجماعة على مخالفته . وقد يرى بعض الافراد الخطأ فى رأى الجماعة ، ورغم ذلك يسايرون ما تراه الجماعة . وهناك افراد آخرون لا يرون الا ما تراه الجماعة ، أو يعجزون عن أن يروا غير ما تراه .

أما عن تفسير مسايرة الافراد لمعايير الجماعة فيلخص كارترايت وزاندر Cartwright and Zander (١٩٦٠) ومالباس Malpass (١٩٦٧) أسباب مسايرة الفرد لمعايير الجماعة فى ثلاثة هى :

* أن عضوية الفرد فى الجماعة تحدد الكثير من الاشياء التى يراها ويفكر فيها ويتعلمها ويفعلها .
* أن الفرد قد يسلك مسلكا مشابها لسلوك غيره فى الجماعة لانه يريد أن يتأكد ان موقفه سليم وان فهمه للامور فهم سليم ، فاذا لم يكن واثقا من سلامة موقفه وسلامة فهمه تقبل آراء الاشخاص الذين يحبهم ويحترمهم ويثق فى رايهم (وهم الذين يكونون جماعته المرجعية) .
* أن ضغط الجماعة على اعضائها بقصد توحيد سلوكهم يحقق لها الكثير من المزايا .

وهناك **نوعان من الضغوط** التى تساعد على مسايرة الفرد لمعايير الجماعة :

* ضغوط تنشأ من الصراع داخل الشخص حين يلاحظ أن آراءه أو سلوكه يختلف عن آراء وسلوك الاخرين .
* ضغوط موجهة من الاعضاء الاخرين للتأثير فى آراء أو سلوك الفرد (ضغط الجماعة على الاعضاء) . (١)

هذه الضغوط توجه لتحقيق الوظائف التالية :

* مساعدة الجماعة فى حركتها نحو أهدافها .
* صيانة الجماعة والابقاء عليها .
* مساعدة الاعضاء على أن يجدوا سندا لارائهم وسلوكهم فى « الواقع الاجتماعى » social reality أى الاتفاق مع

---

(١) يقول الشاعر :

واذا ما الناس سنوا سنة فعلى المرء بما سنوا يدين

الجماعة على الرأى « الصحيح » أو العقيدة « الصحيحة » عندما يتعذر على الفرد أن يلجأ الى « واقع مادى » physical reality .

هذا ويؤكد فيستينجر Festinger اهمية عملية **التنشئة الاجتماعية** ويؤكد أن الفرد دائما يسعى للحصول على **القبول الاجتماعى** ويبذل كل جهده لتفادى الرفض الاجتماعى وذلك عن طريق التزامه ومسايرته لمعايير الجماعة .

والعوامل التى تحدد قوة معايير الجماعة ومدى الالتزام بهـا ومسايرة الفرد لها كثيرة ، ويمكن تلخيصها فيما يلى :

تماسك الجماعة وجاذبيتها لاعضائها : فكلما كانت الجماعة متماسكة ، وكلما كانت جاذبيتها لاعضائها اكبر كان مدى مسايرة الاعضاء لمعايير الجماعة أكبر . وقد يكون سبب جاذبية الجماعة لاحد افرادها هو :

- انجذابه الى بعض أفرادها .
- أن إهداف الجماعة محببة الى نفسه .
- أن أعضاءها يتمتعون بمكانة خاصة .
- أنه يتمتع بمكانة خاصة أو مركز خاص فى الجماعة .

زيادة عدد مرات التعرض لمعايير الجماعة : فكلما زاد عدد مرات التعرض لمعايير الجماعة سهل ذلك معرفة هذه المعايير وسهل مسايرة الافراد لها (جولد بيرج Goldberg ، ١٩٥٤) .

وضوح معايير الجماعة : فكلما وضحت هذه المعايير لدى الاعضاء كلما زادت مسايرة الاعضاء لهذه المعايير . وقد يكون سبب وضوح المعايير هو :

- تماسك الجماعة وتجانس أعضائها .
- كثرة الاتصال بين الاعضاء .

وجود أغلبية : فكلما زاد عدد أفراد الجماعة ، وكلما كانت الاغلبية تجمع على معيار معين ، وكلما ارتفعت مكانة أصحاب رأى الاغلبية ، وكلما زادت ثقة الفرد فى رأى الاغلبية ، فانه يميل الى أن ينحاز الى رأى الجماعة وأن يحمل معيارها ويتبناه ، وتمثل طريقة الجماعة فى ادراك العالم الذى يعيش فيه وفى السلوك الاجتماعى ، ويظهر ذلك جليا اذا كان حجم الجماعة كبيرا (١) .

---

(١) يقول الشاعر :

لما سألت عن الحقيقة قيل لى الحق ما اتفق الجميع عليه

ضغوط الجماعة على المخالفين لمعاييرها : كالاستنكار وعدم الاختيار الاجتماعى فى الانتخابات مثلا ، وفى توزيع الادوار والمسئوليات والمقاطعة والاقتصار واللعنة الاجتماعية والعزل الاجتماعى والرفض .

أهمية العمل الذى تقوم به الجماعة : فكلما زادت اهمية العمل الذى تقوم به الجماعة ، وكلما كان ذلك واضحا للاعضاء ، كلما زادت مسايرة الاعضاء لهذه المعايير .

عوامل اخرى : مثل صغر سن عضو الجماعة ، وتواضع مستوى تعليمه ، ووجود اثابة سابقة على مسايرته لمعايير الجماعة ، وسيادة جو الاوتوقراطية والتسلطية والاستبداد فى الجماعة ، وغموض المعايير والمواقف الاجتماعية .

ويلاحظ ان هذه العوامل فى مجموعها هى التى تحدد قوة معايير الجماعة ومدى الالتزام بها ومسايرة الافراد لها ، وليست العوامل منفردة .

اما عن العوامل التى تؤدى الى مغايرة الافراد لمعايير الجماعة : فيكمن وراءها عموما المبدأ المعروف فى علم النفس وهو مبدأ **الفروق الفردية** ، فالاعضاء فى الجماعة بينهم ولاشك فروق فردية كثيرة . وهنا تلعب هذه الفروق الفردية والشخصية دورا كبيرا .

وتتلخص **العوامل** التى تؤدى الى المغايرة non-conformity وعدم مسايرة الافراد لمعايير الجماعة فى :

- ✻ أختلاف جاذبية الجماعة بالنسبة للافراد المختلفين .
- ✻ غموض معايير الجماعة .
- ✻ عدم وجود اغلبية .
- ✻ ضعف الضغوط الموجهة الى الافراد المخالفين فى الجماعة .
- ✻ عدم وضوح أهمية العمل الذى تقوم به الجماعة .

يضاف الى ذلك بعض **الخصائص الشخصية** مثل :

- ✻ ثقة الفرد فى نفسه : او الاستقلال المبنى على ثقة الفرد فى ادراكه وخبرته .
- ✻ انطواء الفرد : او الاستقلال مع الانطواء .

* مبدأ « خالف تعرف » : أو الاستقلال على أساس الشعور بالحاجة الضرورية الى القيام بالعمل بصورة تتسم بالكفاءة ، رغم التعرض التوتر والتشكك الشديدين .
* الظلم : أي ظلم الفرد لنفسه أو للاخرين عندما ينحرف عن المعايير وهو يعرفها .
* الجهل : عندما ينحرف الفرد عن المعايير وهو لا يعرفها .

القيم

VALUES

موضوع القيم مهم بالنسبة لدارسى علم النفس الاجتماعى لان القيم تعتبر احد المحددات الهامة للسلوك الاجتماعى والقيم نتاج لاهتمامات ونشاط الفرد والجماعة . وينظر البعض الى القيم على أنها من خصائص النوع البشرى وأنها ليست مجرد اختراعات شخصية او تلتصق بجماعة معينة (انظر ديوى وهومبر Dewey and Humper ، ١٩٦٦) .

تعريف القيم :

القيم عبارة عن تنظيمات لاحكام عقلية انفعالية معممة نحو الاشخاص والاشياء والمعانى واوجه النشاط . والقيم موضوع الاتجاهات والقيم تعبير عن دوافع الانسان وتمثل الاشياء التى توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها . والقيمة مفهوم مجرد ضمنى غالبا يعبر عن الفضل أو الامتياز او درجة الفضل الذى يرتبط بالاشخاص أو الاشياء أو المعانى أو أوجه النشاط . ومن أمثلة القيم العامة : القوة والثروة والنظافة والعلم والايمان .. الخ . وتقترب القيم من المثل . والمثل تمثل الحوافز الطويلة الامد أو الغايات التى نسعى لتحقيقها .

ويمكن أن ننظر الى القيمة على انها اهتمام او اختيار وتفضيل أو حكم يصدره الانسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادىء والمعايير التى وضعها المجتمع الذى يعيش فيه ، والذى يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك (انظر فوزية دياب ، ١٩٦٦) .

تعلم القيم :

القيم نتاج اجتماعى . ويتعلم الفرد القيم ويكتسبها ويتشربها ويستدخلها تدريجيا ويضيفها الى أطاره المرجعى للسلوك . ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . وعن طريق التفاعل الاجتماعى يتعلم الفرد ان بعض الدوافع والاهداف تفضل غيرها ويفضلها على غير اى انه يقيمها اكثر من غيرها .

تصنيف القيم :

يقوم تصنيف القيم على عدة اسس :

على اساس المحتوى (١) :

* **القيمة النظرية** : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى اكتشاف الحقيقة ، فيتخذ اتجاها معرفيا من العالم المحيط به ، ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الاشياء بقصد معرفتها . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية ، معرفية ، تنظيمية ، ويكونون عادة من الفلاسفة والعلماء ..

* **القيمة الاقتصادية** : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى ماهو نافع ، ويتخذ من العالم المحيط وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الانتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الاموال . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة عملية ، ويكونون عادة من رجال المال الاعمال .

* **القيمة الجمالية** : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى ما هو جميل من ناحية الشكل او التوافق والتنسيق . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن والابتكار وتذوق الجمال والابداع الفنى ونتائجه .

* **القيمة الاجتماعية** : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى غيره من الناس ، فهو يحبهم ويميل اى مساعدتهم ويجد فى ذلك اشباعا له . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف والحنان وخدمة الغير .

* **القيمة السياسية** : ويعبر عنها اهتمام الفرد بالنشاط السياسى والعمل السياسى وحل مشكلات الجماهير . ويتميز الاشخاص الذين تسود

---

(١) أنظر اختبار القيم وضع جوردون البورت Allport وفيليب فيرنون Vernon وجاردنرليندزى Lindzey . تعريب واعداد عطية محمود هنا . ويقيس القيمة النظرية والقيمة الاقتصادية والقيمة الاجتماعية والقيمة الجمالية والقيمة السياسية والقيمة الدينية . ويصلح للشباب الجامعى .

وانظر استفتاء القيم وضع حامد زهران واجلال سرى . ويقيس القيمة النظرية والقيمة الاقتصادية والقيمة الاجتماعية والقيمة الجمالية والقيمة السياسية والقيمة الاجتماعية . ويصلح للشباب .

وانظر كذلك : اختبار القيم الشخصية ، وضع جوردون Gordon ، اعداد عبد السلاوم عبد الغفار . ويقيس القيمة العملية ، والانجاز ، والتنوع والحسم ، والتنظيم ، ووضوح الهدف .

وانظر ايضا : اختبار القيم الاجتماعية ، وضع جوردون ، اعداد عبد السلام عبد الغفار . ويقيس القيادة ، ومساعدة الآخرين ، والاستقلال والتقدير ، والمسايرة ، والمساندة .

عندهم هذه القيمة بالقيادة فى نواحى الحياة المختلفة ، ويتصفون بقدرتهم على توجيه غيرهم .

* **القيمة الدينية** : يعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى معرفة ما وراء العالم الظاهرى ، فهو يرغب فى معرفة أصل الانسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذى يعيش فيه ، وهو يحاول أن يصل نفسه بهذه القوة . ويتميز معظم الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة باتباع تعاليم الدين فى كل النواحى . ويتميز بعضهم باشبباع هذه القيمة فى طلب الرزق والسعى وراء الحياة الدنيا على اعتبار أن ذلك عمل دينى .

على أساس المقصد : (روكيش Rokeach ، ١٩٧٣)

* **قيم وسائلية** : أى التى تعتبر وسائل لغايات أبعد ، مثل الاخلاص فى العمل .
* **قيم غائية** : اى تعتبر غاية فى حد ذاتها ، مثل الخلاص .

على أساس الشدة :

* **قيم ملزمة** (او آمرة ناهية) : وتحددما ينبغى أن يكون . مثل القيم الخاصة بتنظيم العلاقة بين الجنسين .
* **قيم تفضيلية** : وتحدد ما يفضل أن يكون ، مثل اكرام الضيف
* **قيم مثالية** : وتحدد ما يرجى أن يكون ، مثل القيم التى تتطلب من الفرد أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ولآخرته كأنه يموت غدا .

على اساس العمومية (او الشيوع او الانتشار) :

* **قيم عامة** : يعم شيوعها وانتشارها فى المجتمع كله بصرف النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة مثل الاعتقاد فى اهمية الدين والزواج والعفة ... الخ .
* **قيم خاصة** : متعلقة بمواقف او مناسبات خاصة او بمنطقة محددة أو طبقة أو جماعة خاصة أو دور اجتماعى خاص ، مثل القيم المتعلقة بالزواج والاعياد ... الخ .

على اساس الوضوح :

* **قيم ظاهرة** (أو صريحة) أى التى يصرح بها ويعبر عنها بالكلام ، مثل القيم المتعلقة بالخدمة الاجتماعية والمصلحة العامة .

* **قيم ضمنية** : اى التى تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك الاجتماعى بصفة عامة ، مثل القيم المرتبطة بالسلوك الجنسى .

على اساس الدوام :

* **قيم دائمة** (نسبيا) وهى التى تبقى زمنا طويلا وتنتقل من جيل الى جيل ، مثل القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد .

***قيم عابرة :** أى وقتية عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال ، مثل القيم المرتبطة **بالمودات** .

هذا ويتحدث البعض كذلك مثل سوبر Super عن **قيم خاصة** مثل **قيم العمل** work values .

ويتحدث البعض كذلك عن قيم شخصية personal values وقيم اجتماعية social values . ويلاحظ أن مصطلح القيم الشخصية لا يعنى أكثر من تمييزها عن القيم الاجتماعية ، وحين تكون ملونة بالطابع الشخصى الذاتى أكثر من الطابع الاجتماعى أى ما يهم الجماعة .

ويلاحظ أن القيم جميعها توجد لدى كل فرد ، غير أنها تختلف فى وترتيبها من فرد لآخر (ومن جماعة لاخرى) قوة وضعفا . أى انها **تنتظم فى ترتيب** حسب قوة كل منها عند الفرد . ويلاحظ كذلك أن القيم نسبية مكانا ، وزمانا وانها ذاتية .

تأثير القيم فى السلوك :

فى كل جماعة وفى كل مجتمع تنتظم مجموعة من القيم يشترك فيها الناس وتنظم سلوكهم الاجتماعى ويطلق على هذا **نظام القيم** value system السائد فى الجماعة او المجتمع والذى يختلف فى مجموعه عن نظم القيم فى الجماعات او المجتمعات الاخرى وأن اشترك معها فى بعض نواحيه .

ويلاحظ أن القيم **تؤثر فى الادراك** . فقد وجد بوستمان وآخرون Postman et al. (١٩٤٨) أن الاشخاص الذين تسود لديهم القيمة الدينية (باستخدام اختبار البورت وفيرنون) يدركون الكلمات الدينية ويتعرفون عليها بسهولة أكثر من غيرها من الكلمات . أى أنهم يتعرفون بسرعة وسهولة على كلمات مثل قسيس ــ شيخ ... الخ . عن تعرفهم على كلمات مثل سعر ــ تكلفة ... الخ .

ونحن نلاحظ **تأثير القيم فى السلوك فى الحياة العملية** ، فاذا أراد شخص تسود عنده القيمة الاقتصادية أن يتزوج فانه سوف يسأل اول ما يسأل عن المركز المالى لمن يبحث عنها وربما لا يلتفت الى جمالها أو ثقافتها .. الخ واذا اراد ان يعمل فانه يبحث عن العمل الذى يوفر له اكبر جزاء مادى ، واذا صادق فانه يبحث عن الصديق الذى يستفيد من وراء صداقته وهو فى حياته بصفة عامة يقيم كل شىء فى ضوء القيمة الاقتصادية السائدة عنده .. وهكذا .

أهمية القيم :

فى الحياة : تكون القيم جزءا لا يستهان به فى الاطار المرجعى للسلوك فى الحياة العامة فى مجالاتها المختلفة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ... الخ

فى التوجيه والارشاد النفسى : ويبدو ذلك بصفة خاصة فى انتقاء الافراد الصالحين لبعض المهن مثل علماء الدين ورجال السياسة والاخصائيين النفسيين والاخصائيين الاجتماعيين وغيرهم ، وفى تعليم الناس القيم الصالحة .

فى الصحة النفسية والعلاج النفسى : من المعروف أن اى عملية تهدف الى تعديل السلوك ينبغى أن تضع فى الاعتبار جميع جوانب الشخصية بما فى ذلك القيم . ولا يخفى الدور الذى تقوم به القيم فى التوافق النفسى والاجتماعى . هذا الى جانب أهمية الدور الذى تلعبه القيم فى عملية العلاج النفسى . ونحن نعلم أن تصارع القيم عند بعض الناس يؤدى بهم الى اضطرابات سلوكية ونشاهده فى حالات العصاب النفسى . ويلاحظ ايضا أن بعض الافراد الذين ينتمون الى والدين مختلفين فى الدين أو فى الاصل أو فى الطبقة الاجتماعية أو العقيدة السياسية أو القيم او الذين يواجهون ثقافات جديدة مع احتفاظهم بثقافتهم القديمة يكونون أكثر عرضة من غيرهم للاضطرابات النفسية .

القيم المرغوبة فى تربية الشباب :

من امثلة القيم المرغوبة فى تربية الشباب التعود على الضوابط الارادية للسلوك . ومن امثلة القيم الصالحة فى تربية الشباب فيما يتعلق بالسلوك الجنسى مثلا احترام الراى العام المتعلق بالمسائل الجنسية ، وتمثل التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية المتعلقة بالسلوك الجنسى ، وتذوق الآداب الجنسية وتقديرها ، ومعرفة النتائج القانونية والاجتماعية والطبية للاستهتار الجنسى ، والاحساس بالمسئولية الشخصية والاجتماعية وتقليد الاشخاص المثاليين ، والتعفف الرقيق المناسب بدلا من الخجل الذى كان يلاحظ قديما وبدلا من الاباحية التى نلاحظها الآن ، واحترام الانوثة والذكورة ، وتكوين عادات ضبط النفس ، ومعرفة العلاقات العامة بين المسائل الجنسية والحياة ، وتوفير وسائل الترفيه العقلى والجسمى لا كوسائل لاعلاء الدافع الجنسى بل كوسائل للابدال والتصبير ، والعلم بجزاء الامتناع والتعفف والتأجيل عند الشباب ، ودراسة الادب الذى يصور الحب فى اسمى صوره وارقاها ، والبعد عن قراءة الكتب الجنسية الرخيصة ومشاهدة الصور والافلام الجنسية المثيرة . وهكذا نرى أن مهمتنا ان نساعد الشباب على جعل القيم اكثر ليونة ونضجا وانطباقا مع الواقع والحياة .

ولنتدبر هدى الرسول صلى الله عليه وسلم حين يحدد القيم الصالحة امام الشباب فى اختيار الزوجة مثلا فى قوله : « تنكح المراة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

الادوار الاجتماعية

SOCIAL ROLES

عندما تقوم اى جماعة لفترة من الزمن ينتظم اعضاؤها فى وظائف **متدرجة متكاملة** ويقوم كل عضو من الاعضاء بدور معين فى الجماعة .

وتتحدد الادوار الاجتماعية فى ضوء نوع الجماعة **وبنائها والموقف الاجتماعى والتفاعل الاجتماعى** وفى ضوء الاتجاهات النفسية وسمات **شخصيات الافراد** . وفى نفس الوقت يتحدد الاداء الوظيفى السليم الجماعة من خلال قيام اعضائها **بوظائفهم او ادوارهم الاجتماعية** على يحقق اهداف هذه الجماعة . وهكذا يرى نفر **غير قليل من العلماء** أن الموضوع يعتبر المهمة الكبرى للعلوم الاجتماعية (فينيك وآخرون Vinacke et al. ، ١٩٦٤) .

هذا ويؤكد ساربين Sarbin (١٩٥٤) اهمية **التفاعل بين الذات والدور الاجتماعى** فى السلوك البشرى .

وتساعد معرفة **ودراسة الادوار** الاجتماعية فى فهم العلاقات **الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى** .

تعريف الدور الاجتماعى :

يمكن **تعريف** الدور الاجتماعى بأنه عبارة عن نمط منظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة فى الجماعة . ويعرف لينتون Linton الدور بأنه الجانب الدينامى لمركز الفرد **او وضعه او مكانته فى الجماعة . ويعرف رويتر** الدور الاجتماعى **بأنه وظيفة الفرد فى** الجماعة أو الدور الذى يلعبه الفرد فى جماعة او موقف اجتماعى . **وينظر الى لعب الدور** role playing كاسم آخر **للتفاعل الاجتماعى . ويقول براون** Brown (١٩٦٥) ان كلمة **الدور مستعارة من المسرح . والدور شىء مستقل عن الفرد الذى يقوم بهذا الدور . فالفرد بشر اما الدور فهو** (سيناريو) **يحدد** السلوك او يعبر عن الانفعال ويحدد **الاقوال** .

ومن امثلة الادوار الاجتماعية دور القائد ودور **الاب ودور الام ودور** المربى ودور رجل الاعلام ودور عالم الدين ودور الطبيب . **فمثلا دور** القيادة يشمل نمطا منتظما من المعايير السلوكية المتوقعة من جانب القائد **فيما يتعلق بسلوكه الشخصى وبسلوكه فى تفاعله مع افراد الجماعة . وعندما يسند الى الفرد دور القيادة فان سلوكه لا يلبث أن يتعدل ليتلائم مع الدور الذى اسند اليه . يشمل هذا الدور مهام رسمية ومهام غير**

رسمية . ويتعلم الفرد الانماط السلوكية الخاصة بهذا الدور بالخبرة والممارسة . والقائد فى سلوكه يلاحظ أن باقى الافراد يتابعون ويقيمون سلوكه . وهكذا يتملك الدور الاجتماعى الفرد تماما .

ولننظر الى **قيام فرد بدور جديد** . فنحن نجد الفرد أول دخوله الخدمة العسكرية يكون عليه أن يتعلم عددا كبيرا من المعايير السلوكية التى تتعلق بدور (الجندى) وتتمثل فى اللوائح والقوانين وقواعد الضبط والربط والمهارات العسكرية والسلوك العسكرى والحقوق والواجبات ... آلخ فهو يعدل روتين حياته وسلوكه ، ويمكن ان يلمس الفرد ذلك نتيجة الدخول فى دور جديد .. دور (الجندى) .

اختلاف الآدوار الاجتماعية :

تختلف الادوار الاجتماعية فى ضوء المعايير الآتية :

الجبر والاختيار : فنجد بعضها **مفروضا** على الفرد **وبعضها اختياريا** فالدور الجنسى (ذكر أو أنثى) أو دور السن (طفل أو راشد) مثلا لا اختيار للفرد فيهما . بينما الفرد يختار دوره فى العمل (مدرس أو مهندس او ضابط أو عامل أو فلاح ... الخ) ويختار دوره الاجتماعى فيتزوج ويصبح رب أسرة أو يظل اعزبا مضربا عن الزواج .

الشمول : وتختلف الادوار الاجتماعية فى شمولها ، فالشاب قد يكون قائدا فى جماعة وتابعا فى جماعة أخرى . وقد يكون الرجل مسيطرا فى عمله لانه مركز قيادى ولكن سلوكه يختلف عن هذا عندما يكون فى النادى او فى بيته .

تحديد السلوك : وتختلف الادوار فى مدى تحديدها للسلوك ،فالادوار العسكرية مثلا محددة تحديدا جامدا ، ومع هذا فهناك مجال للاختلاف ، ولهذا نجد أن الضباط يختلفون فى طريقة اصدارهم للاوامر ، ولكن هذا الاختلاف محدد .أما فى أدوار أخرى كدور الابن فى الاسرة فنجد مجالا اوسع للتغيير والاختيار . فالابن يجب أن يكون مهذبا مع ابيه والا يعصيه وأن يراعى ما يجب عمله او قوله ، وخارج هذه الحدود العريضة يترك سلوكه دون أن ينظمه الدور .

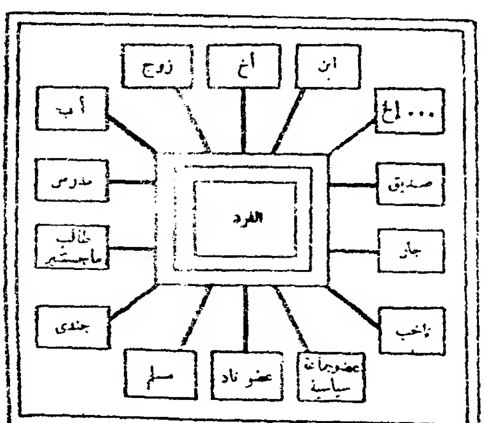
الاستمرار : وتختلف الادوار فى استمرارها او دوامها فأدوار المراة والرجل ادوارا دائمة داخل المجتمع . والادوار المهنية دائمة . ومن ناحية أخرى نجد كثيرا من الادوار لاتستمر الا فترة قصيرة نسبيا كالمرشح لوظيفة او عمل او المفوض الذى يمثل شخصا فى تسوية مسألة او الجندى المجند .

الاهمية والشهرة : وتختلف الادوار اختلافا كبيرا فى اهميتها وشهرتها، فدور الصديق يتضمن علاقة شخصية وثيقة واستجابات انفعالية عميقة عن تلك التى نجدها فى دور الزمالة او المعرفة العابرة . وفى اى ثقافة أو اى مجتمع نجد بعض الادوار تقدر تقديرا أعلى وارفع من غيرها .

الصعوبة والسهولة : وتختلف الادوار من حيث الصعوبة والسهولة فدور المواطن العادى دور سهل نسبيا لا يتطلب منه الا القيام بعمل يتعيش منه . اما دور العالم الذى يكرس حياته لعمله وعلمه فهو دور صعب يتطلب منه بذل جهد كبير .

تعـدد الادوار الاجتماعية :

يلاحظ انه ليس للفرد دور اجتماعى واحد بل **تتعدد الادوار** الاجتماعية . حسب الجماعات المختلفة التى يشترك فيها الفرد . فالقائد مثلا وهو يقوم بدوره هذا هو ايضا زوج وأب فى اسرته وعضو فى نادى رياضى وعضو فى جماعة سياسية . ونفس الفرد قد يكون مدرسا فى الصباح وطالبا للدراسات العليا فى المساء . والموظف دائما نجده رئيسا ومرءوسا فى نفس الوقت والفتاة قد تكون زوجة واما واختا وابنة ... وهكذا .



(شكل ٣٦) تعدد الادوار الاجتماعية

وعلى الفرد أن يجد طريقا ينظم أدواره العـديدة فى نسق منتظم مترابط متكامل . ويختلف الافراد اختلافا كبيرا فى ايجـاد **تكامل بين الادوار المختلفة** .

ويتعلم الفرد من خـلال عملية **التنشـئة الاجتمـاعية** أدوارا متعددة متتالية . فمنذ الصغر يتعلم الفرد دوره كولد أو بنت ثم كابن أو ابنة ثم كأخ او اخت ثم كتلميذ أو تلميذة ثم كشـاب او فتـاة ثم كرجل أو امرأة ثم كموظف او موظفة ثم كزوج أو زوجـة ثم كأب او ام ثم كمواطن او مواطنة ... الخ . (أنظر شكل ٣٦) .

تعلم الادوار الاجتماعية :

ان **الفرد فى نموه** ــ كما ذكرنا ــ عليه ان يتعلم ادوارا اجتمـاعية جديدة فهو حينما يلتحق بالمدرسـة وحينما يعين فى وظيفته وحينما يجند وحينما يتزوج انما ينتقل الى دور جديد عليه أن يتعلمه .

وتتضمن **عملية تعلم الادوار** الاجتماعية القواعد والاسس المعروفة فى نظرية التعلم مثل التعزيز ... الخ . ويتعلم الفرد الدور الاجتماعى عن طريق التعلم المقصود والتعلم العرضى التلقائى . وتلعب عملية التقمص أو التوحد دورا هاما فى هذا الصدد حيث يتبنى الفرد الانماط السلوكية الخاصة بالاخرين (سواء شخص أو جماعة) وقبولها كما لو كانت خاصة بالفرد وبالتالى قبول أهداف وقيم شخص آخر أو جماعة اخرى ومزجها مع اهدافه وقيمه . ويلعب الحب والاعجاب والتقليد وغير هذه المفاهيم دورا هاما فى عملية التقمص . فالتقمص أو التوحد اذن عملية يوسع فيها الفرد حدود ذاته لتتضمن اكثر من ذاته الطبيعية .

وهكذا نجد ان الفرد يتعلم الادوار الاجتماعية التى يقوم بها فى الجماعات المختلفة التى يشترك فيها أى انه **يكتسبها** من خلال تمثله للمعايير الاجتماعيه عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية . وتمتزج الادوار الاجتماعية المتعددة للفرد لتسهم فى تكوين **مفهوم الذات** لديه .

ويعتبر تعلم الادوار عملية **تعلم اجتماعى** social learning تكفل المجتمع بقاءه واستمراره .

توزيع الادوار الاجتماعية :

ان توزيع الادوار بين أعضاء الجماعة **يحقق وظيفة اجتماعية ويشبع حاجة نفسية لعضو الجماعة** مبعثها الشعور بالحاجة الى التقدير والى الانجاز والتفاعل الاجتماعى .

وتوزيع الادوار **يساعد الجماعة** على **الوصول الى هدفها** عن طريق تحقيق مطالب الجماعة التى تتطلب أن يقوم كل فرد بدوره على اساس تخصصه او اكتسابه **لمهارات معينة** .

وتتوزع الادوار فى نسق معترف به غالبا من اعضاء الجماعة . فنجد أفرادا معينين هم الذين يحق لهم وحدهم اتخاذ القرارات ووضع السياسات أو اصدار الاوامر ، وذلك بسبب تخصصهم فى مهارات معينة لا يجيدها الاعضاء الاخرون أو بسبب حصولهم على مؤهلات خاصة ... الخ .

ويلاحظ أن الدور يمكن ان يوصف فقط **بالاشارة الى الادوار الاخرى** التى ترتبط به وتكمله فى عملية التفاعل الاجتماعى . فدور المدرس دائما ينظر اليه فى ضوء علاقاته بدور التلميذ والزميل والمدير ... الخ . فالمدرس فى تفاعله مع التلميذ يسلك فى اطار قطاع من دور المدرس ، وهو فى تفاعله مع الزميل يسلك فى اطار قطاع آخر من دور المدرس ،

وهو فى تفاعله مع المدير يسلك فى اطار قطاع ثالث من دور المـــدرس ، وهكذا . . وبحكم هذه العملية ما يسمى ((توقعات الدور role expectations (الحقوق والواجبات) المتبادلة بين الافراد الذين يقومون بالادوار المكملة للدور الذى يقوم به الفرد ويحاول الافراد الاخرون الذين يتفاعلون معــه من خلال قيامهم بأدوارهم الاجتماعية تحقيق هذه التوقعات .

وكمثال لتوزيع الادوار الاجتماعية المنتظمة دور كل عضو فى فريق كرة القدم . فمثلا تختلف الانماط السلوكية للحكم عن حارس المرمى عــن المدافع عن المهاجم عن قائد الفريق ، كل منهم له دوره الذى على أساسه يتوقع منه أن يكون سلوكه فى نطاق هذا السلوك المتوقع .

وقد يخرج الفرد الذى يقوم بالدور الاجتمـــاعى عن الخط المحـــدد له قليلا ولكنه يلتزم به دائما . وعادة نجد ان الافراد المختلفين الذين يقومون بدور واحد يتفقون فى الخطوط العريضة للدور ويختلفون فى التفاصـــيل الصغيرة . فمثلا الطالب الجامعى لابد أن يحضر عددا من المحاضرات وأن يحصل على نسبة معينة من الدرجات ، لكنه حر فى ان يطلق لحيتــــــه او أن ينضم لناد معين . ومن الملاحظ ان كل من يخرج عن دوره الاجتماعى فانه يتعرض للضغط الاجتماعى social pressure الذى قد يكون عنيفــا ويصل الى درجة العقوبة فى بعض الاحيان . ومثال ذلك امين السر الذى يفشيه وأمين الصندوق الذى يختلس ما فيه .

ويرى بعض الباحثين ان تركيز ادوار القيادة فى اشـــخاص قليلين قد يهبط بالروح المعنوية والابتكارية فى الجماعة ، كما انه يحتمل أن يثير الخلاف او الصراع بين هؤلاء القادة والاعضاء . ويرى البعض الاخر أن الجماعة تستطيع أن تصل الى مستوى اعلى من الكفاءة اذا ركزت أدوار القيادة فى افراد قليلين حتى تتلاشى الفوضى التى تنجم عن أن يكون لــكل فرد الحق فى أن يقول الكلمة النهائية فيما يتعلق بعمل الجماعة . وهؤلاء يعززون رايهم بقولهم أن هؤلاء القادة ينزعون الى اثابة غيرهم فى الجماعة فى تحمل بعض مسئولياتهم ويشجعون الاعضاء على اتخـــاذ القرارات والمبادأة فى كثير من نواحى نشاط الجماعة ، مما يحقق التوازن فى توزيع الادوار فى الجمـــاعة اى تحقيـــق المركزية فى التخطيط واللامركزية فى التنفيذ .

ســـــلوك الدور : Role Behaviour

من الواضح فى حياتنا ان سلوك الفرد خاص وعام فى نفس الوقت . ان حياتنا الخاصـــة تتأثر باستمرار بحيـــاتنا العامة كمــا تتأثر حياتنا العامة بحياتنا الخاصة .

والسلوك المحدد فى اطار المعايير الاجتماعية المحـــددة للدور الاجتماعى ملزم الى حد كبير للفرد الذى يشغل هذا الدور كائنا من كان .

هذا ويجب الا يتضارب سلوك الادوار العديدة التى يقوم بها نفس الفرد ، واذا حدث هذا فانه قد يؤدى الى تمزق وتصدع فى شخصيته .

وتحدد الجماعة سلوك الدور الذى يتوقعـــه الاخرون من اى فـــرد يقوم بهذا الدور . فلو أن فتاة تزوجت ، أو طالبا تخرج وعمل مدرســـا ، أو جنديا ترقى الى رتبة ضابط ، أو عاملا ترقى الى درجة رئيس عمال ، كان عليه ان يتعلم سلوك هذا الدور الجديد .

ويختلف السلوك الفعلى للدور اخـــتلافا بسيطا من شـــخص لآخر يشغلان نفس الدور ، أما لاختلاف الن... العقلى لديهما او لاختـــلاف مجال المثير الاجتماعى الذى يشكلان ... أو تبعا لكلا السببين . وبالطبع فان السلوك الفعلى للدور يختلف فى ... الشـــــخص من وقت لاخــر للاسباب نفسها .

وكما يحدد الدور الاجتماعى سلوك الفرد الذى يتوقعه الاخرون ، فانه يحدد سلوك الاخرين الذى يتوقعه الفرد بحكم قيامه بهـــذا الـــدور ، فالمدرس يتوقع تلاميذه منه ان يزودهم بالعلم والمعرفة وان يكون لهم قدوة سلوكية حسنة وهو ايضا يتوقع منهم ان يحترموه وأن يحسنوا الاصغاء اليه .

شخصية الدور : Role Personality

وهكذا تتحدد معالم شخصية الدور (اى شخصية الفرد وهو يقوم بدوره الاجتماعى) فى اطار سلوك الدور المحدد بدوره بمجموعة المعايير الاجتمـــاعية التى اجمعت عليهـــا الجمـــاعة ، والادوار التى يقوم بهـــا الشــــــخص .

هذا ويجب الا يكون هناك تعارض بين الشخصية الحقيقية وشخصيه الدور . واذا حدث تعارض كبير بينهما فان ذلك يؤدى الى فشل الفرد فى قيامه بهذا الدور . فالشخص الذى تتسم شخصيته الاصلية او الحقيقية بالانطواء لا يستطيع أن ينجح اذا اضطر الى العمل كممثـــل كوميـــدى . ولعل اهم تطبيق عملى لهذا تلك الجهود التى تبذل فى التوجيــــه المهنى حيث يستعان بالاختبارات والمقاييس النفسية العديدة تحقيقا لمبدأ وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

ويبرز ميريك Merrill (١٩٦٥) اهمية الدور الاجتماعى كاحد محددات الشخصية التى اهمها :

* محددات عالمية : تجمع بين البشر جميعا فى اطار الانسانية .
* محددات محلية : تجمع بين الاشخاص فى المجتمع المحلى وتمايز بين المجتمع والمجتمعات الاخرى .
* محددات الدور : وهى المعايير السلوكية التى ترتبط بالسن والجنس والحالة الزواجية والطبقة الاجتماعية ... الخ . فى ثقافة معينة .
* محددات فطرية : تجعل كل شخصية فريدة فى نوعها .

صراع الادوار : Role Conflict

ان الفرد فى المجتمع وهو يقوم بعدد من الادوار الاجتماعية قد يكون بين هذه الادوار بعض **الاختلاف والخلط والصراع** (هونت Hunt ١٩٦٧) .

ويبرز صراع الادوار بصفة خاصة عندما يحدث **تغير اجتماعى فى حياة الفرد** ، مثلما يحدث عندما ينتقل الفرد من طبقة اجتماعية أعلى الى طبقة أدنى نتيجة لانخفاض مستواه الاقتصادى أو عندما ينتقل من طبقة اجتماعية ادنى الى طبقة أعلى مثل غني الحرب . ومن أمثلة صراع الادوار ايضا دور المراهق حين يشرف على الرشد بينما عليه أن يقوم بدور الابن المطيع .

ومن **اسباب صراع الادوار** ادراك الفرد لنفسه أنه يقوم بدورين او اكثر وكلاهما يناسب مواقف معينة ولا يناسب مواقف اخرى . ومثال ذلك رجل الشرطة الذى عليه أن يقبض على شقيقه المجرم . كذلك فان الصراع قد يكون كامنا فى التوقعات بالنسبة للادوار المختلفة للفرد وللاخرين — فرجل الشرطة فى مثالنا قد يعتبر الصراع راجعا الى واجبه من ناحية وتوقعات شقيقه أنه لن يقبض عليه بحكم عاطفة الاخوة من ناحية أخرى .

ولا شك أن صراع الادوار **يؤثر على الشخصية** تأثيرا سيئا ويخلق الكثير من المشكلات حتى لقد نسب اليه بعض أنواع الاضطراب النفسى .

الاتجاهات النفسية الاجتماعية

SOCIAL ATTITUDES

يحتل موضوع الاتجاهات اهمية خاصة فى علم النفس الاجتماعى لان الاتجاهات النفسية الاجتماعية تعتبر من أهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية ولان الاتجاهات تعتبر محددات موجهة ضابطة منظمة للسلوك الاجتماعى .

ويتكون لدى كل فرد وهو ينمو اتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والمواقف والموضوعات الاجتماعية . والحق أن كل ما يقع في المجال البيئي للفرد يمكن أن يكون موضوع اتجاه من اتجاهاته .

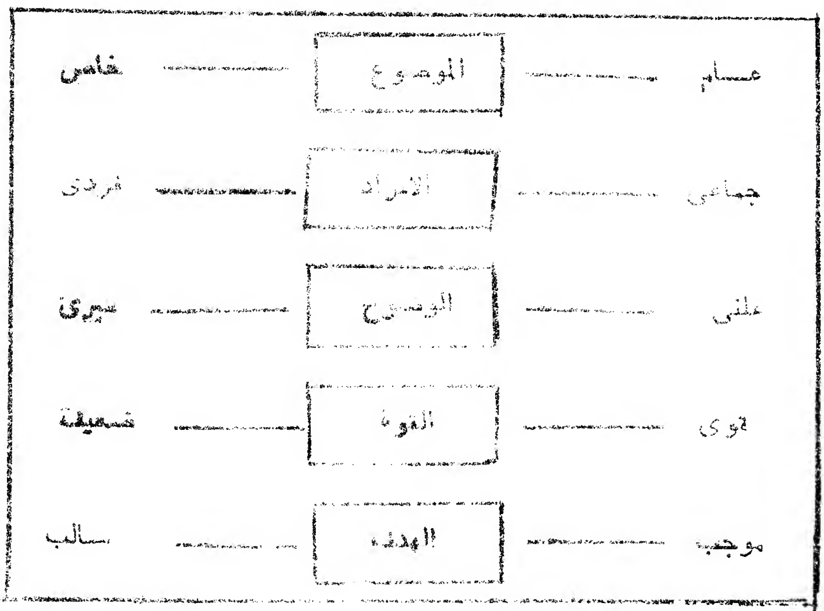
ومن أمثلة الموضوعات التي كون الناس اتجاهات نحوها موضوعات مثل الدين ، والزواج المبكر ، والزواج من امرأة عاملة ، وتنظيم النسل ، وتعليم البنت تعليما عاليا ، واختلاط الجنسين ، والوظيفة الحكومية ، والاعمال الحرة ، ومهنة التدريس ، والاجانب ، والرأسمالية ، والاشتراكية ، والوحدة العربية ... الخ . (١)

تعريف الاتجاه النفسى الاجتماعى :

الاتجاه النفسى الاجتماعى تكوين فرضى ، أو متغير كامن أو متوسط (يقع فيما بين المثير والاستجابة) . وهو عبارة عن استعداد نفسى أو تهيؤ عقلى عصبى متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز فى البيئة التى تستثير هذه الاستجابة .

تصنيف الاتجاهات :

تصنف الاتجاهات على عدة أسس (شكل ٣٧)



(شكل ٣٧) تصنيف الاتجاهات

(١) لا يكون لدى الفرد اتجاهات نحو موضوعات وحقائق علمية ثابتة مثل حقيقة « تعاقب الليل والنهار »

على اساس الموضوع :

* اتجاه عام : وهو الاتجـــاه الذى يكون معممـــا generalized نحو موضوعات متعددة متقـــاربة مثل الاتجاه نحو الاجـــنب من جنسيات متعددة . وهو اكثر ثباتا واستقرارا من الاتجاه الخاص .

* اتجاه خاص : وهو الاتجاه الذى يكون محدودا نحو موضـــوع نوعى محدد . وهو أقل ثباتا واستقرارا من الاتجاه العام .

على اساس الافراد :

* اتجاه جماعى : وهو الاتجاه الذى يشترك فيه جماعة او عدد كبير من الناس .

* اتجاه فردى : وهو الاتجاه الذى يوجد لدى فرد ولا يوجد لدى باقى الافراد ، كما هو الحال لدى الافـــراد المبتكرين والفنـــانين وبعض المرضى النفسيين .

على أساس الوضوح :

* اتجاه علنى : وهو الاتجاه الذى يعلنه الفرد ويجهر به ويعبر عنـــه سلوكيا دون حرج او خوف .

* اتجاه سرى : وهو الاتجاه الذى يخفيه الفرد وينكره ويتســـتر على السلوك المعبر عنه ، كما هو الحال فى الاتجاهات نحو التنظيمات المحظورة .

على اساس القوة :

* اتجاه قوى : وهو الاتجاه الذى يتضح فى الســـلوك القوى الفعلى الذى يعبر عن العـــزم والتصميم . والاتجـــاه القوى اكثر ثباتا واستمرارا ويصعب تغييره نسبيا .

* اتجاه ضعيف : وهو الاتجاه الذى يكمن وراء الســـلوك المتراخى المتردد . والاتجاه الضعيف سهل التغيير والتعديل .

على اساس الهدف :

* اتجاه موجب : وهو الاتجاه الذى يسير بالفرد نحو موضوع الاتجاه ، كالاتجاه الذى يعبر عن الحب ، والاتجاه الذى يعبر عن التأييد .

* اتجـاه سـالب : وهو الاتجاه الذى ينحو بالفرد بعيدا عن موضوع الاتجاه ، كالاتجاه الذى يعبر عن الكره ، والاتجاه الذى يعبر عـن المعارضة .

خصائص الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

تتلخص أهم خصائص الاتجاهات النفسية الاجتماعية فيما يلى :

* الاتجاهات مكتسبة ومتعلمة وليست وراثية ولاتية .
* الاتجاهات تتكون وترتبط بمثيرات ومواقف اجتمـاعية ، ويشـترك عدد من الأفراد أو الجماعات فيها .
* الاتجاهات لا تتكون فى فراغ ولكنها تتضمن دائما عـلاقة بين فرد وموضوع من موضاعات البيئة .
* الاتجاهات تتعدد وتختلف حسب المثيرات التى ترتبط بها .
* الاتجاهات توضح وجود علاقة بين الفرد وموضوع الاتجاه .
* الاتجاه يتضمن عنصرا انفعاليا يعبر عن تقييم الفرد ومدى حبـه أو استجابته الانفعالية لموضوع الاتجاه . (١)
* الاتجاه يتضمن عنصرا عقليا يعبر عن معتقدات الفـرد أو معرفته العقلية عن موضـوع الاتجاه .
* الاتجاه يتضمن عنصرا سلوكيا يعبر عن سلوك الفرد الظاهر الموجه نحو موضوع الاتجاه .
* الاتجاهات تعتبر نتاجا للخبرة السابقة ، وترتبط بالسلوك الحاضر، وتشير الى السلوك فى المستقبل .
* الاتجاه يتمثل فيها بين أسـتجابات الفرد للمثيرات الاجتماعية من اتسـاق وأتفاق يسـمح بالتنبؤ باستجابة الفرد لبعض المثيـرات الاجتماعية المعينة .

---

(١) العنصر الانفعالى يميز الاتجاهات عن الحقائق . فالعالم مثـلا يعرف حقيقه أن لدى الانسان ٤٦ كروموزوما ، وهذه الحقيقة لا يوجـد لديه أى شعور أنفعالى تجاهها ، فهو لا يحب ولا يكره الكروموزومات ، لكنه قد يحب أو يكره الرجل الاسود صاحب هذه الكروموزومات ، وهذا يعبر عن أتجـاهه نحوه (فريدمان وآخرون Freedman et al. ، ١٩٧٠) .

* الاتجاه تغلب عليه الذاتية اكثر من الموضوعية من حيث محتواه .
* الاتجاهات لها صفة الثبات والاستمرار النسبى ، ولكن من الممكن تعديلها وتغييرها تحت ظروف معينة (كولينز Collins ، ١٩٧٠، باك وآخرون Back et al ، ١٩٧٧) .

وظائف الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

يمكن اجمال أهم وظائف الاتجاهات النفسية الاجتماعية فيما يلى :

* الاتجاه يحدد طريق السلوك ويفسره . (انظر شكل ٣٨) .
* الاتجاه ينظم العمليات الدافعية والانفعالية والادراكيـــة والمعرفية حول بعض النواحى الموجودة فى المجال الذى يعيش فيه الفرد .
* الاتجاهات تنعكس فى سلوك الفرد وفى اقواله وافعـــاله وتفاعله مع الاخرين فى الجماعات المختلفة فى الثقافة التى يعيش فيها .
* الاتجاهات تيسر للفرد القدرة على السلوك واتخـــاذ القرارات فى المواقف النفسية المتعددة فى شىء من الاتساق والتوحيددون تردد او تفكير فى كل موقف فى كل مرة تفكيرا مستقلا .
* الاتجاهات تبلور وتوضح صـــــورة العلاقة بين الفـــرد وبين عالمه الاجتمـــــاعى .
* الاتجاه يوجه استجابات الفرد للاشخاص والاشياء والموضـــوعات بطريقة تكاد تكون ثابتة .
* الاتجاه يحمل الفرد على ان يحس ويدرك ويفكر بطـــريقة محـــددة ازاء موضوعات البيئة الخارجية (١) .

---

(١) يقول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

ويقول الشاعر ايضا :

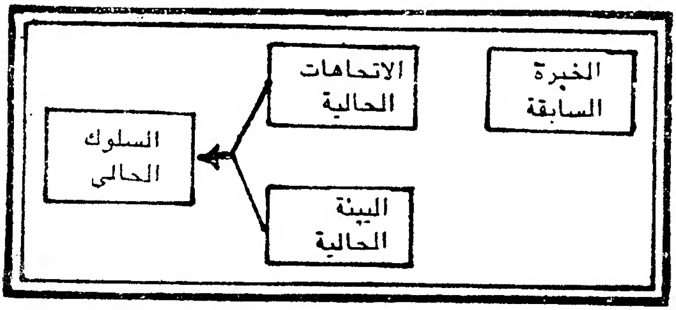
فلا تلم المحب على هـــواه فكـــل متيـــم كلف عميـــد
يظن حبيبه حســـــنا جميلا وان كان الحبيب من القـــرود

ويقول آخر :

ان ما قـــل منك يكثر عندى وكثير من المحب القليـــل

ومن أمثال العرب : « حبك الشىء يعمى ويصم » . ومن الامثـــال العامية : « عين المحب عمياء » و « أحبك استر عيوبك ، أكرهك اكثر ذنوبك » و « حبيبك اللى تحب ولو كان دب » و « بصـــلة المحب خروف » .

* **الاتجاهات المعلنة تعبر عن مسايرة** الفـرد لما سـود مجتمعه من معايير وقيم و**معتقدات** *



(شكل ٣٨) الاتجاهات **تلعب دورا فى تحديد السلوك**

هذا ويبلور فيشبين Fishbein **(١٩٦٧) نظرية حول العلاقة بين الاتجاهات والسلوك** ، فيرى ان **هنـاك ثلاثة انواع من** المتغيرات تعمل كمحددات اساسية **للسلوك وان الوزن النسـبى لهذه** المتغيرات يختلف من سلوك الى سلوك ومن **شخص الى شخص . وهذه** المتغيرات هى :

* الاتجاهات نحو السلوك : **ويعتمد على معتقدات الشخص بخصوص** عواقب السلوك المعين فى موقف **معين ، وتقييم الشـخص لهذه** العواقب .

* المعتقدات الشخصية والاجتماعية : **وتشمل المعيـار الشـخصى** للسلوك والمعيار الجماعى أو الاجتماعى .

* الدافعية للتمسك بالمعايير : وتشـمل الرغبة وعدم الرغبـة فى التمسك **بالمعايير** *

تكون الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

تلعب عوامل التنشئة الاجتماعية وعلى راسـها الاسرة والمدرسـة ووسائل الاعلام والجماعات المرجعية دورا هاما فى تكون الاتجـاهات . ومن الامثلة على ذلك تكون الاتجاهات نحو الزنوج عند الاطفال الامريكيين البيض . ونحن نعلم أن الوالدين والمربين ينقلون الى الاطفال عن طـريق عمليات التعلم والتقليد والتوحد والتبنى ميولهم واتجاهاتهم وتعصـبهم ومطامحهم ... الخ . ومن ثم يلاحظ دائما وجود معـامل ارتباط موجب دال بين اتجاهات الوالدين والمربين واتجاهات الاطفال . ويلاحظ انه فى مرحلة المراهقة يبدأ صراع بين الولاء للاسرة والرغبة فى اتباع الاتجاهات

الجديدة فى العالم الخارجى . وقد يؤدى هذا الى اضطراب العلاقات بين الوالدين والمراهق والى سوء توافق الاخير .

وفيما يلى بعض الملاحظات حول تكون الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

- * تنبع الاتجاهات من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والايديولوجية وتتمشى مع مرحلة التطور التى يجتازها المجتمع .
- * تعتبر الاتجاهات النفسية الاجتماعية احد نواتج عملية التنشئة الاجتماعية .
- * تتكون الاتجاهات من خلال عملية التفاعل الاجتماعى .
- * تتكون الاتجاهات فى المواقف الاجتماعية المختلفة ذات الاهمية الخاصة بالنسبة للفرد والجماعة .
- * تؤثر الاسرة (خاصة الوالدين والاخوة) فى تكوين الاتجاهات . وتعرف الاتجاهات التى يكتسبها الفرد من جماعته الاولية كالاسرة باسم « الاتجاهات الاولية » primary attitudes .
- * تلعب العوامل والمؤثرات الثقافية والحضارية بما تشمله من النظم الدينية والاخلاقية والاقتصادية والسياسية دورا هاما فى تحديد اتجاهات الفرد .
- * تلعب التجارب الشخصية فى المواقف الاجتماعية المختلفة دورا هاما فى تكوين الاتجاهات .
- * تلعب عملية التوحد مع بعض الشخصيات والنماذج الاجتماعية دورا هاما فى اكتساب بعض الاتجاهات .

الاتجاهات الجامدة : Stereotyped Attitudes

وهناك اتجاهات جامدة نمطية صعبة التغير شبه ثابتة . ونسمع هذه الاتجاهات الجامدة من الافراد ومن الاذاعات ونقرؤها فى الصحف وتشاهدها فى السينما والتليفزيون ... وهكذا . وهى على حد قول ليبمان Lippmann (١٩٦٠) أشبه برسوم داخل نفوسنا يصعب تعديلها

ومن أمثلة الاتجاهات الجامدة ما وجده كاتز وبرالى Katz and Braly

، ١٩٥٢) وديوى وهومبر Dewey and Humber (١٩٦٦) من اتجاهات جامدة لدى طلاب المدارس الثانوية فى امريكا ، على النحو التالى :

* الالمان (مجتهدون — أذكياء — علميون — عدوانيون) .
* الانجليز (محافظون — اذكياء — دقيقون — عمليون) .
* الزنوج (كسولون — يعتقدون فى الخرافات — يحبون الموسيقى — شهوانيون) .
* الايطاليون (حادو الطبع — ثرثارون — مرحون — متدينون) .
* اليهود (مكارون — مجتهدون — طماعون — ماديون) .
* الصينيون (يقدسون الروابط الاسرية — يحبون التقاليد — متحفظون — هادئون) .

قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية : (١)

من اهم أسباب قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية أن قياسها ييسر التنبؤ بالسلوك ، ويلقى الاضواء على صحة أو خطأ الدراسات النظرية القائمة ، ويزود الباحث بميادين تجريبية مختلفة . وبذلك تزداد معرفته بالعوامل التى تؤثر فى نشأة الاتجاه وتكونه واستقراره وثبوته وتحوله وتطوره وتغيره البطىء المتدرج أو السريع المفاجىء . كذلك فان قياس الاتجاهات له فوائد عملية فى ميادين عديدة نذكر منها ميادين الصحة النفسية ، والتربية والتعليم والخدمة الاجتماعية والصناعة والانتاج والعلاقات العامة والاعلام والسياسة والاقتصاد والحياة العامة فى السلم والحرب . ويلاحظ أن قياس الاتجاهات مفيد بصفة خاصة اذا أردنا تعديل أو تغيير اتجاه لدى جماعة نحو موضوع معين (٢) .

---

(١) من أشمل المراجع عن قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية كتاب جون روبينسون وفيليب شيفر Robinson and Shaver (١٩٧٣) .

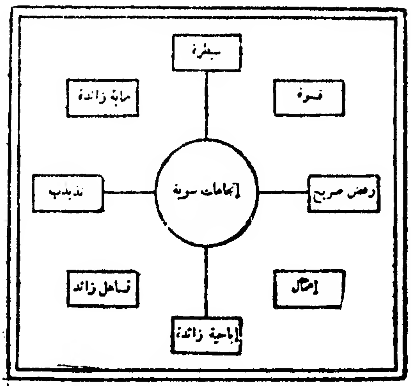
(٢) من أمثلة مقاييس الاتجاهات فى مصر « مقياس الاتجاهات التربوية للمعلمين » تأليف أحمد زكى صالح ورمزية الغريب ومحمد عماد الدين أسماعيل . ويتكون من اختبارين الاول عن المعلومات التربوية ، والثانى عن التصرف فى المواقف التربوية .

ومنها أيضا مقياس الاتجاهات الوالدية تأليف محمد عماد الدين اسماعيل ورشدى فام منصور . ويقيس التسلط والحماية الزائدة والاهمال والتدليل والقسوة وأثارة الالم النفسى والتذبذب والتفرقة والسواء والكذب ، وهو للراشدين (أنظر شكل ٣٩) .

ويهدف قياس الاتجاه الى معرفة الموافقة أو المعارضة بخصوص الاتجاه ، ومعرفة شدة الاتجاه ، ومعرفة ثبات الاتجاه .

ولا يفوتنا أن نذكر أن من أهم **شروط قياس الاتجاه** وضوح موضوع الاتجاه وبساطته وأهميته بالنسبة للمفحوصين .

وقد رأينا أن سبب اهتمام المشتغلين بعلم النفس الاجتماعي بموضوع الاتجاهات بصفة عامة هو افتراضهم أن الاتجاهات تؤثر تأثيرا واضحا فى السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة (كوهين Cohen ١٩٦٤) . ومن ثم عكفوا على انشاء **وتطوير طرق قياس الاتجاهات** تمهيدا لدراستها أو تعديلها أو تغييرها . وتطورت طرق قياس الاتجاهات بسرعة .



(شكل ٢٩ : الاتجاهات الوالدية
(السوية وغير السوية)

لكن يجب أن نلاحظ الفرق بين **الاتجاه المقاس (اللفظى) والسلوك الفعلى** . فالاتجاه المقاس أو اللفظى هو الذى نعرفه من نتيجة مقاييس الاتجاهات ، والاتجاه العملى هو ما يصدقه السلوك الفعلى (١) . ويرى ويكر Wicker (١٩٦٩) أنه يجب الحرص عندما نقرر أن الاتجاهات المقاسة أو الاتجاهات اللفظية (مهما كان القياس دقيقا) تحدد بشكل ثابت السلوك الفعلى للفرد أو للجماعة . ويضيف ويكر أن الاتجاهات المقاسة أو اللفظية ربما تكون أقرب الى السلوك الظاهرى منها الى المشاعر الحقيقية والسلوك الفعلى . وتقوم هذه الملاحظة على أساس دراسات سابقة مثل دراسة زابف Zap[illegible] (١٩٣٩) حين قاس الاتجاه اللفظى نحو عدد من الخرافات مثل أن « **كسر المرآة يجلب الحظ السيء لمن يكسرها** » وحين قاس الاتجاه العملى أو السلوك العملى نحو نفس الخرافة بأن أحضر عددا من المرايا والمطارق ليكسرها الاشخاص غير المؤمنين بصحة هذه الخرافة ، فوجد أن اثنين فقط من بين ٣٢ ممن عبروا لفظيا عن عدم ايمانهم

---

(١) يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون» . (سورة الصف : آية ٢-٣)
وقال تعالى : « ... يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ... »
(سورة الفتح : آية ١١) .
ومن أمثال العرب : « كلام كالعسل وفعـ[illegible] » .
ومن الامثال العامية : « اسمع كلامك يعـ[illegible] ، اشوف أمورك أستعجب » .

بالخرافة هم الذين كسروا المرآة فعلا . وهذا يدل على التباعد الكبير بين الاستجابة اللفظية (على المقياس) والاستجابة العملية (السلوك) . كذلك اثبتت دراسة كورى Corey (١٩٣٧) التباعد بين الاتجاه اللفظى نحو الغش فى الامتحانات وبين السلوك الفعلى فى الامتحان . فقد اعطى بعض الطلاب مقياسا لقياس اتجاههم اللفظى نحو الغش فى الامتحانات وسجل استجاباتهم . ثم قاس اتجاههم العملى أو سلوكهم الفعلى فى الغش بأن أعطاهم اختبارا موضوعيا فى أحد الايام ثم صححه سرا ولم يضع الدرجة على الورقة . وبعد ثلاثة أيام وزع الاوراق على الطلاب وطلب من كل منهم تصحيح ورقته . ثم جمع الاوراق وحسب الفرق بين الدرجة التى أعطاها هو للطالب وبين الدرجة التى أعطاها الطالب لنفسه واعتبر هذا الفرق دليلا على الغش الحقيقى الذى مارسه الطالب .. ووجد كورى أن معامل الارتباط بين الاتجاه اللفظى وبين السلوك العملى ٢٠.ر. فقط (أى لا يوجد تقريبا أى ارتباط بين الاتجاه اللفظى والسلوك العملى) . أن الضغط الاجتماعى وما يفرضه المجتمع من معايير وقيم تزيد الهوة بين الاتجاه اللفظى وبين السلوك العملى بالنسبة لنفس الموضوع . وقد حصل تيتل وهيل Tittle and Hill (١٩٦٧) على نتائج مماثلة .

وقد قام المؤلف (حامد زهران واحمد فوزى الصادى وكرم الجندى ، ١٩٧٥) ببحث ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش . وتركز البحث حول دراسة العلاقة بين الاتجاه اللفظى (المقاس) نحو الغش وبين السلوك الفعلى (فى الامتحان) كسلوك مستهجن اجتماعيا . وتم اجراء تجربتين : أولاهما تجربة البحث وفيها تم انشاء مقياسين ، الاول لقياس اتجاه الطلاب نحو الغش فى الامتحان كسلوك ، والثانى اختبار تحصيل موضوعى فى مادة من مواد الدراسة الجامعية . واجرى مقياس الاتجاه نحو الغش ثم طبق اختبار التحصيل الموضوعى على عينة تتكون من ٥٠٦ طالب وطالبة فى المرحلة الجامعية . وحسبت درجة الاتجاه المقاس نحو الغش ، ودرجة الغش الفعلى . ودلت نتائج تجربة البحث على أن الاتجاه اللفظى المقاس نحو الغش فى الامتحان يدل على استنكار هذا السلوك ، ولكن معامل الارتباط بين الاتجاه اللفظى (المقاس) وبين الاتجاه العملى (السلوك الفعلى) ضعيف جدا وغير دال احصائيا ، وأن نسبة الغش فى مجتمع الطلاب أكبر منها فى مجتمع الطالبات . والتجربة الثانية هى تجربة التفسير التى تكمل تجربة البحث وتناولت ظاهرة الغش الفعلى فى امتحان موضوعى أعد خصيصا لهذا الغرض حيث أعطى الطلاب والطالبات الامتحان وحدد الغشاشون وعرفوا أنهم افراد عينة بحث ثم طلب اليهم تفسير سلوك الغش . وحدد البحث ملخص نتائج تجربة التفسير كما جاءت على لسان الطلاب والطالبات فى عينة تجربة التفسير .

وخلاصة البحث ان العلاقة تقل والهوة تزيد بين الاتجاه اللفظى (المقاس) نحو موضوع سلوكى وبين الممارسة الفعلية لهذا السلوك كلما كان موضوع الاتجاه مستنكرا وغير مرغوب اجتماعيا او يتنافى مع التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية وكلما كان هناك دافع قوى للقيام به رغم هذا ، وأن ظاهرة الغش فى الامتحان ظاهرة خطيرة يبدو فيها التناقض الواضح الكامل بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين الممارسة الفعلية لهذا السلوك .

وعلى العموم فان لعلاج هذه المشكلة اى التباعد بين الاتجاه المقاس (اللفظى) وبين السلوك الفعلى يجب مراعاة بعض الشروط فى قياس الاتجاهات . ومن هذه الشروط : احساس المفحوص بالاطمئنان التام عندما يعبر عن رأيه بمنتهى الصراحة واقتناعه بأن صراحته لن تعرضه لاى نوع من انواع الغبن أو النقد أو الضرر ، واحساس المفحوص بأهمية التعبير عن رأيه بصراحة فيما يتعلق بتغيير وتعديل الموضوع موضع البحث ، واقتراب العبارات التى يشتمل عليها مقياس الاتجاه الى الواقع ، واستخدم الطرق الاسقاطية (غير المباشرة) فى قياس الاتجاهات ، ومن الامثلة الرائدة فى ذلك محاولة هورويتز وهورويتز Horowitz and Horowitz (١٩٣٨) ، وسانفورد Sanford (١٩٥٠) .

طرق قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

١ — طريقة بوجاردوس (مقياس البعد الاجتماعى) :

ظهرت طريقة ايمورى بوجاردوس Bogardus (١٩٥٢) لقياس « البعد الاجتماعى » أو المسافة الاجتماعية social distance بين الجماعات القومية او العنصرية المختلفة .

ويحتوى مقياس البعد الاجتماعى على وحدات او عبارات تمثل بعض مواقف الحياة الحقيقية للتعبير عن مدى البعد الاجتماعى او المسافة الاجتماعية لقياس تسامح الفرد أو تعصبه ، وتقبله او نفوره ، وقربه أو بعده بالنسبة لجماعة عنصرية أو جنس أو شعب معين .

وفيما يلى نموذج لمقياس البعد الاجتماعى لبوجاردوس :

احب ان :

أتزوج منهم	اصادقهم	أجاورهم فى المسكن	ازاملهم فى العمل	اقبلهم كمواطنين فى بلدى	اقبلهم كزائرين لوطنى	استبعدهم من وطنى
(٧)	(٦)	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

وتوضع علامة على هذا المقياس تعبر عن الاتجاه نحو كل من الجماعات التالية مثلا :

- الزنوج
- اليهود
- الانجليز
- العمال
- ... الخ .

وهكذا نجد ان **الاستجابات** السبع تمثل مسطرة متدرجة القرب أو البعد الاجتماعى ، فالاستجابة الاولى (الزواج) تمثل اعلى درجات القرب (والاتجاه الموجب) والاستجابة السابعة (الاستبعاد) تمثل أقصى درجات البعد (والاتجاه السالب) .

ويلاحظ على هذا المقياس أنه سهل التطبيق ، الا ان المسافات بين درجاته ليست متساوية تماما .

وقد طبقه بوجاردوس سنة ١٩٢٦ على عينة تقرب من الفين من الامريكيين ليقيس اتجاههم نحو ٣٩ جماعة قومية وعنصرية . وفى سنة ١٩٣٦ اعاد القياس وقارن النتائج فى المرتين ليدرس التغير الذى طرأ على الاتجاهات (بوجاردوس Bogardus ١٩٤٧) . (انظر شكل ٦٠).

ويقترح المؤلف تبسيطا لمقياس البعد الاجتماعى على النحو التالى :

اصاهر	اصادق	اجاور	ازامل	اعامل	اقابل	اقاتل
(٧)	(٦)	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

٢ ــ **طريقة ثيرستون** (مقياس الفترات متساوية الظهور)
Equal Appearing Interval Scale

اقترح لويس ثيرستون Thurstone (١٩٢٩) طريقته لقياس الاتجاهات نحو عدد من الموضوعات وانشأ عدة مقاييس وحداتها معروفة البعد عن بعضها البعض أو متساوية البعد .

ويتكون المقياس من عدد من الوحدات او العبارات لكل منها وزن خاص وقيمة معبرة عن وضعها بالنسبة للمقياس ككل .

اما عن طريقة **اعداد المقياس** وتقدير الوزن الخاص بكل عبارة فهى ان الباحث يجمع عددا كبيرا من العبارات قد يزيد عن مائة (او بضع مئات) يرى أنها تقيس الاتجاه الذى يريد قياسه وتغطى مدى الموافقة او

الرفض أو التقبل او النفور . ثم يكتب كل عبارة على ورقة منفصلة ويعرض العبارات على مجموعة من المحكمين الخبراء فى الميدان (قد يصل عددهم الى مائة) ويطلب من كل منهم بشكل مستقل عن غيره من المحكمين أن يضع كل عبارة فى خانة من ١١ خانة بحيث تكون أكثر العبارات ايجابية فى الخانة رقم ١ وأكثرها سلبية فى الخانة رقم ١١ والمتوسطة فى الخانة رقم ٦ وهكذا . ثم يستبعد العبارات الغامضة أو غير المناسبة والتى اختلف فى شأنها المحكمون ، ويستبقى العبارات التى اجمعوا عليها ، ثم يحسب متوسط الدرجة التى قدرت لهذه العبارة من قبل كل المحكمين وتكون قيمة المتوسط (حسب عدد المحكمين) هى « الوزن » scale value الذى يعطى لهذه العبارة . ثم يختار أنسب هذه العبارات بحيث تبعد الواحدة عن الاخرى بنفس الدرجة تقريبا وتتوزع فيما بينها لتمثل مدى واسعا من الشدة على بعد الايجابية المتطرفة والسلبية وتستبعد العبارات المكررة من حيث تمثيلها لوزن معين . ويلاحظ أن العبارات تكتب فى المقياس بشكل عشوائى ، اى غير مرتبة تصاعديا أو تنازليا حسب أوزانها بحيث يحكم الفرد على العبارة من حيث تأثير محتواها عليه ومدى تمشي هذا المحتوى مع اتجاهه بدلا من ان يستدل على شدة محتواها من مجرد ترتيب وضعها بالنسبة لغيرها من العبارات . ويدل الوزن العالى على الاتجاه الموجب والوزن المنخفض على الاتجاه السالب مثلا .

ويتكون المقياس الواحد عادة من عبارات تتراوح بين ٢٠ ــ ٥٠ عبارة.

وفيما يلى نموذج توضيحى يضم ١١ عبارة مختارة من ٣٢ عبارة يضمها المقياس الاساسى لقياس الاتجاه نحو الحرب بطريقة ثيرستون . وفى مقابل كل منها وزنها . وهنا نلاحظ ان الاوزان الاقل هى (المضادة للحرب او المناصرة للسلام) والاوزان الاعلى هى المناصرة للحرب (والمناهضة للسلام) . ويلاحظ انه فى الاختبار الفعلى لا تظهر هذه الاوزان امام العبارات .

(١) الحرب لا مبرر لها .

(٢) الحرب صراع مرير يحطم النفس .

(٣) الحرب افناء لا داعى له للنفوس البشرية .

(٤) مكاسب الحرب لا تساوى بؤسها ومآسيها .

(٥) الحرب لا داعى لها اذا امكن تفاديها بدون فقدان لكرامتنا .

(٦) من الصعب أن نقرر ما اذا كانت الحرب ضارة أم نافعة .

(٧) هناك بعض الآراء تؤيد الحرب .

(٨) فى ظروف معينة ، تكون الحرب ضرورية لتحقيق العدل .

(٩) الحرب أسلوب ناجح لحل المشكلات الدولية .

(١٠) الحرب تثير همم وجهود الرجال .

(١١) الحرب هى أسمى الواجبات الوطنية .

وعلى المفحوص ان يضع علامة + الى جانب العبارة أو العبارات التى يرى انه موافق عليها .

ويكون **تقدير الشخص** هو متوسط او وسيط أوزان العبــارات التى وضع العلامات مقابلها (ثيرستون وشيف Thurstone and Chave **١٩٢٩**) .

ويلاحظ على هذا المقياس أنه يستغرق وقتا وجهدا فى اعداده ، وان الاوزان قد تتأثر بالتحيزات الشخصية لامحكمين خاصة المتطرفين فى تحيزهم **وقد** تكون العبارات المتساوية البعد فى نظر الحكام ليست كذلك فى الواقع بالنسبة للمفحوصين ، وقد يقترب متوسط التقدير للفرد من متوسط التقدير لفرد آخر مع اختلاف دلالة كل من المتوسطين .

ولقد استخدمت طريقة ثيرستون فى قياس الاتجاهات نحو الحرب ونحو تنظيم النسل ونحو الزنوج ونحوالصينيين . .وهكذا . وقد استخدمتها **مثلا ماك** كــرون MacCrone (١٩٣٧) لقياس الاتجاهات نحو السكان الاصليين فى جنوب افريقيا .

٣ ــ طريقة ليكيرت : (التقديرات المجملة) Summated Ratings

ابتكر رينسيس ليكيرت Likert (١٩٣٢) طريقته لقياس الاتجاهات **وانتشرت** لقياس الاتجاهات نحو **شتى الموضوعات** مثل المحافظة والتقدمية والزنوج والمراة ... الخ .

وفيما يلى **نموذج لمقياس** بطريقة ليكيرت لقياس الاتجاه نحو الزنوج (**ماخوذ** من « مقياس الزنوج » الذى اعده ليكيرت) .

ــ يجب ان يتمتع الزنوج بكل الامتيازات التى يتمتع بها البيض .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقـا
(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

ــ يجب ان تعزل مساكن الزنوج عن مساكن البيض .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقاً
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)

— اذا تساوى الاعداد والمؤهل ، يجب ان يتقاضى المدرس الزنجى نفس المرتب الذى يتقاضاه زميله الابيض .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقا
(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

— الزنوج يمثلون طبقة اقل من البيض ويجب ان يعاملوا معاملة مختلفة .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقا
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)

— ...وهكذا .

ويطلب من المفحوص ان يبين بضع علامة + فى المكان الذى يوافق اتجاهه بالنسبة لكل عبارة ابتداء من الموافقة التامة الى عدم الموافقة المطلقة .

والرقم الموضوع بين قوسين يبين تقدير درجة الاستجابة . وعلى هذا فالدرجة المرتفعة تدل على الاتجاه الموجب والدرجة المنخفضة تدل على الاتجاه السلبى . ويمكن جمع الدرجات التى يحصل عليها الفرد على كل عبارات المقياس لتوضيح الدرجة الكلية العامة التى تبين اتجاهه العام . وهذه الدرجة الكلية يمكن تفسيرها فقط فى ضوء توزيع درجات الاشخاص الاخرين (كما يحدث فى الاختبارات النفسية الاخرى واختبارات التحصيل) . فاذا افترضنا أن لدينا ١٠ عبارات فى المقياس فان أعلى درجة يحصل عليها الفرد هى ٥٠ وتدل على الموافقة التامة على الموضوع ، وأقل درجة يحصل عليها الفرد هى ١٠ وتدل على المعارضة التامة .

وتختار عبارات هذا المقياس من عدد كبير من العبارات التى يمكن جمعها من اختبارات أخرى ومن الدوريات والكتب ، وتختار العبارات بحيث تكون محددة المعنى واضحة غير غامضة وبحيث توضح اما الاتجاه الموجب او الاتجاه السلبى . ويفضل عدد متساو من العبارات الموجبة والعبارات السالبة . وتحسب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة وبين الدرجة الكلية للمقياس وتستبعد بعد ذلك العبارات التى لا ترتبط ارتباطا عاليا بالدرجة الكلية للمقياس ، ويجب أن تكون كل العبارات فى المقياس مرتبطة بموضوع الاتجاه . ويفضل أن يقتصر المقياس على موضوع واحد ، الا انه يمكن أن يضم المقياس الواحد عبارات تقيس الاتجاه نحو بضعة موضوعات فى نفس الوقت ثم تحسب الدرجات بالنسبة لكل موضوع على حدة . ويجب ان تظهر العبارات فروقا فردية فى الاستجابة

لها ، أى انه يجب الا يضـم المقياس عبارات يوافق عليهـا جميع الناس أو يعارضها جميع الناس .

هذا وحينما استخدم ليكيرت مقياسه الخاص بالاتجاه نحو « الحرب » وجد ان معامل الارتباط بينه وبين مقياس ثيرستون مرتفع .

٤ ــ طريقة جوتمان : (المقياس التجمعى المتدرج)

حاول جوتمان Guttman (١٩٤٧ ، ١٩٥٠) انشاء **مقياس تجمعى متدرج** يحقق فيه شرطا هاما هو انه اذا وافق المفحوص على عبارة معينة فيه فلابد أن يعنى هذا أنه قد وافق على العبارات التى هى أدنى منها ولم يوافق على كل العبارات التى تعلوها (على غرار مقياس قوة الابصار حيث اذا رأى الفرد صفا فان معنى هذا انه يستطيع أن يرى كل الصفوف الاعلى منه) .

ودرجة الشخص هى النقطة التى تفصل بين كل العبارات السفلى التى وافق عليها والعليا التى لم يوافق عليها . وهكذا لا يشترك فردان فى درجة واحدة على هذا المقياس الا اذا كانا قد اختارا نفس العبارات .

أما عن **طريقة اختيار العبارات** نفسها فتشبه طريقة ليكيرت ، وكذلك المقياس المتدرج فيكون عادة خماسيا توضع عليه درجة الاستجابة لكل عبارة .

وفيما يلى **نموذج** مقياس جوتمان لقياس اتجاه الافراد نحو القسط الذى ينبغى أن يحصل عليه الفرد من الثقافة .

	نعم	لا
١ ــ نهاية المستوى الجامعى لايعتبر كافيا لتثقيف الفرد .		
٢ ــ نهاية المستوى الثانوى لايعتبر كافيا لتثقيف الفرد .		
٣ ــ نهاية المستوى الاعدادى لايعتبر كافيا لتثقيف الفرد .		
٤ ــ نهاية المستوى الابتدائى لايعتبر كافيا لتثقيف الفرد .		
٥ ــ ينبغى أن تزيد ثقافة الفرد عن مجرد القراءة والكتابة		



(شكل ٤٠) شارلز اوسجود

ويلاحظ أن هذا المقياس يصلح فقط لقياس الاتجاهات التى يمكن فيها وضع عبارات يمكن تدرجها بحيث يتحقق الشرط الاساسى الذى وضعه جوتمان . وهذا الشرط نفسه جعل أستخدام طريقة جوتمان فى قياس الاتجاهات محدودا .

٥ — اختبار تمايز معانى المفاهيم (١) :
The Semantic Differential

اختبار تمايز معانى المفاهيم **عبارة عن اداة موضوعية لقياس دلالة ومضمون معانى المفاهيم . وقد بدأ شارلز أوسجود وزملاؤه** Osgood et al. (١٩٥٢ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٢) ، هذه الطريقة أساسا فى دراساتهم عن الادراك والمعانى **والاتجاهات . الا أن الطريقة اصبحت الآن** اداة عامه تستخدم ايضا فى دراسات الشخصية (كرونباخ Cronbach ١٩٦١ ، وغيرها من الدراسات الاجتماعية والسياسية وذلك حسب غرض الباحث .

وليس هناك اختبار معروف ومنشور يسمى « اختبار تمايز معانى المفاهيم » ، وانما هناك الطريقة التى وضعها أوسجود وزملاؤه . أما كل باحث فعليه ان ينشىء اختباره حسب هذه الطريقة .

ويشتمل اختبار تمايز معانى المفاهيم على **مكونين أساسين هما :**

* المفاهيم التى نبحث عن معناها ومضمونها ودلالتها بالنسبة لافراد عينة البحث
* المقاييس التى يتحدد على اساسها معنى ومضمون ودلالة كل من المفاهيم .

ويعتمد كل من هذين المكونين على غرض البحث وهدفه . وعلى هذا يمكن أن ينشىء الباحث اختبارا للحصول على معلومات كمية عن بعض المفاهيم الاجتماعية عند جماعة او جماعات معينة مثل الاولاد والوالدين والمربين والعمال والفلاحين والجنود والجمهور ... الخ .

---

(١) يطلق البعض على هذا الاختبار أسم « فارق المعانى » مثل لويس كامل مليكه (١٩٧٠) ولكن المؤلف يفضل أسم (اختبار تمايز معانى المفاهيم » لدلالته كما سنرى .

وفى اختيار **المفاهيم** (المثيرات) التى يحدد الفرد معناها بالنسبة له بأن يضع علامة على احدى درجات سبع توجد على كل مقياس (الاستجابات) لهذه المثيرات ، نجد اننا لابد أن نستخدم أسماء او جملا اسمية . ويمكن ان يختار الباحث مفاهيم الاسرة : الاب والام والاقارب والزوج وتنظيم الاسرة ... الخ . ومن مفاهيم العمل : المدرس والتصنيع والمرأة العاملة ... الخ . ومن المفاهيم السياسية : الاتحاد والاشتراكية ... الخ . ومن مفاهيم الحياة الاجتماعية : الجنس الاخر ووقت الفراغ ... الخ . ولابد أن يراعى فى اختيار المفاهيم ما يلى :

* ان توضح الفروق الفردية فى الاستجابات .

* ان يكون كل منها موضوعا لتباين الاتجاهات الشخصية .

* أن يكون لكل منها معنى واهمية بالنسبة لافراد العينة .

وفى اختيار **المقاييس** يجب ان يرجع الباحث الى دراسات اوسجود وزملائه : أوسجود Osgood (١٩٥٢ ، ١٩٦٢) أوسجود ولوريا Osgood and Luria (١٩٥٤) اوسجود وآخرون Osgood et al. (١٩٥٧) جينكينز وآخرون Jenkins et al. (١٩٥٨) . هذا وقد قام المؤلف (حامد زهران Zahran ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧) بعدد من الدراسات انشأ فيها اختبارين من هذا النوع ، واجرى أربعة تحليلات عاملية عليها . وبناء على هذه الدراسات يقرر الباحث عددا من المقاييس تمثل العوامل الرئيسية المتفق عليها فى كل هذه الدراسات . وهذه العوامل هى :

* عامل التقييم العام . general evaluative factor

* عامل القوة . potency factor

* عامل النشاط . activity factor

وفيما يلى نموذج للمقاييس ، وموضح امام كل منها درجة تشبعه العاملى حسب دراسات الباحث (حامد زهران Zahran ١٩٦٥ ، ١٩٦٧) .

ــ مقاييس التقييم العام ، ومنها:

١ ــ حسن ــ ردىء (٧٢ر.)	٢ ــ سعيد ــ غير سعيد (٧٤ر.)
٣ ــ عاقل ــ أحمق (٧٠ر.)	٤ ــ عادل ــ ظالم (٧٧ر.)
٥ ــ امين ــ غير أمين (٧٣ر.)	٦ ــ ناجح ــ فاشل (٧٠ر.)

ــ مقاييس القوة ، ومنها :

١ ــ قوى ــ ضعيف (٥٥ر.)	٢ ــ كبير ــ صغير (٥٨ر.)

— مقاييس النشاط ، ومنها :

— نشط — خامل (٧٣ر.)   ٢ — سريع — بطيء (٥٧ر.)

ويراعى فى اختيار هذه المقاييس — كما نرى — تشبعها العالى على العوامل وكذلك مناسبتها للمفاهيم .

ويوضع كل مقياس مع ميزان تقدير ذى درجات حتى يسمح بتقدير كل مفهوم على المقياس من ١ الى ٥ او من ١ الى ٧ او من ١ الى ٩ وهكذا . وتدل البحوث السابقة ان سبع درجات على كل مقياس هى الانسب .

وهكذا نجد ان كل فقرة من **فقرات الاختبار** (اى ازدواج مفهوم مع **مقياس**) تظهر كالآتى (شكل ٤١) :

المفهوم

الصفة الموجبة	٧ : ٦ : ٥ : ٤ : ٣ : ٢ : ١	الصفة السالبة

(شكل ٤١)

وتوضح الدرجات على المقياس ما يلى :

٧ — اعلى درجات الصفة الموجبة ، مثلا « حسن الى اقصى حد » .
٦ — درجة متوسطة من الصفة الموجبة ، مثلا «حسن الى حد بعيد» .
٥ — حد الدرجة الموجبة ، مثلا « حسن الى حد ما » .
٤ — درجة وسط بين الصفة الموجبة والسالبة ، او لا موجب ولا سالب ، مثلا « بين بين او ليس حسنا ولا رديئا » .
٣ — حد الدرجة السالبة ، مثلا « ردىء الى حد ما » .
٢ — درجة متوسطة من الصفة السالبة ، مثلا « ردىء الى حد بعيدا » .

١ — اعلى درجات الصفة السالبة ، مثلا « ردىء الى اقصى حد » .

وعلى هذا تبين **العلامة التى يضعها الفرد على المقياس** كلا من الاتجاه ودرجه هذا الاتجاه .

اما عن **شكل اختبار تمايز معانى المفاهيم** فهناك **شكلان رئيسيان** ، يسميان عادة الشكل الاول ، والشكل الثانى .

ويظهر الشكل الاول كالآتى : (شكل ٤٢)

المفهوم الاول	حسن	: : : : : :	ردىء
المفهوم الثانى	قوى	: : : : : :	ضعيف
المفهوم الثالث	نشط	: : : : : :	خامل
		... الــــخ .	

(شكل ٤٢)

حيث يظهر كل مفهوم على نفس السطر مع القياس الذى نتحكم به على ذلك المفهوم . وترتب الفقرات بطريقة نحصل بها على اقصى عـــــدد من المفاهيم المختلفة والمقاييس المختلفة بين تكرار كل مفهوم ومقياس آخر . ولهذا الشكل ميزة تقابل أثر الهالة halo effect ، ولكن من عيــــوبه أن معنى المفهوم قد يتغير من وقت لآخر .

ويظهر **الشكل الثانى** كالآتى : (شكل ٤٣)

المفهوم الاول

حسن	: : : : : :	ردىء
قوى	: : : : : :	ضعيف
نشط	: : : : : :	خامل
	... الــــخ .	

(شــــكل ٤٣)

حيث يظهر كل مفهوم فى اعلى المقاييس جميعها مرة واحدة . ولهذا الشكل ميزة سهولة الطباعة وسهولة التصحيح . ومن مميزاته ايضا ثبات المفاهيم وراحة الباحث ورضا أفراد عينة البحث .

وقد بحث كيريك Kerrick (١٩٥٤) الفروق بين الشكلين ووجد أن كلا الشكلين يراجع الآخر . وعلى هذا فقــد اســـتخدم معظم الباحثين الشكل الثانى .

وقد اقترح المؤلف واستخدم شكلا ثالثا يظهر كالآتى (شكل ٤٤) : (حامد زهران Zahran : ١٩٦٤) .

المفهوم الاول	حسن	: : : : : :	ردىء
المفهوم الثانى	حسن	: : : : : :	ردىء
		... الخ .	
المفهوم الاول	ضعيف	: : : : : :	قــوى
المفهوم الثانى	ضعيف	: : : : : :	قــوى
		... الخ .	
المفهوم الاول	نشط	: : : : : :	خامل
المفهوم الثانى	نشط	: : : : : :	خامل
		... الخ .	

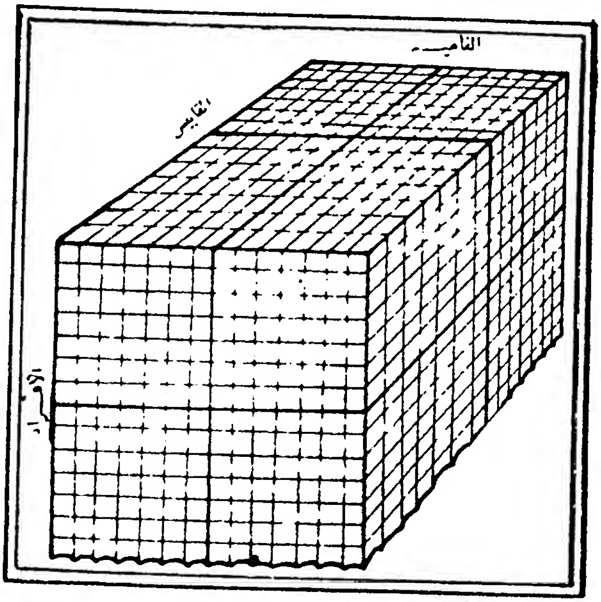
(شكل ٤٤)

حيث يظهر كل مفهوم على نفس السطر مع المقياس . وتظهر المفاهيم الواحد تلو الآخر مقابل مقياس واحد يتكرر مع كل المفاهيم . ثم تكرر نفس المقاييس الاخرى بنفس الطريقة . وفى هذه الطريقة تتغير مواضع الصفات الموجبة والصفات السالبة بين اليمين واليسار للمقاييس كما هو واضح من المثال اعلاه . ومن مميزات هذه الطريقة تقليل أثر الهالة بالنسبة للمفاهيم وهذه الطريقة أيضا مريحة حيث يطبق المقياس ٢٠ مرة (او اكثر او اقل حسب عدد المفاهيم) قبل الانتقال الى مقياس آخر .

واذا كان لدينا مثلا ٢٠ مفهوما و ١٠ مقـاييس فيكون لدينـا ٢٠٠ فقرة بالنسـبة لكل فرد . فاذا كان عدد افراد العينـة ٥٠٠ مثلا ، فان الاختبار يمدنا بمفردات من المعلومات مقدارها يسـاوى عدد المفـاهيم مضروبا فى عدد المقاييس مضروبا فى عدد الافراد (اى ٢٠ × ١٠ × ٥٠٠ = ١٠٠,٠٠٠) .

وهذا يمثل مكعب البينات الذى نحصـل عليه باستخدام اختبـار تمايز معانى المفاهيم والذى يمثله (شكل ٤٥) .

هذا وتشمل التعليمات افهام الافراد طبيعة الاختبار وما سـيقومون به ، وتوضح أهمية مواضع ودرجات المقيـاس وطريقة اسـتخدامه ، والاتجاه الذى يتخذه الافراد (السرعة ، واول استجابة ، والصدق)



(شكل ٤٥) مكعب البيانات فى اختبار تمايز معانى المفاهيم

ويطبق اختبار تمايز معانى المفاهيم فى **صورة جماعية او فى صورة فردية** . ويستغرق وقتا يتناسب مع عدد المفاهيم وعدد المقاييس المستخدمة ، وفى مثل الحالة التى ذكرناها (٢٠ مفهوما و ١٠ مقاييس) .

ولا يزيد **زمن الاستجابة** عادة عن ٣٠ دقيقة .

اما عن **البيانات الخام** التى نحصل عليها من الاختبار فهى درجات كل مقياس مقابل كل مفهوم بالنسبة لكل فرد . والدرجات عادة كالآتى (شكل ٤٦) حيث تقع الدرجة ٤ فى منتصف مجال معانى المفاهيم وتمثل الاصل (الحيادى) ودرجة الفرد على كل فقرة هى الدرجة التى توافق الموضع الذى وضع عنده العلامة على المقياس .

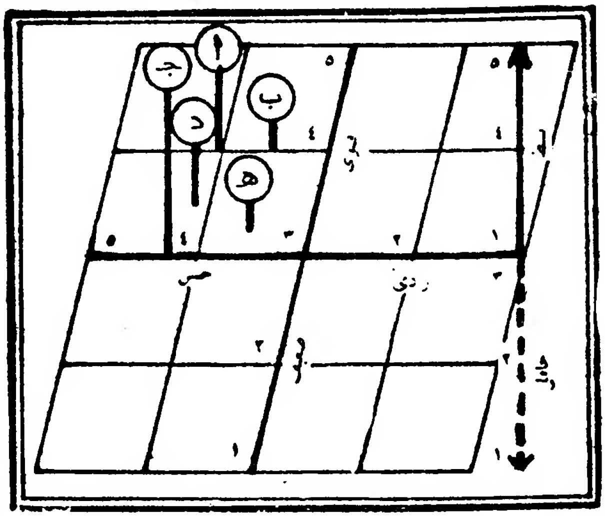
الصفة الموجبة	٧ : ٦ : ٥ : ٤ : ٣ : ٢ : ١	الصفة السالبة

(شكل ٤٦)

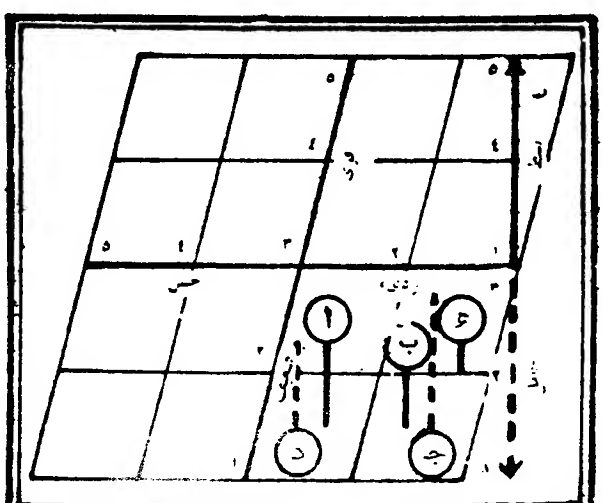
وعلى هذا النحو يمكن رسم مجال تمايز المفاهيم حسب معناها ودلالتها ومضمونها على أساس الابعاد الثلاثة (العوامل الثلاثة) . بالتالى يمكن دراسة مواقعها النسبية ، أى تجاورها وتباعدها اما بالنسبة

لكل شخص او بالنسبة لكل جماعة من جماعات البحث . والصورة العامة لتحاور وتباعد المفاهيم بعد رسمها فى هذا الرسم تسمى اصطلاحيا « مجال معانى المفاهيم » the semantic space . فمثلا قد يعتبر فرد اباه (حسن) و « نشط » ولكنه « ضعيف » ، أو قد يعتبر المدرس و « قوى » و « نشط » ... الخ .

ويتبع المؤلف اسلوبا اسهل من ذلك الذى اتبعه او سجود لرسم مجال معانى المفاهيم على النحو الموضح فى شكلى ٤٧ ، ٤٨ (ثلاثى البعد) لمقارنة الاتجاهات النفسية الاجتماعية نحو خمسة مفاهيم لجماعتين مختلفين ا ، ب مثلا .



(شكل ٤٧) مجال الاتجاهات النفسية الاجتماعية للجماعة (ا »



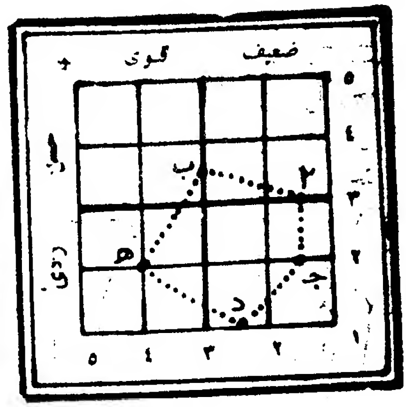
(شكل ٤٨) مجال الاتجاهات النفسية الاجتماعيه للجماعة « ب »

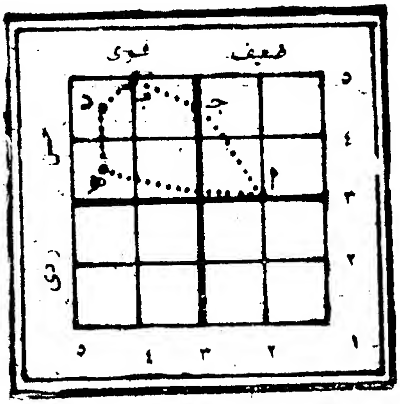
هذا ويقرر أوسجود Osgood (١٩٦٧) ان اختبار تمايز معانى المفاهيم استخدم فى دراسة الاعلان ، واستخدم كأداة للمقارنة ، واستخدمت المقاييس للحكم على المنتجات المختلفة أو الاشكال المختلفة لمنتج واحد ، واستخدم اختبار تمايز معانى المفاهيم أيضا فى الحكم على المؤسسات الاجتماعية المختلفة وطبق على جماعات مختلفة مثل العمال والفلاحين والجنود والرجال والنساء . وقد اعتمد مورلاند ووليامز Moreland and Williams (١٩٦٩) على اختبار تمايز معانى المفاهيم (وخاصة على عامل التقييم العام) فى دراسة مقارنة عبر الثقافات للاتجاهات السلالية والعنصرية وذلك بقياس الاتجاهات فى خمس جماعات فى اربعة مجتمعات هم : القوقازيون الامريكيون ، الزنوج الامريكيون ، الهنود الآسيويون ، القوقازيون الالمان ، الصينيون فى هونج كونج . وكانت المفاهيم هى : الافريقى ، الامريكى ، الهندى الامريكى ، الهندى الاسيوى ، القوقازى ، الصينى ، اليابانى ، الزنجى ، الشرقى . كذلك استخدم الباحثان عامل التقييم العام فى اختبار تمايز معانى المفاهيم فى قياس تغير الاتجاهات وذلك باعادة الاختبار على بعض هذه المجموعات بعد سنوات . واستخدم تاناكا Tanaka (١٩٧٠) اختبار تمايز معانى المفاهيم كأداة لقياس الاتجاهات فى اليابان نحو الحرب واستخدام الاسلحة النووية . وفى مصر أنشأ المؤلف اختبار تمايز معانى المفاهيم واستخدمه فى قياس الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية (حامد زهران ، ١٩٧٣) . كذلك قامت نوال عطية (١٩٧١) بوضع اختبار تمايز معانى المفاهيم لقياس الاتجاهات نحو عدد من المفاهيم والقضايا الاجتماعية الجدلية (١) .

وقد استخدم اليسون Allison (١٩٦٣) صورة معدلة من اختبار تمايز معانى المفاهيم « ثنائية البعد two-dimensional » ، اقتصر فيها على بعدى التقييم العام والقوة فى الحكم على المفاهيم والتوصل الى الفروق الفردية فى الاستجابة والتوصل الى رسوم بيانية اسهل فى قراءتها من تلك التى اوردها أوسجود وزملاؤه . واقترح اليسون امكان استخدام صورته المعدلة فى مقارنة استجابات الجماعة التجريبية باستجابات الجماعة الضابطة ، أو مقارنة استجابات جماعات عمرية مختلفة بالنسبة للمفاهيم . وفى تغيير الاتجاهات النفسية يمكن استخدام هذه الصورة المعدلة للقياس القبلى والبعدى والمقارنة لمعرفة مدى التغير الذى طرأ . ويوضح شكل ٤٩ وشكل ٥٠ مجال معانى المفاهيم قبل وبعد تغيير الاتجاهات نحو خمسة مفاهيم بطريقة اليسون .

---

(١) انظر بحوث مؤتمر علم النفس . القاهرة : مايو ١٩٧١ تقرير (لجنة علم النفس والتغير الاجتماعى) .





(شكل ٤٩) مجال معانى المفاهيم قبل تغيير الاتجاهات

(شكل ٥٠) مجال معانى المفاهيم بعد تغيير الاتجاهات

٦ – الاختبارات الاسقاطية :

تستخدم الاختبارات الاسقاطية – ضمن ما تستخدم – فى قياس الاتجاهات . وهنا يعرض على المفحوص بعض **المثيرات الاجتماعية الغامضة** فى شكل صور أو لعب أو جمل أو قصص ناقصه وغير ذلك مما يوجهه نحو الموضوع المراد قياس الاتجاه نحوه .

وتتميز الاختبارات الاسقاطية فى قياس الاتجاهات بأنها الى جانب قياس الاتجاهات تكشف عن بعض جوانب الشخصية المرتبطة بهذه الاتجاهات .

ومن أهم الاختبارات الاسقاطية لقياس الاتجاهات مايلى :

* **الاختبارات المصورة** : وفيها تعرض على المفحوص بعض الصور التى تحتوى قائدا وجماعة أو جماعة من العمال أو من الفلاحين أو من النساء أو من الزنوج ... الخ ، ويطلب منه ذكر أو كتابة ما تعبر عنه كل صورة فى نظره . وقد أستخدم بروشانسكى Proshansky (١٩٤٣ - ١٩٥٩) [illegible] الاسلوب لدراسة الاتجاه نحو العمال بان [illegible] اختبار تفهم الموضوع The[illegible] Apperception Test ببعض صور للعمال . ومن الاختبارات الاسقاطية المصوره اختبار الاحباط

المصور الذى اعده روزينزفيج Rosenzweig Picture Frustration Test ويتكون من ٢٤ رسما يمثل كل منها موقفا احباطيا يتضمن شخصين يذكر احدهما جملة ويطلب من المفحوص أن يكمل اجابة الشخص الثانى بأول ما يرد الى ذهنه وهو هنا يسقط خبراته واتجاهاته وآراءه ومن الاختبار صور تناسب الاطفال (من ٤—١٣ سنة) واخرى تناسب الكبار (١٤ سنة فاكثر) (انظر شكل ٥١) . وقد استخدمت ليديا جاكسون الطريقة الاسقاطية فى قياس الاتجاهات العائلية وطبق مصطفى فهمى اختبارها فى مصر (١) (انظر شكل ٥٢) . واستخدم ابراهيم ابو لغد ولويس كامل مليكة (١٩٥٩) الاختبارات المصورة كاسلوب اسقاطى لقياس الاتجاه نحو القرويين ونحو العمل الجماعى (انظر شكل ٥٣) .



(شكل ٥١) اختبار الاحباط المصور وضع روزينزفيج للاطفال [عينة]



(شكل ٥٢)
اختبار الاتجاهات العائلية [عينة]

---

(١) انظر اختبار الاتجاهات العائلية تاليف ليديا جاكسون وتمصير مصطفى فهمى ، وهو اختبار اسقاطى يتكون من بطاقات مصورة مقننة تمثل كل منها موقفا عائليا ويكشف عن السواء والعصاب والجناح ، ويناسب الاعمار من ٦ الى ١٢ سنة ، ويستغرق حوالى ٣٠ — ٤٠ دقيقة .



(شكل ٥٣) نموذج من اختبار اسقاطى
مصور لدراسة الاتجاهات نحو القرويين

* **الاساليب اللفظية** ومنها :

ــ **تداعى الكلمات :** وهنا يقدم الشخص بعض الكلمات التى ترتبط بموضوع الاتجاه الذى يقصد دراسته ضمن مجموعة اخرى من الكلمات ويطلب منه ذكر اول كلمة او فكرة تخطر له عند سماعها .

ــ **تكملة الجمل** : وهنا تقدم للشخص بعض الجمل الناقصة ويطلب منه تكملتها بأول ما يرد الى ذهنه . وقد تدور الجمل نحو شعب أو جماعة او مهنة معينة ... الخ .

ــ **تكملة القصص** : وهنا يقدم الشخص قصة ناقصة تدور حول قضية اجتماعية معينة ثم يطلب منه تكملة القصة .

ــ **الاسئلة الاسقاطية** : وهنا قد يسأل الباحث المفحوص عدة أسئلة مثل : « ما الذى تفعله لو أصبحت قائدا ؟ ... الخ . » .

* **أساليب اللعب** : وفيها تستخدم اللعب والدمى والعرائس فى دراسة اتجاهات الاطفال نحو بعض الموضوعات الاجتماعية . فمثلا تمثل الدمى الوالدين والاخوة والمدرسين والاطفال الاخرين ... الخ ، ويعبر الطفل أثناء اللعب عن اتجاهاته نحو هذه الشخصيات فى مواقف اجتماعية معينة .

* **تمثيل الادوار الاجتماعية** (السيكودراما والسوسيودراما) وقد ابتدع هذا الاسلوب يعقوب مورينو Moreno حيث يمثل الفرد موقفا اجتماعيا بالاشتراك مع الاخرين . فقد يطلب من الطالب تمثيل دوره كطالب بالنسبة لادوار أخرى كدور مدرسه او زملائه . وهنا يمكن دراسة السلوك الاجتماعي والاتجاهات النفسية بالاضافة الى امكانية استخدامها كوسيلة لعلاج المشكلات والاضطرابات النفسية الاجتماعية (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

تغيير الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

ان عملية تغيير الاتجاهات فى علم النفس اشبه ما تكون بعملية **تغيير الدم** فى الطب (أنظر شيلينبيرج Schellenberg ، ١٩٧٠) .

والاتجاهات قابلة للتغيير رغم أنها تتميز بالثبات النسبى ولها صفة الاستمرار النسبى ، ولقد خطا علم النفس الاجتماعى خطوات كبيرة فى قياس الاتجاهات وتغييرها بما يتمشى مع عملية التغير الاجتماعى .

وهناك فرق بين عملية تغيير الاتجاهات المقصودة وعملية **تغير الاتجاهات تلقائيا** نتيجة لما يؤثر عليها فى الحياة العادية مثل تأثير الاغلبية وتأثير الايحاء ... الخ .

ومن الناحية النظرية فان تغيير الاتجاهات يتطلب زيادة المؤثرات المؤيدة للاتجاه الجديد وخفض المؤثرات المضادة له أو الامرين معا . أما اذا تساوت المؤثرات المؤيدة للتغييرات والمؤثرات المضادة له فانه يحدث حالة من التوازن وثبات الاتجاه وعدم تغيره .

هذا ومن **العوامل التى تجعل تغيير الاتجاه سهلا** مايلى :

* ضعف الاتجاه وعدم رسوخه .
* وجود اتجاهات متوازية أو متساوية فى قوتها بحيث يمكن ترجيح احدهما على باقى الاتجاهات .
* توزع الرأى بين اتجاهات مختلفة .
* عدم تبلور ووضوح اتجاه الفرد أساسا نحو موضوع الاتجاه
* عدم وجود مؤثرات مضادة .
* وجود خبرات مباشرة تتصل بموضوع الاتجاه .
* سطحية او هامشية الاتجاه مثل الاتجاهات التى تتكون فى الجماعات الثانوية كالاندية والنقابات والاحزاب السياسية ... الخ

ومن **العوامل التى تجعل تغيير الاتجاه صعبا** مايلى :

* قوة الاتجاه القديم ورسوخه .
* زيادة درجة وضوح معالم الاتجاه عند الفرد .
* استقرار الاتجاه فى نواة شخصية الفرد وارتفاع قيمة واهمية الاتجاه فى تكوين شخصية الفرد ومعتقدات الجماعة التى ينتمى اليها (وهذا واضح فى الاتجاهات الجذرية الاساسية التى تتكون فى الجماعات الاولية كالاسرة مثلا) .
* الاقتصار فى محاولات تغيير الاتجاه على الافراد وليس على الجماعة ككل لان الاتجاهات تنبع اصلا من الجماعة وتتصل بموقفها .
* الاقتصار فى محاولات تغيير الاتجاه على المحاضرات والمنشورات وما شابهها دون مناقشات او قرار جماعى .
* الجمود الفكرى وصلابة الراى عند الافراد .
* اضافة الانفعال الشديد الى الاتجاه وتحوله الى تعصب يعمى الاعين ويصم الاذان .
* ادراك الاتجاه الجديد على أن فيه تهديدا للذات .
* محاولة تغيير الاتجاه رغم ارادة الفرد .
* الدوافع القوية عند الفرد تعمل على مقاومة تغيير الاتجاهات .
* حيل الدفاع تعمل على الحفاظ على الاتجاهات القائمة وتقاوم تغييرها .
* وهناك دائما عوامل مؤثرة تحاول تغيير الاتجاهات . الا ان الفرد يحاول جاهدا ان يحقق حالة من التوزان ومقاومة هذه العوامل المؤثرة .

ومما هو جدير بالذكر هنا انه قد يحدث **تأثير عكسى** boomerang effect لمحاولة تغيير الاتجاه ، وخاصة اذا استخدمت الاساليب الخاطئة والمبالغ فيها ، حيث نجد أن استجابة الافراد سلبية وفى اتجاه معاكس للاتجاه المقصود .

ونيما يلى **اهم طرق تغيير الاتجاهات النفسية الاجتماعية :**

١ — تغيير الاطار المرجعى :

من البديهى ان اتجاه الفرد نحو أى موضوع يتوقف على اطاره المرجعى . والاتجاه كما راينا لايتكون فى فراغ . انه يتأثر ولاشك بالاطار المرجعى (الذى يتضمن المعايير والقيم والمدركات) ويؤثر فيه . ان الفرد الرأسمالى ينظر الى جمع الثروة الشخصية نظرة تختلف عن نظرة الفرد الاشتراكى لنفس الموضوع . صحيح ان السؤال القديم « هل البيضة هى أصل الدجاجة أم الدجاجة هى أصل البيضة ؟ » يمكن ان ينطبق على موضوع الاتجاه والاطار المرجعى . فهل الاطار المرجعى هو الذى يحدد الاتجاهات ام ان الاتجاهات هى التى تحدد الاطار المرجعى ؟ على أى حال فان هذا الارتباط الوثيق بين الاطار المرجعى والاتجاه يؤكد ان تغيير الاتجاه يتطلب احداث تغيير فى الاطار المرجعى للفرد .

٢ ـ تغيير الجماعة المرجعية :

اذا غير الفرد الجماعة المرجعية التى ينتمى اليها (وتحدد اتجاهاته وقيمه التى تكونت فى ضوء معاييرها) وانتمى الى جماعة جديدة ذات اتجاهات مختلفة فانه مع مضي الوقت يميل الى تعديل وتغيير اتجاهاته القديمة . فمثلا الفتاة القروية التى تنتقل الى الجامعة فى المدينة تتغير اتجاهاتها السابقة تدريجيا اذا اتخذت من الجماعة الجديدة جماعة مرجعية ولقد وجد نيوكوم Newcomb (١٩٤٣ ، ١٩٤٨) أن اتجاهات جماعة من الفتيات اللائى التحقن بكلية متحررة غير رجمية (كلية بينينجتون Bennington) وادمجن فى جوها الاجتماعى وتوافقن مع رفاقهن قد تغيرت نحو التحرر بينما لم يحدث اى تغيير يذكر فى اتجاهات زميلاتهن اللائى لم يتوافقن مع الجماعة الجديدة .

٣ ـ التغيير فى موضوع الاتجاه :

اذا حدث تغيير فى موضوع الاتجاه نفسه وادرك الفرد ذلك ، فان اتجاهه نحوه يتغير . فكلما زادت ثقافة وكفاءة العامل والفلاح كلما ادى ذلك الى تغير الاتجاهات نحوهما .

٤ ـ الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه :

ان الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه يسمح للفرد بأن يتعرف على الموضوع من جوانب جديدة مما يؤدى الى تغيير اتجاه الفرد نحوه . وفى معظم الاحوال يكون تغير الاتجاه نتيجة الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه الى افضل اذا تكشفت جوانب ايجابية ، الا أنه فى بعض الاحيان يتضح الاتجاه الى اسوأ اذا كانت الجوانب التى تتكشف نتيجة للاتصال المباشر سيئة .

٥ ـ تغيير الموقف :

تتغير اتجاهات الفرد والجماعة بتغير المواقف الاجتماعية . فمثلا نحن نلاحظ ان اتجاهات الطالب تتغير حينما يصبح مدرسا . وأنظر الى تغير اتجاهات الفرد عندما ينتقل من مستوى اقتصادى اجتماعى الى مستوى اجتماعى أعلى (غنى الحرب مثلا) او العكس .

٦ ـ التغيير القسرى فى السلوك :

اذا حدث تغيير قسرى فى السلوك نتيجة لظروف اضطراريه فان ذلك يصاحبه عادة تغير مصاحب فى الاتجاهات اما ايجابى أو سلبى . وقد وجد دويتش وكولينز Deutsch and Collins (١٩٥١) ان التغيير القسرى الذى شهدته بعض الزوجات البيض اللائى اضطررن الى السكن فى مشروعات اسكانية عامة جنبا الى جنب مع زوجات زنجيات أدى الى تغير اتجاههن نحو الزنوج بحيث أصبح أقل عداوة واكثر ودا .

٧ ــ اثر وسائل الاعلام واثر المعلومات :

تقوم وسائل الاعلام (الاذاعة والتليفزيون والسينما والصحف والمجلات والكتب .. الخ) بتقديم المعلومات والحقائق والاخبار والافكار والآراء والصور حول موضوع الاتجاه . وهذا من شأنه ان يلقى ضوءا اكثر يساعد بطريقة مباشرة على تغيير الاتجاه اما الى الايجاب او السلبية . وترجع أهمية وسائل الاعلام فى تغيير الاتجاهات الى انها أصبحت ذات أهمية بالغة كمؤثر فى عملية التنشئة الاجتماعية ، واصبحت تحل محل المقابلات الشخصية والخبرات الشخصية فى تكوين الاتجاهات والى أنها تصل الى ملايين الناس فى وقت قصير .

ويستقى الفرد **المعلومات** حول موضوع الاتجاه أيضا من والديه ومعلميه واخوته ورفاق سنه ومن رجال الدين ومن قراءاته .

ويتوقف **تأثر الفرد بالمعلومات** على اتجاهه نحو مصدرها ، وعلى طريقة تقديمها ، وعلى شخصيته هو ، ولقد قام هوفلاند وويس Hovland and Weiss (١٩٥١) بتجربة قدما فيها عددا من قصاصات الصحف والمجلات بها معلومات حول موضوعات سياسية حربية لمجموعة من طلاب الجامعة فى امريكا وذكرا لنصف هذه المجموعة من الطلاب أن خبراء أمريكيين هم الذين كتبوا الآراء الموجودة فى هذه القصاصات ، على حين ذكرا للنصف الآخر أن هذه المعلومات ترجمات لآراء خبراء روسيين نشرت اصلا فى الصحف السوفيتية . ثم قاسا اتجاهات الطلاب بعد قراءة هذه المعلومات . فوجدا أن اتجاهات غالبية النصف الاول من الطلاب تدل على الموافقة على ما جاء بالقصاصات فى حين ان اتجاهات غالبية النصف الثانى تدل على عدم الموافقة على ما جاء بها . وبعد اربعة اسابيع عاد طلاب النصف الثانى وجنحوا باتجاهاتهم نحو هذه المعلومات والآراء وكأنهم قد نسوا ما قيل من قبل من ان هذه المعلومات والآراء صادرة من مصادر غير موثوق بها . وهذه الدراسة تدل على تأثير ادراك مصدر المعلومات وطريقة تقديمها وتأثير شخصية الفرد نفسه .

وقد وجد ان **الترغيب** وعدم الالتجاء الى التخويف فى اعلام الافراد بموضوع الاتجاه يزيد فرصة الاقناع والتأثير فى تغيير **الاتجاه** (جانيس وفيشباخ Janis and Feshbach ، ١٩٥٣) .

وقد لوحظ ان الاذكياء اقدر على تفهم **الرسالة الاعلامية** التى توجه اليهم حتى ولو كانت عن طريق الرموز او الاشارات او التلميح ولكنهم ليسوا بالضرورة اكثر استعدادا للتأثر بها ولان تتعدل اتجاهاتهم وآراؤهم بمقتضاها .

ولقد قامت **دراسات** عديدة تستهدف اثر اعلام الافراد والجماعات بموضوع الاتجاه ومحاولة تغيير الاتجاه ، وذلك باستخدام جماعتين

متجانستين من حيث السن والجنس ومستوى التعليم ... الخ . ويقاس اتجاه أفراد الجماعتين نحو موضوع الاتجاه ثم تعرض الجماعة التجريبية لتأثير الاعلام بينما تظل الجماعة الضابطة بعيدة عن تأثير الاعلام ، ثم يعاد قياس الاتجاه على المجموعتين وتقارن النتائج ويكون التغير فى الاتجاه فى الجماعة التجريبية ناتجا عن أثر الاعلام . ولقد لخص مورفى وآخرون Murphy et al. (١٩٣٧) بعض هذه الدراسات . ومن أمثلتها دراسة بيترسون وثيرستون Peterson and Thurstone (١٩٣٣) عن تأثير الاعلام على اتجاهات الاطفال نحو الزنوج ودراسة اخرى عن تأثير المحاضرة والكتب فى تغيير الاتجاهات نحو الحرب .

اما عن **تأثير الدعاية** بصفة خاصة فنحن نعلم ان الدعاية عملية تغيير اتجاهات ، وتقول الدراسات أن الدعاية يجب أن تحدد الخلاصة للناس ولا تتركهم يستخلصون لانفسهم فى حالة كون محتواها معقدا وغير واضح المعالم وحالة كونه غير مرتبط ارتباطا قويا بموضوع الاتجاه . وقد اوضحت الدراسة أن الدعاية التى تقدم وجهة نظر واحدة (وجهة النظر المطلوبة) تجعل الافراد عرضة للتأثر بالدعاية المضادة (التى تعرض وجهة النظر الاخرى) بشكل يزداد وضوحا كلما كانت الدعاية المضادة أقرب الى الحقيقة . كذلك أوضحت الدراسات أن الدعاية التى توجه الى افراد يتمسكون بمعايير الجماعة واتجاهاتها الراسخة يكون من الصعب ان تحدث تغييرا يذكر فى اتجاهاتهم .

٨ ــ تأثير الاحداث الهامة :

يؤثر تغير الاحداث فى تغير الاطار المرجعى ، وتغير الاطار المرجعى يؤثر فى تغير الاتجاهات . ونحن نعلم كيف أثرت الحربان العالميتان الاولى والثانية فى تغيير كثير من الاتجاهات ، وكيف تؤثر الثورات فى تغيير الاتجاهات وقد أوضح كانتريل Cantril (١٩٤٢) أنه فى مايو ١٩٤٠ (قبل سقوط فرنسا مباشرة) كان ٣٥٪ فقط من الامريكيين يرون ان مساعدة انجلترا افضل من عدم التورط فى الحرب . ولكن بعد سقوط فرنسا مباشرة تضاعفت النسبة . كذلك ارتفعت نسبة الذين يفضلون الدخول فى حرب مع اليابان من ١٢٪ فى يوليو ١٩٤٠ الى ٦٨٪ فى سنة ١٩٤١ . ان الاطار المرجعى فى أول الامر كان : هل ستورط أمريكا فى الحرب ؟ اما بعد تطور الاحداث الهامة فى الحرب فقد اصبح الاطار المرجعى : هل التدخل فى الحرب سيوقف هتلر (او اليابان) ؟ وهكذا نجد ان الاحداث الهامة غيرت الاطار المرجعى وبالتالى غيرت الاتجاهات والراى العام (انظر شكل ٦٢) .

ومن امثلة الاحداث المعاصرة المؤثرة فى الاتجاهات النفسية الاجتماعية زيارة الرئيس محمد انور السادات للقدس فى نوفمبر سنة ١٩٧٧ وما صاحبها من تقديم مبادرة السلام وما تلاها من مباحثات فى كامب ديفيد فى سبتمبر ١٩٧٨ وتوقيع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل فى مارس ١٩٧٩

وما ترتب على ذلك من اجراءات عملية لاحلال السلام وتوالى الاجتماعات وتبادل الزيارات بين قادة مصر واسرائيل وتطبيع العلاقات بين البلدين فى يناير ١٩٨٠ وانسحاب اسرائيل نهائيا من سيناء فى ابريل ١٩٨٢ ، كل هذا له اثره فى جدار الخوف والحاجز النفسى بين مصر واسرائيل الذى ظل قائما طوال ثلاثين عاما كاملة والله اعلم بالاتجاه مستقبلا .

٩ — الالفة والخبرة المباشرة :

من المبادىء العامة المعروفة ان الخبرة المتزايدة مع موضوع يكون الاتجاه نحوه ضعيفا نسبيا تسهل عملية تغيير الاتجاه نحوه . وهذا صحيح بشرط أن تكون الخبرة مع موضوع الاتجاه اما سارة فيتغير الاتجاه الى افضل أو غير سارة فيتغير الاتجاه الى اسوأ . ومن المبادىء العامة المعروفة ايضا ان المؤثرات الاجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا فى تغيير الاتجاهات اذا كانت واضحة وتتضمن خبرة مباشرة واتصالا مباشرا . ان الذين يعانون من ويلات الحرب بأنفسهم يكونون بطبيعة الحال اكثر ميلا للتأثر من أولئك الذين يسمعون عن الحرب أو يقرءون عنها . ان اعدادا كبيرة من الالمان فى الثلاثينات كانوا لا يفعلون شيئا اكثر من هز اكتافهم عندما يسمعون عن ظلم النازى للآخرين . ونفس هؤلاء تحولت اتجاهاتهم بشدة ضد حكم النازى عندما حاق الظلم بهم انفسهم (نيوكوم Newcomb ١٩٥٩) .

١٠ — تأثير راى الاغلبية وراى الخبراء :

تتأثر الاتجاهات ويمكن تغييرها بالاقتناع باستخدام راى الاغلبية وراى الخبراء (المشهورين) . وهذا هو احد المبادىء الاساسية التى يعتمد عليها الداعية الذى يعتبر مغيرا محترفا للاتجاهات . ويفيد فى هذا المجال الاستناد الى راى ذوى الخبرة والشهرة والمكانة الذين يثق الفرد فيهم بدرجة اكبر وكذلك براى الاغلبية . ولقد أجرى ماربل Marple (١٩٣٣) تجربة على ٣٠٠ طالب ثانوى و ٣٠٠ طالب جامعى و ٣٠٠ راشد وقد قاس اتجاهات هؤلاء حول موضوعات اقتصادية وسياسية وتربوية وتراوحت آراؤهم بين الموافقة وعدم الموافقة . وبعد شهر اعطى ثلث كل مجموعة من المجموعات الثلاث أوراقا فيها استجابات جاهزة وعرفهم أن هذه الاستجابات تمثل « راى الاغلبية » فى الشهر الماضى . وفى الثلث الثانى فى كل من الجماعات الثلاث أعطاهم أوراقا فيها استجابات جاهزة وعرفهم أن الاستجابات تمثل « راى الخبراء » (٢٠ خبرا) أما الثلث الباقى فى كل من الجماعات الثلاث فقد كونوا جماعة ضابطة بدون اى مؤثرات تجريبية . وعندما طلب من الافراد أن يستجيبوا وجد انه فى جماعة « راى الاغلبية » تسير اتجاهات حوالى نصف الحالات بما يتمشى مع راى الأغلبية (وكان ذلك واضحا فى الافراد الاصغر سنا واقل وضوحا فى الافراد الاكبر سنا) ووجد انه فى جماعة « راى الخبراء » حدث تغير مماثل تقريبا ، اما فى الجماعة الضابطة فقد كان التغير فى الاتجاه طفيفا .

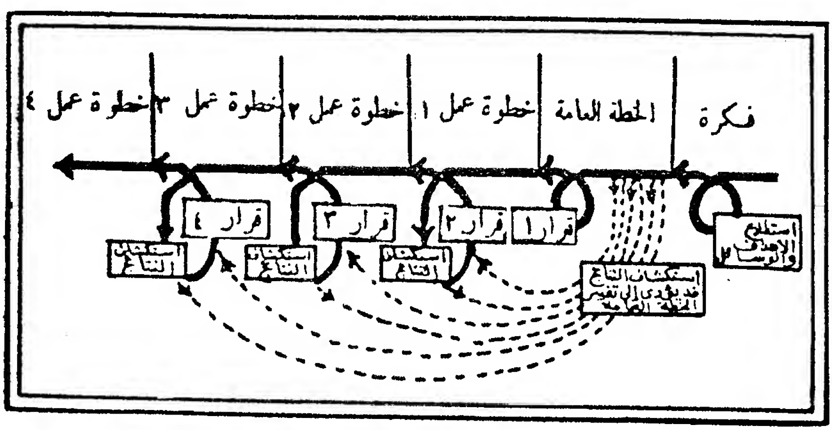
١١ ــ التغير التكنولوجى :

من المعلوم أن التغير التكنولوجى يؤدى الى تغير فى العلاقات بين الافراد والجماعات . وأكبر دليل على ذلك أن ظهور القنابل الذرية والهيدروجينية كأسلحة قد أدى الى احداث تغير فى الاتجاه نحو الحرب فى اجزاء مختلفة من العالم . كذلك فان التطور العلمى والتكنولوجى الذى شمل وسائل الانتاج واتصال والمواصلات قد أدى الى احداث تغير ملموس فى الاتجاهات فى الاسرة وفى الريف والحضر .

١٢ ــ المناقشة والقرار الجماعى (١) :

فى المجتمع الديموقراطى نجد للمناقشة الجماعية أهمية خاصة فى اتخاذ القرارات الجماعية لما لذلك من أهمية فى تغيير الاتجاهات . ويصدق هذا ابتداء من جماعة الاسرة عبر المنظمات الاجتماعية الى المؤسسات الحكومية الى المنظمات العالمية .

وقد أهتم الباحثون بدراسة آثار المناقشة الجماعية والقرار الجماعى فى تغيير الاتجاهات وفى السلوك بصفة عامة وذلك عن طريق التخطيط والوصول الى الحقائق والتنفيذ (أنظر شكل ٥٤) .



(شكل ٥٤) التخطيط والوصول الى الحقائق والتنفيذ

ومن التجارب الهامة فى هذا الميدان تجارب كيرت ليفين Lewin (١٩٤٧) وزملائه التى اجروها لحساب المجلس القومى للبحوث بأمريكا (لجنة التغذية) أثناء الحرب العالمية الثانية ، وذلك بسبب نقص انواع الغذاء فى ظروف الحرب . وكان الهدف هو دراسة تأثير المناقشة والقرار الجماعى كطريقة لتغيير الاتجاهات . وسنذكر هنا تجربتين على سبيل

---

(١) نيلم تعليمى « طرق المناقشة » .

المثال . فى **التجربة الاولى** اختير لها موضوع تغيير الاتجاه نحو بعض اجزاء اللحوم التى لا يقبل الامريكيون على اكلها وهى ما بداخل الذبيحة مثل القلوب والكلاوى وغيرها . واجريت هذه التجربة على عدد من متطوعات الصليب الاحمر للتمريض المنزلى ، وقسمن الى جماعات ضابطة وجماعات تجريبية . وفى الجماعات الضابطة التقت اخصائية فى التغذية محاضرة أشارت فيها الى الارتباط بين التغذية والمجهود الحربى واوضحت القيمة الغذائية لانواع اللحوم الثلاثة واستخدمت وسائل الايضاح اللازمة ووزعت بعض المنشورات وأوضحت طريقة الطهى . وفى الجماعات التجريبية اتبع نفس الاسلوب ثم أضيف الى ذلك طرح الموضوع للمناقشة الجماعية ومناقشة الاعتراضات التى تثيرها ربات البيوت على استخدام هذه الانواع وكيف يمكن التغلب عليها . وبعد المناقشة الجماعية تقدمت الاخصائية بطريقة الطهى ثم طلبت من الاعضاء أن يصوتن على استعدادهن لاستخدام الاصناف الجديدة . اما عن نتائج التجربة فقد دلت الدراسة التتبعية على ان ٣٢ ٪ من أعضاء الجماعات التجريبية استخدمن واحدا أو أكثر من الاصناف الجديدة التى لم يسبق لهن استخدامه فى مقابل ٣٪ فقط فى الجماعات الضابطة .

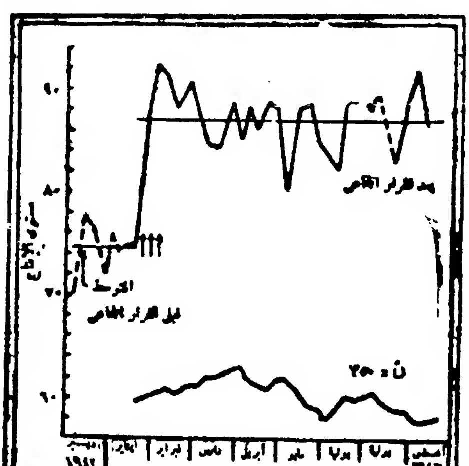


(شكل ٥٥) كيرت ليفين

وفى **تجربة ثانية** اختار ليفين وزملاؤه لها موضوع تغيير اتجاه الامهات الريفيات نحو استخدام عصير البرتقال وزيت السمك فى تغذية اطفالهن الرضع والعمل على زيادة استعمال هذين العنصرين الغذائيين الهامين . وأجريت هذه التجربة على عدد من الامهات الريفيات اللائى جئن الى مستشفى المدينة لوضع أطفالهن وقسمت العينة بنفس الطريقة السابقة الى جماعات ضابطة وجماعات تجريبية . وفى الجماعات الضابطة اتبعت طريقة المقابلة الفردية حيث تقابل الاخصائية الام فرديا لمدة معينة تشرح لها الفوائد الغذائية والصحية لنمو الطفل عندما تستخدم عصير البرتقال وزيت السمك ثم تعطيها نشرات ايضاحية . وفى الجماعات التجريبية اتبعت نفس الطريقة مضافا اليها المناقشة الجماعية والقرار الجماعى . ودلت الدراسات التتبعية لنتائج التجربة على أن الاستجابة من جانب الامهات فى الجماعات التجريبية كانت واضحة جدا فى صف القرار الجماعى حيث أن كل الامهات اللائى وافقن على القرار الجماعى استخدمن عصير البرتقال و٩٠ ٪ منهن استخدمن زيت السمك (وربما يرجع هذا الفرق فى النسبة المئوية هنا الى الطعم الخاص بزيت السمك وخاصة أن الام عادة ما تذوق الغذاء قبل تقديمه لطفلها) ، بينما كانت الاستجابة من جانب الامهات فى الجماعات الضابطة **اقل بكثير** .

وقد قام كوش وفرينش Coch and French (١٩٤٨) بتجربة لدراسة اثر المناقشة والقرار الجماعى فى تغيير الاتجاه (فى مجـــال الصناعة) لزيادة الانتاج . واستخدمت جماعات ضابطة واخرى تجريبية من العمال فى مصنع خياطة (لانتـــاج البيجامات) . وفى الجمـــاعات الضابطة استخدمت الطريقة التقليدية (اى طريقة المحاضرة والمنشورات) حيث وضح لهم ضرورة التغيير وحـــددت لهم عدد الوحـــدات المطلوب انتاجها وشرحت الطريقة الانتاجية الجديدة (وكان متوسط انتاجهم قبـــل اجراء التجربة مباشرة ٦٠ وحـــدة فى زمن معيـــن) . اما فى الجماعات التجريبية فقد استخدم معهم نفس الاسلوب مضافا اليه المناقشـــة التى تناولت الضرورات التى فرضتها الســـوق والتى جعلت التغيير ضروريا وتناولت خطة الروتين الجديد ووحدات الانتاج وقدمت الاقتراحات المفيدة واتخذت القرارات الجماعية وقررت الجماعة الوصول بعد اســـبوع فى انتاجها الى ٨٤ وحدة . وقد دلت نتائج التجربة ان الدراسة التتبعيـــة أثبتت ان الجماعة الضابطة لم يتغير فيها الانتاج تغيرا يذكر وسار على المعدل القديم ، بل أن العمال أبدوا التذمر والعدوان فى بعض الاحيان . اما الجماعة التجريبية فقد وصل معدل انتاجها الى ٨٤ وحـــدة بالفعـــل بعد اسبوع . ثم بعد مقابلة ثانية ومناقشة جماعية اخرى بنفس الطريقة حول الارتفاع بمعدل الانتاج أمكن الوصول الى ٩٤ وحدة . وفى مقـــابلة ثالثة اتخذت الجماعة قرارا جماعيا بأن يكون الانتاج بمعدل ٩٠ وحـــدة فقط وعلى ان يستمر ذلك خلال الخمسة اسابيع التالية : وحدث فعلا ثم تبين من الدراسة التتبعية أن الجماعة استمرت على معدل ٨٧ وحدة لعدة شهور بعد نهاية التجربة (انظر شكل ٥٦) .

وهكـــذا نلمس أثر المناقشـــة الجماعية والقرار الجماعى فى تغيير الاتجاهات حيث يشعر افراد الجماعة من خلال المناقشة والقرار الجماعى ان الموضوع موضـــوعهم وان الاراء ملك لهم وتنبع منهم فيزداد اهتمامهم واقتناعهم وتزداد مشاركتهم الايجابية وتفاعلهم مما يســـاعد فى تكوين المعايير الاجتماعية وبداية تأثيرها على اتجاهات الفرد . ان المناقشة الجماعية تتمخض دائما عن قـــرار جماعى يمثل معظـــم الاراء ويرضى معظم الميول ويكون اكثر صـــدقا واتزانا من تقدير ورأى فرد واحد وفى المناقشة والقرار الجمـــاعى تتجمع كل المعلومات والمعـــارف والمهـــارات وتتكامل ، وغالبـــا ما يتوصل اعضاء الجماعة الى تحديد



(شكل ٥٦) تأثير المناقشة والقرار الجماعى فى تجربة كوش وفرينش

خطوات ايجابية نابعة منهم لتغيير الاتجاه ويطمئن اليها الفرد ما دام يعلم ان غيره من افراد جماعته (المرجعية) على استعداد لتغيير الاتجاه .

بحوث مصرية عن الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

من البحوث المصرية عن الاتجاهات النفسية الاجتماعية ما يلى :

بحث الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية : وتناول قياس وتحديد الاتجاهات النفسية عند هؤلاء جميعا نحو المفاهيم الاجتماعية مثل نظام التعليم والدروس الخصوصية والامتحانات والتعليم المختلط والزواج وتنظيم الاسرة والجنس الاخر والمرأة العاملة والوحدة العربية والاشتراكية والراسمالية والمعركة وشباب اليوم والموضة والدين ووسائل الاعلام ، كل هذا بهدف لفت الانظار اليها والعمل على تدعيم الموجب منها وتعديل السالب منها بما يتناسب مع كل مفهوم اجتماعى (حامد زهران ، ١٩٧٣) .

بحث اتجاهات الراشدين نحو العلاقات بين الجنسين : وفيه يدرس الباحث العوامل النفسية الوثيقة الاتصال باتجاهات الراشدين نحو المظاهر المختلفة للعلاقات بين الجنسين فى المجتمع المصرى (ابراهيم حافظ ، ١٩٦٥) (١) .

بحث اتجاهات المتعلمين نحو العمالة والبطالة : وهو بحث مشتق من بحث العمالة والبطالة بين الاشخاص الذين تلقوا تعليما ثانويا او تعليما عاليا . وفيه دراسة للاختيار التعليمى والمهنى والاساليب التى ادت اليها وكذلك الرضا عن العمل والاتجاه نحو العمل اليدوى والعمل الحر والصور الاخرى من العمل وتكشف الدراسة عن بوادر التغير فى اتجاهات الشباب المتعلم نحو العمل اليدوى وفى علاقات الفرد بالمجتمع (محمد حمزة وآخرون ، ١٩٦٣) (١) .

بحث اثر التدريب فى تغيير الاتجاهات : وهو بحث تجريبى يهدف الى التعرف على تاثير البرنامج التدريبى والحياة بمركز للتدريب على تنمية المجتمع على أبعاد هامة من اتجاهات المبعوثين اليه ، وهى ابعاد يفترض وجوب توافرها فى العاملين فى ميدان تنمية المجتمع . التمركز حول القروى ، والواقعية فى التوقعات . والايجابية فى المشاعر نحو القروى ، وتقدير اهمية العمل الجماعى ، وقد كشف البحث عن ان البرنامج التدريبى وخبرات الحياة فى المركز قد اثرا تأثيرا دالا فى اتجاهات المبعوثين على الابعاد السابقة ، كما كشفت الدراسة عن عدد من العوامل التى ترتبط بالتغير فى هذه الاتجاهات (ابراهيم ابو الغد ولويس كامل مليكه ، ١٩٦٥) (١)

---

(١) للتفصيل انظر : لويس كامل مليكه (١٩٦٥)

بحث ديناميات الاتجاه نحو تنظيم الاسرة : وتم فيه التعرف على اتجاه القرويين والعمال وزوجاتهم نحو تنظيم الاسرة ، وركز على الكشف عن ديناميات هذه الاتجاهات وأهم الابعاد المرتبطة بها ، وذلك بقصد الافادة منها فى اعداد خطة لتغيير هذه الاتجاهات فى ضوء معرفة الدوافع والمخاوف والحيل النفسية التى تكمن وراءها (لويس كامل مليكه ، ١٩٧٠) .

بحث المعالم السلوكية لمنطقة متخلفة : ويوضح أثر الفروق الثقافية فى التنظيمات السلوكية كما تتمثل فى الاتجاهات الوالدية والاتجاهات العمل والعلاقات الاجتماعية والاتجاهات ازاء الغيبيات وفى مظاهر السلوك الاسرى كالارتباط العائلى والمعاملة المنزلية وغيرها (احمد زكى صالح ، ١٩٧١) (١) .

قياس اتجاهات الابتعاد النفسى بالامثلة الشعبية : وفيه وجد الباحث اتجاهين واضحين بين الطلاب الذين اجريت عليهم الدراسة اسماهما اتجاه الابتعاد عن الاقارب واتجاه الابتعاد عن الناس بعامة (فؤاد البهى السيد ، ١٩٧١) (١) .

بحث الاتجاهات السياسية للشباب المعاصر : ويتناول أهم الاتجاهات السياسية للشباب ودوره فى التقدم (ثروت بدوى ، ١٩٧١) (٢) .

بحث التفكير الخرافى : وفيه تحديد لاكبر الخرافات شيوعا ومدى تأثرها بالبعد الاقتصادى والبعد الريفى والحضرى وبعد الجنس والبعد التعليمى ثم وضع مقياس الاتجاهات نحو الخرافات (نجيب اسكندر ابراهيم ورشدى فام منصور ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٧) .

بحث ماذا يفكر الشباب : وتناول اتجاهات الشباب الجامعى فى مجالات متعددة هى اختيار المهنة وتعليم المراة وموضوع الوحدة العربية والافكار الاقتصادية بشكل عام فى ضوء الاختلاف فى الجنس ونوع التعليم الجامعى ومدة الدراسة بالجامعة (محمد سيف الدين فهمى وآخرون ، ١٩٧١) .

دراسة العلاقة بين ادراك المراهقين المكفوفين لاتجاهات المبصرين نحوهم وبعض جوانب توافقهم الشخصى والاجتماعى : وجد فى هذا البحث ان هناك معاملات ارتباط جزئية موجبة ودالة بين درجات افراد عينية من

---

(١) مؤتمر علم النفس الاول : تقرير لجنة علم النفس والتغيير الاجتماعى القاهرة : مايو (١٩٧١) . وقد اشترك المؤلف فى اعداد التقرير .

(٢) وزارة الشباب : النشرة العلمية ، العدد التاسع ، يناير ١٩٧١ .

المراهقين المكفوفين فى ادراك اتجاهات المبصرين نحوهم ودرجاتهم فى جوانب التوافق الشخصى والاجتماعى (ابراهيم قشقوش ، ١٩٧٢) (١)

بحث اتجاهات الفتاة المصرية نحو التربية الرياضية مفهوما ومهنة :
ويدور حول التعرف على اتجــاهات الفتــاة المصرية نحو مفـــاهيم التربية الرياضية لتحديد مدى تقبلها لها او رفضها اياها ، والتعرف على اتجاهات الفتاة المصرية نحو العمل فى المجالات التى تتيحها مهنة التربيـــة الرياضية وتحديد أكثر المجالات تقبلا منها ، وتحديد العلاقة بين اتجاه الفتاة المصرية نحو مفاهيم التربية الرياضـــية واتجاهها نحو العمل فى مجـــالاتها المهنية ، وتحديد أثر البيئة الثقافية المحيطة بالفتـــاة المصرية (الريف والحضر) فى واتجاهها نحو التربية الرياضية ، وتحديد اثر الدراسة فى المرحلة الثانوية (ادبى وعلمى) فى اتجاه الفتاة المصرية نحـــو التربية الرياضية ، ومقـــارنة اتجاهات طالبات المرحلة الثانوية ازاء التربية الرياضيـــة مفهوما ومهنـــة باتجاهات طالبات كلية التربية الرياضية ممن هن على ابواب التخرج للحياة المهنية (ليلى سيد عبد السلام ، ١٩٧٩) (٢) .

دراسة لبعض اتجاهات طلاب كلية التربية المتفوقين نحو تلك الكليات وعلاقتها ببعض سمات الشخصية : وتهتم هذه الدراســـة بالتعرف على اتجاهات الطلاب المتفوقين الملتحقين بكليات التربية نحو تلك الكليات لمعرفة ما اذا كان التحاقهم بها مبنيا على اقتناع شخصى وحب لمهنة التدريس او على عوامل أخرى . ودراسة العلاقة بين اتجاهات هؤلاء الطلاب وسماتهم الشخصية (بدوى محمد حسن ، ١٩٨٠) (٣) .

بحث اتجــاهات وقيم عينــة من مدينــة بور ســعيد بعد التهجــير :
ويتناول دراسة مقارنة للاتجاهات بين عينة مهجرة من مدينة بور ســـعيد واخرى غير مهجرة وهى : الاتجـــاه نحو الافكـــار المتـــداولة عن المـــراة والاتجاه نحو حق العمل للمراة ، والاتجاه نحو الحقوق السياسية للمراة ، والاتجاه نحو طبيعة الزواج واجراءاته . والاتجاه نحو مكانة المراة فى الاسرة والاتجاه نحو مشكلة الطلاق وتعدد الزوجات . ويتناول البحث ايضـــا دراسة الاتجاهات نحو اساليب التنشئة الوالدية (التســـلط ، الحمـــاية الزائدة ، الاهمال ، التدليل ، القسوة ، اثارة الالم النفسى ، التذبذب ، التفرقة ، السواء) (سهام الحطاب ، ١٩٨١) (٤) .

دراسة لاتجـــاهات معلمى ومعلمـــات التربية الفكرية نحو المتخلفين عقليا قبل الاعداد التربوى وبعده : ويدور البحث حول دراسة اثر الاعداد

---

(١) رسالة ماجستير ، كلية التربية ـــ جامعة عين شمس .
(٢) رسالة دكتوراه . كلية التربية الرياضـــية للبنـــات بالقاهرة ، جامعة حلوان .
(٣) رسالة ماجستير . كلية التربية ـــ جامعة اسيوط .
(٤) رسالة دكتوراه . كلية الدراسات الانسانية ، جامعة الازهر

التربوى لمعلمى ومعلمات اقسام التربية الفكرية على اتجاهاتهم نحو المتخلفين عقليا ومعلوماتهم التربوية عنهم . ويهتم البحث بدراسة مدى التغير الذى يطرا على اتجاهات المعلمين والمعلمات ومعلوماتهم التربوية من خلال برامج التدريب التى تعد بقصد تأهيلهم تربويا . ويهتم البحث كذلك بالتعرف على مدى تأثير برامج الاعداد التربوى من حيث فعالية بعض المواد دون الاخرى على اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو المتخلفين عقليا (صالح هارون ، ١٩٨١) (١) .

بحث العلاقة بين التطرف والاعتدال والاتجاهات الدينية وبعض السمات الشخصية : ويهتم البحث بالتعرف على بعض سمات الشخصيةالتى يتسم بها كل من المعتدلين والمتطرفين فى اتجاهاتهم الدينية من طلبة وطالبات الجامعة ،ودراسة الفروق « الريفية والحضرية » والفروق بين الجنسين فى مجال الاعتدال والتطرف فى الاتجاهات الدينية لدى طلبة وطالبات الجامعة (طه المستكاوى ، ١٩٨٢) (٢) .

دراسة للاتجاه نحو الزمن لدى بعض قطاعات فى المجتمع المصرى :
وتدور الدراسة حول كيفية فهم المصرى للزمن ، وكيف يتصرف ازاءه واثر طبيعة المهنة والمستوى الاجتماعى والاقتصادى والمستوى الحضارى (الريف والحضر) على اتجاه المصريين فى قطاعات ثلاثة (موظفين وعمال وفلاحين) نحو الزمن باعتباره يشكل جانبا اساسيا فى التنمية القومية الشاملة ، وحيث نلمس نتائجه وآثاره من خلال السلوك المنظم اجتماعيا فى اداء الانشطة الاجتماعية مما يؤدى الى تحقيق الاهداف باقصى كفاءة وفى أقل وقت ممكن (عبد الفتاح صابر ، ١٩٨٢) (٣) .

التعصب

PREJUDICE

تعريف التعصب :

التعصب هو اتجاه نفسى جامد مشحون انفعاليا (٤) ، أو عقيدة أو حكم مسبق (٥) مع او (فى الاغلب والاعم) ضد جماعة او شىء أو موضوع، ولا يقوم على سند منطقى أو معرفة كافية او حقيقة علمية (بل ربما

(١) رسالة ماجستير ، كلية التربية ــ جامعة عين شمس .
(٢) رسالة ماجستير ، كلية البنات ــ جامعة عين شمس .
(٣) رسالةدكتوراه ، كلية التربية ــ جامعة عين شمس .
(٤) اتجاه نفسى+ انفعال = تعصب .
(٥) كلمة تعصب Prejudice مشتقة من الاصل اللاتينى Prejudicum

يستند الى أساطير وخرافات) وان كنا نحاول ان نبرره ، ومن الصعب تعديله ، وهو يجعل الانسان يرى ما يحب أن يراه فقط ولا يرى ما لا يحب أن يراه . فهو يعمى ويصم ويشوه ادراك الواقع ويعد الفرد أو الجماعة للشعور والتفكير والادراك والسلوك بطرق تتفق مع اتجاه التعصب .

واذا أخذنا بالتعريف على انه اتجاه مشحون انفعاليا ((مع)) ، فاننا كلنا نصبح متعصبين . ولذلك فاننا سنستخدم التعصب هنا بمعنى انه تعصب ((ضد)) . ويحدد شريف وشريف Sherif and Sherif (١٩٥٦) التعصب على انه موقف معاد ضد الجماعات الخارجية وخاصة عندما لا يكون هناك تفاعل مباشر بين هذه الجماعات وبين الجماعة التى ينتمى اليها الفرد . ويرى كريتش وكروتشفيلد Krech and Crutchfield (١٩٤٨) ان التعصب هو تلك المعتقدات والاتجاهات المتعلقة ببعض المساوىء التى يراها فرد او جماعة ضد اقلية عنصرية او قومية .

وعلى هذا يعتبر التعصب **مشكلة حيوية** فى التفاعل الاجتماعى ، يعتبر حاجزا يصد كل فكر جديد ، ويعزل اصحابه عن الجماعات الاخرى ويبعدهم عنهم ، ويترك اصحابه بمناى عن التطور المتلاحق الذى تدفعه جهود البشر فى كل مكان .

صور التعصب :

ومن أبرز صور التعصب نجد **التعصب العنصرى** أو الجنسى كما نلاحظه ضد الزنوج فى الولايات المتحدة الامريكية وفى اتحاد جنوب افريقيا . ويتضح ذلك فى اغلاق أبواب مدارس وجامعات البيض فى وجوه الزنوج وحرمانهم من الوظائف الرئيسية والاعمال الهامة واعطائهم أجورا أقل وحرمانهم من كثير من الحقوق السياسية وعزلهم سكنيا ... الخ .

والواقع ان التعصب العنصرى يعتبر من الامراض الاجتماعية السياسية والاقتصادية لبعض المجتمعات الحديثة .. انه ((مرض الكراهية)) .

وهناك **صور اخرى** للتعصب مثل التعصب الطبقى كما نلاحظه ضد طبقة العمال او طبقة دنيا ، والتعصب الدينى كما نلاحظه ضد اليهود والتعصب السياسى كما نلاحظه ضد الشيوعية أو الراسمالية .

وتتضمن كل صور التعصب هذه مظاهر النفور والرفض والكراهية

والميل للعدوان (المادى أو المعنوى) . ويعتبر التعصب وصمة فى جبين الانسانية يجب التخلص منه (١) .

اكتساب التعصب :

التعصب مكتسب متعلم . فليس هناك دليل فسيولوجى أو نفسى على وجود غريزة تسمى غريزة التعصب او ان التعصب فطرى ، ولكن هناك استعداد للتعصب . اما توجيه نحو جماعة معينة مثلا فانه امر مكتسب متعلم . والتعصب كاتجاه نفسى منفعل تحدده المعايير والقيم الاجتماعية التى يتعلمها الاطفال من والديهم ومعلميهم ومن وسائل الاعلام وسائر عوامل التنشئة الاجتماعية دون نقد أو تفكير . فالتعصب اذن نتاج اجتماعى لم يولد الفرد مزودا به . وقدوجدالبورتوكرامر Allport and Kramer (١٩٤٦) أن حوالى ٦٩٪ من أفراد عينتهم قرروا أن التعصب لديهم مأخوذ ومكتسب من الوالدين .

وينمو التعصب مع نمو الفرد بالتدريج . ان الاطفال الصغار بيضا وملونين يلعبون معا دون تفرقة أو تمييز . ولكن الطفل وهو ينمو فى مجتمعه يلاحظ تباعد جماعته عن الجماعة التى يتعصبون ضدها ويصفونهم بصفات النقص والدونية ، ومن ثم يصبح معدا لكى يلاحظ الفروق ويدركهم كمهددين لامنه ومكانته . وهكذا يستدخل الفرد المعايير الاجتماعية السائدة فى جماعته والتى تعبر عن التعصب ضد جماعة او جماعات معينة . أن الفرد يساير جماعته فى تعصبها . ولا يتطلب نمو التعصب ضد الجماعة المكروهة بالضرورة وجود احتكاك مباشر معها أو المرور بخبرات اليمة مع أعضائها ، الا انه من الملاحظ أن وجود مثل هذا الاحتكاك المباشر يفتح عين الفرد الى

---

(١) يقرر ميثاق الامم المتحده (مادة ٥٥) والاعلان العالمى لحقوق الانسان عدم الفوارق بين الناس و « احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس او اللغة أو الدين ، ولا تفريق بين الرجال والنساء ، ومراعاة تحقيق تلك الحقوق والحريات فعلا » . وقد سار العمل الوطنى على اساس أن اصرار شعبنا على مقاومة التمييز العنصرى هو ادراك للمغزى الحقيقى لسياسة التمييز العنصرى ... وليس التمييز العنصرى الا لونا من الوان استغلال ثروات الشعوب وجهودها ، فان التمييز بين الناس على اساس اللون هو تمهيد للتفرقة بين قيمة جهودهم .. وينص الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية (١٩٧١) فى المادة (٤٠) على ان « المواطنون لدى القانون سواء ، وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس او الاصل او اللغة أو الدين أو العقيدة » .

مثالب الجماعة المكروهة ؛ والخبرات الاليمة تعزز وجود التعصب المكتسب من الجماعة التى ينتمى اليها الفرد . ويلعب التعميم دورا هاما فى تثبيت دعائم التعصب ضد الجماعة بأسرها ، ونحن نلاحظ ان الجماعات عندما تكون على بعد اجتماعى كبير ، فان بعض الصفات أو السمات المضادة تلصق بأعضاء هذه الجماعات . وبهذه الطريقة يظهر التعصب جليا .

أضف الى هذا وجود **اسباب وجذور التعصب** التى ترجع الى المراحل المبكرة من حياة الفرد . ان الفرد يكون فى بداية حياته متمركزا حول ذاته وينمو ليصبح متمركزا حول الجماعة ، وينمو الشعور بالنحن we-feeling ويزداد ارتباطه بجماعته ، وتتضح المسافة الاجتماعية بين جماعته والجماعات الاخرى . واذا حدث أثناء هذا النمو العادى أن لعبت عوامل التنشئة الاجتماعية دورا فى اكساب الطفل وتعليمه اتجاهات مناهضة أو معادية لاحدى هذه الجماعات زادت المسافة الاجتماعية ونما الاتجاه السالب وشحن انفعاليا واصبح تعصبا مكتسبا ضد هذه الجماعة وخاصة اذا علمته جماعته أن الجماعة الاخرى تختلف عن جماعته فى المعايير والقيم وان معايير جماعته هى الصحيحة ومعايير الجماعة الاخرى هى الخطأ (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ أ) .

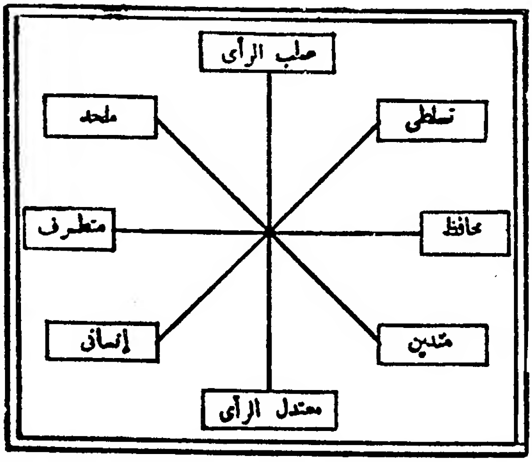
ولظاهرة التعصب **جذور تاريخية** ايضا . فعلى سبيل المثال نجد ان الزنوج الذين نقلوا من افريقيا كرقيق منذ ثلاثة قرون مضت كانت النظرة اليهم نظرة حقير ودونية من قبل اسيادهم البيض . ومع الزمن اصبح الزنوج يطالبون بحقوقهم كمواطنين ويطالبون بالمساواة مع البيض . وادرك البيض هذا على انه تهديد لتفوقهم ومكانتهم وسيادتهم . اضف الى هذا وجود صفات جسمية ظاهرة ابرزها اللون الاسود مما يجعل الزنوج مختلفين عن البيض .

الشخصية المتعصبة :

يلاحظ ان الشخص المتعصب ضد جماعة اقلية يميل الى التعصب ضد جماعات اخرى . وقد وجد فى عدد من الدراسات والبحوث أن التعصب ضد اليهود والكاثوليك وجماعات اقلية أخرى واضح مما يدل على أن **التعصب يعتبر احدى سمات الشخصية** (ارجيل Argyle ، ١٩٦٤) .

ويوضح شكل (٥٧) **التعصب والشخصية** . ومنه يتضح أن الشخص المتعصب يقع فى الربع الشمالى الشرقى بينما يقع الشخص المتسامح فى الربع الجنوبى الغربى . وقد وجد أن الشخص المتعصب يفضل استخدام

العقاب الجسمى والانضمام الى الاحزاب المتطرفة الاقرب الى الفاشية ، ويميل الى صلابة الراى والمحافظة والتسلطية ، ويتصف بجمود الفكر وجمود الاتجاهات وعدم المرونة ، ويهتم بالمكانة الاجتماعية والقوة ، ويتأثر بسهولة بأصحاب مراكز السلطة ، ويميل الى العدوان القلق الا انه قد يكبته و ... مؤدبا هادئا ويسقط عدوانه وقلقه على الجماعات التى يتعصب ضدها .

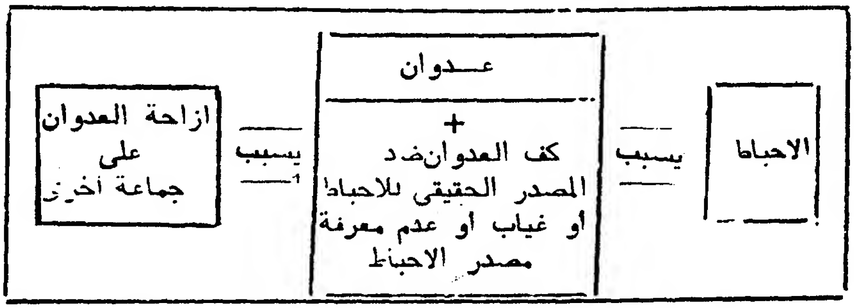


(شكل ٥٧) التعصب والشخصية

تفسير التعصب :

يرى علماء **التحليل النفسى** ان التعصب يؤدى وظيفة نفسية خاصة تتلخص فى التنفيس عما يعتلج فى النفس من توتر وكراهية وعدوان مكبوت وذلك عن طريق عمليتى الازاحة والابدال دفاعا عن الذات وعمن تحبه .

والتعصب ضد العقيدة الدينية او الالحاد قد يكون رد فعل أو تكوينا عكسيا لرغبة عنيفة عن الايمان تتوجس النفس من عواقبها شرا . والعكس يكون رد فعل أو تكوينا نفسيا لميول عنيفة نحو التمرد على سلطان الدين وبصفة عامة على السلطان ايا كان نوعه . أن المتعصب قد يجنى من موقفه كسبا ، غير ان هذا الكسب لا يختلف عما يجنيه العصابى من سلوكه الشاذ ، اى انه كسب وهمى ناقص يفوت على صاحبه فرصة حل مشكلته حلا رشيدا واقعيا مجديا (مصطفى زيور ، ١٩٥٢) . وقد يكون التعصب عبارة عن **اسقاط نقائص** الفرد ومشاعر الذنب لديه على الآخرين الذين **يعتبرون** « كبش فداء » أو « ضحايا » . ومن ثم يعتبر التعصب احدى حيل الدفاع . وتقول نظرية « كبش الفداء » ان الاحباط يسبب العدوان ويكون هناك محاولة لكف العدوان ضد المصدر الحقيقى للاحباط وقد يغيب او لا يعرف مصدر الاحباط . وهذا يسبب ازاحة العدوان على جماعة اخرى (انظر شكل ٥٨) . ويرى البعض ان التعصب يتسبب عن طريق حيلة « **تحول المخاوف** » لدى المتعصبين من تهديد المتعصب ضدهم لكيان وأمن ومكانة وذات المتعصبين . ويؤكد البعض ان التعصب معناه **حب الذات** او عشق الذات او النرجسية .



شكل ٥٨) نظرية كبش الفداء في التعصب

كذلك فان اتجاهات التعصب العنصرى تخدم **مشاعر التفوق** لدى المتعصبين • وخاصة اذا كانوا من اولئك الذين يعتقدون ان خطأ او صوابا تفوق عنصرهم او **جماعتهم على غيرهم** •

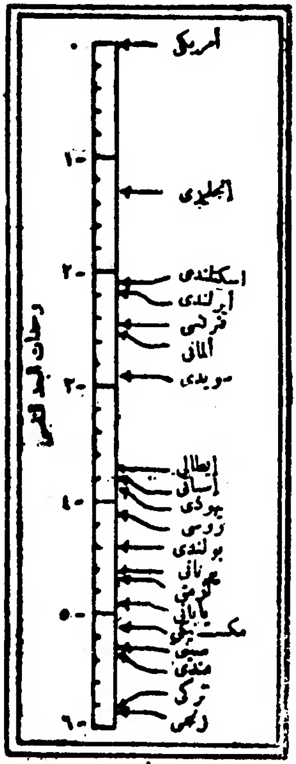
ويقول البعض أن الفرد يكتسب التعصب من مجتمعه من باب الموافقة او المطابقة او **المسايرة** ويعتبر بمثابة « تذكرة دخول اجتماعى » تساعد الفرد على التفاعل الاجتماعى ومسايرة النمط الثقافي السائد في مجتمعه .

ويرى كريتش وكروتشفيلد Krech & Crutchfield (١٩٤٨) أن التعصب لا يوجد في الغالب الا بين الشخصيات التي تعاني من **الدمامة ومشاعر العدوان والاحباط والهذاء** (البارانويا) .

وأوضحت بحوث فرينكل — برونزويك Frenkel — Brunswik (١٩٤٩) أن **التفكير الجامد** النمطى يسهل نمو التعصب . فقد وجدت أن الافراد الذين يتصفون بالتفكير النمطى الجامد يميلون أيضا الى أن يتصفوا بالتعصب والتسلطية وعدم التسامح بالنسبة للسلالات او الاجناس أو الجماعات الاخرى . وهذا غالبا يرجع الى عدم الامن الذى يطغى على تكوين الشخصية لديهم (فيرنون Vernon، ١٩٦٤)

وقد وجد ان **التسلطية** ترتبط ارتباطا موجبا دالا بالتعصب (أدورنو وآخرون Adorno et al. ، ١٩٥٠ ، حامد زهران ، ١٩٦٦ ، لوتيرمان وميدلتون Lutterman & Middleton ، ١٩٧٠)

قياس التعصب :



(شكل ٥٩)

يتضح التعصب تماما على **مقياس البعد الاجتماعى** لبوجاردوس (راجع الجزء الخاص بطرق قياس الاتجاهات ص ١٤٦ . ولقد تعلمنا ان المسافة الاجتماعية تزداد كلما كانت الاتجاهات سالبة وكلما كانت مشحونة انفعاليا وغير صديقة وعدوانية (انظر شكل ٥٩ ولاحظ تدرج الجنسيات المختلفة من حيث البعد الاجتماعى فتجد اقربهـا الى الامريكى الانجليزى وابعدها الزنجى .

وتعتبر **الاتجاهات الجامدة** Stereotypes دليلا على المسافة الاجتماعية ووجود التعصب ونحن نعرف ان الاتجاهات الجامدة متى تكونت فانها تميل الى الثبات النسبى .

وقد استخدم المؤلف (حامد زهران Zharan ١٩٦٦) **اختبارا لقياس التعصب عند المراهقين** اعده فى الاصل بيتس Pitts (١) ويشتمل الاختبار على ٣٠ فقرة عن الامريكيين والالمان والسياسيين والشيوعيين والمدرسين والبنين والبنات والاجانب والزنوج واليهود ... الخ . وقد وجد معامل ارتباط موجب ودال بين هذا المقياس ومقاييس الاتجاهات الجامدة والتعصب السلالى والتفكير الانفعالى والعناد والتسلطية .

عيوب التعصب :

يمكن تلخيص اهم عيوب التعصب فيما يلى :

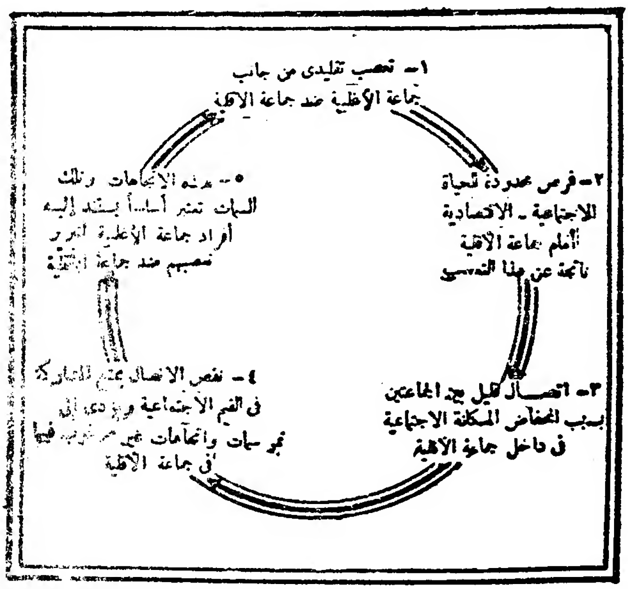
* يباعد التعصب بين الناس ويؤدى الى التشاحن والصراع .

* ينظر الى ضحاياه على انهم اقل فى المكانة وحتى القدرات العقلية وان لهم من الصفات غير المستحبة والمنفرة الكثير ، وينظر اليهم نظرة عداء اينما وحينما كانوا .

---

(١) هذا الاختبار غير منشور ومعظم البيانات والمعلومات عنه حصلنا عليها بالاتصال الشخصى مع مؤلف المقياس .

* يدفع المتعصبين الى القيام بسلوك لا اخلاقى أو مضاد للمجتمع تجاه ضحايا تعصبهم .
* قد يشعر المتعصب أن تعصبه يتعارض مع مبادئه العامة مثل اعتقاده فى المساواة بين البشر وايمانه بالعدالة والحرية ... الخ ، وهذا يؤدى الى صراع يشقى صاحبه (١) .
* ويحدثنا ديوى وهومبر Dewey and Humber (١٩٦٦) من الحلقة المفرغة للتعصب التى تكشف عن نفسها فى خبرات الحياة لدى ضحايا التعصب وتتأثر شخصياتهم به (انظر شكل ٦٠) .



(شكل ٦٠) الحلقة المفرغة للتعصب

التخفف من التعصب ومقاومته :

نشطت **البحوث والدراسات** حول كيفية التخفف من التعصب ومقاومته ولحسن الحظ فقد تكونت جمعيات ومؤسسات تدعو لمقاومة التعصب والتخفف منه وزيادة التفاهم بين الجماعات المختلفة .

وفيما يلى أهم **الطرق المتبعة** للتخفف من التعصب ومقاومته :

* نشر المعلومات الوافرة الصحيحة واعطاء البيانات الموضوعيه عن الافراد والجماعات العنصرية خاصة فى مجال علم الاجتماع وعلم الانسان والجغرافيا البشرية وتقديم قراءات مختارة والقيام بزيارات

(١) يقول الشاعر :

ويحسب قوم فى التعصب رشدهم وما اهلك الاقوام غير التعصب

منظمة ... الخ . وتلعب وسائل الاعلام والدعاية دورا هاما فى هذا الصدد .

* نشر المبادىء الديموقراطية الصحيحة والقيم الانسانية ومبادىء التسامح الاجتماعى (١) .

* بث روح التعاطف بين أفراد المجتمع عن طريق التربية التقدمية والتنشئة الاجتماعية السليمة منذ الطفولة المبكرة . وتدل البحوث على أنه كلما زاد تعليم الفرد مال الى التخفف من التعصب (هاردينج وآخرون Harding et al. ، ١٩٥٤) .

* اشراك الفرد فى عضوية جماعة ليس فيها تعصب ضد الجماعة التى يتعصب الفرد ضدها .

* اصلاح الجماعات التى يصدر منها التوتر .

* تشجيع الاختلاط والاتصال الفعلى بين الجماعات واتاحة الفرصة أمام الناس من عناصر واجناس مختلفة للتفاعل والعيش معا ، ودعوة الافراد والجماعات لاختبار أفكارهم فى الواقع فى اطار موضوعى بحيث تكون ظروف المعايشة والمخالطة تدعو الى التعاون المتبادل . وقد وجد موسين Mussen (١٩٥٠) انه لضمان نجاح تأثير الاختلاط والاتصال الفعلى فى مقاومة التعصب أن تكون شخصيات الافراد واتجاهاتهم قابلة للتغير وأن تكون مواقف الاختلاط والاتصال مشجعة حتى لا يحدث عكس المطلوب .

* القضاء على أسباب نمو التعصب كما ذكرناها فى تفسير التعصب .

* اظهار عيوب التعصب ومضاره النفسية بالنسبة للمتعصبين انفسهم .

---

(١) قليل من التسامح = كثير من الاطمئنان فى النفس + كثير من السعادة فى القلب + قليل من التجاعيد فى الوجه .

يقول شوقى :

قل اذا خاطبت غير المسلمين   لكم دين رضيتم ولى دين
خل الديان فيهم شأنه   انه أولى بهم سبحانه

ويقول الاسمر :

لولا التغاضى والتسامح ما مشى   فى الارض انسان الى انسان

الرأى العـــام

PUBLIC OPINION

الرأى العام موضوع هام بالنسبة للكثيرين ، انه يحترم ، ويخشى ، ويمدح ، ويذم ، ويتوود اليه : السياسيون يتحببون اليه ، ورجال الدولة يتوددون اليه ، والفلاسفة يعظمونه أو يلعنونه ، ورجال الاعمال يتوسلون اليه والقادة العسكريون يخشونه ، وعلماء الاجتمــاع يحللونه ، ورجال الاحصاء يقيسونه ، ورجال الدستور يحاولون أن يجعلوه سلطانا ، وعلماء النفس يدرسون اثره فى السـلوك (شــايلدز Childs ، ١٩٦٥) .

ويتميز المجتمع الديموقراطى المتقدم بقوة ونفوذ الرأى العام فيه . ونحن نعلم أن حرية الرأى العام الحر من أهم دعـــائم الديموقراطيـــة .

تعريف الرأى العام :

الرأى العام هو تعبير الجماعة او المجتمع او الجمهور العام عن رأيه ومشاعره وافكاره ومعتقداته واتجاهاته فى وقت معين بالنسبة لموضـــوع يخصه أو قضية تهمه او مشكلة تؤرقه . وهو الرأى الغالب وهو القــوة الحقيقية فى المجتمع . انه هو الحكم الذى تصدره الجماهير على عمـــل أو حادثة أو نشاط فى المجال الداخلى أو الخارجى ؛ المحلى أو العـــالمى ؛ انه هو التعبير عن وجهة نظر الجماعة . وهو التعبير عن اجتماع كلمـــة الجماهير . أنه صوت الجماهير وارادة الشعب . والرأى العام هو مجموعة الاراء التى يعبر عنها افراد الجماعة اما من تلقاء انفسهم أو بناء على دعوة توجه اليهم ، تعبيرا مؤيدا أو معارضا لحالة محـددة أو شــخص معين او اقتراح خاص مما يترتب عليه احتمال القيام بســـلوك مباشر أو غير مباشر . والرأى العام ـــ باعتباره محصلة آراء افراد الجماعة ـــ يمثـــل صورة من صور السلوك الجماعى تمخضت عن تفاعل واخذ وعطاء بين افراد الجماعة وبين الجماعة والجماعات الاخرى . والرأى العام كنتـــاج جماعى يمثل الجماعة كلها معبأة للسلوك والعمل فيما يتصـــل بموضـــوع الرأى العام .. والرأى العام وجود معنوى ، وهو مجمـــع احكام الجماهير واتجاهاتها وميولها ووجهات نظرها ، وهو احيانا يمثل انفعالها ويعكس شحنتها النفسية فى فترة زمنية معينة الا انه يختلف عن « الانفعال العام ». والرأى العام تعبير ارادى جماعى كامن او ظاهر ، او لفظى أو حركى منبعث من الجماعة عن أى أمر من امورها . فهو يمثل سلوكا جماعيا أو استجابة هامة لمثيرات اجتماعية فى المجال السلوكى للجماعة .

انواع الرأى وتصنيف الرأى العام :

يحسن التمييز بين انواع الرأى وذكر تصنيف الرأى العـــام حتى لايحدث خلط بين أى منها . ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى : (احمد أبو زيد ، ١٩٦٨) .

الراى الشخصى : هو الراى الذى يكونه الفرد لنفسه بعد تفكير فى موضوع معين ويعبر عنه من وجهة نظره دون أن يخشى من الجهر به شيئا .

الراى الخاص : هو الراى الذى يحتفظ به الفرد لنفسه ولا يبوح به لغيره — خشية تعريض نفسه لضرر — الا الى المقربين واهل الثقة . ويظهر اثره فى الراى العام فى حالة التصويت السرى فى الانتخابات .

راى الاغلبية : هو تجمع وتكرار الرأى الشخصى لاغلبية الجماعة الفعالة ذات التأثير (بما يزيد عادة عن ٥٠٪) .

راى الاقلية : يمثل ما يقل عن ٥٠٪ من اعضاء الجماعة .

الراى الائتلافى : هو ائتلاف بعض آراء فى الجماعة ازاء مشكلة معينة فى وقت محدد تحت ضغط ظروف خاصة مما يستلزم وجود هذا الراى الائتلافى .

الراى العام الكامن : هو الذى لم يظهر بعد صراحة وبوضوح وايجابية

الراى العام الفعلى (أو الواقعى) : وهو الذى يتحول الى سلوك فعلى واقعى كأحداث تغير اجتماعى او كما يحدث فى اضراب أو ثورة .

الرأى العام المستتر (أو الباطن) : هو الذى لا يفصح عنه ولا يعبر عنه نتيجة خوف الجماعة من عواقب التعبير لتعارضه مع الاوضاع الدستورية أو القانونية او مع المعايير الاجتماعية المتعارف عليها .

الراى العام الصريح (أو الظاهر) : هو الذى يعبر صراحة عن آراء الناس واتجاهاتهم ويعبر عنه صراحة وجهرا فى حرية ودون ما خوف .

الرأى العام الثابت (نسبيا) : هو الذى ينبع من العادات والتقاليد ويكون ثابتا نسبيا بمعنى انه يستمر ولا يتغير الا بعد وقت طويل .

الراى العام الكلى (او الجامع) : وهو الراى العمومى الجامع التقليدى المستمر المستقر أو المتوارث الناشىء عن **العوامل الحضارية** والثقافية للمجتمع . ومن أهمها نظام التربية والتنشئة **الاجتماعية والدين** والتقاليد .. الخ

الراى العام الوقتى : هو الذى يظهر حيال مشكلة وقتية . وهو غير مستمر ويتأثر بسهولة بوسائل الاعلام والاعلان والدعاية والشائعات .. الخ .

الراى العام المؤقت : هو الذى يقوم حسب الانتماء لجماعة معينة أو ازاء موضوع محدد وفى وقت محدد وينتهى بانتهاء المؤثر .

الراى العـــام اليومى : هو الذى يتـــأثر بالاحداث اليومية ومجريات الامور اليومية وتؤثر فيه وسائل الاعلام والشائعات والمصالح المبـــاشرة للافراد والجماعات .

الراى العـــام الرائد : هو الذى يؤثر فى الاعلام والدعاية والاعلان ولا يتأثر بها .

الراى العام القائد (او النابه) : هو الذى يمثله القادة والصـــفوة والمفكرون والعلماء والساسة .

الراى العام المثقف : هو الذى يمثله جماعة المثقفين . واساسه درجة الثقافة والتعليم ويؤثر فيما هو اقل منه درجة من حيث الثقافة والتعليم .

الراى العام المنساق (او المنقاد) : وهو راى السواد الاعظم الذى ينســاق او ينقاد للراى العام الرائد او المثقف وتؤثر فيه أجهـزة الاعـــلام والدعاية والاعلان ويتأر بالشائعات .

الراى العام فى المنـــاخ الديموقراطى : هو الذى يتقدم فى اطار من الحرية والمناقشة والقرارات الجماعية .

الراى العام فى المناخ التسلطى (او الاوتوقراطى) : هو الذى يقوم فى اطار استبدادى ويوجهه عنصر دخيل على الجمـــاعة او له مصـــلحة تتعارض مع مصلحة الجماعة .

الراى العام المضلل : هو الذى يتكون بتأثير الدعاية والشـــــائعات ودس معلومات غير صحيحة .

الراى العام والاتجاهات :

عرفنا ما هو الاتجاه النفسى . وعرفنا ان الاتجاه هو الحالة النفسية القائمة وراء راى الفرد فيما يتعلق بموضوع معين . وعرفنا ما هو الرأى العام . ونضيف هنا ان الرأى هو التعبير باللفظ أو الاشـــارة عن الاتجاه النفسى حول موضوع جدلى . ويرى نيوكوم Newcomb (١٩٥٩) انه من الافضل ان نطلق مصطلح « **الاتجاهات الجماعية** » على « الراى العام » اى انه يرى أن الراى العام يعبر عن الاتجاهات الجماعية .

والواقع ان **الرأى العام ليس مرادفا تماما للاتجـــاه** . فالراى العـــام يرتبط بعناصر الخلاف والاخذ والعطاء حول الموضوع أو المشكلة . وهناك تمييز عملى بين الراى والاتجاه هو ان وجود الراى يتطلب وجود موضوع أو مشكلة لابداء الراى فيهما . ونلاحظ أن الاتجاه يميل إلى الثبات النسبى

والاستقرار والاستمرار لتحقيق التناسب فى استجابات الفرد وسلوكه تجاه مثيرات البيئة من حوله ، بينما الرأى العام متغير نسبيا .

ويختلف **قياس الاتجاهات عن قياس الرأى العام** : فى أن قياس الاتجاه يتم عن طريق اختبارات نفسية طويلة تكشف عن الاتجاه وشدته ، بينما نجد أن استفتاء الرأى العام لا يحتمل أكثر من سؤال أو اثنين تكون الاستجابة لهما — فى الغالب — بالموافقة أو الرفض أو الامتناع .

وهناك فرق كبير بين **الرأى الظاهرى** (الذى يعبر عنه بالكلام) وبين **الرأى الحقيقى** (الذى يصدر عنه السلوك) . هنا نجد أن الناس يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، ويقولون ما لا يفعلون . وحتى السلوك نفسه فى بعض الأحيان ، لا يعتبر مؤشرا صادقا للاتجاه أو الرأى ، فقد يسلك الفرد بطريقة لا تتفق مع اتجاهاته وآرائه الحقيقية ، طريقة فيها خداع ، أو نفاق أو رياء .

اهداف دراسة الرأى العام :

تتلخص أهم أهداف دراسة الرأى العام فيما يلى :

- دراسة الرأى العام تجاه **مسائل اجتماعية** مثل تنظيم النسل .
- دراسة الرأى العام تجاه **مسائل سياسية** معروضة للمناقشة مثل اتجاه الرأى العام نحو الاتحاد أو الوحدة العربية بهدف اتخاذ قرارات سياسية بهذا الشأن .
- دراسة الرأى العام تجاه **مسائل اقتصادية** لتعميم سلعة قائمة أو جديدة من حيث آثارها الاجتماعية بهدف تحديد مواصفاتها التى تضمن لها النجاح وللجمهور الرضا .
- دراسة الرأى العام بهدف تخطيط **برامج ناجحة للعلاقات العامة** بين الحكومة والشعب أو بين المنتجين والمستهلكين أو بين ادارة المؤسسة وجمهورها .
- دراسة الرأى العام بهدف تحديد أنسب **طرق الاغراء ووسائل الاتصال بالجمهور** .

هذا ويمكن **دراسة الرأى العام فى جمهورية مصر العربية مثلا فى** ضوء الخطوط العريضة التالية :

- اهتمام الجمهور بالاحداث خارج نطاق نشاطهم المباشر .
- مدى مشاركة الفرد فى النشاط السياسى .
- دور التفكير الناقد والتحليل فى تحديد الرأى العام .
- الاتجاهات العامة نحو القادة السياسيين والمؤسسات السياسية .
- القيم الاساسية فى المجتمع .
- الاستعداد لتقبل التغيرات المرغوبة والضرورية ، والاستعداد لمقاومة التغيرات غير المرغوب فيها .
- الرأى العام فيما يتعلق بموضوع الحرب والسلام

وظائف الراى العام :

من أهم وظائف الراى العام **ما يلى :**

تحديد او تجديد او تبديد المعايير الاجتماعية ، فهو يصنع القوانين ويضع دساتير ويلغيها ، وهو يعبر عن رغبات الجمهور . والراى العام قوة كبيرة تصدر حكمها فى الحال على السلوك الذى ينتهك حرمة المعايير الاجتماعية والاخلاق أو التقاليد او القانون .

مساندة الهيئات الحكومية والمؤسسات الاجتماعية والجمعيات الخيرية والتشكيلات السياسية ، وبدون هذه المساندة يتجمد نشاطها . فكل هذه الهيئات او المؤسسات او الجمعيات او التشكيلات توضع دائما فى امتحان أمام الراى العام ، فاما ان يمنحها الحياة ان أرضته ورضى عنها . واما لن يحكم عليها بالاعدام ان أغضبته وغضب عليها . ومن ثم فان كل هذه الجهات تعمل جاهدة على كسب الراى العام . أن قوة الرأى العام لا يستهان بها ، فيه تحدد سياسات الحكومات وتتغير الحكومات وتقوم الثورات وتعلن الحروب وتعقد المعاهدات ويتم الصلح .

رعاية المثل الاجتماعية ودعم الخلفية الخلقية ، ويشاركه فى هذا الصدد القوة التى تصنع الحق وتحقه ، والعادات والتقاليد التى سار عليها الشعب على مر العصور والاجيال وورثها الخلف عن السلف ، والعقل الذى يحكمه الشعب فى فضائل السلوك ونقائصه .

انكاء الروح المعنوية العامة ورفعها وتحميسها نحو القضايا العامة الهامة . وهو ينشط اهتمام افراد الجماعة ويجعل منهم قوة متحمسة مجتمعة وراء القضايا العامة فى وسط آمن اقتصاديا صحيا نفسيا يعطر جوه الاجتماعى عبير الحرية والديموقراطية . ان انقسام الرأى العام وجعل المصالح الشخصية فوق المصلحة العامة والصراع الطبقى من اكبر معاول الهدم ومن اول عوامل انحراف الروح المعنوية .

خصائص الرأى العام :

يتميز الراى العام بعده خصائص عامة يمكن ان يسترشد بها المهتمون بدراسته واستطلاعه والاسترشاد به (انظر البورت Allport ، ١٩٦٥) .

واهم خصائص الراى العام **ما يلى :**

* يظل الرأى العام ساكنا كامنا حتى تبرز قضية هامة بالنسبة للجماعة . والقضية تظهر حينما يوجد صراع أو قلق او احباط . ويكون الرأى العام الجارى هو محاولة للتقليل من الصراع والقلق .
* يحتاج الرأى العام إلى مطابقته لراى الاغلبية وتمشيه معها .
* يصبح الراى العام الباطن ظاهرا او خارجيا حينما يكون قوة العامل المؤثر عظيمة ، ويظهر للعيان ان التعبير عن الرغبة بالفعل ستكون له نتائج طيبة اكثر من النتائج السيئة .

* الراى العام شديد الحساسية بالنسبة للاحداث الهامة وهو غير ثابت بل يتغير من وقت لآخر ويتحول من موضوع الى موضوع ومن مشكلة الى مشكلة .
* اذا اعطى الشعب فى مناخ ديموقراطى حر فرصة التعليم والاعلام الطيب فان الراى العام يبدو صلب العود لا يسهل خداعه عن طريق الدعاية .
* كلما كان الراى العام عليما بمجريات الامور كان اقدر على الفهم والحكم الصحيح على الاشياء .
* تستطيع التغيرات السطحية فى التقاليد والعادات والعرف والاخلاق العامة أن تهدىء من ثورة الراى العام ، وقد يتعارض الراى العام مع القانون او العرف .
* يتاثر الراى العام بمقدار ما يعلنه الاخصائيون من نتائج الاستفتاءات والدراسات الاحصائية عن المسائل العامة التى تهم الراى العام .
* كلما قويت الرغبة فى الحرب وسادت الروح العسكرية فان الراى العام يصبح اقل تعقلا ورشدا .
* حينما تعم الدعة والاسترخاء واللامبالاة والانامالية وعدم اكتراث الناس بالشئون العامة والقضايا القومية فان الراى العام يظل فى غفلة من المطالب العامة والقومية .
* كلما قل الاهتمام الشخصى او الجماعى باحدى القضايا او المشكلات الاجتماعية فان الفرصة لتكوين راى عام قوى يعضد هذه القضية او المشكلة لتكون ضعيفة .
* تؤثر الكوارث التى تصيب الشعب فى فترة ما فى الرأى العام بدرجة اكبر مما يفعله اى عامل آخر .
* حينها تحل أزمة تلعب القيادة دورا اكثر اهمية من اى عامل آخر فى تكوين الراى العام فى الجماعة .
* ليس من السهل تكوين راى عام عالمى الا اذا تقاربت المعايير والاخلاق العامة للشعوب المختلفة .

قوانين الراى العام :

يحدد كانتريل Cantrill (١٩٤٧) عدة **قوانين عامة للراى العام** يمكن ان يسترشد بها المهتمونبدراسته واستطلاعه والاسترشاد به . وأهم هذه القوانين العامة ما يلى :

* الراى العام شديد الحساسية بالنسبة للاحداث الهامة .
* الاحداث الاستثنائية الضخمة قد تغير الراى العام الى النقيض بصفة مؤقتة ولا يستقر الراى العام على وضع معين الا بعد مرور فترة وحتى تتضح الامور .
* يتقرر الراى العام بالاحداث اكثر من الاقوال الا اذا فسرت الاقوال على انها احداث .

* عندما يكون الراى العام غير متبلور ، وعندما يكون الجمهور قابلا للاستهواء باحثا عن بعض التفسيرات من مصدر موثوق به فان التصريحات الشفهية وبيان طرق العمل تصبح لها اهمية بالغة .
* الراى العام يستجيب للاحداث اكثر ما يشعر بها مقدما .
* يتقرر الراى العام على اساس المصالح الذاتية .
* اذا شعر الناس ان مصالحهم الذاتية مهددة بالخطر ، فان الراى العام يبقى منفعلا لفترة طويلة .
* من الصعب نسبيا تغيير الراى العام المبنى على اساس المصالح الذاتية .
* عندما تتأثر المصالح الذاتية يحتمل ان يسبق الراى العام السياسة الرسمية .
* عندما يكون الراى مؤيدا بأقلية ضئيلة ، او عندما يكون غير متبلور تبلورا كاملا ، فان حقيقة الواقع تميل الى ان تجذب الراى فى صفها .
* يبدى الناس آراء اكثر، ويتمكنون من تكوين آراء بسهولة اكثر بالنسبة للاهداف عنها فى حالة اختيار وسائل تحقيق هذه الاهداف .
* الراى العام — كالراى الفردى — ملون بالرغبة ، وعندما يكون الراى العام مبنيا أساسا على الرغبة اكثر من بنائه على المعلومات ، فانه يحتمل ان يتغير تغيرا شديدا مع الحوادث .

مقومات الراى العام :

نقصد بمقومات الراى العام تلك العناصر التى لا يقوم الراى العام الا بها . واهم مقومات الراى العام ما يلى :

الجماعة : بخصائصها وصفاتها ونوعها وطبيعة افرادها (واتجاهاتهم وجنسيتهم ودينهم وميولهم واهتماماتهم .. الخ) ، وتاريخها وعاداتها وتقاليدها وقيمها وتراثها واهدافها ومصالحها والمناخ النفسى السائد فيها ونوع القيادة والاوضاع السياسية والاقتصادية والبيئية والجغرافية التى توجد فيها .

المشكلة : او الموضوع العام او المسالة العامة التى تدركها الجماعة وتجذب الانتباه العام ، وأهميتها والفروض التى تقدم لحلها (أى تحقيق هدف التفاعل) ومدى تغيرها من وقت لاخر شكلا وموضوعا . وقد تكون المشكلة بسيطة محدودة تخص جماعة صغيرة ، او قد تكون معقدة تخص المجتمع المحلى او المجتمع الدولى . وقد تتعلق المشكلة بالدين او الاخلاق او بعض الامور الاقتصادية او السياسية .

المناقشة : العامة الجادة الفعالة المنتجة القائمة على الفهم والدرس والموضوعية وعدم اتباع الهوى . ويتحقق ذلك فى اطار التفاعل الاجتماعى الحر حيث تظهر وجهات النظر المختلفة والنقد البناء وتتبلور

الاراء والوجهات المختلفة ويتم اتفاق جوهرى والتقاء وجهات النظر ، كل هذا فى اطار القيم والاهداف المشتركة للجماعة أو المجتمع

ويضيف البعض ضمن مقومات الراى العام عامل **الزمن والخبرة السابقة** .

تكوين الراى العام :

نظرا لان الراى العام يقوم على التفاعل الاجتماعى والاخذ والعطاء بين مواطنين راشدين فى جو اجتماعى ديموقراطى عن طريق المناقشات الجماعية التى تهدف للصالح العام ، فانه يتحتم لتكوينه وجود لغة مشتركة وقدرة على الاتفاق على المعانى الرئيسية ، ويقوم الراى العام على أساس **استعداد الجماعات للتوفيق بين آرائها** ، فاذا استبدت كل جماعة برأيها تعذر قيام الراى العام .

وهناك عدد من **العوامل** التى تلعب دورا هاما فى تكوين الراي العام . ومن هذه العوامل الدافعية ، والتسهيل الاجتماعى وخاصة عن طريق الايحاء والتقليد . وقد يلعب القادة دورا هاما **فى تجديد وبلورة اطار** الراي العام عن طريق الاعلام والدعاية والاعلان (انظر محمد عبد القادر حاتم ، ١٩٧٢) .

ويمر تكوين الراى العام بعدة **خطوات** نلخصها فيما يلى : (بور Baur ، ١٩٦٠ ، واحمد أبو زيد ، ١٩٦٨) .

نشأة المشكلة أو الموضوع أو المسألة : ويكون مصدر المشكلة مشروعا عاما هاما او نقص سلعة أو حربا او كارثة طبيعية ، **وقد تنشأ** المشكلة بصورة تدريجية او بصورة فجائيه .

ادراك المشكلة : وهذه خطوة التعرف المبدئي على المشكله ومهمها ويحدد ادراك المشكلة فى ضوء ظروف التنشئة الاجتماعية . وتتضمن هذه الخطوة تحديد المشكلة بدقة ووضوح ، فى ضوء الخبرات السابقة .

الاستطلاع بالمناقشة : وهنا تظهر التساؤلات حول مدى خطورة اهمية المشكلة ، وملاءمة الوقت لمناقشتها ، وامكانات واستطلاع العوامل المؤثرة فيها . وتتطلع الجماعة بأمل الى أمكان التوصيل الى .

بزوغ المقترحات : وهذه مقترحات لحل المشكلة تبرز من خلال المناقشة وتقدم فى أطار الدراسة وتبادل الراى وتبدا الجماعة فى دراستها وتظهر اتجاهات مختلفة محددة للمقترحات .

صراع الآراء : وهنا تتصارع الاراء وتختلف وجهات النظر حول المقترحات وقد تظهر الاشاعات وتلعب **الانفعالات** دورا هاما وتتعارع مع المنطق العقلى . ويدافع اصحاب كل راى عن رايهم فى اطار الهدف العام الجماعة .

تبلور الآراء : وهنا تتبلور اقطاب تتركز حولها الآراء المتقاربة . وتتم التسوية بين الاراء المختلفة بحيث تتبلور آراء اما مؤيدة او معارضة أو محايدة ، كل ذلك في ضوء المعرفة والتفكير المنطقى .

تقارب الآراء : ويتم نتيجة للمباحثات والخطب والدعاية وضم الآراء المتقاربة واستبعاد الآراء غير الواقعية أو الضعيفة أو غير الصالحة وهنا يتضح الميل نحو الراى الوسط .

الاتفاق الجماعى : وهنا تتفق الجماعة حول الراى الوسط الاكثر قوة واعتدالا وواقعية والذى يحتوى على محاسن الاراء الاخرى . ويصبح هذا هو الراى العام فى الجماعة .

السلوك الجماعى : وقد تعبر الجماعة عن الراى العام بعد تمام تكوينه في شكل سلوك جماعى . ومن امثلة السلوك الجماعى المعبر عن الرى العام مظاهرة تأييد او معارضة أو اضراب ... الخ .

العوامل المؤثرة فى الراى العام :

يتأثر الراى العام بعدة عوامل وينبع منها . وفيما يلى **أهم العوامل** المؤثرة فى الراى العام :

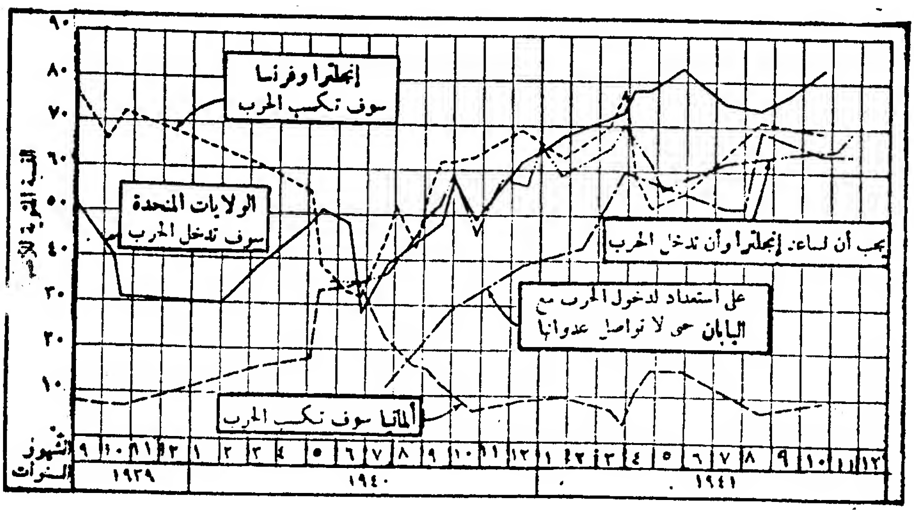
الثقافة والتعليم : يؤثر التراث الثقافى والثقافة بجانبيها المادى والمعنوى ، وتؤثر البيئة الجغرافية والعادات والتقاليد والاداب والافكار والقيم والتاريخ وانماط السلوك ونظام التنشئة الاجتماعية والتعليم الذى يتم عن طريق نقل التراث الاجتماعى الثقافى التقليدى والمتطور ، يؤثر كل هذا فى الشخصية ككل وفى شخصية الامة ، ناهيك عن تكوين الراى العام . وكلما صلحت عملية النقل الثقافى والتنشئة الاجتماعية وارتقت البرامج التعليمية والتربوية كانت عاملا فى تكوين الاتجاهات السوية والراى العام السليم .

الاسرة : وهى المؤثر الاول فى عملية التنشئة الاجتماعية للافراد وآرائهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم . وتختلف الاسرة فى هذا الصدد من حيث علاقة الوالدين بعضهم ببعض وعلاقاتهما بالاطفال وعلاقات الاطفال بعضهم ببعض وعلاقات الاسرة بالمؤسسات والجماعات الاخرى ... الخ . ولقد اصبح من المعروف تماما أن تكوين شخصية الفرد توضع اساسه فى الطفولة وفى الاسرة . ويؤثر الوالدان فى اتجاهات وآراء ابنائهم حيث يغرسون فيهم التأثيرات الاولى والعادات المبكرة ويكسبونهم التعصب والميول والرغبات والاتجاهات والآراء ... الخ

الدين : وهو يؤثر بدوره على آراء الا[illegible] وسلوكهم . ويلعب رجال الدين ودور العبادة والجمعيات الدينية دورا [illegible] فى التأثير على سلوك

الافراد والجماعات (بما يتفق مع التعاليم الدينية) وبالتالى على اتجاهات الرأى العام .

الاحداث الهامة : تؤثر الاحداث الهامة مثل الحروب او الازمـــات والمشكلات الاقتصادية او الثورات والاكتشـــافات العلمية تأثيرا بالـــغ الاهمية فى تكوين اتجاهات جديدة للراى العام . وقد سبق أن ذكرنا فى معرض حديثنا عن تأثير الاحداث الهامة فى الاتجاهات النفسية الاجتماعية (ص ١٦٦) ان الحرب العالمية الثانية وتطور احداثهـــا اثرت فى الرأى العام الامريكى وادت الى ظهور تغيرات أساسية فيه على مدى عامين على النحو المبين فى شكل (٦١) .



شكل (٦١) التغيرات الاساسية فى الراى العام الامريكى بخصوص الحرب العالمية الثانية فى مدى عامين

القيادة : يؤثر القائد أو الزعيم فى الراى العام بما له من شـــعبية اجتماعية وجماهيرية ونفوذ ولانه يبلور اتجاهات الرأى العام ويمثلهـــا ويفصح عنها . والقائد أو الزعيم يتأثر بالرأى العـــام كما يؤثر فيـــه ؛ ويزداد التأثير الحقيقى المقبول للقائد او الزعيم كلما كان ذلك فى جـــو ديموقراطى . ان القائد او الزعيم فيما يتعلق بتأثيره فى الرأى العام انما هو شخص تعرض لعملية اجتماعية ضغطت عليه وكلفته بأن يترجم ويعبر عن رايها وعن قلقها الاجتماعى . وعندما يصل القائد او الزعيم الى درجة من الثقة والتقدير الجماهيرى فانه يصبح عاملا مؤثرا فى تكوين الاتجاهات والرأى العام .

وسائل الاعلام والاتصال : ان وسائل الاعلام المطبوعة مثل الصحف والمجلات والصور والرسوم ، ووسائل الاعلام المسموعة مثل الاذاعة ، ووسائل الاعلام المسموعة والمرئية مثل التليفزيون والسينما والمسرح كلها تؤثر تأثيرا كبيرا فى الرأى العام . وتلعب وسائل الاتصال الشخصى والاتصال الجماهيرى دورا خطيرا فى تكوين الاتجاهات والرأى العام والتأثير فيه . كذلك تؤثر الدعاية والاعلان والعلاقات العامة فى الرأى العام . ان هذه الوسائل جميعها توجه انظار الجمهور الى المشكلة التى يتبلور حولها الرأى العام ، ويتأثر ذلك بطريقة اختيار ما نقدمه وطريقة تقديمه والتأكيد عليه أو اهماله ، ومدى ما يتاح لها من حرية وما يفرض عليها من رقابة .

المناقشات الجماعية : وتؤثر المناقشات الجماعية التى تتيح حرية التعبير عن الرأى والتى تدور حول القضايا العامة والتى تصل فى النهاية الى قرار جماعى ، تؤثر فى تعديل الاتجاهات وتغييرها وتكوين الرأى العام حيث يستشعر أفراد الجماعة ان الرأى العام تبلور من خلالهم وأنهم غير خاضعين للتأثير الخارجى .

الشائعات : والشائعات عندما تركز على بعض الاخبار او المعلومات وتروجها وتدرس دراسة وافية وتوجه توجيها مخططا تؤثر تأثيرا نفسيا خطيرا فى الرأى العام . ومن ثم نجدها من اخطر اسلحة الحرب النفسية .

الحالة الاجتماعية الاقتصادية : ان الوضع الاقتصادى للفرد يحدد وضعه العام فى المجتمع ويحدد طريقة تفكيره ويؤثر فى آرائه . فدخل الفرد يحدد الطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها ونوع العمل الذى يقوم به ونوع الهيئات التى ينضم اليها ونوع المنظمات التى تقبله عضـوا فيها . وهذا كله يحدد أفكاره وآراءه . كذلك فان انتماء الفرد الى جماعة معينة تؤثر على معاييره السلوكية وتحدد أدواره الاجتماعية وتؤثر على اتجاهاته النفسية وبالتالى على تفكيره وآرائه .

عوامل اخرى : ويستطرد البعض فى سرد عوامل أخرى كثيرة مؤثرة فى الرأى العام مثل العوامل والحاجات الجسمية والعقلية والانفعالية ... الخ (شايلدز Childs ، ١٩٦٥) .

اثر الرأى العام فى سلوك الفرد والجماعة :

يؤثر الرأى العام بشكل واضح فى سلوك الفرد والجماعة على النحو التالى :

* يحدد الرأى العام نشاط وسلوك الفرد والجماعة فيما يتعلق بالامور العامة ، وهو يتضمن اشتراك الناس فيما بينهم فى بعض المعتقدات والآراء مما يوجد بينها فى السلوك الاجتماعى .

* يتأثر سلوك القادة فى الجماعة والمجتمع الديموقراطى باتجاهات الرأى العام (ارادة الشعب) ومن ثم يهتم القادة باستطلاع الرأى العام بطريقة علمية . ويعتبر رضا الرأى العام على القائد أو الحاكم حجر الزاوية فى استتباب نظام الحكم واستقراره واكتساب شعبيته .
* يساعد حشد قوة الرأى العام وتركيزها فى توحيد الجماعة نحو هدف عام .
* تساعد معرفة اتجاه الرأى العام فى التنبؤ بسلوك الافراد والجماعة ازاء مشكلات الحياة اليومية .
* يلعب الرأى العام دورا هاما فى تكوين الخبرات الفردية والجماعية واثرائها وصقلها وتكييفها مع ظروف المجتمع وعناصر ثقافته .
* يؤثر الرأى العام فى تدعيم السلوك الجماعى السوى ومقاومة السلوك الجماعى المنحرف .
* يؤثر الرأى العام فى الحياة العامة فى مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ... الخ .
* تساعد معرفة الرأى العام فى عملية التخطيط الاجتماعى والتربوى والاقتصادى والسياسي وتساعد فى حل المشكلات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية فى الجماعة .
* يحدد الرأى العام حدود التحريم والتجريم ويحدد المسئولية الفردية والجماعة ويستلهم المشرع من الرأى العام أساس القانون وقواعد تنظيم الحياة وأساليبها فى الجماعة . وبالنسبة لاى قانون يتبلور عادة رأى عام مؤيد أو معارض ويقوم ممثلو الشعب فى مجلس الشعب بالتعبير عن الرأى العام فى وضع التشريعات .
* يراعى الرأى العام المعايير الاجتماعية والتقاليد والاخلاق والقيم والمثل العليا .
* يحدد الرأى العام معالم اتجاهات السياسة والحكم فى داخل الدولة وبين الدولة والدول الاخرى . وتعتبر معرفة الرأى العام الحر للشعب الخطوة الديموقراطية الاولى فى رسم سياسة الحكم واتخاذ القرارات المعبرة عن ارادة الشعب ، المتفقة مع حاجاته وظروفه المادية والمعنوية ومصلحته فى حاضره ومستقبله .
* يعتبر الرأى العام قوة تنبه المجتمع الى موضع الداء والخطر .
* يلعب الرأى العام دورا هاما فى عملية التغير والتغيير الاجتماعى ويعضد ويساند الهيئات والمؤسسات الاجتماعية ويدعم نشاطها وجهودها فى احداث التغيرالاجتماعى وتغير الاتجاهات . واذا أمكن معرفة الرأى العام الكامن يمكن احداث التغير الاجتماعى المطلوب قبل ظهور الرأى العام فى شكل ظاهر صريح .
* يعتبر تبلور رأى عام كامن يعبر عن ميل ورغبة ومشاعر الجماهير فى اتجاه التغيير احدى المتدمات الضرورية للثورة .
* يرفع الرأى العام أو يخفض مكانة شخص او نظام او هيئة أو سلعة او واقعة .

* يحافظ الرأى العام على الروح المعنوية للجماعة ، ويرفعها اذا كان قويا متماسكا يعبر عن الاتفاق الجماعى والوحدة الفكرية داخل الجماعة ، او يثبطها اذا كان عكس ذلك .

قياس الراى العام :

لقياس الرأى العام **فوائده واهميته** بالنسبة للقادة والمسئولين والمهتمين بالتغير الاجتماعى . ويعتبر استطلاع الراى العام ضرورة ديموقراطية تحقيقا لارادة الشعب وضمانا للتوفيق . ويجب الا يكون قياس الراى العام غاية فى حد ذاته .

ولقد سبق ان اشرنا الى أنه فى قياس الاتجاهات تستخدم مقاييس واختبارات تفصيلية بينما فى قياس الراى العام فان **المقاييس** تكون مبسطة اذ يكتفى غالبا بسؤال او سؤالين فى موضوع الراى العام .

ويبدأ قياس الراى العام بتحديد **الظاهرة** موضوع الدراسة وتحديد **المشكلة** وفهم كل جوانبها وتحليلها وفرض **الفروض** لكل جوانب المشكلة

ثم يتم اختيار **العينة** Sample التى سيجرى عليها المقاييس والاختبارات التى تعد لاختبار صحة الفروض . ويتم اختيار العينة فى اطار من الموضوعية والحياد بحيث تغطى الابعاد الطبقية والمكانية والزمنية .. الخ . ويتم ذلك اما بالطريقة العشوائية حيث يمثل المجتمع بعينة تختار على أساس جداول الارقام **العشوائية** . او الطريقة الطبقية حيث يقسم المجتمع الى مجموعات او **طبقات** متجانسة ثم تختار عينة تمثل كل مجموعة او طبقة ، او الطريقة الحصصية حيث تعين حصة معينة حسب العوامل التى يحددها الباحث مثل السن او الجنس او الدخل ... الخ .

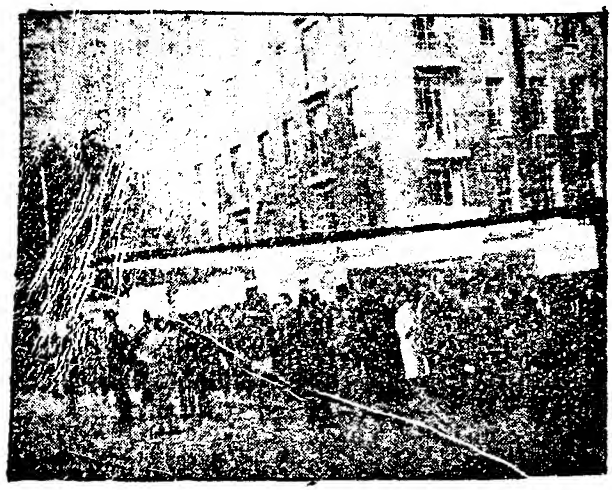
ويتم اعداد **الاستخبار (أو الاستفتاء)** questionnaire ويطلق على هذا احيانا « طريقة الاستفتاء الاستطلاعية » Opinion poll ، وهى من أهم الطرق الكمية فى قياس الراى . وقد سبق الكلام عن هذا فى الجزء الخاص بمناهج البحث فى الفصل الاول (ص ٤٨) . ويتم بطرح بضعة اسئلة بخصوص موضوع الراى العام بعد تحديده بدقة ، ورسم خطة تنفيذية ، واعداد استمارة الاستخبار او قائمة لاستطلاع الرأى ، واختيار العينة التى سيطبق عليها بدقة ويرسل الاستخبار اما بالبريد او ينشر فى الجرائد او المجلات او يسلم باليد ... الخ . ومن عيوب هذا الاسلوب انه لايصلح الا للمتعلمين الذين يجيدون القراءة والكتابة . ولا يفوتنا ان نذكر هنا تأثير عدم كتابة الاسم مما يتيح قدرا اكبر من الصراحة والامانة فى التعبير عن الراى . ويطلق البعض على هذه الطريقة (**طريقة قياس نبض الامة**) .

ومن **الاسئلة** التى قد يحتويها الاستخبار اسئلة عن اشخاص او حقائق او نتائج السياسة العامة او طلب اقتراحات او معلومات او تنبؤات وتوقعات او تقييم مؤسسات او احداث وافعال ... الخ . ويجب ان يراعى فى صياغة الاسئلة الوضوح والبساطة وسهولة الفهم والتدرج والترتيب المنطقى وتحديد المعنى ومناسبته للموضوع وسهولة وامكانية الاستجابة لها بحيث تكون بنعم او لا ، صح او خطأ ، او وضع علامة او رقم ، وعدم الايحاء باستجابة وعدم الاحراج . وقد تترك الاسئلة مفتوحة الطرف ويكون للمجيب الحرية فى الكلام والتعليق ، وقد تعطى عدة اجابات محتملة للسؤال ويختار منها الاجابة الاقرب الى رأيه ... الخ . ويمكن الاستعانة بالدراسة **الاستطلاعية** Pilot study حيث تجرب أدوات القياس على عينة صغيرة ممثلة للجماعة التى سيطبق عليها بحيث يتمكن الباحث من اكتشاف مدى ملاءمة الاسئلة وتعليماتها ويعدل ما يجب تعديله فيها قبل صياغتها الصياغة النهائية وتطبيقها على العينة الاصلية ، وكذلك يمكن عن طريق اجراء مقابلات مبدئية استكشاف الجوانب الناقصة والمتغيرات التى تحتاج الى مقاييس اخرى . ويجب وضع تعليمات واضحة مختصرة تشرح الغرض من الاسئلة وطريقة الاستجابة ... الخ .

وقد ترسل الاسئلة برفقة خطاب عن طريق البريد ومعها مظروف مكتوب عليه عنوان وجهة البحث وعليه طابع بريد . ومن مميزات هذه الطريقة السرعة والسرية وقلة التكاليف ، الا ان من عيوبها الغموض وسطحية الاستجابات وعدم الرد .

وقد يلجأ الباحث الى **التليفون** . وهذا الاسلوب يصلح بصفة خاصة اذا كان أفراد العينة ممن يوجد لديهم تليفونات . ومن مميزات هذه الطريقة البساطة واعتدال التكاليف وسرعة الاتصال بالاماكن البعيدة . الا أن من عيوبها انها لا تصلح الا للاسئلة البسيطة ولا تصلح الا لقطاعات المجتمع الغنية .

وقد يلجأ الباحث الى **الملاحظة على نطاق واسع** mass observation وهى عملية استطلاع الراى عن طريق الملاحظة المباشرة لافراد الجماعة فى المواقف الاجتماعية فى مواقعهم في أماكن العمل وفى اماكن الالتقاء كالنوادى والمقاهى والسينما ودور العبادة ووسائل المواصلات اثناء المظاهرات .. الخ (انظر شكل ٦٢) . وتعتمد على ملاحظة الانفعالات والسلوك .ويدون كل هذا ويسجله ويقوم به ملاحظون مدربون ولابد ان يتصف الملاحظ بالذكاء والمرونة وحسن الاسلوب والحياد والامانة وقوة الملاحظة والصحة النفسية والجسمية والثقافة الواسعة وتفهم مشكلات المجتمع والالمام بخطة البحث واصول المقابلة والملاحظة والخبرة والتدريب . ومن مميزات هذه الطريقة انها تتيح الاتصال المباشر بالجمهور . الا ان من عيوبها انها لا تصلح اذا كان نطاق استطلاع الراى متسعا ، ثم انها مشوبة بالتأثيرات الذاتية .



(شكل ٦٢) مظاهرة منظمة

وقد يلجأ الباحث الى أسلوب **المقابلة الشخصية interview** حيث يتم التبادل اللفظى وجها لوجه بينه وبين من تجرى معه المقابلة لاستطلاع رأيه فى موضوع الرأى العام . وقد تكون المقابلة حرة تقوم على أساس الاسئلة المفتوحة الطرف والتى تهدف الى مساعدة الفرد على الاسترسال فى الكلام ، وقد تستخدم طريقة وصف السلوك فى مواقف اجتماعية مختلفة تكشف عن اتجاهات الفرد . ويجب مراعاة المبادىء الاساسية فى المقابلة الشخصية مثل كسب ثقة الطرف الآخر والتقارب فى الطبقة أو الفئة بين الطرفين وملاءمة الاسئلة ومناسبة الزمان والمكان ... الخ . ومن مميزات المقابلة الشخصية أنها مرنة وتتيح فرصة الملاحظة والسيطرة على البحث والحصول على استجابات اكثر دقة وتتيح التعمق فى دراسة بعض الحالات الفردية وخاصة الافراد المهمين وقادة الراى او استعمال بعض المعلومات ومتابعتها . الا أن من عيوبها أنها تحتاج الى وقت وجهد ومال ولا تصلح الا للقياس الضيق النطاق ، وانها عرضة للذاتية والتحيز ، وقد يكون من الصعب مقابلة بعض الجمهور ، وقد تسبب بعض الصعوبات فى التحليل الاحصائى للبيانات .

وقد يلجأ الباحث الى **المناقشة الجماعية group discussion** ليكشف عن شعور الافراد وتفكيرهم وآرائهم تجاه موضوع الرأى العام بهدف الوصول الى حاجات الجماعة واتجاهات أفرادها وآرائهم والدوافع التى تكمن وراء هذه الاتجاهات والآراء . ومن مميزات المناقشة الجماعية أن الجو الجماعى يساعد على الاندماج والتشجيع والصراحة وزيادة وتبادل الافكار . الا أن من عيوبها عدم تكافؤ الفرص للكلام والمشاركة بين جميع اعضاء الجماعة وعدم التمكن من التعمق فى مناقشة كل فرد من اعضاء الجماعة وصعوبة معالجة النتائج احصائيا ، وقد لا تفيد المناقشة الجماعية

فى بعض الموضوعات الحساسة . هذا وقد تعقد **ندوة** **Panel** **متكررة** للمناقشة مع نفس الجماعة . وتصلح هذه الطريقة فى دراسة آثار حادث او ظاهرة او سلسلة احداث او ظاهرات . ويلاحظ ان اعادة وتكرار اللقاءات هى أهم معالم هذه الطريقة . ويركز الباحث على العناصر النفسية والاجتماعية التى تحدد التغير الذى يلاحظ فى الاتجاهات والآراء والسلوك الاجتماعى (لازيرفيلد Lazerfield ، ١٩٦٧) .

ويلجأ بعض الباحثين الى **الطرق الاسقاطية** Projective methods وهذه تفيد فى حالة جهل الافراد بحقيقة اتجاهاتهم ومواقفهم وعدم قدرتهم وعدم رغبتهم فى التصريح بحقيقتها . وتستخدم فيها **مثيرات اجتماعية** غامضة مبهمة غير محددة لا معنى لها فى حد ذاتها اللهم الا ما يضفيه عليها الفرد أو ما يسقطه عليها فى ضوء اتجاهاته وآرائه دون شعور منه . ومن اهم هذه الطرق الاسقاطية طريقة تداعى الكلمات ، وطريقة تكملة الجمل ، واختبار تفهم الموضوع للكبار والصغار (اشكال ٥ ، ٦ ، ٧ ص ٤٠ — ٤١) واختبار الاحباط المصور ونسع روزينزفيج (راجع شكل ٥٢ ص ١٦٠) .

وقد يلجأ الباحث الى **تحليل مضمون مواد الاعلام** خاصة ما يعبر منها عن اتجاهات الرأى العام بخصوص موضوع معين . وهنا يجب عمل حساب مضمون ومحتوى المادة الاعلامية ودرجة انتشار الوسيلة الاعلامية أو درجة شدة تأثيرها ونفوذها ، ومكان ومستوى بروز المادة فى الوسيلة الاعلامية وهذه الطريقة مفيدة بصفة خاصة فى دراسة الرأى العام فى مجتمع آخر أو دولة اخرى او الرأى العام العالمى حيث لا يمكن استخدام الطرق والوسائل الاخرى .

ويلجأ البعض احيانا الى **تحليل الشائعات** حيث يتركز الجهد لتحليل موضوع الشائعات التى تدور فى السر والعلن لمعرفة بدايتها وتطورها والعوامل والدوافع النفسية الكامنة وراء ترويجها وترديدها **وانتشارها** . ان من أهم العوامل النفسية التى تسبب انتشار الشائعات **الخوف والقلق** والكراهية ودوافع **العدوان** ورغبة الناس فى التنفيس عن حاجاتهم وآمالهم التى يعجزون عن تحقيقها فى الواقع . ومن عيوب هذا الاسلوب أنه غير دقيق وصعب وغالبا تكون النتائج غير عملية .

واخيرا يصل الباحث الى مرحلة **التبويب والتحليل وعرض النتائج واعداد التوصيات** . فبعد أن تجمع المعلومات تبوب الاستجابات او النتائج ويتم تفريغها فى **جداول** خاصة وتجمع موضوعيا وتترجم رقميا . ثم تحلل هذه المعلومات الرقمية احصائيا . ثم يتم استنتاج اتجاه الراى العام . ثم تفسر النتائج وتدون **الملاحظات** عليها . ثم تقدم **التوصيات** بصددها . ثم يكتب تقرير عن العملية من اولها . ثم يتم التخطيط والتنفيذ بناء على ذلك .

ومن **البحوث المصرية** فى قياس الرأى العام بحث فؤاد دياب (١٩٦٢) عن قياس اتجاه الرأى **العام** فى القاهرة نحو منح المرأة المصرية حقوقها السياسية . واستخدم الباحث وسيلة الادلاء الشفهى عن طريق استمارة

طبقت على ١٠٠٠ حالة من الجنسين فى جميع أنحاء القاهرة . وتتلخص اهم نتائج البحث فى تأييد منح المراة حقوقها السياسية بنسبة مئوية اكبر من نسبة تأييد منحها حق الترشيح . وبالنسبة لعامل الدين لم يكن له تاثير على نمط الاجابة . وبالنسبة لعامل الجنس تبين أن الراى العام عند الاناث يميل الى تأييد منح المراة حقوقها السياسية بدرجة أكبر من تأييد الذكور وفى نفس الوقت وجد ان الراى العام عند الذكور قد ايد منح المراة حق الانتخاب بنسبة اكبر مما ايد بها حق الترشيح . اما بالنسبة للمستوى التعليمى فقد وجد أن الراى العام يؤيد منح المراة حقوقها السياسية بنسب تزيد طرديا مع ارتفاع المستوى التعليمى . وبالنسبة للحالة الزواجية وجد أن الاناث يؤيدن منح المراة حقوقها السياسية فى جميع فئات الحالة الزواجية . اما الذكور فقد عارضوا منح المراة هذه الحقوق فى جميع فئات الحالة الزواجية باستثناء فئة الذين لم يتزوجوا ابدا ، فهى التى ايدت منح هذه الحقوق فقط . وبالنسبة للحالة الاقتصادية وجد أن الاناث يؤيدن منح المراة حقوقها السياسية فى جميع فئات الحالة الاقتصادية . فى حين ان الذكور يؤيدون منحها حق الترشيح باستثناء فئة من يقل دخلهم عن عشرة جنيهات شهريا فقد عارضوا هذا الحق . وقد وجد أن اسباب عدم قيد المراة فى جداول الانتخاب مرجعه الى مشكلات المراة المنزلية ، وعدم الاقتناع بجدوى ممارسة هذه الحقوق ، والتقاليد الاجتماعية ، وان هذه الحقوق لم تتعودها المراة ، ولكونها اختيارية وجديدة ، بالاضافة الى عدم موافقة الزوج أو صغر السن أو كبر السن . وقد طالب خمس الذكور وثلث الاناث بأن تحصل المراة على كل حقوق الرجل تحقيقا لمبدأ المساواة بين الجنسين وأن تكون المراة وزيرة وسفيرة وأن تتقلد مناصب القضاء والنيابة .

تعديل الراى العام :

نحن نعيش فى عصر تتميز فيه الثقافة العامة بالتغير السريع . وهذا التغير يعتبر سجلا تاريخيا لتغير الراى العام .

ويعنى تعديل الراى العام تغييرات هامة . ويكاد ينطبق هنا كل ما تلناه عن تغيير وتعديل الاتجاهات الا اننا نضيف الملاحظات التالية :

* تلعب أجهزة الاعلام والاتصال الجماهيرى دورا هاما فى تعديل الراى العام الى جانب أجهزة التوجيه الجماعى واثر الاحداث الهامة وفاعلية القادة والزعماء الشعبيين .
* أن تعديل الراى العام وتغيير اتجاهاته يبدو أحيانا ضرورة اجتماعية او سياسية او اقتصادية تحقيقا لصالح الجماعة او المصلحة العامة.
* صالح الجماعة او المصلحة العامة فى الحاضر والمستقبل ومن وجهة نظرها تعتبر المعيار الذى يحدد مشروعية تعديل الراى العام .
* الراى العام الذى يقوم على اساس من المعتقدات الدينية أو التراث الثقافى يقاوم بقوة وشدة محاولات التعديل حتى وان كان الموضوع

بدعةاو اذا كان نابلا للتفسير الصحيح بما يتعارض مع ما اعتاد الناس فهمه .

* الراى العام الذى يختص بموضوعات جديدة نسبيا او عارضة ليست راسخة او مستقرة يسهل نسبيا تعديله .

هذا وقد يحدث **تغير تلقائى** فى اتجاهات الرأى العام حسب ما يطرا على الحياة الاجتماعية وظروفه حياة الجماعة من تطورات وحسب تغير العناصر المادية والمعنوية المؤثرة فى حياة المجتمع مثل الظروف التربوية ، وتأثير الزعماء والقادة والحكام وتأثير المناخ السياسى العام فى المجتمع وتأثير الكوارث والحروب .

وهكذا نرى أن قياس وتعديل الرأى العام يقصد الى دراسته والتنبؤ بمساره والتخطيط له ويعمل حساب المستقبل وتطلعات الجماهير ، ولذلك فانه ومن هنا يرتبط بعلم المستقبل **Futurology** .

الفصل الرابع

موضـــوعات هامة

فى علم النفس الاجتماعى

* التفاعل الاجتماعى
* التكامل الاجتماعى
* التغير الاجتماعى
* الذكاء الاجتماعى
* المسئولية الاجتماعية



(شـــــكل ٦٢

التفاعل الاجتماعى

SOCIAL INTERACTION

معنى التفاعل الاجتماعى

يعتبر التفاعل الاجتماعى مفهوما اساسيا واستراتيجيا فى علم النفس الاجتماعى لانه — ينبغى أن يكون — **أهم عناصر العلاقات الاجتماعية** . وينظر البعض الى الجماعة على انها وحدة شخصيات متفاعلة (دوبى Doby ، ١٩٦٦) .

ويتضمن التفاعل الاجتماعى نوعين من التوقع (أو مجموعة توقعات) من جانب كل من المشتركين فيه . فالطفل حين يبكى يتوقع أن يستجيب افراد الاسرة (خاصة أمه) لبكائه .

كذلك يتضمن التفاعل الاجتماعى **ادراك الدور** الاجتماعى وسلوك الفرد فى ضوء المعايير الاجتماعية التى تحدد دوره الاجتماعى وأدوار **الآخرين** .

ومن اشكال **التفاعل الاجتماعى** التعاون والتنافس والتوافق والصراع .

ويتضمن التفاعل الاجتماعى **التاثير المتبادل** لسلوك الافراد والجماعات الذى يتم عادة عن طريق **الاتصال** الذى يتضمن بدوره العديد من الرموز . وهناك علاقة بين اهداف الجماعة وما يتطلبه تحقيق تلك الاهداف من تفاعل اجتماعى ييسر وصول الجماعة الى تحقيق اهدافها فحيثما يتقابل عدد من الافراد وجها لوجه فى جماعة يبدأ الاتصال والتفاعل بين هؤلاء الافراد . ويتم الاتصال والتفاعل عن طريق اللغة والرموز والاشارات . وتلون الثقافة التى يعيش فيها الفرد والجماعة نمط التفاعل الاجتماعى . لهذا نكون اكثر دقة لو وضعنا فى حسابنا **مفهوم التفاعل** الاجتماعى الثقافى socio-cultural interaction .

ويمكن **تعريف التفاعل الاجتماعى** بصفة عامة بأنه العملية التى يرتبط بها اعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقليا ودافعيا وفى الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف وما شابه ذلك (سوانسون **Swanson** ، ١٩٦٥) . ويمكن **تعريف التفاعل الاجتماعى اجرائيا** بأنه ما يحدث عندما يتصل فردان او اكثر (ليس بالضرورة اتصالا ماديا) ويحدث نتيجة لذلك تعديل للسلوك .

ومن أهم **مظاهر التفاعل الاجتماعى** كما يراه علماء النفس الاجتماعى تقييم الذات والآخرين ، واعادة التقييم والتقويم المستمر .

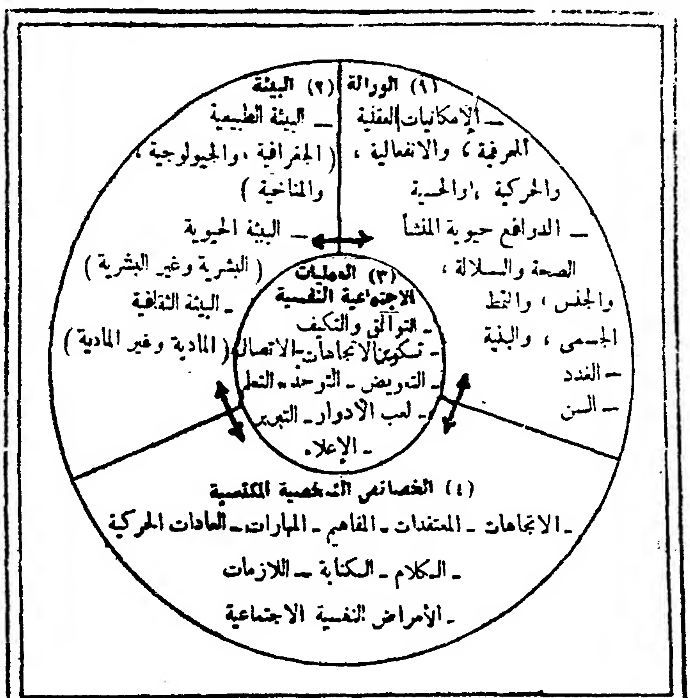
ويلاحظ أن **التأثير في التفاعل الاجتماعي** يتوقف على شخصية الفرد ومكانته الاجتماعية (مور Moore ، ١٩٦٨) .

ويلاحظ أيضا ان **الشبكة الاجتماعية** للفرد تتكون من الاشخاص الذين له معهم اتصال ورابطة اجتماعية وبينه وبينهم تفاعل اجتماعي (آدمز Adams ، ١٩٦٧) .

نظريات التفاعل الاجتماعي :

تشير نظريات التفاعل الاجتماعي الى أهمية الحب والمودة والتعاطف والوفاق في عملية التفاعل الاجتماعي . ويعنى هذا ضرورة المشاركة في القيم والميول والاهتمامات والاتجاهات . وتدل البحوث في هذا الموضوع على أن الفرد يميل الى الانجذاب الى أولئك الذين لديهم اتجاهات تماثل اتجاهه (سيكورد وباكمان Secord and Backman ، ١٩٦٤) .

ويتحدث ديوى وهومبر Dewey and Humber (١٩٦٦) عن التفاعل الاجتماعي في **أطار مرجعي** يضم الفرد — والبيئة — وموضوع التفاعل (انظر شكل ٦٤) . ونحن نلاحظ أن التفسير البسيط للسلوك الاجتماعي للفرد يكون صعبا بالنسبة لتداخل هذه النواحي المختلفة .



(شكل ٦٤) الأطار المرجعي للتفاعل الاجتماعي

وقد قام مظفر شريف (Sherif and Sherif ١٩٦٥) بتجارب استنتج منها أنه عندما يتفاعل اعضاء الجماعة قاصدين تحقيق هدف مشترك ، فانه مع الوقت يبرز بناء الجماعة حيث ينتظم الاعضاء فى مراكز وأدوار تحددها معايير تحكم السلوك الاجتماعى وتكون اساس الاتجاهات الاجتماعية نحو الموضوعات والاشخاص . ووجد كذلك انه عندما يحدث تفاعل اجتماعى بين جماعتين أو اكثر يلونه التنافس وتسوده المواقف المحبطة ، تنمو اتجاهات سالبة نحو بعضها البعض . ووجد أيضا أنه عندما تكون الجماعات حتى وإن كان بينها توتر ويتم بينها تفاعل اجتماعى نحو هدف مشترك لا يمكن تحقيقه بجهد جماعة واحدة ، فان الجماعات تميل الى التعاون ويقل من خلال هذا التفاعل ما بينها من صراعات واتجاهات سالبة .

هذا وقد اجرى ميلر وآخرون .Miller et al (١٩٦٩) بحثا حول فعالية قوة الثواب والعقاب فى التفاعل الاجتماعى . ونحن نعرف أن الثواب والعقاب يعتبران شكلين رئيسيين من أشكال الضبط الاجتماعى . فلكى يؤثر فرد على الآخرين يجب أن يعتمد غالبا على قدرته على اثابتهم على صوابهم او عقابهم على خطئهم . ومن ثم فان احد أبعاد القوة الاجتماعية قوة القدرة على اثابة أو عقاب من نؤثر فيهم . واهم ما وجده الباحثون فى دراستهم عدم فعالية قوة العقاب فى التفاعل الاجتماعى ، وأن زيادة القدرة على عقابهم . ومن تفسيرات هذا أن الثواب يشجع الاستجابات المحببة للثواب ويعزز السلوك المطلوب بينما العقاب يكف الاستجابات المسببة للعقاب فقط .

ومن أهم نظريات التفاعل الاجتماعى ، نظرية بيلز Beles (١٩٥٠) ولقد حاول بيلز دراسة مراحل وانماط التفاعل الاجتماعى . وحدد مراحل وانماطا عامة فى مواقف اجتماعية تجريبية . وحدد بيلز فى كتابه تحليل عملية التفاعل Interaction Process Analysis هذه المراحل وتلك الانماط وتحدث عن عملية التفاعل الاجتماعى على اساس من نتائج دراساته وملاحظاته . ويدور التفاعل الاجتماعى الذى درسه بيلز حول موضوع او مشكلة — يريد اعضاء الجماعة الوصول الى حلها ، وللمشكلة عدة حلول ، وهناك عدة خطوات يمكن اتباعها فى سبيل الوصول الى الحل . وهناك مرونة فى فهم المشكلة ، واقتراحات عديدة خاصة بحلها يمكن وزن كل منها وتقييمه واخذ راى الجماعة فى السياسة التى تتبع ... الخ . وقدم بيلز نموذجا لتحليل عملية التفاعل الاجتماعى احتل مركزا هاما فى أساليب البحث فى ديناميات الجماعة . وقام بيلز بدراساته على جماعات اولية (لاحظ التفاعل الاجتماعى من خلال حاجز الرؤية من جانب واحد) .

وقسم بيلز مراحل التفاعل الاجتماعى التى تتوالى فى الترتيب كما يلى : (انظر جدول ٨) . وقد عدل المؤلف هذا الشكل ليكون ايسر فهما .

(ا) **التعرف** : اى الوصول الى معلومات تساعد على التعرف على المواقف ، ويشمل ذلك :

* طلب التعليمات والمعلومات والتكرار والايضاح والتأكيد (ما المشكلة) لماذا يجتمعون ، ما هى الاشياء المتوقعة منهم) .
* اعطاء التعليمات والمعلومات ، والاعادة والتوضيح ، والتأكيد (تحديد المشكلة) .

(ب) **التقييم** : أى تحديد نظام مشترك تقيم فى ضوئه الحلول المختلفة ويتم التوصل فيه الى رأى ، ويشمل ذلك :

* طلب الرأى والتقييم والتحليل والتعبير عن المشاعر والرغبات (ما شعورهم نحو المشكلة ، هل المشكلة مهمة ، هل يمكن عمل شىء تجاهها ، هل عمل هذا او ذاك ؟ ... الخ)
* ابداء الرأى والتقييم والتحليل والتعبير عن المشاعر والرغبات .

(جـ) المشورة : اى محاولات الافراد ضبط الموقف للتأثير بعضهم فى البعض الآخر ويشمل ذلك :

* طلب الاقتراحات والتوجيه والطرق الممكنة للعمل والحل (ماذا يعملون بالضبط) ؟
* تقديم الاقتراحات والتوجيهات التى تساعد على الوصول الى الحل (ما يعتقد أنه لازم ، ما يجب عمله ... الخ) .

(د) اتخاذ القرار : أى الوصول الى قرار نهائى ويشتمل على

* المعارضة والرفض والتمسك بالشكليات وعدم المساعدة .
* الموافقة واظهار القبول والفهم والطاعة .

(هـ) **ضبط التوتر** : أى علاج التوترات التى تنشأ فى الجماعة ويشمل ذلك :

* اظهار التوتر ، والانسحاب من ميدان المناقشة .
* تخفيف التوتر وادخال السرور والمرح .

(و) **التكامل** : أى صيانة تكامل الجماعة ويشمل ذلك .

* اظهار التفكك والتنافر والعدوان والانتقاص من قدر الاخرين ، وتأكيد الذات أو الدفاع عنها .
* أظهار التماسك والتآلف ورفع مكانة الاخرين ، وتقديم العون والمساعدة والمكافأة .

وقسم بيلز **أنماط التفاعل الاجتماعى** كما يلى :

(١) ــ التفاعل الاجتماعى المحايد : الاسئلة : ويضم الفئات من

جدول (٨) أنماط وفئات ومراحل التفاعل الاجتماعى

أنماط التفاعل	فئات التفاعل	مراحل التفاعل
	١ ــ طلب التعليمات (والمعلومات، والتكرار والايضاح والتأكيد) .	التعرف
(١) التفاعل المحايد «الاسئلة» (٧٪ من السلوك)	٢ ــ طلب الرأى (والتقييم، والتحليل والتعبير عن المشاعر والرغبات	التقييم
	٣ ــ طلب الاقتراحات (والتوجيهات والطرق الممكنة للعمل والحل) .	المشورة
	٤ ــ اعطاء التعليمات (والمعلومات، الاعادة، التوضيح، التأكيد) .	أ ب جـ
(٢) التفاعل المحايد (الاجابات) (٥٦٪ من السلوك)	٥ ــ ابداء الرأى (التقييم، التحليل، التعبير عن المشاعر والرغبات)	
	٦ ــ تقديم الاقتراحات (التوجيهات التى تساعد على الوصول الى الحل	
	٧ ــ المعارضة (الرفض التمسك بالشكليات، عدم المساعدة) .	اتخاذ القرار
٣ التفاعل الانفعالى «السلبى» (١٢٪ من السلوك)	٨ ــ اظهار التوتر (طلب المساعدة، الانسحاب من ميدان المناقشة) .	ضبط التوتر
	٩ ــ اظهار التفكير (العدوان، التنافر تأكيد الذات) .	التكامل
	١٠ ــ الموافقة (اظهار القبول، والفهم) .	د هـ و
(٤) التفاعل الانفعالى «الايجابى» (٢٥٪ من السلوك)	١١ ــ تخفيف التوتر (ادخال السرور والمرح، اظهار الرضا)	
	١٢ ــ اظهار التماسك (التآلف، تقديم العون، المكافأة)	

١ — ٣ ويميـــزه الاســــئلة الاســــتفهامية وطلب المعلـومات وطلب الاقتراحات والآراء . ويضم هذا النمط حوالى ٧٪ من السلوك .

(٢) **التفاعل الاجتماعي المحايد : الاجابات** : ويضم الفئــات من ٤ — ٦ وتميزه المحاولات المتعددة للاجابة — اجــابات — اعطاء الرأى وتقديم الايضاحات والتفسيرات . ويضـم هذا النمط حوالى ٥٦ ٪ من السلوك .

(٣) **التفاعل الاجتماعى الانفعالى : السلبى** : ويضم الفئــات من ٧ — ٩ وتميزه الاستجابات السـلبية والتعبيرات الدالة على الاعتراض والداله على التوتر والتفكك والانسحاب . ويضم هذا النمط حوالى ١٢٪ من السلوك .

(٤) **التفاعل الاجتماعى الانفعالى : الايجابى** : ويضم الفئــات من ١٠ — ١٢ وتميزه الاستجابات الايجابية وتقديم المساعدة وتشجيع الأفراد الآخرين وادخال روح المرح للقضــاء على التوتر ، والموافقة مع الافـراد الاخرين وابداء وتوطيد التماسك . ويدخل فى هذا النمط حــوالى ٢٥ ٪ من الســــلوك .

ومضى بيلز فى ملاحظته لعملية **تمايز وتوزيع الادوار الاجتمــاعية** داخل الجماعة . فمن خلال استمرار الجماعة فى تفاعلها على النحــو السالف الذكر وجد ان بعض الافراد يبداون فى « التخصــص » فى بعض الوان السلوك . فقد يبدأ عضو فى التخصص فى المشـكلات الاجتماعية والفرهية فى الجماعة ويكون سلوكه من النمط الرابع اى فى نمط التفاعل الانفعالى الايجابى . فهو يهتم اساسا بتماسك الجماعة ويحاول دائما ان يزيل التوتر والقلق ويبدى فى سبيل ذلك موافقة لكثير من الموضوعات . وهكذا يتوقع الافراد الاخرون مثل هذا السلوك منه فى كل مرة ويصبح له دور فى الجماعة ، ويصبح من العسير او على الاقل ليس من السهل عليه ان ينتقل فجأة الى اى من الادوار التى تميزها انماط الســلوك الثلاثة الاخرى . وتتبلور الادوار الاخرى للافراد الآخرين تقريبا بنفس الطريقة . ويتوالى تمايز الادوار تباعا ويتضح اكثر واكثر ان بعضها يختص اساسا ببقاء واستمرار الجماعة . وهذه الادوار ينظر اليها باهمية واعجاب اكثر من الادوار التى ليس لها شأن كبير لسعادة ونجاح الجماعة ، وينظر الى الادوار الهامة الايجابية فى الجماعة على انها ادوار قيادية .

وعندما وصل بيلز الى هذا الحد — اكمل دراســته عن ذوى **الادوار القيادية** فى جماعته ، فســأل الافراد ان يرتبوا الافراد الآخـرين بالنسبة لمقاييس ثلاثة هى : مقدار النشاط الذى يبدونه فى الجمــاعة ، وعــدد الانكــار القيمة التى يقدمونهــا ، ومقــدار الحب الذى يحوزونه . وكانت نتيجة هذا ان الاعضاء الذين حصلوا على اعلى تقدير فى مقدار النشــاط

حصلوا على اكبر الاصوات فيما يختص بعدد الافكار القيمة . اى ان القيام بنشاط اكبر والمشاركة الزائدة بالافكار القيمة سبيل لاحراز المكانة ، الا انه فى نفس الوقت قد يكون مدعاة لفقد بعض الاصدقاء . ولاحظ أيضا انه عندما يأخذ فرد هذا الدور ، اى دور النشاط والافكار القيمة فان من الاعضاء الاخرين من يحاول اخذ دور قيادى آخر كان يحاول تناول المشكلات الاجتماعية الانفعالية للجماعة الذى سبق ذكره . ولا يعنى بروز القائد الثانوى ذبول قيمة القائد الاول الذى يتقدم ويحظى باحترام الجماعة بينما يمضى القائد الثانى بالجماعة متماسكة وهنا نجد صورة من صور القيادة المزدوجة فى الجماعة .

وهكذا نجد ان بيلز اهتم بفئات اربع من المتغيرات هى : الشخصيات المتميزة لاعضاء الجماعة ، والخصائص المشتركة بين اعضاء الجماعة ، وتنظيم الجماعة ، والاحداث التى تنشا عن طبيعة المشكلة والتى تتغير بتفاعل أفراد الجماعة .

ويرى بيلز انه لكى يتحقق هذا النموذج الذى قدمه فى تحليل عملية التفاعل الاجتماعى ، فمن الضرورى تحقيق شروط معينة فى الجماعة وفى المشكلة هى :

* أن يكون الافراد أسوياء .
* أن يكون الافراد راشدين .
* أن يكون الافراد على مستوى معقول من التعليم .
* أن يكون هناك مشكلة محددة تتطلب تصميما ووضع خطة واتخاذ قرار .
* أن يكون هناك بعض التقارب بين المراكز المختلفة فى الجماعة .
* أن تكون المشكلة قابلة للحل فى خلال فترة المناقشة .

قياس التفاعل الاجتماعى :

تتعدد طرق قياس التفاعل الاجتماعى ، وتختلف من حيث العمق ، فبعضها موضوعى ولكنه يعطى وصفا مصطنعا غير طبيعى للتفاعل الاجتماعى ، وبعضها يحتاج الى استنتاج واستدلال عميقين من جانب الباحث . وهى أيضا تختلف من حيث قياسها للمحتوى الظاهرى أو المحتوى الوظيفى العميق للتفاعل الاجتماعى من وجهة نظر المتفاعلين وفى اطار بناء شخصياتهم .

وفيما يلى اهم طرق قياس عملية التفاعل الاجتماعى :

* قياس شكل التفاعل الاجتماعى : ويتناول خصائص الاتصال الاجتماعى اثناء عملية التفاعل بتسجيل اشياء مثل : العدد الاجمالى

للرسائل والاتصالات التى تصدر عن كل عضو من اعضاء الجماعة ، واجمالى زمن الاتصال بالنسبة لكل فرد ، وتكرار استخدام كلمات وعبارات تستخدم فى الاتصال مع باقى اعضاء الجماعة . وتمتاز هذه الطريقة بالموضوعية العالية والثبات العالى ، ولكن من عيوبها انها تتغاضى عن محتوى التفاعل (شابل Chapple ، ١٩٤٠) .

* قياس محتوى التفاعل الاجتماعى : ويتم ذلك بتحليل التفاعل الاجتماعى اللفظى فى ضوء فئات مصنفة مثل : لفت النظر ، وطلب المعلومات ، وتقييم الموقف ، والمباداة ، والمساعدة ، والمجادلة ... الخ . وتعتمد هذه الطريقة على المحتوى الظاهر لكل فعل . ومن عيوبها ككل جنبا الى جنب مع تحليل التفاعل الاجتماعى . وتهدف الى قياس المطلوب تصنيفها (كارتر وآخرون Carter et al. ، ١٩٥١) .

* قياس قصد التفاعل الاجتماعى : وفيه يقاس انماط قصد السلوك التفاعلى ودوافعه مثل : الاعتماد ، والمكانة ، والسيطرة ، والعدوان ، والتنفيس ... الخ . (فوريزوس واخرون Fouriezos et al. ، ١٩٥٣) .

* قياس كوامن التفاعل الاجتماعى : وهذه الطريقة تتطلب قدرا كبيرا من الاستنتاج والاستدلال العميقين ، وتتطلب تحليل الشخصية ككل جنبا الى جنب مع تحليل التفاعل الاجتماعى ، وتهدف الى قياس خصائص مثل : الميل الى الكر والفر ، والميل الى الاعتماد ، والميل الى المرافقة والاقتران ... الخ . (ثيلين Thelen ١٩٥٠) .

* قياس وظيفة التفاعل الاجتماعى : وصاحب هذه الطريقة هو بليز Bales (١٩٥٠) . وقد سبق الكلام عن نظريته فى تحليل التفاعل الاجتماعى . وتقوم هذه الطريقة على تحديد وظيفة السلوك التفاعلى الذى يصدر من كل فرد من اعضاء الجماعة اثناء عملية التفاعل الاجتماعى فى ضوء وظيفة هذا السلوك للجماعة سواء اكان هذا السلوك قولا او فعلا . ويسجل من يتحدث الى من وماذا يقول وماذا يفعل ... الخ . ويصنف كل فعل سلوكى الى واحد فقط من الفئات الاثنى عشر السابق ذكرها وهى : طلب التعليمات ، واعطاء التعليمات ، وطلب الراى ، وابداء الراى ، وطلب الاقتراحات ، وتقديم الاقتراحات والمعارضة ، والموافقة ، واظهار التوتر وتخفيف التوتر ، واظهار التفكك ، واظهار التماسك . ثم يتم تصنيف فئة السلوك السائد تحت واحد فقط من انماط التفاعل الاجتماعى الاربعة السابق ذكرها وهى : التفاعل الاجتماعى المحايد « أسئلة » ، والتفاعل الاجتماعى المحايد « أجابات » ، والتفاعل الاجتماعى الانفعالى « السلبى » والتفاعل الاجتماعى الانفعالى « الايجابى » . ويمكن استخدام هذه الطريقة للحصول على قياس للاشتراك النسبى او الكلى لكل فئة أو مجموعة فئات ولكل نمط أو مجموعة انماط حسب المطلوب . ويمكن عمل رسم

بروفيل فردى او جماعى لجزء من التفاعل أو للتفاعل ككل . وهذه من أنضج وأشيع طرق قياس التفاعل الاجتماعى .

تقييم التفاعل الاجتماعى :

يورد جولى Gulley (١٩٦٨) بعض الاسئلة التى يمكن فى ضوئها

تقييم التفاعل الاجتماعى :

* الى أى حد يسمح مناخ الجماعة بحرية الكلام ؟
  - هل الجو غير رسمى وغير جامد ؟
  - هل يشارك كل عضو فى التفاعل ؟
  - هل يستجيب الاعضاء لاشتراك الاعضاء الاخرين فى المناقشات بطريقة تشجعهم على الاستمرار فى المناقشة ؟
  - هل تستجيب القيادات لاشتراك الاتباع فى المناقشة بطريقة تشجعهم على الاستمرار فى المناقشة ؟
  - هل الظروف المحيطة مشجعة على التحمس للكلام والمناقشة ؟
  - هل يبدو الاعضاء متحمسين بالنسبة لموضوع المناقشة والمشكلة التى يدور حولها التفاعل ويرون أن المشاركة مجدية ؟
* الى اى حد يعتبر الاعضاء مؤتلفين ؟
  - هل يعتبرون اصدقاء ؟
  - هل يستمتعون بالحديث الى بعضهم البعض ؟
  - هل يبتسم الاعضاء بين الحين والحين عندما يتناقشون ؟
  - هل يسلك الاعضاء بطريقة ودية تبعث على الاطمئنان الى بعضهم البعض ؟
* الى اى حد تعمل الجماعة كوحدة متماسكة ؟
  - هل هناك مساعدة متبادلة بين الاعضاء ؟
  - هل يعتمد الاعضاء بعضهم على بعض للمساندة ؟
  - هل تسود روح الجماعة على المخالفين وتغلب على الفردية ؟
  - هل يهتم الاعضاء بجذب المخالفين ودمجهم فى قلب الجماعة ؟
  - هل يهتم الاعضاء بمصالح الجماعة أكثر من اهتمامهم بمصالحهم الشخصية ؟
  - هل يبدو اعضاء الجماعة متعاونين اكثر منهم متنافسين ؟
* الى اى حد يسود التفاعل الاجتماعى السليم ؟
  - هل يسهم الاعضاء اسهاما كبيراً ومفيدا فى التفاعل الاجتماعى
  - هل يوجه الاتصال الى الجماعة ككل ؟
  - هل الاعضاء مستمعون جيدون ؟
  - هل الاشتراك فى التفاعل يتعلق بما سبق ويبنى عليه ؟

وفيما يلى بعض الاسئلة التى يمكن فى ضوئها **تقييم اشتراك الفرد فى التفاعل الاجتماعى :**

* هل لديه اتجاهات تعاونية ؟
  - هل ينظر الى المشكلة بطريقة موضوعية ؟
  - هل يتفاعل مع الاعضاء الاخرين بطريقة موضوعية ؟
  - هل يتعاون كجزء من الجماعة ؟
  - هل يناقش بحماس ؟
* هل يشترك ويسهم أسهاما بناء فى المناقشة ؟
  - هل لديه معلومات كافية ؟
  - هل هو متيقظ ومنتبه طول الوقت ؟
  - هل يجيب اكثر مما يســـأل ؟
  - هل يعطى معلومات عندما يطلب منه ذلك ؟
  - هل يفكر تفكيرا منطقيا ؟
  - هل يبنى تفكيره ويرتبه على ما انتهى اليه تفكير الاخرين ؟
  - هل هو واثق فى مناقشاته ؟
* هل لغته فى المناقشة واضحة ؟
  - هل كلامه واضح ودقيق ؟
  - هل كلامه منصب فى الموضوع ؟
  - هل كلامه منصف للاخرين ؟
* هل يساعد قائد الجماعة ؟
  - هل يعمل من اجل تماسك الجماعة ؟
  - هل يعمل على جمع شمل الجماعة والوصول الى الهدف ؟
  - هل يمتنع عن التدخل فى اختصاصات القائد ؟
* هل يراعى اخلاقيات التفاعل الاجتماعى ؟
  - هل يمتنع عن التحريف والتضليل ؟
  - هل يمتنع عن توجيه دفة النقاش حسب أغراضه الشخصية :
  - هل يتكلم ويفكر باعتدال وعدل ؟

التكامل الاجتماعى

SOCIAL INTEGRATION

معنى التكامل الاجتماعى :

التكامل الاجتماعى هو عملية التآزر والتغاير الدنيامى الارتقائى بين الوظائف الحيوية والنفسية والاجتماعية فى سبيل الابقاء على وحدة الكل (سواء كان هذا الكل فردا او جماعة) .

ويتضمن التكامل الاجتماعى استمرار التفاعل الاجتماعى والتآزر السلوكى بين اعضاء الجماعة بعضهم وبعض وبين الجماعة والجماعات الاخرى . ويتضمن ايضا التضامن الاجتماعى والمرونة والتنظيم والسلطة والائتمار والاتصال والابتكار . وهو بذلك عنصر أساسى من عناصر البقاء .

ودراسة التكامل الاجتماعى تحاول بحث الخلافات القائمة بين أعضاء الجماعة وبين الجماعات المختلفة فى المجتمع وتبحث فى نفس الوقت عن العناصر والاهداف المشتركة .

مظاهر التكامل الاجتماعى :

للتكامل الاجتماعى مظاهر اهمها :

الطابع الاجتماعي الشخصية : وهو دليل على أن وراءه عملية اجتماعية واحدة فى أساسها تطبع شخصية الاجزاء عن طريق عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى بطابع الشخصية الاجتماعية . فنحن نسمع عن الشخصية المصرية « الفهلوية » ونسمع عن الشخصية الالمانية « التهورية » .

الراى العام : وهو صوت الجماهير والتعبير عن اجتماع كلمة الجماعة ومظهر من مظاهر الوحدة الاجتماعية ونتيجة من نتائجها . وهو يظهر الجذور العميقة للتكامل الاجتماعى .

مظاهر اخرى : وهناك مظاهر اخرى للتكامل الاجتماعى منها : العادات والتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية والفنون الشعبية ، وحتى الصراع الاجتماعى ... الخ .

أبعاد التكامل الاجتماعى :

يقول فيلدمان Feldman (١٩٦٨) أن التكامل الاجتماعى يجب ان ينظر اليه على انه مفهوم متعدد الابعاد وقد اجرى فيلدمان دراسة

تجريبية على ٦١ جماعة من جماعات الاطفال درس فيها ثلاثة من هـذه الابعاد هى :

التكامل الوظيفى : ويقصد به النشاط المنتظم المتخصص الـذى يحقق متطلبات الجماعة من حيث تحقيق اهدافها وتنظيم العلاقات الداخلية فيها والعلاقات الخارجية بينها وبين الجماعات الاخرى .

التكامل التفاعلى : ويقصـد به التكامل بين الاشـخاص من حيث التأثير والتأثر وعلاقات الحب المتبادل وكل ما يدل على تماسكهم .

التكامل المعيارى : ويقصد به التكامل فيما يتعلق بالمعايير الاجتماعية أو القواعد السلوكية المرتضاة التى تضبط سلوك الافراد فى الجماعة .

وقد وجد الباحث معامل ارتباط موجبـا ودالا بين التكامل الوظيفى والتكامل التفاعلى ، مما يدل على ان التخصص التكاملى بين اعضاء الجماعة والفاعلية التى يؤدى بها الاعضاء أدوارهم فى سبيل تحقيق هدف الجماعة يرتبط بمدى الحب المتبادل بين اعضاء الجماعة بعضهم وبعض . وبالمثـل وجد معامل ارتباط موجبا بين التكامل المعيارى والتكامل التفاعلى ، امـا معامل الارتباط بين التكامل الوظيفى والتكامل المعيارى فقد كان منخفضـا رغم انه موجب . ووجد الباحث ايضا أن التكامل كان اقوى فى جمـاعات البنات عنه فى جماعة البنين خاصة فيما يتعلق بالتكامل المعيارى والتكامل التفاعلى . كذلك وجد ان التكامل الاجتماعى يتأثر الى حد ما بعوامل مثل التكوين الجنسى للجماعة وحجمها والوسط الاجتماعى الذى توجد فيه .

التغير الاجتمـاعى

SOCIAL CHANGE

انظاهرةالتغيرالاجتماعي المستمرفى حياتنا الحديثة من اجدر الظاهرات بالاهتمام والدراسة . فالحياة تتضمن التغير . ونحن ننمو ونتزوج وننجب وتتغير ادوارنا الاجتماعية ونتوافق مع ظروف الحياة الاجتماعية المستمرة التغير . ولقد كان التغير الاجتماعى فيما مضى بطيئا اذا ما قورن بالتغيـر السريع الحادث الآن والاسرع الذى سيحدث فى المستقبل . ففى الماضى مضى قرن ونصف على اختراع الآلة الكاتبة سنة ١٧١٤ وبعده بدا ظهورها فى السوق التجارى . اما الآن فالحال سريع ودورة التغير الاجتمـاعى سريعة . فالتغير الاجتماعى والعلمى والتكنولوجى الذى شهدته البشرية منذ مطلع القرن العشرين يفوق ماحققته البشرية منذ فجر تاريخها . فمن بين من يعيشون بيننا الآن من شهدوا طيران أول طائرة وعبور اول طائرة للاطلنطى وشهدوا النفاثات والصواريخ وسفن الفضاء التى حملت الانسان الى القمر والتى اتجهت الى باقى كواكب المجموعة الشمسية .

ويجب ان يقوم التغير الاجتماعى على فكر واضح ، وعلى حشد قوى ، وعلى تخطيط دقيق ، لبنـاء الدولة العصرية التى تستند الى العلم والتكنولوجيا (١) . وهذا يقتضى المواجهة العلمية المستنيرة لما قد يتمخض عنه التغير الاجتماعى من مشكلات ومتناقضات ومطالب واحتياجات .

ان العصر الحديث يتسم بظهور عدد من التغيرات فى النواحى الاجتماعية والانتاجية والتكنولوجية ، ومن ثم يجب اتباع الاسلوب العلمى فى التحكم فى مسيرة التغير الاجتماعى بحيث يكون تغيرا متوازنا متكاملا يفضى الى التطور والنمو والتقدم .

والتغير الاجتماعى الذى نعيشه والذى تشهده الاجيال المتعاقبة **تغير مستمر سريع عميق الجذور واسع النطاق هادف القصد منطلق المسيرة** لم يقتصر على مجرد الميكنة وتطوير أدوات وقوى الانتاج بل تناول كياننا القومى كله ووجهتنا وهويتنا . لقد قلب هذا التغير الكثير من القيم والاتجاهات والمفاهيم واساليب التفكير والسلوك .

ونحن نلاحظ أن اغلب دراسات علم النفس الاجتماعى مازالت تنصب على الجماعات الصغيرة ولم تتوافر بعد الادوات الميسرة والسبل السهلة لدراسة القوانين التى تحكم المجتمعات اللهم الا بعض الدراسات التى تتناول الراى العام والروح المعنوية وسيكولوجية بعض الاقليات وقياس الابتعاد الاجتماعى (٢) .

وقد جذبت ظاهرة التغير الاجتماعى **اهتمام العلماء** وخاصة علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء الانثروبولوجيا ورجال الاقتصاد والتخطيط ورجال التربية ورجال الاعلام والمسئولين عن التنمية الاجتماعية . من ثم فان دراسة التغير الاجتماعى من اولى الظاهرات التى لابد أن يتكاتف دراستها فريق يجمع كل هذه التخصصات .

الا ان **البعد السلوكى** لظاهرة التغير الاجتماعى هو البعد الذى يحدد بصورة فعالة حدوث التغير الاجتماعى المصحوب بتغير فى قيم الناس واتجاهاتهم وعاداتهم السلوكية بما يتوافق مع النسق الاجتماعى الجديد .

---

(١) من توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية - القاهرة : فبراير ١٩٦٩ .

(٢) مؤتمر علم النفس الاول . تقرير لجنة علم النفس والتغير الاجتماعى ، القاهرة : مايو ١٩٧١ ، وقد اشترك المؤلف فى اعداد هذا التقرير .

هذا وتقابل عملية التغير الاجتماعى عملية اخرى هى عملية **الضبط الاجتماعى** Social Control ، وهى العملية التى تحاول بهـا الجماعة او المجتمع عدم التمكين لاى تغير غير مرغوب فيه أن يحـدث ، وهى التى يتم عن طريقها توجيه سلوك الافراد بحيث لا ينحرف عن معايير الجماعة حتى يتحقق **التوازن الاجتماعى** . وتلعب القيادة دورا هـاما فى عملية الضبط الاجتماعى هذه . وقد يعين المجتمع افردا وجماعات لحماية الضبط الاجتماعى مثل رجال الشرطة . ويحدد هومانز Homans (١٩٥٠) عوامل تتوقف عليها عملية الضـبط الاجتماعى وهى : فعالية الضبط الاجتماعى اى مدى أمكان تغير الجماعة لسلوك الاعضاء المنحرفين وقبول او رفض العضو لتأثير الجماعة ، ومدى استعداد الفرد لمسـايرة تأثير الجماعة عليه ، ومدى تأثر توافقه الشخصى بعدم رضا الجماعة عن سلوكه . وهناك نمطان أساسيان للضبط الاجتماعى : أولهما الثـواب أو العقاب (المادى أو المعنوى) ، وثانيهما الاقناع .

طبيعة التغير الاجتماعى :

يعتبر التغير الاجتماعى خاصية أساسية تتميز بها **الحياة الاجتماعية** ، فهو سبيل بقائها ونموها ، وبه يتهيأ لها التوافق مع الواقع ويتحقق التوازن والاستقرار الاجتمـاعى ، عن طريقه تواجه الجماعات متطلبـات افرادها وحاجاتهم المتجددة (أحمد الخشـاب ، ١٩٧١) . ان المتتبع لديناميات التفاعل الاجتماعى يستطيع أن يكتشف ما طرا من تغير كمى وكيفى فى نمط التفاعل وفى المعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية ... الخ .

واذا قارنا **الجماعات البدائيـة والجماعات فى المجتمع العصرى** نجد الفرق بينها انما هو نتيجة لاستمرار التغير الاجتمـاعى . واذا قارنا بين **الجماعات المختلفة فى المجتمع المعاصر** نجد الفرق بينها انما هو نتيجةلسرعة التغير الاجتماعى .

ان التغير الاجتماعى **يتناول كل مقومات الحيـاة** الاجتمـاعية والنظم والعلاقات الانسانية فبعضها يتطور ، وبعضها يتغير ، وبعضها يرفض .

مظاهر التغير الاجتماعى :

لا يوجد مجتمع لا يتغير . ان عدد الافراد يتغير والانجازات تتزايد ، وكذلك تتغير العـادات والتقـاليد والقيم والاتجـاهات والفنون والايديولوجيات ... الخ .

وقد يبدوا المجتمع مستقرا ساكنا سائرا فى انجاز وظائفه فى هدوء طوال اجيال متعاقبة ، ولكنه حين يصل الى درجة من التجمع الحضارى

يبدأ فى التغير بسبب وجود قوى تعمل فى اعماقه لتجديد الاتساق او لتاسيس نظم جديدة ، ومن هنا تبدو **حركية المجتمع** وتغير ظواهره حقيقة اجتماعية .

وانظر الى النظام الاجتماعى والحياة الاجتماعية فى مصر الفرعونية ، ومصر القبطية ، ومصر الاسلامية ، ومصر الحديثة ، وانظر الى المجتمع الريفى قديما وحديثا وانظر الى القاهرة قديما وحديثا . واستعرض التراث الشعبى وما يقوله الآباء وما يراه الابناء ، واستعرض ما تحتويه المتاحف ودور الآثار . وتأمل ما تعرضه الافلام التسجيلية . كل هذا يعبر بوضوح عن الكثير من مظاهر التغير الاجتماعى فى مصر .

ومن أهم ملامح التغير فى مجتمعنا **ما يلى :**

- ❋ النمو الحضارى والتغير العمرانى المصاحب للتغير السكانى .
- ❋ تغير الاسرة من حيث حجمها ووظائفها والمراكز الاجتماعية لاركانها وعناصرها وعادات الزواج بها ووسائل تكوينها وعوامل استقرارها وتفككها .
- ❋ تغير الشكل الاسرى من الاسرة الكبيرة التقليدية أو الال او البيت أو العائلة الى « الاسرة الزواجية الصغيرة » المستقلة اقتصاديا .
- ❋ خروج المراة من دائرة البيت الضيقة الى مجتمع العمل والانتاج ومااداى اليه ذلك من تدعيم اقتصادى للاسرة والمجتمع . وما أدى اليه ايضا من تطورات خطيرة فى حياة المجتمع وقيمه المختلفة فيما يتصل بعلاقة المراة برجلها وعلاقتهما معا بالاطفال وتنشئتهم الاجتماعية .
- ❋ تنفيذ برامج الانتعاش الاجتماعى لرفع مستوى الخدمات فى كل من القرية والمدينة على السواء كما فى الوحدات المجمعة فى ال... وارتفاع مستوى المعيشة .
- ❋ التغير فى التركيب الاجتماعى الاقتصادى وزيادة تعقد الحياة الاجتماعية ونظرة الناس الى العمل وما يصاحب ذلك من تغير فى السلوك .
- ❋ التغير فى سلطة الرؤساء التقليدية .
- ❋ زيادة اعتماد الافراد والجماعات على بعضهم البعض .
- ❋ تغير بعض القيم الاجتماعية التقليدية التى كانت تسود ال... وتحكم سلوك افراده .

نظريات التغير الاجتماعى :

هناك عدد من نظريات التغير الاجتماعى تحاول كل منها القاء الضوء على هذه الظاهرة النفسية الاجتماعية الهامة . واهم هذه النظريات ما يلى :

النظرية النفسية فى التغير الاجتماعى : تقول هذه النظرية ان المجتمع يتغير ويتقدم نتيجة للطاقة العقلية الكبيرة للانسان ، وتقدمه العقلى ونمو قدراته واستطلاعه وتطلعه الى مزيد من التقدم . فهو الذى طور اساليب الحياة ومكن للتقدم التكنولوجى . أن الحاجات النفسية الاجتماعية للانسان هى التى مكنت للمجتمع والحياة الاجتماعية أن تكون ما كانت عليه فى الماضى وما هى عليه فى الحاضر وما ستكون عليه فى المستقبل .

نظرية التغير الاجتماعى الدائرى : ويقول اصحابها بأن التغير ظاهرة تسير فى دورات حتمية لا مناص منها ، فالدول تنشأ وتنمو ثم تذبل وتنحل وفى كل دور يطرأ على المجتمع تغير فى نظمه واخلاقه وعاداته . ويعتبر العلامة العربى ابن خلدون رائد هذا الاتجاه .

نظرية التغير نحو التقدم والكمال : وتعتبر ان التقدم فى حقيقته وجوهره هو تغير المجتمع من حالة الى حالة افضل واكمل بغض النظر عن معايير الافضلية ووسائل تقديرها وقياسها .

نظرية التطور الذاتي : ومؤداها ان كل نظام اجتماعى يحمل بين طياته بذور تغيره .

نظرية التوازن والتعادل : وهذا يحدث بين الجوانب المادية ،والمعنوية فى المركب الحضارى . وتعتبر النظرية أن التغير الاجتماعى منطلق اصلا وأساسا من مجموعة الاختراعات والاكتشافات العلمية التى يكون لها استخدامات تكنولوجية فى ميادين الحياة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة

نظرية الزعامة الجماهيرية والقيادة الملهمة : وتقول ان التغير والتحول يحدث فى المجتمع بفضل وجود الزعامة الجماهيرية والقيادة الملهمة ووجود عباقرة وعلماء وأبطال أو ظهور فئة من الحكماء والانبياء وعلماء الدين .

النظرية الاقتصادية : يرى كارل ماركس Marx أن الحياة الاجتماعية فى كل نواحيها تتحدد فى ضوء العوامل الاقتصادية ، وأن حركة المجتمع وتقدمه التاريخى يفسر بتقدم وحركة القوى المنتجة والعلاقات التى تقوم عليها . ويقصد بالعوامل الاقتصادية مواد وطرق الانتاج والتوزيع .. الخ. ويقول [illegible] هذا كله يحدد طبيعة حياة الفرد فى المجتمع ونظام الحكم وقوانين المجتمع ومحتوى الاخلاق [illegible] النظام الاقتصادى يحدد معالم الحضارة نفسها . وحسب التفسير الماركسى المادى [illegible] للتاريخ فان الظروف الاقتصادية ترتبط بالحاجات الاساسية للانسان — الغذاء والبقاء — وهذا يؤثر بدوره فى النظام الاجتماعى . أن الفرد لا يمكن ان يعمل ومعدته خاوية ، والمجتمع لا بد أن يتيح فرصا متكافئة وأمنا اقتصاديا للجميع ومن ثم فهو يدعو الى العمل التعاوني الجماعى .

النظرية الانسانية الجغرافية : (بوكل Buckle) ومؤداها انه مع التطور التاريخى يؤدى عاملان أساسيان الى التغير الاجتماعى . أحدهما داخلى (الظروف الخاصة بالانسان نفسه) والآخر خارجى (الظروف الجغرافية) . ويقول « بوكل » أن الانسان بسبب ذكائه وقدراته الخاصة واكتشافاته واختراعاته قد استطاع ان يسيطر على كثير من نواحى البيئة الجغرافية ، وان البيئة الجغرافية المواتية **مثل** الارض الطيبة والمناخ الملائم ... الخ تساعد على التقدم الاجتماعى وعكس ذلك يعوقه .

عوامل التغير الاجتماعى :

تتعدد عوامل التغير الاجتماعى وتتفاعل . ومن **أهمها ما يلى** :

البيئة : وخاصة العوامل المادية التى تشمل الاحداث الطبيعية مثل الزلازل ونقص الموارد الاقتصادية والمناخ ، ويتفاعل الانسان مع بيئته الطبيعية وما بها من موارد اولية ، ويلعب دورا هاما فى احداث التغير فى الحدود التى تسمح بها الظروف البيئية الطبيعية . ولقد قرر ابن خلدون فى القرن الرابع عشر فى مقدمته ان للبيئة الجغرافية أثرها فى اختلاف البشر جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا وخلقيا وادراكيا .

الافراد : يؤدى ظهور افراد مصلحين الى تغير اجتماعى ملحوظ . وانظر الى ما ادى اليه ظهور الانبياء والرسل مثل سيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام ، وانظر الى الدور الذى قام به صلاح الدين الايوبى .

العامل البيولوجى : وهذا يشير الى توالى الاجيال واختلاف بعض خصائصها جيلا بعد جيل . وهل نحن الآن مثل اجدادنا تماما من الناحية البيولوجية ؟! .

الافكار والمعتقدات : وهى القوة الفكرية التى تعمل على تغيير النماذج الاجتماعية الواقعية وفقا لسياسة متكاملة تتخذ أساليب ووسائل هادفه وتساندها تبريرات اجتماعية او نظريات فلسفية او احكام عقائدية او أفكار تقليدية . وتنعكس آثار هذه الافكار والمعتقدات بشكل ايجابى فى البيئة الاجتماعية وفى العلاقات الاجتماعية وفى عملية التنشئة الاجتماعية .

التقدم التكنولوجى : ان الاختراعات والابتكارات والاكتشافات العلمية الحديدة المتجددة لها اثرها الكبير على التغير الاجتماعى . وانظر الى اكتشافات البخار والكهرباء ، وتقدم وسائل النقل والاتصال ، وتقدم وسائل الاعلام المختلفة ، والثورة الصناعية وما حققته من تغير اجتماعى واضح ، وتغير اسلوب العمل واستخدام العقل الاليكترونى فى عصر الفضاء ووصول الانسان الى القمر وتطلعه الى باقى الكواكب .. كل هذا وغيره له

آثاره على أساليب التفكير والعلاقات الاجتماعية وتنظيم المجتمع والتغير الاجتماعى وتغير السلوك البشرى .

الاتصال الثقافى : ويشمل الاحتكاك والتبادل الثقافى بين جماعات مختلفة ثقافيا . أن الانتشار الثقافى الذى حدث عن طريق تقدم وسائل الاتصال قد ادى الى كثير من التغيرات الاجتماعية . ويحدث هذا فى الدوائر الدبلوماسية والاقتصادية ومن خلال السياحة وفى معسكرات الاحلاف ومن خلال وسائل الاعلام والدعاية والاعلان . وتلعب الهجرة دورا هاما حيث تؤدى الى تزاوج ثقافى بين جماعات مختلفة ونحن نلاحظ أن ما يحدث من هزات سياسية أو اقتصادية او من تقدم علمى أو تكنولوجى فى أى مجتمع يجد صداه المباشر والسريع فى المجتمعات الاخرى .

نمو الوعى القومى : تعتبر القومية من العوامل الدافعة للتغير الاجتماعى . فهى تشكل اتجاهات الافراد والجماعات وتنمى لديهم الشعور بالامن والولاء وتوقظ شعور الجماعة بكيانها متميزا عن كيانات الجماعات الاخرى وتدفع الى التغير الاجتماعى السريع الشامل .

الثورات : ان الثورات الوطنية تقوم من اجل احداث تغيرات جزئية أو شاملة فى بناء المجتمع ونظامه وتعدل بعض الاوضاع طبقا لفلسفة الثورة القائمة . وانظر الى آثار الثورة الروسية والثورة المصرية فى التغير الاجتماعى .

الحروب : وهى من العوامل القوية فى احداث التغير الاجتماعى أما بسبب ما يفرضه المنتصر حتى يدعم انتصاره ، وأما بسبب ما يفرضه على نفسه المهزوم حتى يزيل آثار الهزيمة ويحقق النصر . ونحن نجد أن الحروب تحدث خللا فى نسبة الذكور الى الاناث فى المجتمع حيث يموت عدد كبير من الرجال فى المعارك وهذا يؤدى الى تغير فى قوانين الزواج والاخلاقيات المتعلقة بالجنس ، وقد حدث مثل هذا فى المانيا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية .

عامل الزمن : أن عامل الزمن له قيمته فى تحديد دينامية الجماعة والمجتمع ، ونحن يجب أن ننظر الى الجماعة على انها تنظيم متحرك متغير

آثار التغير الاجتماعى فى السلوك :

يؤثر التغير الاجتماعى على الفرد جسميا وعقليا . ومن أمثلة ذلك ما يلى :

الهجرة : خاصة تلك التى تحدث بسبب الفقر وجذب مراكز العمران ومراكز التصنيع وجاذبية حياة المدينة . وقد تكون الهجرة أجبارية بسببب

بمصادر الثروة او النشاط الاقتصادى كمـا حدث فى تهجير اهالى النوبة اجباريا بسبب بناء السد العالى . فالفرد يجد نفسه فى وسط اجتماعى جديد ونظام حياة جديدة ويحتاج الى جهد مضاعف لتعلم انمـاط سلوكية جديدة وللتوافق النفسى مع الاوضـاع الجديدة ويشـعر بالقلق بالنسبة لمستقبله فى اطار التغير الاجتماعى .

التغير فى بناء الاسرة : يؤدى التغير الاجتمـاعى خاصة فى الظروف الاجتماعية والاقتصادية الى حدوث تغير فى بناء الاسرة مما يؤدى بدوره الى مظاهر مثل زواج المراهقين او تاخير سن الزواج او تنظيم الاسرة وصغر حجم الاسرة او تفكك الاسرة ومخاطر الشيخوخة والشعور بالوحدة فى هذه المرحلة الحرجة من مراحل الحياة ... الخ .

التصنيع : لا شك ان التصنيع والتقـدم التكنولوجى قد احدثا آثارا هائلة فى تقدم البشرية والتغير الاجتماعى الى افضل ، مما ادى الى تيسير الحياة واراحة الفرد والمجتمع وزيادة سـعادته . ورغم هذا فقد ادى التقدم التكنولوجى الحـديث الى بعض الآثار مثل انقراض بعض المهن التقليدية وزيادة البطالة ، واصبح الانسان كجزء من آلة ممـا يثقله بعبء نفسى من نوع خاص . فقد اصبح يحث ان ما ينتجه ليس نتيجـة قدراته ومهـاراته ، واصبح يشعر انه يعمل تحت ضغط واجبار الميكنة ، واصبح لا يشعر بالمسئولية الكاملة عما يصنعه . وفقد المبادأة والابتكار ، واصبح العمال يعيشـون فى تجمعات سكنية تضم عمال نفس المهنة مما قلل فرصـة التفاعل الاجتماعى مع باقى قطاعات المجتمع .

مقاومة التغير الاجتماعى ومعوقاته :

قد تقف بعض المعوقات وعوامل المقـاومة فى طريق مسيرة التغير الاجتماعى ممـا يؤدى الى بطء تقـدمه او الى جموده لفترات قد تطول او تقصر ، **واهم المعوقات وعوامل المقاومة ما يلى :**

طبيعة التغير ومصدره : ففى حالة ما اذا كان التغير متضمنا جوانب تكنولوجية او اقتصادية تستهدف اجبار الجمهور على تغير اوضاع تقليدية فان المقاومة تكون واضحة قوية .

الداعون للتغير : اذا كان التغير يجسد مصلحة طبقية او حماية مزايا اجتماعية معينة ، او فى حالة التغير المفروض من قبل السلطة القائمة ، او فى حالة المبالغات والتطرف ، او وقوع المنفذين للتغير فى مزالق واخطاء وانحرافات خاصة فانه يأتى بنتيجة عكسية .

من يشملهم التغير : وهنا نلاحظ ما يلى

* ان المحافظين ذوى النظرة التقليدية يميلون الى تصوير الواقع والماضى على انه النموذج الذهبى للسوك وانه انسب من المستحدث او الجديد

المجهول الذى يخافونه ، وهذا قد يفسر الموقف السلبى الذى يقفه بعض المعارضين للتغير .

* أن من يشملهم التغير اذا شعروا بالفرق الواضح وعدم التطابق بين النموذج المثالى وبين الواقع التطبيقى فان ذلك يؤدى الى مقاومة التغير الاجتماعى .
* عدم تجانس التركيب العنصرى والطبقى فى المجتمع وتكوينه من هيئات وطبقات وطوائف متصارعة بينها تناقضات واضحة .
* انعدام الروح الابتكارية والتجديد لدى افراد المجتمع وسيادة روح اللا مبالاة والانامالية .

عوامل اجتماعية اخرى : مثل :

* العزلة التى يعيش فيها المجتمع نتيجة للظروف البيئية والموقع الجغرافى .
* عزل المجتمع لنفسه اجتماعيا .
* عزل المجتمع قسريا نتيجة لقوى خارجة عن ارادته .

ضمانات نجاح عملية التغير الاجتماعى :

تتلخص اهم ضمانات نجاح عملية التغير الاجتماعى فيما يلى :

التخطيط العلمى واصالة النموذج التصوى للتغير الاجتماعى .

الدراسة العلمية الشاملة للقيم والاتجاهات والمعايير السائدة ودراسة العوامل المؤثرة فيها وتقييمها تمهيدا لتنويمها وتغييرها فى ضوء ما هو مرغوب فيه عن طرق الاجهزة التربوية والاعلامية وغيرها .

مراعاة الاطار التكاملى للتغير الاجتماعى حتى لا يحدث وهن لم شرخ ثم انهيار وانحلال مادى أو معنوى نتيجة عدم المواكبة بين التغيرات التى تطرا على مظهر دون آخر .

تحقيق التكامل بين عنصرى الثقافة : العنصر المادى الذى يشمل وسائل الانتاج والتكنولوجيا ، والعنصر المعنوى الذى يشمل النظم الدينية والسياسية والاقتصادية والافكار والمعايير والقيم الخلقية ... الخ . ويحذر اوجبورن Ogburn من التخلف الثقافى واتساع الهوة الاجتماعية Social lag بين الجانبين المادى والمعنوى مما قد يصبح خطرا يهدد استقرار المجتمع .

تحقيق الانسجام والتكامل فى التنظيم الاجتماعى والتغلب على مصادر الشقاق والتشتق والعصبية والتعصب فى المجتمع خاصة اذا كان يتألف من عدة قوميات أو طوائف متمايزة .

مواجهة جموح التغير الاجتماعى وقصــور الضبط الاجتماعى : فمن الطبيعى أنه لا يمكن ايقاف التغير الاجتماعى ولا يمكن ارجاع عقارب الزمن الى الوراء، ولكن الافضل التحكم فى سرعة التغير وتوجيهه واعداد الناس جيدا له ولاستيعابه ومسايرته والمشاركة فيه وضبطه .

تحقيق التوافق الاجتماعى : الذى تتطلبه ظاهرة التغير الاجتماعى ، اذ على الافراد والجمـاعات أن يكيفوا سـلوكهم فى مواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغير فيغيروا بعض عاداتهم وتقاليدهم عن طريق عملية تعلم الجديد . وعملية التوافق الاجتماعى هذه من شأنها أن توحد وجهات النظر والآراء والافكار فى المجتمع وتحقق حدا ادنى من التفاهم المتبادل المشترك فيما يتعلق بالاوضاع الاجتماعية الجديدة ، وتصب **السـلوك الاجتماعى** للافراد والجماعات فى اطار متوافق مع التغير الاجتماعى .

بحوث مصرية عن التغير الاجتماعى (١) :

من أهم البحوث المصرية عن التغير الاجتماعى ما يلى :

بحث تغير اتجاهات الوالدين نحو مستقبل ابنائهم كمقيـاس للتغير الاجتماعى : وفيه حاول الباحث التعرف على ما يمـكن أن يكون قد طرأ على هذه الاتجاهات من تغير نتيجة التحـول الاشتراكى بعد ثلاث سنوات من تطبيق القوانين الاشتراكية فى مصر وذلك فى ضوء المستوى الاجتماعى — الاقتصادى للوالد والبعد الريفى والمدنى (محمد عماد الدين اسماعيل ، ١٩٦٥) .

بحث خروج المرأة العربية لميدان العمل ، دوافعه ونتائجه : وقد ركز على معرفة دوافع اشتغال المراة وراى الرؤساء فى عملها وراى الابنـاء فيها (كاميليا عبد الفتاح ، ١٩٦٧) .

دراسة تجريبية للاتجاهات النفسية للفتاة المصرية المتعلمة نحو تربية البنت : ويوضح ما طرا من تطور على اتجاهات الفتاة المصرية ما بين عامى ١٩٥٩ ، ١٩٦٩ بالنسبة لما يسـمح به وما لا يسمح به فى تنشئة الفتاة المتعلمة وغير المتعلمة (نعمات السيد ، ١٩٦٩) .

بحث صراع القيم بين الاباء والابناء : ويتناول اتجـاهات الابناء فى المرحلتين الثانوية والجامعية واتجاهات آبائهم وامهاتهم ازاء مجالات عدة هى الزواج والاختلاط والمساواة بين الجنسين وطاعة الوالدين ومـكانة الفرد فى الاسرة وفى المجتمع والتعليم والعمل والسياسة والدين والصحة ويحاول البحث تحديد الاختلافات بين جيل الابناء والآباء فى ضوء الاختلاف ←

(١) مؤتمر علم النفس الاول : تقرير لجنـة علم النفس والتغير الاجتماعى . القاهرة : مايو ١٩٧١ . وقد اشترك المؤلف فى اعداد هذا التقرير .

الجنسي والاختلاف بين طلاب المرحلة الثانوية وطلاب الجامعة (عماد الدين سلطان وآخرون ، ١٩٧٠) .

بحث تطور قيم طلاب التعليم العالي في عشر سنوات : ويحاول التعرف على مدى التغير الذي طرأ في قيم الطلاب ما بين عام ١٩٥٧ وعام ١٩٦٢ ثم عام ١٩٦٧ وذلك بالنسبة لمجموعة من القيم الاخلاقية والقيم الاجتماعية والقيم الذاتية ، وقيم الأمن والقيم الجسمية ، والقيم الترويحية والقيم العملية والقيم المعرفية (محمد ابراهيم كاظم ، ١٩٧١) .

بحث التكيف الاجتماعي في الريف المصري الجديد : وفيه استطلاع لاتجاهات الفلاحين الجدد بمديرية التحرير والاحكام الخلقية والاجتماعية الى تحكم هذه الاتجاهات (حكمت أبو زيد) .

بحث التغير الاجتماعي الذي طرأ على الاسرة المصرية الحديثة : وركز على دراسة التقاليد والتغير النفسي لافراد الاسرة المصرية في بعض القطاعات (عبادة سرحان ومحمود عبد القادر ، ١٩٧١) .

بحث الاتجاهات النفسية عند **الاولاد** والوالدين **والمربين نحو بعض** المفاهيم الاجتماعية . وفيه درس الباحث اتجاهات الوالدين والاولاد نحو عدد من المفاهيم الاجتماعية ونوع الاختلاف والتغير في الاتجاهات بين جيل الوالدين وجيل الاولاد (حامد زهران ، ١٩٧٢) .

الذكاء الاجتماعى

SOCIAL INTELLIGENCE

ميز ثورنديك Thorndike بين الذكاء الاجتماعى ـ كما يبدو فى القدرة على فهم الناس والتفاعل معهم ونجاح العلاقات الاجتماعية معهم ـ وبين « الذكاء اللفظى » أو المعنوى ـ كما يبدو فى القدرة على فهم واستخدام الرموز والالفاظ والمعانى المجردة والارقام ـ وبين « الذكاء العملى » أو الميكانيكى ـ كما يبدو فى المهارات العملية اليدوية الميكانيكية ومعالجة الاشياء المحسوسة . وهكذا اكد ثورنديك المفهوم الاجتماعى للذكاء .

ويقول فؤاد البهى السيد (١٩٥٩) أن المفهوم الاجتماعى للذكاء يتلخص فى اهمية الذكاء للنشاط الاجتماعى الصحيح وتفاعل الفرد مع الاخرين ، ومدى نجاحه فى كفاحه الاجتماعى .

ولا شك أن الذكاء الاجتماعى يرتبط بالذكاء العام ، وينمو ضمن مظاهر النمو الاجتماعى من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

تعريف الذكاء الاجتماعى :

يمكن تعريف الذكاء الاجتماعى بأنه : القدرة على أدراك العلاقات الاجتماعية ، وفهم الناس والتفاعل معهم ، وحسن التصرف فى المواقف والاوضاع الاجتماعية ، مما يؤدى الى التوافق الاجتماعى ، ونجاح الفرد فى حياته الاجتماعية .

ويعرف الذكاء الاجتماعى اجرائيا بأنه : حسن التصرف فى المواقف الاجتماعية ، والقدرة على التعرف على الحالة النفسية للمتكلم ، والقدرة على تذكر الاسماء والوجوه ، وسلامة الحكم على السلوك الانسانى والقدرة على فهم النكتة والاشتراك مع الاخرين فى مرحهم .

مظاهر الذكاء الاجتماعى :

ان السلوك الذى يدل على الذكاء الاجتماعى سلوك مركب يتضمن عدة قدرات تعبر كل منها عن احد مظاهر الذكاء الاجتماعى .

وهناك مظاهر عامة ومظاهر خاصة يبدو فيها الذكاء الاجتماعى .

اما عن **المظاهر العامة** التى يبدو فيها الذكاء اجتماعى فأهمها ما يلى :

التوافق الاجتماعى : ويتضمن السعادة مع الاخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعى وتقبل التغير الاجتماعى ، والتفاعل الاجتماعى السليم ، والعمل لخير الجماعة ، والسعادة الزواجية ، مما يؤدى الى تحقيق الصحة الاجتماعية (حامد زهران ، ١٩٧٨) .

الكفاءة الاجتماعية : وتتضمن الكفاح الاجتماعى وبذل كل جهد لتحقيق الرضا فى العلاقات الاجتماعية ، وتحقيق توازن مستمر بين الفرد وبيئته الاجتماعية لاشباع الحاجات الشخصية والاجتماعية .

النجاح الاجتماعى : ويتضمن النجاح فى معاملة الآخرين ، ويتجلى فى النجاح فى الاتصال الاجتماعى مهنيا واداريا ... الخ .

المسايرة : وتتضمن الالتزام سلوكيا بالمعايير الاجتماعية فى المواقف مناسبات الاجتماعية .

الاتيكيت : ويتضمن ذلك اتباع السلوك المرغوب اجتماعيا واصول المعاملة والتعامل السليم مع الآخرين واساليبه وفنياته ، وفى الحديث الشريف : « الدين المعاملة »

ومن **المظاهر الخاصة** التى يبدو فيها الذكاء الاجتماعى ما يلى :

حسن التصرف فى المواقف الاجتماعية : ويتضمن ذلك « حسن التصرف» و « اللباقة » فى ضوء المعايير الاجتماعية فى المواقف الاجتماعية العامة ومواقف القيادة والتبعية ومواقف التفاعل الاجتماعى والمعاملات ومواقف المعاشرة الزواجية ، ومواقف الاقليات والمواقف المحرجة ... الخ كل هذا دون احراج الفرد ودون احراج للآخرين ودون اللجوء الى الكذب والخداع .

التعرف على الحالة النفسية للاخرين : ويتضمن ذلك قدرة الفرد على التعرف على حالة الآخرين التى تعبر عن كلامهم وحركتهم كما فى حالة الفرح او الغضب او الثورة أو اليأس ... الخ .

القدرة على تذكر الاسماء والوجوه : ويتضمن ذلك اهتمام الفرد بالآخرين مما يساعد فى قدرته على تذكر وجوههم وأسمائهم

سلامة الحكم على السلوك الانسانى : ويرتبط بذلك القدرة على التنبؤ به من بعض المظاهر أو الادلة البسيطة . ويتجلى ذلك فى « الفراسة الاجتماعية » كما تظهر فى القدرة على التعرف على حالة المتحدث اليه من خلال بعض المظاهر البسيطة التى قد تبدو منه مثل تعبيرات الوجه والكلام أو من ملاحظة بعض العلاقات بين المتغيرات السلوكية ومتغيرات أخرى .. وهكذا .

روح الدعابة والمرح : ويتضـــمن ذلك القدرة على فهم « النكتـــة » ويظهر ذلك فى القـــدرة على الاشـــتراك مع الآخرين فى مرحهم ودعابتهم وظهور علامات المحبة والالفة المتبادلة مع الآخرين .

قياس الذكاء الاجتماعى :

ظهر فى جامعة واشنطون ســـنة ١٩٤٩ اختبـــار الذكاء الإجتماعى Social Intelligence Test وضـــــع موس Moss وهنت Hunt واموك Amwake لقياس الذكاء الاجتماعى .

والاختبار كما ظهر فى الاصل الامريكى يتكون من خمسة اجزاء هى :

١ — التصرف فى المواقف الاجتماعية .
٢ — التعرف على الحالة النفسية للمتكلم .
٣ — تذكر الاسماء والوجوه .
٤ — الحكم على السلوك الانسانى
٥ — روح الدعابة والمرح .

واعدت منه صيغة قصيرة تتـــكون من اربعـــة اجزاء فقط ، وذلك باستبعاد « تذكر الاسماء والوجوه » .

واعدت كذلك صيغة مختصرة تحتوى على جزئين فقط هما :

١ — التصرف فى المواقف الاجتماعية .
٢ — الحكم على السلوك الانسانى .

وقد اقتبس هذه الصيغة المختصرة من مقياس الذكاء الاجتماعى واعدها للاستخدام فى البيئة المصرية محمد عماد الدين اسماعيل وسيد عبد الحميد مرسى .

وقد تم فى هذا الاعداد تعديل بعض الفقرات التى لا تتفق مع البيئة المحلية واستبدال بعضها بفقرات أخرى اكثر مناسبة .

ويتكون المقياس فى صورته العربية من اختبـــارين وكتيب واحد ، وتستغرق الاجابة عنه حوالى نصف ساعة .

الاختبار الاول : « التصرف فى المواقف الاجتماعية » ويتكون من ٣٠ عبارة تعبر كل منها عن موقف اجتمـــاعى به مشـــكلة تتطلب التصرف بشكل معين لحلها أو سؤالا يتطلب اجابة تدل على حسن التصرف . ويلى كل موقف أربع استجابات . وعلى المفحوص ان يختار احدى هذه الاستجابات التى يعتقد انها تمثل الاستجابة الصحيحة أو الرأى الصحيح .

مثال :

— لنفرض أنك على موعد سابق هام ، وعند استعدادك للخروج من المنزل حضر زائر على غير انتظار ، ولم يكن أمامك وقت كاف تقضيه مع هذا الزائر لقرب حلول الموعد وبعد المسافة ، فأحسن تصرف فى هذه الحـــالة هو ...

(ا) ان تنكر وجودك بالمنزل .
(ب) أن تشرح الموقف للزائر مبينا ضرورة خروجك وتدعه يقرر ما سيفعله
(جـ) ان تقابل الزائر وتحاول أن تتخلص منه بسرعة بانتحال أعذار غيرحقيقية.
(د) ان تقابل الزائر وتعرض عليه أن يخرج معك .

الاختبار الثانى : « الحكم على السلوك الانسانى » ويتكون من ٥٠ عبارة تعبر منها عن حكم على السلوك الانسانى ، ويطلب من المفحوص ان يقرر من وجهة نظره ما اذا كانت العبارة صحيحة أم خاطئة .

امثلة :

(صح) (خطأ) — تزداد اللذة عند معظم الناس من مزاولة عمل ما عندما يصير ذلك العمل محرما .
(صح) (خطأ) — لكى تتحقق من شعور الناس لا بد ان تعتمد على العين أكثر من اعتمادك على الاذن .
(صح) (خطأ) — معظم الناس يتقبلون النقد الموجه اليهم بصدر رحب .
(صح) (خطأ) — ان ما يجعل احد الاشخاص سعيدا يمكن ان يؤخذبلا تردد على انه يجعل الناس عموما سعداء .

رعاية الذكاء الاجتماعى :

من اهم واجبات الاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام رعاية الذكاء الاجتماعى وتنميته لدى الاطفال والشباب ، وذلك عن طريق تعليمهم التصرف الاجتماعى الذكى فى المواقف الاجتماعية المختلفة فى صور المعايير السليمة والقيم الاجتماعية والاخلاقية والدينية . ويجب الاهتمام برعاية وتدعيم مظاهر الذكاء الاجتماعى العامة والخاصة .

ويمدنا الدين بخير دليل لرعاية الذكاء الاجتماعى وتنميته من خلال الحث على المساواة والامانة والصدق والتعاون والتسامح والصداقة والاخلاص وتبادل الحب والاحترام وضبط النفس والاستقامة والعدل والتواضع والديموقراطية فى المعاملة (١) والكلام الحسن واحترام الغير وحسن الظن والفراسة الاجتماعية (٢) .

(١) قال الله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر : فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين . (سورة آل عمران ، آية ١٥٩) .

(٢) على العكس نجد ان من مظاهر الغباء الاجتماعى أو السلوك الاجتماعى الغبى التى يجب مقاومتها : النفاق والتملق والغيبة والنميمة والغش والتعصب والحقد والانانية والتسلط والظلم والغرور والكبرياء والكذب والتسيب والانانية المفرطة واحراج الآخرين .

المسئولية الاجتماعية

SOCIAL RESPONSIBILITY

كل انسان مسئول اجتماعيا **والمسئولية الاجتماعية جزء من المسئولية بصفة عامة** . (١) وقد حث الاسلام على الاهتمام بالمسئولية الشاملة المتكاملة المتوازنة ، حيث تتناول الفرد والجماعة فالفرد مسئول عن نفسه وعن الجماعة ، والجماعة مسئولة عن نفسها ككل وعن أعضائها كأفراد فى جميع الامور والاحوال . والمسئولية الاجتماعية ضرورية لصلاح المجتمع ككل . وتحمل المسئولية الاجتماعية معناها الممارسة الفعلية للمسئولية الاجتماعية .

والمسئولية متصل يبدا بالمسئولية عن النفس وعن الاسرة وعن المجتمع المحلى وعن الوطن وعن العالم .

ومن افضل ما قرا المؤلف فى موضوع المسئولية الاجتماعية كتاب سيد عثمان (١٩٧٩) عن المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة : دراسة نفسية تربوية .

تعريف المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية **هى** مسئولية الفرد الذاتية عن الجماعة أمام نفسه وامام الجماعة وامام الله (٢) . وهى الشعور بالواجب الاجتماعى والقدرة على تحمله والقيام به .

والمسئولية الاجتماعية ذاتية خاصة بالفرد ومسئوليته نحو الجماعة، حيث يكون الفرد مسئولا ذاتيا اى أمام ذاته او أمام صورة الجماعة المنعكسة فى ذاته او أمام الجماعة مباشرة ، واولا واخيرا أمام الله سبحانه وتعالى .

والمسئولية الاجتماعية تعتبر **احد مستويات المسئولية** . والمسئولية لها مستويات ثلاثة مترابطة متكاملة ، وهى :

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمراة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه . الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . (صحيح مسلم) .

(٢) قال الله تعالى يصف الرسول صلى الله عليه وسلم : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » (سورة التوبة : آية ١٢٨) .

- المسئولية الفردية (الذاتية)
- المسئولية الاجتماعية
- المسئولية الجماعية

والمسئولية الفردية Individual Responsibility هى مسئولية الفرد عن نفسه وعن عمله . وهذا المستوى أساسى يسبق المسئولية الاجتماعية .

والمسئولية الجماعية Group Responsibility هى مسئولية الجماعة جماعيا وبكاملها وككل عن اعضائها وعن سلوكها ، وهذا المستوى يدعم المسئولية الاجتماعية ويعززها .

عناصر المسئولية الاجتماعية :

تتكون المسئولية الاجتماعية من عناصر ثلاثة مترابطة ينمى كل منها الآخر ويدعمه ويقويه ، ومتكاملة لا يكفى أحدها وحده ولا يغنى عن الاخرى . هذه العناصر الثلاثة هى الاهتمام ، والفهم ، **والمشاركة** .

الاهتمام : ومسئولية الاهتمام تتضمن الارتباط العاطفى بالجماعة وحرص الفرد على سلامتها وتماسكها وتكاملها واستمرارها وتقدمها وتحقيق اهدافها . **والاهتمام له مستويات أربعة هى :**

- الانفعال مع الجماعة : بصورة آلية حيث يساير الفرد حالتها الانفعالية بصورة لا ارادية ودون اختيار أو قصد او ادراك ذاتى .
- الانفعال بالجماعة : بصورة ارادية حيث يدرك الفرد ذاته اثناء انفعاله بالجماعة .
- التوحد مع الجماعة : وشعور الفرد بالوحدة المصيرية معها ، فخيرها خيره وضرها ضره .
- تعقل الجماعة : حيث تملأ الجماعة عقل الفرد وفكره وكيانه ، وتصبح موضوع نظره وتأمله ، ويوليها قدرا كبيرا من الاهتمام المتفكر حيث يدرسها ويحللها ويقارنها بغيرها .

الفهم : ومسئولية الفهم تتضمن فهم الفرد للجماعة وللمغزى الاجتماعى لسلوكه وينقسم الفهم الى **شقين** :

- فهم الفرد للجماعة : ماضيها وحاضرها ومعاييرها والادوار المختلفة فيها وعاداتها واتجاهاتها وقيمها ومدى تماسكها وتعاملها ، وتصور مستقبلها .
- فهم الفرد للاهمية الاجتماعية لسلوكه : بمعنى فهم مغزى وآثار سلوكه الشخصى والاجتماعى على الجماعة .

المشاركة : ومسئولية المشاركة (السلوكية) يقصد بها مشاركة الفرد مع الآخرين فى عمل ما يمليه الاهتمام وما يتطلبه الفهم من اعمال تساعد الجماعة فى تحقيق اهدافها حين يكون مؤهلا اجتماعيا لذلك . أى أنها تقوم على الاهتمام والفهم ، وهى أيضا تتم من خلال ما تقتضيه رعاية

الجماعة وهدايتها واتقان أمورها . والمشاركة تظهر قدر الفرد وقدرته وتبرز مكلنه ومكانته . والمشاركة لها **ثلاثة جوانب هي :**

- التقبل : أى تقبل الفرد الدور أو الادوار الاجتماعية التى يقوم بها والملائمة له فى اطار فهم كامل ، بحيث يلعب هذه الادوار فى ضـــوء المعايير المحددة لها .
- التنفيذ : أى المشاركة المنفذة الفعالة الايجابية والعمل مع الجماعة مسايرا ومنجزا فى اهتمـــام وحرص ما تجمع عليه من ســلوك فى حدود امكانات الفرد وقدراته .
- التقييم : اى المشاركة التقيمية الناقدة المصححة الموجهة .

اركان المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية لها اركان ثلاثة مترابطة ومتكـــاملة تقوم عليها هذه الاركان الثلاثة هى : الرعاية ، والهداية ، والاتقان .

الرعاية : ومسئولية الرعاية موزعة فى الجماعة وتتضمن الاهتـــمام بالآخرين فى شىء من الرحمة حيث كل فرد راع ومســئول عن رعيتـــه : الحـــاكم والمحـــكوم والرجل والمراة والوالد والولد والمربى والنـــاشىء .. الخ . وتتجلى الرعاية الاجتماعية فى التراحم والتكافل الاجتماعى.وفى المسئولية الاجتماعية يرتبط ركن الرعاية بعنصر الاهتمام .

الهداية : ومسئولية الهداية تتضمن الدعوة والنصـــح للجمـــاعة نحو القيم الاجتماعية السليمة والمثل الاعلى فى السلوك ، وذلك فى أصرار وصبر ومثابرة وأمل . وليكن فى هداية الانبياءوالرسل والمصلحين مثلا يحتذى فى حيـــاتنا فندعو الى الخير ونأمر بالمعروف وننهى عن المنـــكر (١) . وفى المسئولية الاجتماعية ينبع ركن الهداية من عنصر الفهم .

الاتقان : ومسئولية الاتقان تتجلى فى أن الله سبحانه وتعالى يحب اذا عمل أحدنا عملا أن يتقنه وأن يحسنه فى كافة أنشطة الحياة عبـــادة وعملا ، تعلما وتعليما ، مع مراعاة الله والضمير . ويتطلب الاتقان النظام والانتظام وبذل اقصى جهد ممكن . وفى المسئولية الاجتماعية يتصل ركـــن الاتقان بعنصر المشاركة .

مظاهر المسئولية الاجتماعية :

تتجلى القدرة على تحمل المسئولية الاجتماعية فى العديد من المظاهر وتمثل مظاهر المسئولية الاجتماعية عناصرها (الاهتمام والفهم والمشاركة)

---

(١) قال الله تعالى : « ولتـــكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » . (سورة آل عمران آية ١٠٤) .

واركانها (الرعاية والهداية والاتقان) . ومن مظاهر المسئولية الاجتماعية مايلى :

- المسئولية الاجتماعية عن الوالدين والاولاد وذوى القربى واليتامى والمساكين ... الخ ، والمسئولية المهنية والاخلاص فى العمل وانجازه واتقانه والتفانى فيه وبذل اقصى جهد فى الانتاج ، والمسئولية القانونية واحترام القانون والانضباط والمحافظة على النظام والحرص على المواعيد والمحافظة عليها .
- الزكاة وفيها يقوم الفرد بمسئوليته حين يؤدى حق الجماعة فيما أعطاه الله من مال ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والامانة ، والعفة عن ما للغير ، والتعاون ، والايثار ، والاصلاح ، والمشاركة الاجتماعية فى العبادات والاعياد و المناسبات والواجبات الاجتماعية .
- الاهتمام بمشكلات المجتمع وحلها ، وتنمية المجتمع وتطويره مع المسئوليةعن التغير الاجتماعى ، والخدمة الاجتماعية والخدمة العامة فى المجتمع ، والاشتراك فى الجمعيات الخيرية لرعاية العجزة والمعوقين والمحتاجين .
- المحافظة على الممتلكات العامة ، والمحافظة على سمعة الجماعة ، والدفاع عن الجماعة .
- تحمل الفرد مسئولية آرائه وسلوكه الفردى والاجتماعى .

مظاهر نقص المسئولية الاجتماعية :

ان الجهل بالمسئولية الاجتماعية والنقص فيها وضعف نموها يمثل خطرا شديدا على المجتمع ويعتبر نوعا من « التخلف النفسى » .

ويتجلى عدم تحمل المسئولية الاجتماعية وعدم القيام بها فى العديد من المظاهر هى فى جملتها عكس مظاهر المسئولية الاجتماعية .

ومن اخطر مظاهر نقص المسئولية الاجتماعية الاغتراب alienation وهو اضطراب نفسى يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها ومن الواقع وعن المجتمع ، وهو غربة عن النفس وغربة عن العالم . ومن اهم أعراضه : اللا معيارية (المغايرة) ، واللا معنى (اللا معقول واللا مبالاة) واللاهدف (الضياع) ، واللا قوة (العجز واللا جدوى) ، والعزلة (اللا انتماء والانامالية والانسحاب والانطواء والانفصال) ، والتشيؤ (فقدان الهويةكشىء أو كسلعة) ، والتمرد (الشك والرفض والسخط والعنف والعدوان) ، واحتقار الذات (واحتقار الجماعة) وكراهية الذات (وكراهية الجماعة) والتفكك (عدم تطابق مكونات مفهوم الذات) .
(ريتشارد شاخت ، ١٩٨٠)

نمو المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية على الرغم من انها تكوين ذاتى ، يقوم على نمو الضمير الاجتماعى — كرقيب داخلى — الا انها فى نموها نتاج اجتماعى ، لانها تتعلم وتكتسب .

ويولد الطفل ولديه استعداد لتعلم المسئولية الاجتماعية واكتسابها .

وتبدأ عملية تعلم المسئولية الاجتماعية منذ أن يعى الطفل تحمل والديه المسئولية الاجتماعية فى رعايته وتربيته واشـباع حاجاته (كونستانس فوستر ، ١٩٦٣).

وتنمو المسئولية الاجتمـاعية تدريجيا عن طريق التربية والتنشـئة الاجتماعية منذ ان يبدأ الطفل فى المساعدة فى أعمال المنزل المتدرجة فى مستوى تحمل المسئولية .

ان نمو المسئولية يرتكز على تفتح الاستعداد الاخلاقى ، فى وسـط تربوى ميسر لهذا النمو فى اتجاهه الاجتماعى الاخلاقى المناسب ، عن طريق عمليات نفسية تربوية ملائمة .

ويحتاج نمو المسئولية الاجتماعية الى منـاخ اسرى مشـبع بالحب والحنان والتعاطف والعلاقات الاجتماعية السليمة .

ويجب متابعة نمو المسئولية الاجتماعية عند الطفل وتشجيع كل مظاهر السلوك التى تدل عليها ويتجلى ذلك فى تنمية تحمل المسئولية لدى الاطفال فى مجال المأكل واعداد المائدة والمشاركة فى الاعمال المنزلية وتنمية تحمل المسئولية فى مجال الملبس والعناية به والمحافظة عليه ، وتحمل المسئولية فى مجال الانشطة المدرسية وعدم الاعتماد الزائد على الكبار والمحافظة على الكتب والادوات المدرسية والقيام بالواجبات والاجتهاد فى التحصيل وتنمية القدرات وتنمية تحمل المسئولية فى مجال اللعب من حيث التفاعل والتعاون الاجتماعى السليم مع الرفاق وحسن اختيارهم والمحافظة على اللعب ومراعاة معايير السلوك الاجتماعى والحرص على التوافق الاجتماعى .
(نادية ابو سكينة ، ١٩٨٤) .

هذا ويجب الاهتمام بانمـاء الاستعداد الاخـلاقى لدى النشء الى اقصى حد ممكن كعملية مستمرة فى وسط تربوى ملائم . ويجب ضـمان استمرار انماء المسئولية الاجتماعية فى اطار النمو الاخلاقى الاجتماعى . ويجب فى نفس الوقت تجنب كل ما يضـعف أو يعطل أو يعـوق نمو المسئولية الاجتماعية عند الفرد ، والاهتمـام بالوسائل التى يمكن عن طريقها علاج هذا الضعف ودفع المسئولية الاجتماعية فى الاتجاه السـليم فى طريق نضجها .

ويجب العمل على نضج الحكم الذاتى ، والحساسية للصـدق ، والمتانة الخلقية . ويجب العمل تحقيق الاستقلال لتحمه الف...

نحو النضج والرشـــد فى علاقته مع الاخـرين فى اطار المســـئولية الاجتماعية . ويجب تنمية دقة ادراك الذات لنفســها ممثلا فى وعيهـا بالماضى والحاضر والمستقبل وجهادها للوصول الى الرشد .

ومن العوامل التربوية الميسرة لنمو المسئولية الاجتماعية مايلى :

* الدراسة النظرية : وتضم كل ما تقدمه المواد الدراسية (اجتماع ـ جغرافيا ـ تاريخ ـ اقتصــاد ـ سياسة ـ تربية وطنيــة ـ علم نفس ... الخ) من خلال القراءة والاستماع والمشاهدة والمناقشة فى اطار موضوعى يكشف نقاط القوة (لتأكيدها وزيادتها) ونقاط الضعف (لتلافيها والتغلب عليها) وتساعد الدراسة النظرية على فهم الجماعة وتعقلها فى ماضيها وحاضرها على مـــد البصر الى مستقبلها . وتساعد الدراســة النظرية أيضــا فى تنميــة عنصر مسئولية الاهتمـام عند النشء .
* المربى : وهو قدوة الناشـــئين ، يتوحـــدون معه ويتعلمون منه المسئولية الاجتماعية حين تتوافر لديه البصيرة الاجتماعية والاهتمام الاجتماعى والشجاعة الاجتماعية والنقد الاجتماعى المســتند الى قلب مطمـــئن وعقل متفتـــح .
* الجماعة التربوية : وهى المجال المعملى العملى لتعلم ونمو المسئولية الاجتماعيةمن خلال السلوك والنشـاط الاجتمـاعى ســواء كانت جماعة طلاب رسمية أم جماعة تربوية غير رســمية . ويزيد من فاعلية الجماعة التربوية مايلى :

- اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية .
- ايجابية الفرد ومشاركته فى وضع ايديولوجية الجمـاعة اى افكارها ومعتقداتها واهدافها وخططها لتحقيق هذه الاهداف .
- مشاركة الفرد الفعالة فى نشاط الجماعة .
- اشتراك الفرد فى تقييم النشاط الاجتماعى للجماعة ونقده وتوجيهــه الوجهة الصحيحة .
- قيام الفرد بدوره متكاملا مع ادوار باقى اعضاء الجماعة .
- الاتصال الاجتماعى المفتوح بين الاعضاء بعضهم وبعض وبينهم وبيـن قائد الجماعة .
- المناخ الاجتماعى الديموقراطى الاقناعى حيث يســود جو الود والروح المعنوية العالية .

قياس المسئولية الاجتماعية :

صمم سيد عثمان (١٩٧٣) **مقياس المسئولية الاجتماعية** من صورتين «ث» للثانوى ، «ك» للكبار لقياس عناصر المسئولية الاجتماعية الثلاثة : الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة كما يقدرها المفحوص نفسه (١) .

(١) سيد عثمان (١٩٧٣) . مقياس المسئولية الاجتماعية . القاهرة : مكتبة الانجــلو المصريـــة .

وتتكون **الصورة «ث» (للثانوى)** من مقياس المســئولية الاجتماعية من ١١٥ فقرة تعبر عن الوان من السلوك أو الآراء (منها ٨٠ عبارة موجبة و ٣٥ عبارة سالبة) ، ويطلب من المفحوص تحديد استجابته لكل عبارة على مقياس متدرج يتكون من أربع نقاط . وبالاضافة الى مقياس المشاركة عن طريق التقدير الذاتى فى هذه الصورة ، يوجد مقياس آخر يقــوم فيه المدرس بتقدير سلوك المشاركة الفعلى للتلميذ .

وتتكون **الصورة « ك » (للكبار)** من مقياس المسئولية الاجتماعية من ٨٥ فقرة على نفس نمط الصورة «ث» ومختارة منها (ومنها ٥٩ عبارة موجبة و ٢٦ عبارة سالبة) .

ويتكون المقياس فى صورتيه من كراسة للتعليمات والاســـئلة ثم ورقة اجابة للمقياس بصورتيه .

وقد تم الاطمئنان على صدق المقياس وثباته .

وفيما يلى **مثال** لفقرات المقياس :

(+) عندما اكلف بعمل ابذل فيه كل جهدى
(دائما **كثيرا** قليلا **لا**)

(ـ) افضل الذهاب الى السينما على حضور ندوة عن مشكلة اجتماعية
(دائما **ثيرا** قليلا لا)

تربية المسئولية الاجتماعية :

عن **التربية والمسئولية الاجتماعية** يمكن القول ان التربية جهد منظم لتحقيق تصور أمثل للشخصية ، وتتمثل العمليـــة التربوية فى توجيـــه النمو فى وسط تربوى . والتربية هى أهم الوسائل التى يمكن عن طريقها أن تربى المسئولية الاجتماعية وتنميهـــا لدى النشء فى تكامل مع باقى عناصر الشخصية ومكوناتها . وتربية المسئولية الاجتماعية وتنميتها حاجة فردية واجتماعية . وتربية المسئولية الاجتماعية عملية مقصودة وموجهة ومخططة ومنسقة تتم فى ضوء حكم الفكر وهداية البصـــيرة وتوجيه الارادة .

ومن **عناصر التربية** الهامة ثلاثة هى : الفرد ، والوسط ، والعمليات .

الفرد (الناشيء) : والفرد لديه اســـتعداد فطرى لتعلم ونمـو المسئولية الاجتماعية (مع ملاحظة مبدأ الفروق الفردية) . ان صــحة ما هو فردى هى صحة ما هو اجتماعى ، والذاتية الصحيحة هى أصـل الاجتماعية الصحيحة ، والاتصال الصحيح بالذات هو أصـل الاتصـال الصحيح بالاخر ، والوعى الصحيح بالذات هو أصـل الوعى الصـحيح بالاخر ، والفردية السوية هى أصل الاجتماعية السوية . ومطلوب تربية تحقق تصــور الشخصــية الامثل فى الفرد ، بمعنى تربية الناشيء بحيث يتوافر لديه قدر من المسئولية الاجتماعية يتسق مع تصور الشخصـــية الامثل . ويتطلب ذلك الاهتمـــام بتربية الجوانب الدينية والخلقيـــة

والاجتمــــاعية . ان التربية يجب أن تعمل على تشــجيع تميز ذات الطفل وتقبلها ، وتيسر تفتح الشـــــعور الاخلاقى عنــده ، وتنمية وعيــه بذاته وبالآخرين ، وتشجيع التعاطف والتراحم والتواصل والتعامل مع الآخرين . ويجب تدريب وانماء الاهتمام والفهم والمشــــاركة الاجتمــاعية — وهى عناصر المسئولية الاجتماعية — اعدادا لارســاء أصــــول المســــئولية الاجتماعية . فيجب العمل على تنمية الاهتمام المتعقل المستنير بالجماعة وتوسيع الاهتمام من الفرد الى الجماعة والى الجماعات الاخرى داخــــل وخارج الوطن ، وتنميـــــة التعــادل بين الاســـتجابات للذات والطواعية للجماعــة . ويجب العمـــل على تحقيق العمق النظرى وفهم الذات وفهم الجماعة والقراءة والدراسة لانضـــاج عنصر الفهم والوعى فى المســئولية الاجتماعية . ويجب تنمية الوعى بالجماعة ككيان كلى وليست تجمعا لأفراد، والتوحد مع الجماعة ، والمسايرة والمطاوعة والمشاركة المنفذة مما تشتد به المسئولية الاجتماعية بين افراد الجماعة ، ويجب أن يدرب الفرد على تقييم جماعته ليقوم بالمشاركة المقيمة .

الوسط (التربوى) : ويقصد به الوسط التربوى المناسب للعمليات التربوية والذى تتوافر فيه الخواص الميسرة لنمو المسئولية الاجتماعية . ويجب أن يكون الوسط التربوى وسطا اخلاقيا يســـوده التوجيه الاخلاقى لتمو الشخصية تتوافر فيها المسئولية الاجتماعية . والوسط التربوى له : مناخ ، وتوجيه ، وموجه .

— المناخ (التربوى) : وقوامه الحب والالفة والحــرية والتجـــاوب والديموقراطية والفهم والدفء والتقدير والمشاركة والمساندة . ويجب الاهتمام بالمناخ التربوى النفسى لاتاحة فهم الســــلوك واتاحة نموه ونمو الشخصية بصفة عامة والمسئولية الاجتماعية بصفة خاصة .

— التوجيه (او التربية) : والتوجيه يجب ان يكون اخلاقيــــا ابتكاريا وينبغى أن يكون التوجيه الاخلاقى لوســـط ميسر لنمو المســـئولية الاجتماعية . وليتحقق التوجيه الاخلاقى للوســـط التربوى الذى ييسر نمو المســئولية الاجتمـــاعية بالحرص على الوحـــــدة الاخلاقية فى الشخصية ، ذات القيمة التربوية المؤثرة فى تكوين الناشىء ، وتنمية النواحى الاجتماعية للشخصية . وتنمى هذه الخواص الاجتمـــاعية بتنمية الاحساس والحساسية بالاخرين ولهم ، ومســـــايرة المعايير والقيم الاجتماعية ، والتوحد مع الجمــــاعة ، وتنمية تقييم الفـــرد الجماعة واستجابته لتقييم الجماعة له ، والوعى بالجماعة فى الذات، والتقبل والصبر فى التعامل مع الجماعة ، والعمل المشترك ، والتسامح المتبـــادل .

— الموجه (المربى) : وهو قوة توضــــيح وتنشــــيط ودفـــع وتأثيـــر وتوجيه وارشاد للنشء حين يقيم معهم علاقة اجتماعية تقوم فى مناخ ديموقراطى مما يؤدى الى تماسك الجماعة وحســـن العـــلاقات بين

افرادها ، ونمو القيم الاخلاقية والمســئولية الاجتمــاعية لديهــم . والموجه او المربى نموذج سلوكى حى يحتذيه النشء ويتوحـد معه ، وهو ممثل قيم النظام والمسايرة الاجتماعية والمســئولية الاجتماعية . ويجب ان يتقن المربى عملية التربية الابتكـارية . ويجب ان يكون المربى اسوة فى المسئولية الاجتماعية المتمثلة فى ســلوكه ، اى انه يجب أن يكون مسئولا اجتماعيا قبل ان يعلم المسئولية الاجتماعية . ويجب أن يكون لدى المربى قدرا كبيرا من المسئولية الاجتماعية حتى يقوم بدوره فى أنمائها عند النشء . فيجب أن يكون المربى ناميــا ، حرا مستقلا ، حتى يمكنـــه انماء هذه المقومات الهــامة للصــحة الاخلاقية لدى النشء ، وهى اساس صحة المسئولية الاجتماعية ، ويجب أن تتوافر لدى المربى عناصر المســئولية الاجتماعية الثــلاثة وهى الاهتمام والفهم والمشــاركة ، واركان المســئولية الاجتماعية الثلاثة وهى الرعاية والهداية والاتقان .

العمليـــات (التربوية) : واهم العمليــات التربوية : تهيئة الوسط التربوى لاتمام تدريب يؤدى الى تنمية عناصر المسئولية الاجتماعية وتنمية الخواص الاجتماعية فى الشخصية فى رفق وتدرج وصبر وهى تســتند ، خواص النمو لتساعدها على التقدم نحو كمالها . وتتضمن العمليــات التربوية : العمليات اللفظية (اللغوية) ، والاختيار (الخلقى) ، والممارسة (السلوكية) .

— العمليات اللفظية (اللغوية) : ومهمتها نقل المعلومات الى النشء فى عرض لفظى مع شرح ومناقشة لتعليمه وتوجيهه بها خاصـــة عندما تكون الالفاظ ذات معنى ومغزى وصدق ، وعندما تقدم فى أطــار من الايجابية والحرية حتى تندمج فى الشخصـــية وتنمو . وهنــا يهتم المربى فى العملية التربوية بمستويات ثلاثة هى : مســتوى تعليم المبادىء (مثل عناصر المسئولية الاجتماعية وهى الاهتمام والفهـم والمشاركة) ، ومســتوى تعليم القواعــد (مثل اركان المســئولية الاجتماعية وهى الرعاية والهداية والاتقان) ، ثم مستوى الســلوك الفعلى (المتمثل فى السلوك الذى يعبر عن المسئولية الاجتماعية فى الحيــاة اليومية) . هذا ويجب تنمية العلاقة بين المواد الدراســية والمسئولية الاجتماعية لدى الطلاب . ويجب الحــرص على تعليــم المبادىء الاخلاقية للمسئولية الاجتماعية وتعلمها عن طريق العمليات اللفظية الاعلامية والتوجيهية مع مراعاة شروط فاعلية هذه العمليات من معنى ومغزى وصدق .

الاختيار (الخلقى) : ويقصـــد به أن يحسن الفرد الاختيار . وهو عملية تربوية هامة تبعل الشــخصية تتحرك باختيــارها وتستهدى بحسن الاختيار . والاختيار للمسئولية [illegible]اعية اختيار خلقى فى صميمه . والاختيــار الخلقى مهارة نفســ[illegible] المــكونات العقلية والانفعالية فى الشخصية . وهو قابل للتدر[illegible] يحتاج الى عمليات

تعليمية وتدريبية تؤدى الى سلامة نموه ، أى الى اكتساب الكفاءة فى الاختيار الخلقى . والاختيار الخلقى يستهدى بالنظام الاخلاقى الداخلى أو الحكم الداخلى الذى يقيم ويقارن ويفاضل ويوجه ويقرر . ويجب العمل على رفع بناء المسئولية الاجتماعية على أساس أخلاقى متين (١) ويجب الاهتمام بالتدريب على الاختيار الاخلاقى المرن الحر وتأصيل وتنمية النظام الاخلاقى الداخلى فى الشخصية انطلاقا من وجود الاستعداد الاخلاقى فى فطرة الانسان ، والوصول بالنشء الى مستوى يجعله ممارسا لهذا الاختيار متمكنا من مهاراته ، واختيار كل سلوك متجه نحو الجماعة معبرا عن المسئولية الاجتماعية . ويجب الاهتمام بعمليات التوجيه اللفظى والتدريب على الاختيار الخلقى الاجتماعى فى مواقف واقعية حقيقية تظهر فيها بدائل الاختيار ، ويدرب النشء على حسن الاختيار وحل صراع الاختيار .

— الممارسة (السلوكية) : وهى العمل الرئيسى الذى يظهر المسئولية الاجتماعية فى خبرات ملائمة ويقوم دليلا عمليا عليها . وهى تعبير المحبة والمودة والتفاعل الاجتماعى حين يشترك أعضاء الجماعة فى لعبهم وفرحهم وترحهم . ويجب تشجيع الممارسة التعاونية والتفاعل والعمل المنظم مع الجماعة ، ويجب العمل على انماء ممارسة الفرد لانشطة الجماعة بحرية واختيار ، وزيادة قوة جذب الجماعة لافرادها وتوفير ميسرات الممارسة السليمة ومشجعاتها ومنشطاتها مثل حرية السلوك واشباع الحاجات والعدالة والاثابة والتعزيز الاجتماعى . ويجب أن تكون الممارسة فى وسطها الانسب الميسر ، وأن تكون قائمة على التدبر والتأمل والتفكير ، وأن تكون ابتكارية حية متجددة نامية .

وتقوم **مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية** فى الاسرة والمدرسة ودار العبادة ووسائل الاعلام بدورها فى تربية المسئولية الاجتماعية وتحملها عند النشء . وفيما يلى موجز عن دور كل منها :

— المدرسة : هى المؤسسة المسئولة رسميا والمتخصصة والمؤهلة علميا وتعليميا لتأصيل وتمكين وتنمية ورعاية المسئولية الاجتماعية عند ابنائها . وعمليات التعليم والتعلم التى تتم فى المدرسة عمليات اجتماعية لأنها تدور فى سياق تفاعل اجتماعى وتتضمن اكتسابا اجتماعيا ، ومن واجبات المدرسة وأهدافها وانشطتها تربية الاحساس بالمسئولية وتنميته عند الطلاب ، وتدريبهم على تحمل المسئولية

---

(١) قال الله تعالى فى وصف الرسول صلى الله عليه وسلم : « وانك لعلى خلق عظيم » (سورة القلم : آية ٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم كما احسنت خلقى فأحسن خلقى » . وسئل الصحابة السيدة عائشة رضى الله عنها عن الرسول الكريم قالت : « كان خلقه القرآن » .

الاجتماعية وذلك عن طريق قيامهم برئاسة الفصول والحكم الذاتى والاشتراك فى جماعات النشاط ... الخ . ويجب تنمية المسئولية الاجتماعية عند المدرس نفسه فالمعلم المسئول هو الذى يعلم المسئولية. ويجب أن تسود روح المشاركة فى جماعات الفصـــول والانشـــطة الاجتماعية المنظمة فى المدرســـة بما يؤدى الى انمـــاء المســـئولية الاجتماعية ويجب تنمية العلاقة بين انواع النشاط الاجتمـــاعى فى المدرسة والمسئولية الاجتماعية عند الطلاب . ويجب الحرص على ارتباط المدرسة بالبيئة المحلية ممـــا يســـاعد على نمو المســـئولية الاجتماعية عن طريق الممارسة الفعلية .

— الاسرة : هى اقوى الجماعات تأثيرا فى سلوك الفرد ، وهى المدرسة الاولى للطفل ، وهى العامل الاول فى صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية . وفى الاسرة يتم اشـــباع الحـــاجة الى الامن والحب والمكانة ، وهذه حاجات ضرورية لحدوث التعـــاطف مع الآخرين ونمو التواصـــــل معهم وتقبلهم . وحين تقوم الاسرة بنصـــيبها فى عملية التنشئة الاجتماعية تسلم الطفل الى المدرسة — مؤسسة الاختصاص التربوى النفسى فى المجتمع — ناشئا معـــافى ، قابلا للنمو الموجه بما فيها من عمليات تعليم مقصودة . ويجب أن تكون الاسرة قـــوة مساندة وتأييد لعمل المدرسة فى التربية الخلقية للنشء وخاصـــة تربية المسئولية الاجتماعية .

— دار العبادة : تتميز دار العبادة بأنها محاطة بهالة من التقديس والتدعيم مما يمكنها من القيام بدور كبير فى عملية التنشئة الاجتماعية . وهى اهم عوامل النمو الدينى والخلقى والاجتماعى فى قوة ووضوح وجماعية ، تنمى ذلك لدى كل قطاعات المجتمع مهما اختلف العمـــر أو الجنس أو العمل أو الاهتمامات . ولاشك أن الحث على أنماء المســـئولية الاجتماعية حين يتم فى دار العبـــادة يكتسب قوة دينية دافعة هائلة ويجب تشجيع النشء وتعويده على ارتياد دار العبادة وأقامة الشعائر الدينية فى جماعة . ويجب أن تكون دار العبـــادة مؤسســـــة دينيـــة اجتماعية فيها تؤدى الشعائر الدينية وتزدهر المشـــاركة الاجتماعية وتتضح عمارة الحياة الاجتماعية بحسن العلاقات وسلامة التفاعـــل وتواد القلوب والتكافل الاجتماعى والتنمية الاجتماعية .

— وسائل الاعلام : لقد تعاظم دور وسائل الاعلام (الاذاعة والتليفزيون والسينما والصحف والمجلات والكتب والاعلانات ... الخ) لما تنشره وما تقدمه من معلومات تؤثر فى النشء ، ويجب أن تحرص وسائل الاعلام على دعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات وتقديم نماذج تحتذى للمسئولية الاجتماعية فى أحسن صورها .

الفصل الخامس

التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعى

* ❋ عملية التنشئة الاجتماعية
* ❋ النمو الاجتماعى من الطفولة الى الشيخوخة
* ❋ الذات ومفهوم الذات



(شكل ٦٥)

عملية التنشئة الاجتماعية

THE SOCIALIZATION PROCESS

عملية التنشئة الاجتماعية (١) عملية يهتم بدراستها علم النفس (خاصة علم النفس الاجتماعى وعلم نفس النمو والصحة النفسية) ، وعلم الاجتماع وعلم التربية . ويعتبرها بعض الدارسين علم النفس الاجتماعى محور المادة الدراسية لهذا العلم .

تعريف عملية التنشئة الاجتماعية :

يمكن تعريف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعلم وتعليم وتربية ، تقوم على التفاعل الاجتماعى ، وتهدف الى اكتساب الفرد (طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة ، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعى معها ، وتكسبه الطابع الاجتماعى ، وتيسر له الاندماج فى الحياة الاجتماعية .

وهى عملية تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد .

وهى عملية استدخال ثقافة المجتمع فى بناء الشخصية (٢) .

وهى عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية فى النمط الاجتماعى والثقافة . وبمعنى آخر هى عملية التشكيل الاجتماعى لخامة الشخصية .

وهى عملية تحويل الكائن الحيوى (البيولوجى) الى كائن اجتماعى ، ذلك الكائن الذى مكث فى رحم الام ينمو حيويا الى قدر معلوم وخرج منه لا يعلم شيئا ليتلقفه « رحم الجماعة » ينمو فيه اجتماعيا (شريف وشريف Sherif & Sherif ، ١٩٥٦) .

وهى عملية اكتساب الانسان صفة الانسانية (٣) . ان الانسان لايكتسب هذه الصفة بفضل خصائصه التشريحية الحيوية (البيولوجية) وحدها ولكن بفضل عملية التنشئة الاجتماعية . ويحكى لنا تاريخ علم النفس حكاية « الطفل المتوحش » الذى عثر عليه فى غابة افيرون بفرنسا بسنة ١٧٩٨ وكان يعيش حتى بلغ من العمر ١٢ عاما محروما من المثيرات الاجتماعية الانسانية . وقد افلح ايتارد Itard عن طريق وضع برنامج

---

(١) يطلق على عملية التنشئة الاجتماعية احيانا « عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى » واحيانا « عملية التنشئة والتطبيع والاندماج الاجتماعى » .

(٢) تعرف الشخصية بأنها جملة السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التى تميز الشخص عن غيره (حامد زهران ، ١٩٧٨) .

(٣) فيلم تعليمى « تنشئة الاطفال » .

يهدف الى تنمية الناحية الاجتماعية عند هذا الطفل والتدريب العقلى عن طريق المؤثرات الحسية وخلق الحاجات الانسانية لديه وتدريبه على الكلام وترويضه سلوكيا بصفة عامة . ونجح ايتارد فى تعليمه الاتصال عن طريق الكلام وقراءة بعض الكلمات كما استطاع ان يضبط بعض دوافعه خلال التدريب ، الا انه فشل فى تدريبه على ضبط النفس والتوافق الاجتماعى والتوافق الانفعالى فقد كان الطفل ضعيف العقل . ويحكى لنا تاريخ علم النفس أيضا « حكاية الطفلتين الذئبتين » اللتين عثر عليهما فى احد كهوف الهند سنة ١٩٢١ . وكانتا تعيشان مع الذئاب عاريتين ، تمشيان على اربع تأكلان اللحم النيىء وتلعقان الطعام بالفم بدلا من تناوله باليد لوضعه فى الفم ؛ ولا يصدر عنهما الا همهمات غريبة واصوات لا معنى لها وتظهران العداوة للآدميين . ونقلت الفتاتان الى مدرسة الارسالية البريطانية التى عثرت عليهما فأحرزتا تقدما ملحوظا وانشاتا علاقات اجتماعية عاطفية وتعلمتا اكل الطعام المطهو باليد وارتداء الملابس وفهم اللغة البسيطة وحب الاطفال الآخرين .

وهى **عملية تعلم اجتماعى** Social learning يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعى ادواره الاجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التى تحدد هذه الادوار . انه يكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع . ولهذا يرادف نيوكوم Newcomb (١٩٥٩) بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعى .

وهى **عملية نمو** يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره ، متمركز حول ذاته ، لا يهدف فى حياته الا الى اشباع حاجاته الفسيولوجية ، الى فرد ناضج يدرك معنى المسئولية الاجتماعية وكيف يتحملها ، ويعرف معنى الفردية والاستقلال ، يسلك معتمدا على ذاته ، لايخضع فى سلوكه الى حاجاته الفسيولوجية فحسب ، ويستطيع ان يضبط انفعالاته ويتحكم فى اشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية ، ويدرك قيم المجتمع ويلتزم بها ، ويستطيع ان ينشىء العلاقات الاجتماعية السليمة مع غيره .

وهى **عملية دينامية** تتضمن التفاعل والتغير . ان الفرد فى تفاعله مع افراد الجماعة يأخذ ويعطى فيما يختص بالمعايير والادوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية ، والشخصية الناتجة فى النهاية هى نتيجة لهذا التفاعل .

وهى **عملية معقدة متشعبة** تستهدف مهام كبيرة وتتوسل بأساليب ووسائل متعددة لتحقق ما تهدف اليه .

وهى **عملية مستمرة** طول الحياة لا تقتصر فقط على الطفولة ولكنها تستمر فى المراهقة والرشد وحتى الشيخوخة . وانظر الى الفرد خلال مراحل نموه ، انه ينتمى باستمرار الى جماعات جديدة لابد أن يتعلم دوره الجديد فيها ويعدل سلوكه ويكتسب انماطا جديدة من السلوك (كينش Kinch ، ١٩٧٣) .

ويوضح جدول (٩) استمرارية عملية التنشئة الاجتماعية طول الحياة

جدول (٩) التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طول الحياة

أهم مظاهر استمرار العملية	الاعمار	ملاحظات
الوليد استجابة متعلمة (اشارات) تمييز الاشخاص	خلال العام الاول	اهمية دور الاسرة
تعلم اللغة اول تعلم مجرد نمو مفهوم الذات النمو الاجتماعى استدخال المعايير الاجتماعية تعلم الادوار	من العام ١ — ٨	الجماعة الأوليةمهمة (الاسرة والرفاق)
تعلم مجرد اكثر تغيرات فى مفهوم الذات جماعات مرجعية جديدة	من العام ٩ — ١٥	جماعات اخرى للتنشئة الاجتماعية (المدرسة — دار العبادة — وسائل الاعلام)
الدور المهنى الاجتماعى	من العام ١٦ — ٢٠	تعدد الادوار (فى المراهقة)
أدوار متعددة ناضجة (والد — مواطن — عامل)	من العام ٢١ — ٦٠	اهمية دور العمل (فى الرشد)
التقاعد	بعد الستين	جمود وتدهور

ملاحظات على عملية التنشئة الاجتماعية :

اذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية لها هذه الاهمية الكبرى فى تحديد معالم شخصية الفرد ، فان هذا لايعنى اننا ننسى العوامل الاخرى غير الاجتماعية التى تؤثر فى نمو الشخصية وتمهد للعوامل **المؤثرة فى عملية** التنشئة الاجتماعية . وهنا ،جدر بنا أن نقف وقفة عند **أهم العوامل التى تؤثر فى نمو الفرد** . ونحن نعلم أن من هذه العوامل الوراثة والبيئة والغدد والغذاء والنضج والتعلم وعدد من العوامل الاخرى مثل اعمار الوالدين والمرض والحوادث والانفعالات الحادة والولادة المبتسرة وحتى عوامل المناخ والطقس .

وفيما يلى موجز عن أهم هذه العوامل : (حامد زهران ، ١٩٧٧) .

الوراثة : Heredity تمثل الوراثة كل العوامل الداخلية التى كانت موجودة عند بداية الحياة أى عند الإخصاب ، وتعتبر الوراثة عاملا هاما يؤثر فى النمو من حيث صفاته ومظاهره ، ونوعه ومداه ، وزيادته ونقصانه ، ونضجه وقصوره ... وهكذا . ويتوقف معدل النمو على وراثة خصائص النوع . وتنتقل الوراثة الى الفرد من والديه وأجداده وسلالته . وتتحدد الخصائص الوراثية للفرد عن طريق المورثات (الجينات) التى تحملها الصبغيات (الكروموزومات) التى تحتويها البويضة الأنثوية المخصبة من الحيوان المنوى الذكرى بعد عملية الاجماع الجنسى . وتتأثر المورثات نفسها بعدة عوامل منها تفاعلها وتنوعها بعضها ببعض ، وتفاعلها مع المواد التى تصل اليها من البيئة الخارجية التى تحيط بالخلية ، وتفاعلها مع المادة الداخلية للخلية ، وتفاعلها مع التنظيم الكيميائية للمورثات الأخرى ، وقد تؤدى هذه العمليات الى تغير فى احدى المورثات فتنشأ صفات وراثية جديدة طفرة واحدة . وتعين الوراثة أن الخصائص الجسمية للأطفال يمكن التنبؤ بها من الخصائص التى نعرفها عن الوالدين . ولكن فى نفس الوقت نجد أن بعض الأطفال يختلفون عن الوالدين اختلافا جوهريا بسبب وجود سمة وراثية متنحية من جيل سابق ، أى متنحية أو مختفية وراء السمة المتغلبة أو البارزة ، وعلى هذا فليس دائما أن يشبه الطفل والديه . وتختلف الصفات الوراثية باختلاف الجنس ذكرا كان أم أنثى . ومن **الصفات الوراثية الخالصة** لون العينين ، وعمى الألوان ، ولون ونوع الشعر ، ونوع الدم ، وهيئة الوجه وملامحه ، وشكل الجسم . وهدف الوراثة هو المحافظة على الصفات العامة للنوع والسلالة والأجيال . وتهدف الوراثة أيضا الى الحياة الوسطى الشرقة ، أى يجعل أكثر النسل وغالبيته يحمل الصفات القريبة من المتوسط .

البيئة : Environment تمثل البيئة كل العوامل الخارجية التى تؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على الفرد منذ أن تم الاخصاب وتحددت العوامل الوراثية ، وتشمل البيئة بهذا المعنى العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية . وللبيئة دور جوهرى حيث تسهم فى تشكيل شخصية الفرد النامى وفى تعيين أنماط سلوكه أو أساليبه فى مجابهة مواقف الحياة . ان البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الطفل منذ أن يرى النور تشكل الطفل اجتماعيا وتحوله الى شخصية اجتماعية متميزة . ويكتسب الفرد النامى أنماط ونماذج سلوكه وسماته شخصيته نتيجة التفاعل الاجتماعى مع غيره من الناس من خلال **التنشئة الاجتماعية** . وفى خلال سنوات حياته الأولى تكون الأسرة (الوالدين والأخوة) من أبرز عوامل التأثير الاجتماعى ، وبعد ذلك يأتى دور الصحبة والرفاق فى المدرسة وفى المجتمع الكبير .. وهكذا . كذلك فان البيئة الحضارية تسهم فى عملية النمو الاجتماعى للفرد والدليل على ذلك هو اختلاف الأدوار الاجتماعية لكل من الجنسين فى البيئات والثقافات المختلفة . ومن **الخصائص البيئية الخالصة** المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية والتعاليم الدينية ، وعادات الصوم ، فكلما كانت البيئة صحية

ومتنوعة كان تأثيرها حسنا فى النمو ، وكلما كانت البيئة غير ملائمة اثرت تأثيرا سيئا على النمو ، فالجوع فى الغذاء قد يؤدى الى الهزال أو الموت وكذلك يمكن ان نرى كيف يصل الحال بالفرد حين يجوع عقليا وحين يجوع انفعاليا وحين يجوع اجتماعيا ايضا .

الوراثة والبيئة : فيما يتعلق بنمو الشخصية يكاد يكون من المستحيل فصل اثر الوراثة عن اثر البيئة الا من الناحية النظرية . ويشبه البعض الشخصية بكتاب تعاونت فى كتابته الوراثة والبيئة حيث اصبح من المتعذر أن نعرف أى فصل كتبته الوراثة واى فصل كتبته البيئة . أى ان العوامل الوراثية والعوامل البيئية تتفاعل وتتعاون فى تحديد صفات الفرد ، وفى تباين نموه ومستوى نضجه وانماط سلوكه ومدى توافقه وشذوذه . والى جانب الخصائص الوراثية والصفات البيئية نجد هناك سمات تتأثر بالوراثة والبيئة معا . وهى فى معظمها استعدادات وراثية تعتمد على البيئة فى نضجها وتتأثر بها ، ومن امثلة ذلك الذكاء والتحصيل . وقد اجريت بحوث كثيرة لدراسة الاثر النسبى لكل من الوراثة والبيئة فى نمو الاطفال وذلك بدراسة التوائم المتماثلة حيث نجد أن التوأمين المتماثلين يتساويان من حيث العوامل الوراثية ، فاذا تربيا فى بيئة واحدة فان سمات الشخصية لديهما تكون متقاربة الى حد كبير ، أما اذا تربيا فى بيئتين مختلفتين فان تأثير هاتين البيئتين يتضح فى اختلاف سمات شخصية كل من التوأمين . وهب مثلا ان طفلا عبقريا من حيث الاستعداد العقلى تربى فى بيئة جاهلة ولم تتح له فرصة التعليم ، ان مثل هذا الطفل لن يستطيع تعلم القراءة والكتابة والحساب ، وسيتأثر سلوكه بصفة عامة نتيجة لعدم اتاحة الفرصة أمام استعداداته الكامنة للظهور . أن الطفل الذى ينشأ بين الحيوانات ، كما حدث فى حالة الطفل المتوحش والطفلتين الذئبتين يشب كالحيوان عاجزا عن الكلام ، بالرغم من انه يملك استعدادا وراثيا للكلام ، ولكن لابد من بيئة انسانية تقدح هذا الاستعداد الموروث وتحيله الى قدرة على الكلام . وفى نفس الوقت فان البيئة الانسانية لا يمكن ان تجعل الحيوان — الذى ليس لديه استعداد وراثى للكلام — ينطق ويتكلم . هذا ويأمل علماء الوراثة فى تحسين النوع البشرى بالاختيار الزواجى الافضل ، حتى يولد اطفال اصحاء ، وفى نفس الوقت يأمل علماء البيئة فى تحسين النوع البشرى عن طريق تحسين البيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية ، حتى يمكن تنمية الاستعداد الوراثى للاطفال الى اقصى حد ممكن . وهكذا نرى بصفة عامة أن الوراثة لا تصل الى مداها الصحيح الا فى البيئة المناسبة لها . ولهذا فان على المربين أن يعملوا على تهيئة العوامل البيئية المساعدة على نمو استعدادات الفرد الوراثية .

جهاز الغدد : وهو ذو اهمية كبيرة فى تنظيم وظائف الجسم . وللغدد الصماء أو اللاقنوية والقنوية بافرازاتها (الهورمونات) تأثيرها الواضح فى عملية النمو . وترتبط وظيفة الفرد ارتباطا وثيقا بوظائف

اجهزة الجسم المختلفة خاصة الجهاز العصبى وبصفة اخص الجهاز العصبى الذاتى . ومعروف ان التوازن فى افرازات الغدد يجعل من الفرد شخصا سليما نشطا ويؤثر تأثيرا حسنا على سلوكه بصفة عامة . وتؤدى اضطرابات الغدد الى المرض النفسى وردود الفعل السلوكية المرضية .

النضج : وهو امر تقرره الوراثة . ويتضمن النضج عمليات النمو الطبيعى التلقائى التى يشترك فيها الافراد جميعا والتى تتمخض عن تغيرات منتظمة فى سلوك الفرد بصرف النظر عن اى تدريب وخبرة سابقة . ان الجنين لا يمكن ان يولد ويعيش ما لم يلبث فى بطن أمه ٧ شهور كاملة على الاقل . وكذلك الطفل لا يمكن ان يكتب ما لم تنضج عضلاته وقدراته اللازمة فى الكتابة والا اذا تعلم الكتابة . وهو لا يستطيع ان يتكلم الا اذا نضج جهازه الكلامى و اذا تعلم الكلام .

نوع وكمية الغذاء : ويتأثر الفرد النامى بنوع وكمية الغذاء . ان نقص التغذية ، والافراط فيها ، والغذاء غير الكافى أو غير الكامل ، وعدم التوازن الغذائى ، والغذاء الملوث ، له آثار صحية ونفسية ضارة .

التعلم : كذلك فان التعلم وهو التغير فى السلوك نتيجة الخبرة والممارسة يلعب دورا هاما هنا . ويتضمن عملية التعلم النشاط العقلى الذى يمارس فيه الفرد نوعا من الخبرة الجديدة ، وما يتمخض عن هذا من نتائج سواء كانت فى شكل معارف أو مهارات او اتجاهات أو قيم او معايير ... الخ .

هذا ومن عناصر عملية التنشئة الاجتماعية ما يلى :

*** لدى الفرد :**

- الجوع الاجتماعى ، والدوافع الاجتماعية والحاجات النفسية الاخرى التى تدفع الفرد دفعا للانتماء الى جماعة وبالتالى بدء عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى التى تنتهى بعملية الاندماج الاجتماعى .
- الميراث والامكانات الحيوية التى تسمح بالتنشئة الاجتماعية والتى يعتمد عليها التعلم الاجتماعى .
- قابليته للتعلم وتغير سلوكه نتيجة للخبرة والممارسة وقدرته على التفاعل الرمزى وتعلم الرموز واكتساب اللغة .
- القدرة على التعاطف وتكوين علاقات عاطفية مع الاخرين .

*** فى المجتمع :**

- الضغوط الاجتماعية المختلفة التى توجهها الجماعة لافرادها حتى يعدلوا فرديتهم واتجاهاتهم الخاصة فى سبيل الانتظام مع معايير الجماعة .

— المعايير الاجتماعية التى تبلورها الجماعة كموازين للسلوك الاجتماعى .
— الادوار الاجتماعية التى تتطلب الجماعة من كل فرد القيام بها .
— المؤسسات الاجتماعية مثل الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الاعـــلام .
— القطاعات الاجتماعية — الثقافية — الاقتصادية أو الطبقة الاجتماعية او المســتويات الاجتماعية — الاقتصـــــادية أو الجماعات والثقافات الفرعية .

وفى نفس الوقت نجد أن هناك **بعض العوامل التى تعرقل عمليــة التنشئة الاجتماعية** . وليس من الغريب ان نجــــد ان هنــاك كثيرا من المؤثرات السيئة على نمو الشخصية تعرقل عملية التنشئة الاجتماعية . مما قد يؤدى الى اثر عكسى desocialization . وعندما يحدث هذا لا يكف الفرد عن بذل المجهودات ولا يكف افراد الجماعة عن بذل كل جهد من جانبهم لاعادة التطبيع الاجتماعى .

اما عن **اساليب عملية التنشئة الاجتماعية** ، فاننا نجـد من وجهـة نظر مدرسة التحليل النفسى وســيكولوجية فرويد أن عملية التنشـــئة الاجتماعية تتضمن استدخال الطفل لمعــايير الوالدين وتكون الانا الاعلى لديه . ويعتقد أن هذا يتم عن طريق اساليب عقلية وانفعالية واجتمـاعية اهمها التعزيز والانطفاء القائم على الثواب والعقــاب . فعملية التنشـــئة الاجتماعية تعمل على تعــزيز وتدعيم بعض انماط الســـلوك المقبــولة اجتماعيا ، وعلى انطفاء بعضها الاخر غير المقبول اجتماعيا . وقد تعزز بعض انماط السلوك عند جنس الذكور وتطفئها عند جنس الاناث . مثال ذلك أن الرجل يتوقع منه ان يكون اكثر ايجابية ومبادأة فى السلوك الجنسى على خلاف المراة ، وان الرجل يمكن أن يتخير من النشاط ما يذهب به بعيدا عن بيته واسرته مثل الترحال والصيد وذلك على عكس النســاء . كذلك فان من أهم الاسـاليب التقليد والتوحـد القائم على الشـــعور بالقيمة والحب .

ومن اهم سمات عملية التنشئة الاجتماعية ما يلى : (نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون ، ١٩٦١) .

* ســــلوك الفرد يرتبط تدريجيا بالمعانى التى تتكون عنده عن المواقف التى يتفاعل فيها .
* هذه المعانى تتحدد بالخبرات السابقة التى مر بهــا الفرد وعلاقة تلك الخبرات بالمواقف الراهنة .
* الطفل يولد فى جماعة قد حددت معانى معظم المواقف العــامة التى تواجهه ، وكونت لنفسها معايير السلوك فيها .
* الطفل يتاثر بهذه المعانى منذ ولادته وتنمو شــخصيته فى مراحلها الاولى بحسب هذه المعانى .

وهناك عدد من **نظريات التنشئة الاجتماعية** ، حــاولت تفســير تلك

العملية التي تحول الفرد من مجرد كائن حيوى الى كائن اجتماعي . ومن هذه النظريات :

* نظرية التحليل النفسي التي ركزت على الطفل ذاته .
* نظرية الادوار الاجتماعية التي أعطت وزنا أكبر للعوامل الاجتماعية التي يتفاعل الطفل معها .
* ويرى سيد أحمد عثمان (١٩٧٠) أن كلا من هـــذه النظريات ليس كافيا وحده لتفسير عملية التنشـــــئة الاجتماعية البالغة التعقيـــد والتشابك ، وأن كلا منها يفسر جانبا من جوانب عملية التنشـــــئة الاجتماعية تفسيرا سليما بحيث يمكن أن تتكامل جميعـــا فى اعطاء تفسير أكثر شمولا لهذه العملية . وقد أطلق سيد احمد عثمان على هذه النظرية اسم « نظرية التساهـــد الاجتماعي المتبادل »

هكذا نرى أن **الفرد ينمو فى اطار اجتماعي** . وســـوف نرى بعـــد ... فى دراستنا للنمو الاجتماعي من الطفولة الى الشيخوخة ونمو الذات ومفهوم الذات ، كيف يتشابه ســلوك الاطفال الرضـــــع وكيف يختلف سلوك الكبار فى الثقافات المختلفة بسبب عملية التنشـــــئة الاجتماعيـــة . ... اختلاف التنشئة الاجتماعية فى المجتمعات يؤدى الى اختلاف السلوك الاجتماعي . ولكن فى اطار كل مجتمع نجد ان عملية التطبيع الاجتمـــاعي تصبغ الافراد بصبغة متقاربة الى حد كبير وتكســـبهم الاتجاهات العامة والسمات العامة للجماعة حتى يصلوا فى النهاية الى اكتساب طابع هذه الجماعة ... اننا عندما نرى شخصا ونلاحظ ســـلوكه نحكم عليه بعد فتـــرة ... انه ينتمى الى جماعة معينة لانه يشترك مع هذه الجماعة بصفات ... الذى تتميز به هذه الجماعة ، اى انه نشأ فى هذه الجماعة وتطبع بطابعها .

ونورد فيما يلى بعض **الملاحظات العامة على عملية التنشئة الاجتماعية :**

* يجب النظر الى العوامل المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية نظرة تكاملية .
* يجب وضع خطة لتنسيق ما تقدمه وزارة الثقافة ووسائل الاعـــلام المختلفة من نشاط تربوى له آثار كبيرة فى حياة التلاميذ وتوجيـــه سلوكهم مع عمل المدرسة ورسالتها ودور الاسرة ومهمتها (١) .
* يجب المبادرة بانشـــاء التنظيم الذى يكفل اضـــطلاع وزارة التربية والتعليم بمسئولياتها الكاملة فى مجـــــال التعليم المدرسى بالراديو والتليفزيون ويدخل فى اطار هذا التنظيم تشكيل هيئة تضم الكفايات المتخصصة فى مجـــال الاذاعة والتليفزيون تكون مســـئولة عن كل ما يتعلق بالاذاعة المرئية والمســـموعة اللازمة للمدارس ، وكذلك

---

(١) توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية . القاهرة : فبراير ١٩٦٨ .

تنسيق العمل مع هيئة الاذاعة والتليفزيون والمؤسسات الثقافية والدينية والجهات الاخرى المعنية بعملية التنشئة الاجتماعية .

المؤسسات والوكالات المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية :

تتضافر عدد من الوكالات او المؤسسات كعوامل مؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية ، واهمها : الثقافة ، الاسرة ، والمدرسة ، وجماعة الرفاق ، ووسائل الاعلام ، ودور العبادة ، ومجال العمل .

١ — الثقافة :

الثقافة هى : مجموع ما يتعلم وينتقل من نشاط حركى ، وعادات وتقاليد وقيم واتجاهات ومعتقدات تنظم العلاقات بين الافراد ، وافكار وتكنولوجيا وما ينشأ عنها من سلوك يشترك فيه افراد المجتمع .

ويتعلم الفرد عناصر الثقافة الاجتماعية هذه اثناء نموه الاجتماعى من خلال تفاعله فى المواقف الاجتماعية مع الافراد والكبار الذين تنشئوا وهم اطفال وتطبعوا وهم مراهقون واندمجوا اجتماعيا وهم راشدون .

وتؤثر الثقافة فى تشكيل شخصية الفرد والجماعة عن طريق المواقف الثقافية العديدة ومن خلال التفاعل الاجتماعى المستمر

وهكذا تحدد الثقافةالسلوك الاجتماعى للفرد والجماعة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية .

وفى هذه **المواقف الاجتماعية** يخبر الفرد عناصر الثقافة ويمارسها وهذه عملية التعليم الاجتماعى او عملية التنشئة الاجتماعية .

ولقد ساهم العالم الانثروبولوجى لينتون Linton (١٩٤٧) والمحلل النفسى كاردينر Kardiner (١٩٣٩ ، ١٩٤٥) بقسط وافر فى دراسة عملية التنشئة الاجتماعية . فقد وصف لنتون عددا من **الثقافات البدائية** ، وضع كاردنير بعض المدلولات لوصفها سكولوجيا . ويذهب كاردينر الى ان المؤسسات الثقافية التى تعنى بتدريب الاطفال وتنشئتهم اجتماعيا لها اهمية كبيرة فى تكوين اساس الشخصية .

وكذلك فان بحوث مرجريت ميد Mead (١٩٣٥) فى نيوغينيا عن **الادوار الجنسية** فى ثلاث جماعات بدائية ، قد اثبتت اثر التنشئة الاجتماعية فى تشكيل سلوك الذكر وسلوك الانثى هناك . ففى جماعة الارابيش Arapesh نجد ان سلوك كل من الذكور والاناث يتصف بالانوثة والمسالمة والتعاون مع سيطرة الدافع الجنسى . وفى جماعة الموندوجومور Mundugumor نجد ان سلوك كل من الذكور والاناث يتصف بالذكورة والعدوان . وفى جماعة التشامبولى Tchambuli نجد ان سلوك الذكور يتصف بالانوثة وهم لا يشعرون بالمسئولية ، اتكاليون ، ملكيتهم اسمية ، وفى الرقص يلبسون اقنعة النساء ، ونجد ان سلوك الاناث يتصف بالذكورة والسيطرة ، وهن اللائى يعملن ، ويملكن فعلا ، وفى الرقص يلبسن اقنعة الرجال .

ولقد اعلنت حكومة الفلبين فى ١٩٧١/٧/٨ **اكتشاف قبيلة بدائية** تعيش كما كان يعيش انسان العصر الحجرى.ويقول علماء الاجناس هناك ان هذه القبيلة التى اطلق عليها اسم « تساداى ماينوب » تضم حوالى ١٠٠ شخص يعيشون فى غابات استوائية فى منطقة جبلية منعزلة فى جزيرة « ميندناو » جنوب الفلبين دون أى اتصال بالحضارة الانسانية المعاصرة . وتعتبر هذه القبيلة فصلا نادرا فى دراسة الانسان البدائى . فهم لا يعرفون الارز او القمح او السكر او الملح أو الاوانى الفخارية وليس لهم صلة بالبحر ولا يعرفون المعادن ، بل انهم يمثلون الجماعة الوحيدة فى العالم التى لاتعرف التبغ .

وفى ١٩٧٨/٨/١٠ اعلنت حكومة الفلبين اكتشاف ثانى قبيلة بدائية تعيش كما كان يعيش انسان العصر الحجرى داخل كهوف فى فوهات براكين خامدة وسط غابات كثيفة فى قلب جزيرة بالاوان فى بحر الصين الجنوبى . وقد اطلق على هذه القبيلة اسم « ثاوتبساتو » . وتتكون من ثلاثين اسرة بدائيـة ، لم يشاهدوا بشرا من غير أفراد قبيلتهم من قبل ويرتدون ملابس من جلد الاسود ، ويعملون فى أشكال بدائية من الزراعة فيزرعون البطاطا وغيرها من انواع النباتات الجذرية ونوعا خاصا من الدخان . ويؤمنون بالاساطير .

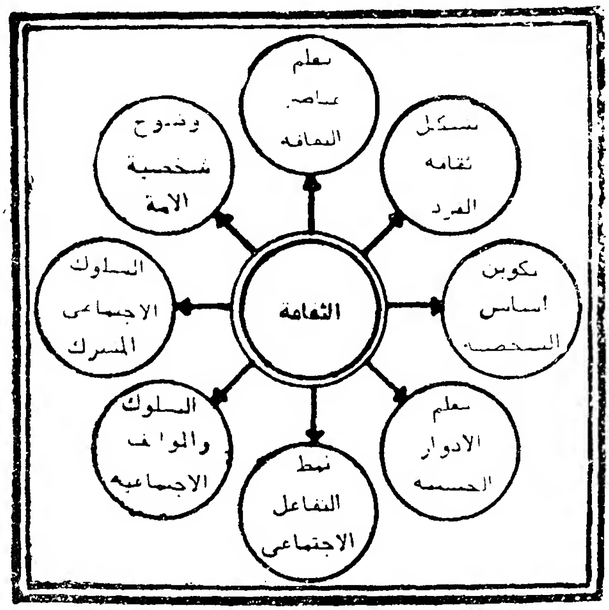
ولقد قام كاتيل Cattell بدراسة لاهم العوامل او **المتغيرات الثقافية** التى تؤثر فى عملية التنشئة الاجتماعية . وهى كالآتى : حجم الجماعة ، والضغط الثقافى ، والرفاهية ، والمحافظة على التقاليد ونظام السلطة والنظام والضبط ، والتكامل الثقافى والروح المعنوية .

هذا وتتلخص اهم اسس او قواعد تفاعل الفرد مع **النمط الثقافى** فيما يلى :

* تطابق شخصية الفرد مع النمط الثقافى .
* تشكيل الثقافة الشخصية للفرد .
* اثابة الفرد اذا تطابق سلوكه مع الاوضاع الثقافية وعقابه اذا ابتعد عنها .
* تعلم السلوك الذى يتوقع منه الاثابة والاشباع .
* اضطراب الشخصية بالتغير الثقافى .
* التعقيد الثقافى (كعبء نفسى على الشخصية) .
* أختلاف شخصية الفرد تبعا لدوره الاجتماعى فى اطار النمط الثقافى العام .
* اعتماد التغير الثقافى على تغير شخصية الفرد .

والثقافة لا تؤثر فى سلوك الفرد تأثيرا مباشرا وانما توكل فى ذلك عددا من **الوكالات او المؤسسات الاجتماعية** والجماعات التى ينتمى اليها الفرد ويرتبط بها فى الاسرة والمدرسة ودار العبادة وجماعات الرفاق والمجتمع بصفة عامة .

والى جانب تحديد الثقافة لمعالم شخصــــية الفرد فان دراســـــة المواقف الثقافية وعناصر الثقافة تمكن الباحث من دراسة شخصية الامة . (انظر شكل ٦٦) .



(شكل ٦٦) اثر الثقافة فى التنشئة الاجتماعية

٢ ــ الاسرة :

بالزواج والانجاب تتحول الاسرة الى **اهم عوامل التنشئة الاجتماعية** للطفل . والاسرة هى الممثلة الاولى للثقافة واقوى الجمــــاعات تأثيرا فى سلوك الفرد . وللاسرة وظيفة اجتماعية بالغة الاهمية ؛ فهى المدرســـة الاجتماعية الاولى للطفل وهى العامل الاول فى صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية . والاسرة هى التى تقوم بعملية التنشئة الاجتمـــاعية وتشرف على النمو الاجتماعى للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه . وتتشابه الاسر أو تختلف فيما بينها من حيث الاساليب السلوكية السائدة أو المقبولة فى ضوء مجموعة المعايير الاجتماعية والقيم المرتضــــــاة حسب طبقتهــا الاجتماعية وبيئتها الجغرافية والثقافية ... الخ .

وتتميز الاسرة بعدة خصـــائص تبلور أهميتها فى عملية التنشــــئة الاجتماعية . وهذه الخصائص هى :

* ان الاسرة هى الوحدة الاجتماعية الاولى التى ينشأ فيها الطفل وهى المسئولة الاولى عن تنشئته اجتماعيا .

* ان الاسرة تعتبر النموذج الامثل للجماعة الاولية التى يتفاعل الطفل مع أعضائها وجها لوجه ويتوحد مع أعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا (١) .

هذا ومن **العوامل التى تيسر** عملية التنشئة الاجتماعية فى الاسرة اعتماد الطفل على الكبار لفترة زمنية طويلة ، وحاجة الطفل الى موافقة الكبار وتقبلهم له واعترافهم به واحترامهم له ورضاهم عنه .

ويلاحظ أن **الطفل لا يكون سلبيا تماما** فى عملية التنشئة الاجتماعية وبعض المظاهر السلوكية ، بل ان شخصية الطفل وسماته والعوامل الاخرى فى المجال النفسى الاجتماعى تحدد مدى تقبله لتاثير الاسرة فى سلوكه مما لا يجعله صورة طبق الاصل لما حرصت على تنشئته اجتماعيا عليه .

اما عن **الاساليب** النفسية الاجتماعية التى تتبعها الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى كما يلى :

* الاستجابة لسلوك الطفل مما يؤدى الى احداث تغير فى هذا السلوك .

---

(١) قال الله تعالى فى كتابه العزيز يحكى على لسان نوح عليه السلام حيث يقول بعد أن يئس من هداية قومه طوال تسعة قرون « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » .

ويقول الشاعر :

الأم مدرسة اذا اعددتها ... اعددت شعبا طيب الاعراق

ويقول آخر :

والامهات اذا ما كن فى سفه ... فاحكم على الجيل ان النقص حاديه

ويقول آخر :

وهل يرجى لاطفال كمال ... اذا ارتضعوا ثدى الناقصات

ويقول آخر :

افعال من تلد الكرام كريمة ... وفعال من تلد الأعاجم أعجم

ويقول آخر :

مشى الطاووس يوما باعوجاج ... فقلد شكل مشيته بنوه
فقال علام تنحرفون قالوا ... سبقت به ونحن مقلدوه
فخالف سيرك المعوج واعدل ... فانا ان عدلت معدلوه
اما تدرى ابانا كل فرد ... يجارى فى الخطى من ادبوه
وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

ويقولون فى الامثال العامية : « ابن الوز عوام » و « بنت الفارة حفارة » و « بنت الحراتة تطلع دراسة » و « عيب الولد من أهله » و « قالوا للحرامى ابنك بيسرق قال ما اشترهش من السوق » و « اكفى القدرة على فمها تطلع البنت لامها » و « من شابه أباه فما ظلم » .

* الثواب (المادى اوالمعنوى) حيث تثيب الاسرة الطفل على السلوك السوى وتعززه .
* العقاب (المادى او المعنوى) حيث تعاقب الاسرة الطفل على السلوك غير السوى وتطفئه .
* المشاركة فى المواقف والخبرات الاجتماعية المختلفة بقصد تعليم الطفل السلوك الاجتماعى .
* التوجيه المباشر الصريح لسلوك الطفل وتعليمه المعايير الاجتماعية للسلوك والادوار الاجتماعية والقيم والاتجاهات ... الخ .

وقد أجريت عدة **بحوث** حول دور الاسرة فى عملية التنشئة **الاجتماعية** واثر ذلك فى بعض المظاهر السلوكية للطفل . وفيما يلى **مجمل نتائج** هذه البحوث : (انظر احمد عبد العزيز سلامة وعبد السلام عبد الغفار ، ١٩٧٠) .

* تفاوت الطبقات الاجتماعية يرتبط به تفاوت عملية التنشئة الاجتماعية ، فالطبقة الاجتماعية الدنيا اكثر تسامحا فى عملية التنشئة الاجتماعيه . والمجتمع الواحد يوجد فيه فروق فى التنشئة الاجتماعية بين طبقة وطبقة وبين اسرة واسرة .

نظام التغذية الذي تتبعه الام مع الطفل فى مرحلة الرضاعة يؤثر فى حركة ونشاط الطفل . وعدم اتاحة الفرصة الكافية للامتصاص فى فترة الرضاعة يؤدى الى مص الاصابع . والفطام المفاجىء يحدث اضطرابا اكبر للطفل من الفطام المتدرج . والفطام المتأخر يضر بشخصية الطفل . والتزمت فى مواعيد الرضاعة والقسوه فى الفطام يؤدى الى كثرة الاعتماد على الغير فى مدرسة الحضانة .

* اسلوب ضبط عملية الاخراج فى الطفولة يرتبط بالبخل والحرص والترتيب والنظام فى الكبر . وقسوه الوالدين فى التدريب على الاخراج تؤدى الى ميل الاطفال الذكور الى العدوان .
* كلما كانت عملية التنشئة الاجتماعية اكثر احباطا للطفل ، وكلما زاد نبذ الوالدين للطفل ، وكلما كانت اتجاهاتهم غير متعاطفة ، وكلما زاد الاحباط فى المنزل ، زاد الدافع الى العدوان عند الطفل . وللتنشئة الاجتماعية اثر فى كف الميل الى العدوان وضبطه عند الافراد . وفى المجتمعات التى يكثر فيها كف العدوان — يفسر ابناؤها المرض على انه عقاب على العدوان .

اما عن **العلاقات الاسرية واثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية** **نتجملها فيما يلى :**

العلاقة بين الوالدين :

* السعادة الزوجية تؤدى الى تماسك الاسرة [illegible] خلق جوا يساعد نمو الطفل الى شخصية متكاملة ومتزنة .

* الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدى الى اشباع حاجة الطفل الى الامن النفسى والى توافقه الاجتماعى .
* التعاسة الزوجية تؤدى الى تفكك الاسرة مما يخلق جوا يؤدى الى نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم .
* الخلافات بين الوالدين تخلق توترا يشيع فى جو الاسرة مما يؤدى الى انماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والانانية والخوف والشجار وعدم الاتزان الانفعالى .

العلاقة بين الوالدين والطفل (الاتجاهات الوالدية نحو الطفل) :

* العلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة ، تساعد الطفل فى أن ينمو الى شخص يحب غيره ويتقبل الآخرين ويثق فيهم .
* العلاقات والاتجاهات السيئة والظروف غير المناسبة مثل الحماية الزائدة أو الاهمال والتسلط وتفضيل الذكر على الانثى او العكس أو الطفل الاكبر أو الاصغر ... الخ تؤثر تأثيرا سيئا على النمو وعلى الصحة النفسية للطفل .

العلاقات بين الاخوة :

* العلاقات المنسجمة بين الاخوة الخالية من تفضيل طفل على طفل ، الخالية من التنافس تؤدى الى النمو النفسى السليم للطفل .

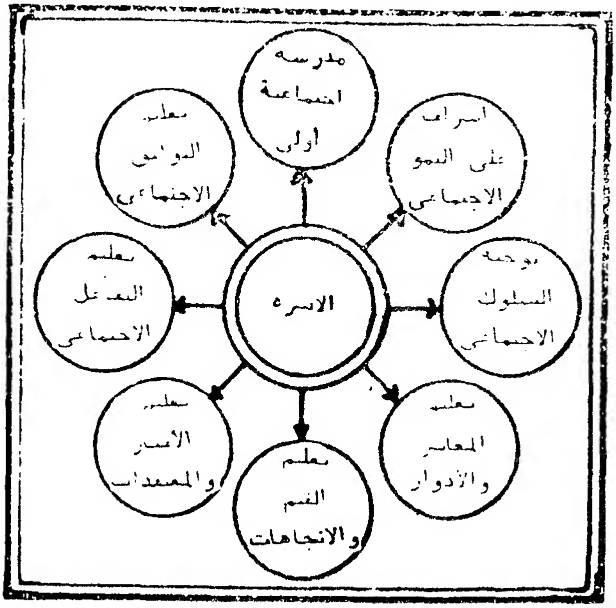
وهكذا نجد أن عملية التنشئة الاجتماعية التى تؤدى الى النمو النفسى السوى والصحة النفسية تتطلب أن يتسم **المناخ الاسرى** بما يلى :

* اشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة الى الانتماء والامن والحب .
* تنمية القدرات عن طريق اللعب والخبرات البناءة والممارسة الموجهة .
* تعليم التفاعل الاجتماعى واحترام حقوق الاخرين والتعاون والايثار .
* تعليم التوافق الشخصى والاجتماعى .
* تكوين الاتجاهات السليمة نحو الوالدين والاخوة والاخرين .
* تكوين العادات السليمة الخاصة بالتغذية والكلام والنوم ... الخ .
* تكوين الافكار السليمة .

وفيما يلى **بعض الملاحظات العامة** على دور الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية :

* الاسرة تؤثر على النمو النفسى (السوى وغير السوى) للطفل ، وتؤثر فى تكوين شخصيته وظيفيا وديناميا فهى تؤثر فى نموه العقلى ونموه الانفعالى ونموه الاجتماعى .
* الاسرة السعيدة تعتبر بيئة نفسية طيبة للنمو تؤدى الى سعادة الطفل .
* الاسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية سيئة للنمو فهى تكون بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية واضطرابات النفسية الاجتماعية والجناح .
* الخبرات الاسرية التى يتعرض لها الطفل فى السنوات الاولى من عمره تؤثر تأثيرا هاما فى نموه النفسى والاجتماعى .

* لا تنفرد الاسرة بعملية التنشئة الاجتماعية (١) . (انظر شكل ٦٧) .



(شكل ٦٧) اثر الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية .

٣ — المدرسة :

المدرسة هى المؤسسة الاجتماعية الرسمية التى **تقوم بوظيفة التربية** بنقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا . وعندما يبدا الطفل تعليمه فى المدرسة يكون قد قطع شوطا لا بأس به فى التنشئة الاجتماعية فى الاسرة **فهو يدخل المدرسة مزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات** . والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقى بجماعة جديدة من الرفاق . وفى المدرسة يتعلم الطفل المزيد من المعايير الاجتماعية فى شكل منظم ويتعلم ادوارا اجتماعية جديدة ، فهو يتعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات ، والتوفيق بين حاجاتهوحاجات الغير ، ويتعلم التعاون ، ويتعلم الانضباط السلوكى ، وفى المدرسة يتفاعل التلميذ مع مدرسيه كقيادات جديدة وكنماذج سلوكية مثالية . وفى المدرسة يتاثر التلميذ بالمنهج الدراسى بمعناها الواسع فيزداد علما وثقافة وتنمو شخصيته من كافة جوانبها .

---

(١) يقول المثل العامى « يخلق من ظهر العالم فاسد » وفى رواية أخرى « يخلق من ظهر العالم جاهل » . ويؤكد هذا أن الاسرة لا تنفرد بعملية التنشئة الاجتماعية . فقد تكون بيئة الاسرة طيبة بينما المؤثرات بمعناها الواسع فيزداد علما وثقافة وتنمو شخصيته من كافة جوانبها .

وفيما يلى بعض **مسئوليات المدرسة** فى عملية التنشئة الاجتماعية :

* تقديم الرعاية النفسية الى كل طفل ومساعدته فى حل مشكلاته والانتقال به من طفل يعتمد على غيره الى راشد مستقل معتمدا على نفسه متوافقا نفسيا واجتماعيا .
* تعليمه كيف يحقق اهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية .
* مراعاة قدراته فى كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم .
* الاهتمام بالتوجيه والارشاد النفسى والتربوى والمهنى له .
* الاهتمام الخاص بعملية التنشئة الاجتماعية فى تعاون مع المؤسسات الاجتماعية الاخرى خاصة الاسرة .
* مراعاة كل ما من شأنه ضمان نمو الطفل نموا نفسيا واجتماعيا سليما .

اما عن **العلاقات الاجتماعية فى المدرسة** واثرها فى عمليات التنشئة الاجتماعية فنوجزها فيما يلى :

* العلاقات بين **المدرس والتلاميذ** يجب ان تقوم على اساس من الديموقراطية والتوجيه والارشاد السليم مما يؤدى الى تماسك الجماعة وحسن العلاقات بين افرادها اى النمو التربوى والنمو النفسى السوى .
* العلاقات بين **التلاميذ وبعضهم البعض** يجب ان تقوم على اساس من التعاون والفهم المتبادل .
* العلاقات **بين المدرسة والاسرة** يجب ان تكون دائمة الاتصال وتلعب مجالس الآباء والمعلمين دورا هاما فى احداث عملية التكامل بين الاسرة والمدرسة فى عملية التنشئة الاجتماعية .

ومن **العوامل المؤثرة** فى عملية التنشئة الاجتماعية فى المدرسة ما يلى :

* **البناء الاجتماعى للمدرسة يؤثر على اسلوبها فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل . ان المدرسة كوحدة اجتماعية تتميز بأن اعضاءها محددون ، وان بناءها الاجتماعى واضح المعالم ، وانها تمثل شبكة محكمة من التفاعلات الاجتماعية ، وان لها ثقافة خاصة .**
* عدد الاعضاء (التلاميذ والمدرسون والعاملون) الكبير بالنسبة للاسرة يحتم على التلميذ أن يهذب من اساليبه السلوكية حتى تدخله الجماعة الكبيرة الى قلبها وتعترف به واذا زاد العدد زيادة كبيرة فان ذلك يؤثر تأثيرا سيئا على العلاقات الاجتماعية السليمة بين التلاميذ بعضهم وبعض وبينهم وبين مدرسيهم .
* حركة مجتمع المدرسة وتغيره يتيح للتلميذ فرصة تجدد الخبرة والتجربة . واذا زادت الحركة والتغير فى مجتمع المدرسة عن الحد فقد يشعر التلميذ بعدم الامن .

* التكوين السنى والجنسى لمجتمع المدرسة حيث تختلف الاعمار ويختلط الجنسان يعطى التلميذ فرصة التفاعل مع جماعات سنية وجماعات جنسية مختلفة . الا ان التفاوت الكبير فى هذا وعدم الاشراف والتوجيه قد يؤدى الى اكساب التلميذ انماطا سلوكية لا تتناسب مع سنه أو جنسه .
* المستويات الاجتماعية – الاقتصادية والاوساط الثقافية فى المدرسة حيث تجمع المدرسة بين هذه المستويات وتحاول تخطى الاختلاف والتفاوت بينها تعمل على احداث التقارب والاندماج .

ويلاحظ ان **التلميذ فى المدرسة لا يكون سلبيا تماما** فى عملية التنشئة الاجتماعية . انه يقوم بدور نشط وفعال فهو يلاحظ السلوك الاجتماعى فى كل المواقف والخبرات ويمارس نوعا من الايجابية فى اختيار ما يناسبه من هذا السلوك .

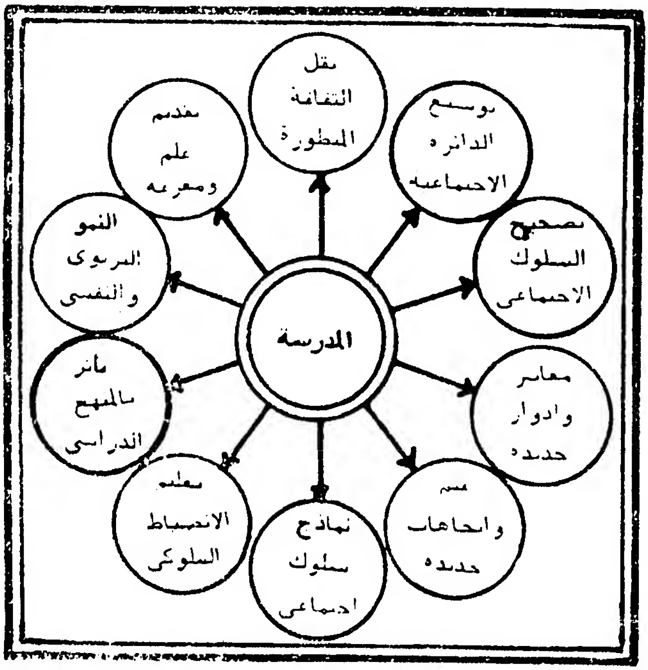
اما عن **الاساليب النفسية والاجتماعية** التى تتبعها المدرسة فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى كما يلى :

* دعم القيم الاجتماعية السائدة فى المجتمع بطريق مباشر وصريح فى مناهج الدراسة .
* توجيه النشاط المدرسى بحيث يؤدى الى تعليم الاساليب السلوكية الاجتماعية المرغوبة والى تعلم المعايير والادوار الاجتماعية .
* الثواب والعقاب وممارسة السلطة المدرسية فى تعليم القيم والاتجاهات والمعايير والادوار الاجتماعية .
* العمل على فطام الطفل انفعاليا عن الاسرة بالتدريج .
* تقديم نماذج للسلوك الاجتماعى السوى ، اما فى شكل نماذج تدرس لهم أو نماذج عملية يقدمها المدرسون فى سلوكهم اليومى مع التلاميذ .

اما عن **دور المدرس** بصفة خاصة فى عملية التنشئة الاجتماعية الى جانب دوره فى العملية التربوية فيتلخص فيما يلى :

* المدرس – كدور اجتماعى – مستمر دائم التاثير فى التلميذ – وكشخص – متغير متجدد من اول دخول التلميذ المدرسة حتى تخرجه .
* المدرس كممثل سلطة يقدم القيم العامة وان اختلف عن غيره من المدرسين سنا او جنسا ا_ فلسفة .
* المدرس كمنفذ للسياسة التربوية فى المجتمع يقدم ما يحدده المجتمع بأمانة وموضوعية .
* المدرس كنموذج سلوك حى يحتذيه التلميذ ويتقمص شخصيته .
* المدرس كممثل قيم النظام وقيم المعرفة والتحصيل الدراسى وقيم المسايرة الاجتماعية يؤثر فى التلا[illegible] فى كل المواقف التربوية .

* المدرس كملقن علم ومعرفة ينمى مدارك التلميذ ومعارفه .
* المدرس كموجه سلوك يصحح سلوك التلميذ الى افضـــل عن طريق وضعه فى خبرات سلوكية سوية . (انظر شكل ٦٨) .



(شكل ٦٨) اثر المدرسة فى التنشئة الاجتمــاعية

٤ ــ جماعة الرفاق : Peer Group

تقوم جماعة الرفاق او القرناء او الصحبة او الشلة بدور هام فى عملية التنشئة الاجتماعية وفى النمو الاجتماعي للفرد . فهى **تؤثر فى معاييره الاجتماعية** وتمكن له القيام بأدوار اجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها . فهناك رفاق واقران يشتركون معا فى مرحلة نمو واحدة بمطالبها وحاجاتها ومظاهرها ، وينعم الفرد معها بالمساواة (١) . ويتوقف مدى تأثر الفرد بجماعة الرفاق

---

(١) يقول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقــــارن يقتـــدى
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم ... ولاتصحب الاردى، فتردى مع الردى

ويقول آخر :

لا أرى العيش مهمــا تفكرت فيــه ... غير نيــل السرور بين الرفـــاق

ويقول المثل : « ان الطيور على اشكالها تقع » .

على درجة ولائه لها ومدى تقبله لمعاييرها وقيمها واتجاهاتها وعلى تماسك هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين اعضائها .

ومن أهم **خصائص جماعة الرفاق** ذات الاثر فى عملية التنشئة الاجتماعية : تقارب الادوار الاجتماعية ، ووضوح المعايير السلوكية ، ووجود اتجاهات مشتركة ووجود قيم عامة .

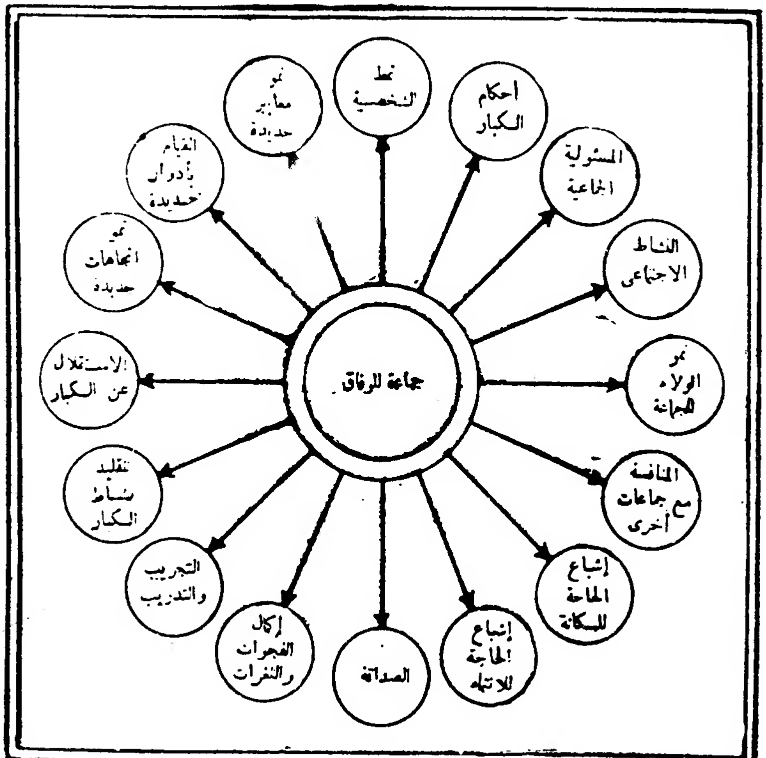
ومن **اشكال جماعة الرفاق** ما يلى :

* **جماعة اللعب** : وتتكون تلقائيا بهدف اللعب واللهو المقيد بقواعد أو حدود .
* **جماعة اللعبة** : وتشارك فيها الجماعة مع المحافظة على قواعد اللعبة واصولها .
* **الثلة (الشلة)** : وهى جماعة قوية التماسك وثيقة العرى تجمع بين أفراد متباينين فى المكانة والوضع الاجتماعى تستبعد بعض العناصر خارجها .
* **العصبة** : وهى جماعة اكثر تعقدا يميزها الصراع مع السلطة او مع جماعات اخرى ولها رموزها الخاصة المشتركة (هذا الصراع يجب العمل على تحويله الى صراع مشروع) .
* **جماعة النادى** : وتنشأ فى وسط رسمى يشرف عليه الراشدون ويتيح فرصة النشاط الجسمى والنمو العقلى والتفريغ الانفعالى والتعلم الاجتماعى .

ويتلخص **اثر جماعة الرفاق** فى عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلى :

* نمو الشخصية بصفة عامة واكتساب نمط شخصية الجماعة .
* المساعدة فى النمو الجسمى عن طريق اتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضى ، والنمو العقلى عن طريق ممارسة الهوايات ، والنمو الاجتماعى عن طريق أوجه النشاط الاجتماعى وتكوين الصداقات ، والنمو الانفعالى عن طريق المساندة الانفعالية ونمو العلاقات العاطفية فى مواقف لا تتاح فى غيرها من الجماعات .
* تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك .
* القيام بأدوار اجتماعية جديدة مثل القيادة .
* نمو الولاء للجماعة والمنافسة مع جماعات اخرى .
* تنمية اتجاهات نفسية نحو الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية .
* المساعدة على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعى وهو الاستقلال والاعتماد على النفس .
* اتاحة فرصة التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك .

* اتاحة فرصة تقليد سلوك الكبار فى جو سمح .
* اتاحة فرصة السلوك بعيدا عن رقابة الكبار .
* اتاحة فرصة تحمل المسئولية الاجتماعية .
* تصحيح التطرف او الانحراف فى السلوك بين اعضائها .
* اشباع حاجات الفرد الى الانتماء والمكانة .
* اكمال الفجوات وملء الثغرات التى تتركها الاسرة والمدرسة فى معلومات الطفل خاصة فى النواحى الجنسية . (انظر شكل ٦٩) .



(شكل ٦٩) اثر جماعة الرفاق فى التنشئة الاجتماعية

اما عن **الاساليب** النفسية الاجتماعية التى تتبعها جماعة الرفاق فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى كما يلى :

* الثواب الاجتماعى والتقبل عندما يتفق العضو فى سلوكه مع معايير الجماعة وقيمها مما يعزز هذا السلوك ويدعمه .
* العقاب والزجر والرفض الاجتماعى فى حالة مخالفة العضو فى سلوكه لمعايير الجماعة مما يكف هذا السلوك ويطفئه .
* تقديم نماذج سلوكية يتوحد معها بعض الاعضاء .
* المشاركة فى النشاط الاجتماعى وخاصة اللعب مما يتيح فرصا للتعلم الاجتماعى (التعاون والتنافس والقواعد والقوانين والحقوق والواجبات ... الخ) .

وفيما يلى **بعض الملاحظات** :

* يتوقف نوع جماعة الرفاق على نوع البيئةالاجتماعية التى ينتمى اليها الفرد .
* يؤثر رفاق السوء الذين يتسم سلوكهم بأنه مضاد للمجتمع فى سلوك الطفل والمراهق حيث نلاحظ زيادة نسبة جناح الاحداث فى هذه المجتمعات .

٥ — وسائل الاعلام (١) :

تؤثر وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتليفزيون وسينما وصحف ومجلات وكتب واعلانات .. الخ ، بما تنشره وما تقدمه من **معلومات وحقائق واخبار ووقائع وافكار وآراء** لتحيط الناس علما بموضوعات معينة من السلوك مع اتاحة فرصة الترفيه والترويح .

ومن أهم **خصائص** وسائل الاعلام التى تبرز اثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية انها غير شخصية ، وانها تعكس جوانب متنوعة من **الثقافة** ، وان أثرها يزداد تعاظما واهمية فى المجتمع الحديث .

واما عن **اثر وسائل الاعلام** فى عملية التنشئة الاجتماعية فيتلخص فى النواحى التالية :

* نشر معلومات متنوعة فى كافة المجالات تناسب كل الاعمار .
* اشباع الحاجات النفسية مثل الحاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه والاخبار والمعارف والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة .
* تيسير التأثر بالسلوك الاجتماعى فى الثقافات الاخرى بما تقدمه من أفلام وغيرها .

هذا ويتوقف تأثير وسائل الاعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية على ما يلى :

— نوع وسيلة الاعلام المتاحة للفرد .

— ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل الاعلام حسب سنه .

— خصائص الفرد الشخصية ومدى ما يحققه من اشباع لحاجاته .

---

(١) يتناول الفصل السابع دور وسائل الاعلام بتفصيل اكثر .

— درجة تأثر الفرد بما يتعرض له من وسائل الاعلام .

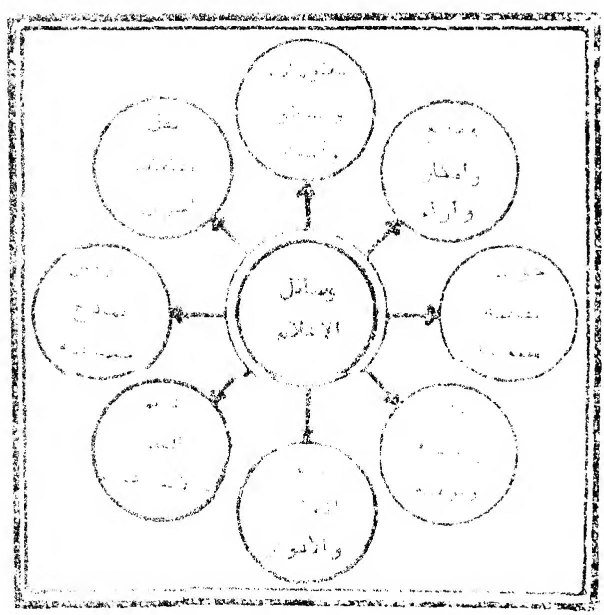
— الادراك الانتقائى حسب المستوى الاجتماعى الاقتصادى والمستوى الثقافى الذى ينتمى اليه الفرد .

— ردود الفعل المتوقعة من الآخرين اذا سلك الفرد وفق ما تقدمه وسائل الاعلام .

— مدى توفر المجال الاجتماعى الذى يجرب فيه الفرد ما تعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية وما تقمصه من شخصيات .

اما عن **الاساليب** النفسية الاجتماعية التى تتبعها وسائل الاعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى كما يلى :

* التكرار وتأثيره فى عملية التعلم عبر عملية الاستيعاب .
* الجاذبية وتنوع اساليب الجذب مع زيادة التقدم التكنولوجى .
* الدعوة الى المشاركة الفعلية وابداء الرأى ومنح الجوائز وذكر الاسماء ونشر الصور ... الخ .
* عرض النماذج الشخصية والادوار الاجتماعية الموجبة حتى يحتذو الافراد حذوها ويقلدوها (انظر شكل ٧٠) .



(شكل ٧٠) اثر وسائل الاعلام فى التنشئة الاجتماعية

٦ – دور العبادة :

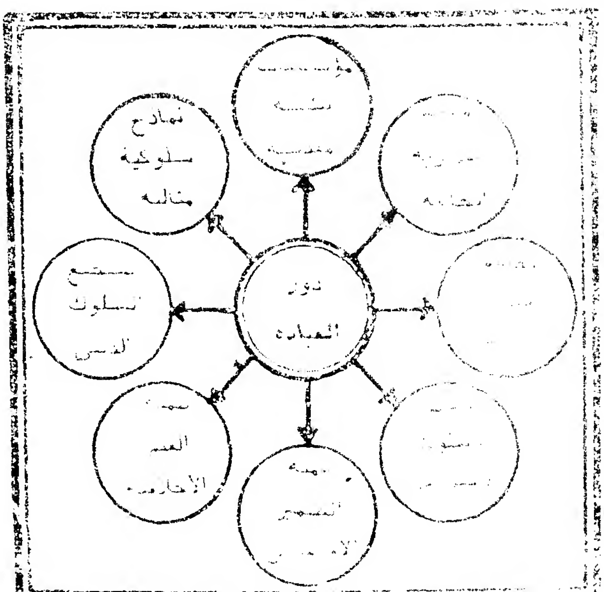
تقوم دور العبادة بدور كبير فى عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من **خصائص** فريدة أهمها احاطتها بهالة من التقديس ، وثبات وايجابية المعايير السلوكية التى تعلمها للافراد ، والاجماع على تدعيمها . وما احوجنا الآن الى زيادة نشاط دور العبادة وقيامها بدورها الحيوى الرائد فى عملية التنشئة الاجتماعية الدينية .

أما عن **أثر دور العبادة** فى عملية التنشئة الاجتماعية فيتلخص فيما يلى :

* تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التى تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع .
* امداد الفرد باطار سلوكى معيارى مرتضى مبارك .
* تنمية الضمير عند الفرد والجماعة .
* الدعوة الى ترجمة التعاليم السماوية السامية الى سلوك عملى .
* توحيد السلوك الاجتماعى والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية .

أما عن **الاساليب** النفسية الاجتماعية التى تتبعها دور العبادة فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى :

* الترغيب والترهيب والدعوة الى السلوك السوى طمعا فى الثواب والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب .
* التكرار والاقناع والدعوة الى المشاركة الجماعية والممارسة .
* عرض النماذج السلوكية المثالية .
* الارشاد العملى (انظر شكل (٧) .



(شكل ٧) أثر دور العبادة فى التنشئة الاجتماعية

٧ ــ مجال العمل :

يمثل العمل قطاعا جادا فى الحياة الاجتماعية يقوم الفرد فيه بدور من أهم أدوراه الاجتماعية ، وهذا الدور متعلم ومكتسب من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . وانظر الى **الدور المهنى** الذى يقوم به الزارع والصانع والتاجر والفنى والعالم . ان كلا منهم فى مجال عمله يعيش فى مجال اجتماعى يقضى وقتا طويلا فى العمل والانتاج فى اطار اجتماعى يؤثر فيه ويتأثر به . ويرتبط الدور المهنى فى مجال العمل عادة بأسم الفرد . فنحن نسمع دائما الدكتور فلان ، والمهندس فلان ، واللواء فلان ، والموسيقار فلان ، وفلان المحامى . وتتخذ بعض العائلات من مهنها القابا مثل النجار والحداد والفلاح والقاضى والعطار ... الخ . وانظر الى السلوك الاجتماعى لجماعات العاملين المختلفة تجد فروقا واضحة ، وقارن مثلا جماعات العسكريين بجماعات المدنيين ، وجماعات الموظفين بأصحاب المهن الحرة ، وجماعات العلماء بجماعات الفنانين ... وهكذا . ان الفروق الملاحظة فى السلوك الاجتماعى ترجع فى جملتها الى عملية التنشئة الاجتماعية .

وتؤثر **العلاقات المهنية** فى مجال العمل فى النمو الاجتماعى للفرد مثل العلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين ، وهى حين تقوم على اساس العلاقات الانسانية تؤدى الى تجويد الانتاج والنمو المهنى والتوافق المهنى والرضا عن العمل وعن الدور المهنى . وهناك العلاقات بين أصحاب العمل والعاملين وهذه يجب أن تكون فى مناخ ديموقراطى تسوده الروح المعنوية العالية ، وتنتظم فى اطار نقابات العاملين التى تدافع عن مصالحهم . وهناك العلاقات بين الزملاء فى العمل ، وهى حين تكون منسجمة تؤدى الى تماسك الجماعة وتكاملها . وهناك العلاقات بين العاملين والجمهور ، وهذه لا بد ان تكون طيبة قوامها التعاون والثقة المتبادلة والصالح العام .

اما عن **الاساليب** النفسية الاجتماعية التى تتبعها مؤسسات العمل فى عملية التنشئة الاجتماعية فأهمها ما يلى :

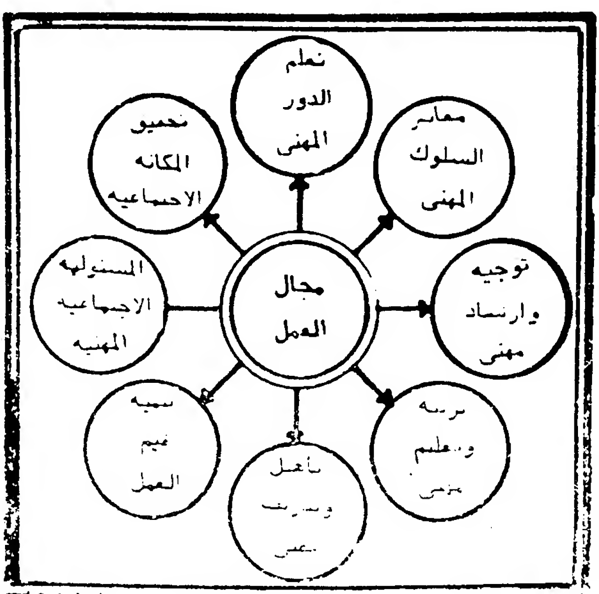
- الثواب (المادى او المعنوى) حيث يثاب المنتج ويشجع ويمنح الحوافز .
- العقاب (المادى او المعنوى) حيث يعاقب المهمل وقد يفصل من عمله .
- المشاركة فى المواقف والخبرات المختلفة بقصد تعلم الاداء السليم وحضور دورات التدريب ودورات الصقل ... الخ .
- التوجيه المباشر عن طريق الرؤساء والملاحظين مما يؤدى الى تعليم أساليب الاداء السليم واتقان الدور المهنى .

ومن **العوامل المؤثرة** فى عملية التنشئة الاجتماعية فى مجال العمل ما يلى :

* البناء الاجتماعى للمؤسسة خاصة بناء العلاقات الاجتماعية وبناء الاتصال وبناء القوة وبناء الحراك ، فاذا كان البناء قويا فانه يجذب الافراد اليها ويجعلهم متماسكين والعكس صحيح .
* التكوين السنى والجنسى لمجتمع العمل ، حيث تختلف الاعمار بين الشباب والرشد وحتى الشيخوخة ، وحيث يعمل الجنسان معا مما يتيح فرصة التفاعل بين هذه الجماعات السنية والجنسية المختلفة .

ويتلخص **اثر مجال العمل** فى عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلى :

— تعليم الدور المهنى باعتباره من اهم واطول الادوار الاجتماعية المكتسبة واكثرها استمرارا .
— تعليم ونمو معايير السلوك المهنى والعلاقات الاجتماعية المهنية .
— القيام بالتوجيه والارشاد المهنى والتربية المهنية والمساعدة فى الاختيار والتأهيل والتدريب المهنى وتحقيق التوافق المهنى .
— تنمية قيم العمل لدى افراد المجتمع .
— تنمية وتحمل المسئولية الاجتماعية فى العمل حيث يشعر افراد القوى العاملة شعورا متزايدا بأهميتهم فى المجتمع ككل ومسئوليتهم فى مجال العمل والانتاج والاقتصاد .
— اشباع الحاجة الى المكانة الاجتماعية التى تتحقق من خلال قيام الفرد بدوره المهنى فى المجتمع (انظر شكل ٧٢) .



(شكل ٧٢) اثر مجال العمل فى عملية التنشئة الاجتماعية

بحوث مصرية عن التنشئة الاجتماعية :

من أهم **البحوث المصرية** عن التنشئة الاجتماعية ما يلى :

بحث التنشئة الاجتماعية فى قرية مصرية (سلوا بحرى — اسوان) والذى تناول فيه الباحث موضوعات التعلم والتعليم والنمو النفسى وتكوين الشخصية وتحديد السلوك ومعاييره فى ضوء النمط الثقافى والحضارى العام فى هذه القرية المصرية . وقد اهتم الباحث بدراسة التركيب الاجتماعى للقرية وما يتمثل فيه من علاقات ومعايير اجتماعية مهتما بعناصر ثلاثة هى : القرابة والجنس والسن (حامد عمار ، ١٩٥٤) .

بحث الاتجاهات الوالدية فى تنشئة الطفل : ويهدف الى التعرف على الاتجاهات الوالدية المختلفة فى تنشئة الابناء فى عدد من المواقف الهامة فى حياة الطفل النفسية وهى : العدوان والنوم والتغذية والفطام والاستقلال والجنس . ويهدف البحث أيضا الى تبين العلاقة بين هذه الاتجاهات وبين بعض المتغيرات الثقافية الاخرى وهى البيئة الجغرافية والطبقة الاجتماعية (نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون ، ١٩٦٧) (١) .

بحث القيم الاجتماعية وتنشئة الطفل : ويهدف الى الكشف عن القيم الاجتماعية السائدة فى العلاقات الاسرية فى جوانب الوظائف والاختصاصات وتوزيعها ومدى تحديدها بين افراد الاسرة وجانب التفضيل والمركز بين الابناء من حيث السن والجنس وجانب السلطة وتوزيعها بين افراد الاسرة . كذلك استهدف البحث الكشف عن الفروق بين الطبقتين الوسطى والدنيا وبين الريف والمدينة وبين الذكور والاناث (محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون ، ١٩٦٧) (١) .

بحث اساليب الثواب والعقاب التى تتبعها الاسرة فى تدريب الطفل وأثرها على شخصيته : (محمود عبد القادر ، ١٩٦٧) .

بحث ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، متضمنة الشكاوى والطلبات : وهو من البحوث التى تكشف عن رواسب ثقافية تنحدر من الماضى السحيق فى مجتمعنا وتوضح وجود قيم قديمة استمرت على مر الايام والاجيال (سيد عويس ، ١٩٦٨) .

النمو الاجتماعى من الطفولة الى الشيخوخة

نتناول فيما يلى أهم مظاهر النمو الاجتماعى من الطفولة الى الشيخوخة ، ونلاحظ ان **النمو الاجتماعى — كأحد مظاهر النمو —** يرتبط وظيفيا بمظاهر النمو الاخرى (النمو الجسمى والفسيولوجى والنمو العقلى والنمو الانفعالى ... الخ) ، هذه المظاهر متكاملة متماسكة فى انسجام وتوافق تام . ولذلك نحيل القارىء الذى يبغى مزيدا من التفصيل الى كتب ومراجع علم نفس النمو حيث يجد الكثير من التفاصيل عن النمو

(١) للتفصيل : انظر لويس كامل مليكة (١٩٧٠) .

النفسي بصفة عامة والعديد من الملاحظات عن النمو الاجتماعي بصفة خاصة (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ أ) .

ومن **مطالب النمو الاجتماعي** التي يتطلبها النمو النفسي الصحي للفرد بصفة عامة ، والتي تكشف عن المستويات الضرورية التي تحدد كل خطوات نمو الفرد : النمو الاجتماعي المتوافق الى أقصى حد مستطاع ، وتقبل الذات والثقة بالذات ، وتقبل الواقع وتكوين اتجاهات وقيم سليمة ، والتقدم المستمر نحو السلوك الاكثر نضجا ، والمشاركة الخلاقة المسئولة في الاسرة والجماعات الاخرى ، والاتصال والتفاعل السليم في حدود البيئة ، والاستمتاع بالحياة التي يستمتع بها الاخرون . وتوسيع دائرة الميول والاهتمامات والهوايات ، وتنمية المهارات الاجتماعية التي تحقق التوافق الاجتماعي السوي ، وتحقيق النمو الاخلاقي والديني القويم .

النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة :

من أهم **مطالب النمو الاجتماعي** في مرحلة الطفولة : تعلم ما ينبغي توقعه من الاخرين وخاصة الوالدين والرفاق ، وتعلم التفاعل الاجتماعي مع رفاق السن وتكوين الصداقات والاتصال بالاخرين والتوافق الاجتماعي ، وتكوين الضمير وتعلم التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الاخلاق والقيم ، والتوحد مع افراد نفس الجنس وتعلم الدور الجنسي في الحياة ، وتكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية وتكوين المفاهيم والمدركات الخاصة بالحياة اليومية ، وتعلم المشاركة في المسئوليات وتعلم ممارسة الاستقلال الشخصي ، وتكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعي ، ونمو مفهوم الذات واكتساب اتجاه سليم نحو الذات ، والاحساس بالثقة في الذات وفي الاخرين .

مظاهره :

الطفل **كائن اجتماعي** ينمو في اطار اجتماعي منذ اللحظة الاولى للولادة . وتعتبر الام اهم عامل في عملية التنشئة الاجتماعية للوليد .

ولقد عرفنا ان **اختلاف التنشئة الاجتماعية** يؤدي الى اختلاف السلوك الاجتماعي ، وانظر الى تشابه سلوك الرضيع في انجلترا مع رفيق سنه في مصر وفي الصين في نواح كثيرة . فكل منهم يتغذى بنفس الطريقة (الرضاعة) وعلى نفس الشيء (لبن الام) وكل منهم يتحدث نفس اللغة (صياح وصراخ وأصوات عشوائية ومناغاة) ودينهم جميعا (الفطرة) . وهكذا ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يختلف الثلاثة فيأكل كل منهم طعاما مفضلا وبطريقة مختلفة [illegible] كل منهم لغة أهله وحتى لهجتهم المحلية ثم يتدين بدينهم ... الخ [illegible] الى الفرق في اللهجة بين المصري والشامي في داخل الوطن العربي [illegible] وانظر ايضا الى

الفرق فى اللهجة بين ابن الصعيد وابن الوجه البحرى فى نفس **الجمهورية** . ناهيك عن الفروق بين الجماعات فى بيئات جغرافية متباينة تمتد من خط الاستواء الى القطبين شمالا وجنوبا ، ومن مشارق الارض الى مغاربها (راجع شكل ٦٥ ص ٢٤٢) .

ان الوليد لا يميز بين ذاته وبين العالم المحيط به . ويكون اهتمامه متصورا على نفسه ولكن دون وعى بذلك . وفى النصف الاول من العام الاول يبدا الرضيع فى الاستجابة الاجتماعية للمحيطين به ويظهر اهتمامه بما حوله ، وفى منتصف العام الاول يمرح اذا داعبه احد . وفى نهاية السنة الاولى يكون علاقات اجتماعية مع الكبار اكثر منها مع الصغار وخاصة الوالدين والاخوة والاقارب ، ويميز الغرباء . فالاتصال الاجتماعى يبدأ بالام ثم الاب ثم الاخرين الموجودين بالبيت ثم خارجه . وفى السنة الثانية يزداد اتساع البيئة الاجتماعية وتبدأ العلاقات الاجتماعية مع الاطفال ، الا ان الشجار والتنازع على اللعب يتخللها . واللعب فى هذه السن يكون فرديا غير تعاونى . وهكذا يكون الرضيع اجتماعيا فى حدود طاقاته المحدودة . ومع النمو فى مراحل العمر المتتالية يطرد اتساع العالم حول الطفل .

وقد اوضحت البحوث فى علم نفس النمو ان **الاتصال اللمسى بالام** يؤدى الى المتعة ويكون له قيمة اثابية ، وان تناول الرضيع وتدليله وهزه يمده بقدر كبير من المتعة ويسهم فى ايجاد تعلق ايجابى بينه وبين الام . كذلك يعتقد ان الامهات المضطربات انفعاليا او اللاتى يرفضن اطفالهن يعجزن عن ان يقدمن أمومة سليمة لاطفالهن مما يؤدى الى اضطرابات نفسية . وهكذا تكون الام مصدر متعة ولها قيمة اثابية ، فهى مصدر الغذاء والاتصال اللمسى والتخفف من الالم والدفء . ومن خلال هذا كله تتكون الاتجاهات الاساسية نحو الام ، وهذه الاتجاهات اما ان تكون ايجابية او سلبية او مزيجا متصارعا من الايجابية والسلبية . وقد يقوم **الطفل** فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات فى استجاباته الاجتماعية .

وتستمر عملية التنشئة الاجتماعية فى الاسرة ، ثم يتسع نطاقها خارج اطار الاسرة ، ثم تطرد فيعرف الطفل المزيد من المعايير والقيم والاتجاهات والديموقراطية ومعانى الخطأ والصواب ... الخ . ويهتم بالتقييم الاخلاقى للسلوك .

ويزداد وعى الطفل بالبيئة الاجتماعية ويلاحظ نمو الالفة ، وزيادة **المشاركة الاجتماعية** .

وتتسع دائرة العلاقات **والتفاعل الاجتماعى** فى الاسرة ومع جماعة **الرفاق** التى تزداد اهميتها ابتداء من العام الثالث .

ويتعلم الطفل **المعايير الاجتماعية** التى تبلور الدور الاجتماعى له . كذلك ينمو **الوعى والادراك الاجتماعى** الذى تبدأ بشائره عندما يبدأ الطفل

يتمسك ببعض القيم الاخلاقية والمبادىء والمعايير الاجتماعية .

وينمو **الاستقلال** ، فالطفل يميل نحو الاستقلال فى بعض اموره مثل تناول الطعام واللبس الا انه مازال يعتمد الى حد كبير على الاخرين ويحتاج الى رقابة ورعاية الكبار ، وتدل البحوث على ان الجمود والقسوة فى الرضاعة والتغذية فى مرحلة المهد تؤدى الى الاعتماد فى الطفولة المبكرة ، وان الطفل المرفوض يكون اكثر اعتمادا على الاخرين ، وكلما بكر الوالدان باجبار الطفل على الاستقلال أدى ذلك الى قلق الطفل .

ويحرص الطفل على **المكانة الاجتماعية** حيث يهتم دائما بجذب انتباه الراشدين ويهتم بمعرفة اوجه نشاطهم .

ويلاحظ ايضا ان الطفل فى عامه الثالث تلون سلوكه **الانانية** حيث يكون متمركزا حول ذاته ولا يهتم بالاخرين كثيرا ولا يهتم باقوالهم وافعالهم الا بالقدر الذى يرتبط بذاته . وهو يحب الثناء والمدح .

وينمو **الضمير** وينمو الانا الاعلى . ويتضمن نمو الضمير نمو الشعور والاحساس بما هو حسن او خير أو حلال وما هو سيىء أو شر أو حرام من السلوك . ويعادل اصحاب مدرسة التحليل النفسى بين الضمير وبين مصطلح الانا الاعلى . والضمير يوجه السلوك ليجعله مقبولا عند الفرد الذى يسلك ثم بالنسبة للثقافة التى يحدث فيها . والضمير نداء داخلى يضبط سلوك الفرد . ومن اهم مهام عملية التنشئة الاجتماعية استدخال عوامل الضبط الخارجي للسلوك ونقلها الى عناصر ضبط داخلى للسلوك يحتويها الضمير . ان الضمير التى القوى هو الذى يجعل الطفل لا يغش فى الامتحان حتى ولو اتيحت له الفرصة . وهو الذى يجعل المراهق — رغم نداء الغريزة الجنسية — لا ينتهك ما حرم الله من أعراض الناس ، وهو الذى يجعل الانسان يسلك فى ضوء الحديث الشريف : « أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » . ويلاحظ هنا أهمية الوالدين وسلوكهما كقدوة للطفل .

ويكون **اللعب** جماعيا . ومن خلال اللعب يتعلم الاطفال الكثير عن انفسهم وعن رفاقهم وتتاح لهم فرصة تحقيق المكانة الاجتماعية .

وتتسع دائرة **الاتصال الاجتماعى** ، وهذا يتطلب انواعا جديدة من التوافق .

وتساهم **دار الحضانة** — اذا ذهب اليها الطفل — فى توافقه الشخصى والاجتماعى الناجح وتزوده باتصاله الاول بجماعات الاقران وتعمل على تحسين ودفع عجلة التنشئة الاجتماعية للطفل بطريقة وسط بين طريقة الاسرة وطريقة المدرسة ، وتفيد فى تأكيد الذات عند الطفل والاعتماد على النفس والاستقلال وحب الاستطلاع والاتصال الاجتماعى .

ويذهب الطفل الى **المدرسة** ويتوقف سلوكه الاجتماعى فى المدرسة مع جماعات اقرانه وفى البيئة المحلية ومع طبقته الاجتماعية على نوع شخصيته التى نمت نتيجة لتطمه الماضى فى الاسرة وفى البيئة المحلية وفى دار الحضانة اذا كان قد مر بها .

وتنمو الصداقة حيث يستطيع الطفل أن يصادق الاخرين مع بعض التحفظات ويلعب معهم ويستطيع ان يحدثهم ويستطيع أن يستمع الى أحاديث الكبار ويعلق عليها تعليقاته الخاصة . ومع النمو تكثر الصداقات عن ذى قبل لازدياد صلة الطفل بالاطفال الاخرين فى المدرسة . وتكون الصداقات محدودة العدد ويعتبر الاصدقاء حلفاء له بعد ان كان يعتبرهم منافسين له فى المرحلة السابقة . ولا يفرق الطفل فى هذه المرحلة فى صداقته بين الجنسين كثيرا . وقد يهتم بالاصدقاء ورفاق السن اكثر من اهتمامه بافراد الاسرة

ومع بداية المدرسة تكون طاقات الطفل على **العمل الجماعى** مازالت محدودة وغير واضحة ويكون مشغولا اكثر ببديلة الام «المدرسة» .

ويحب الطفل فى نهاية الطفولة المبكرة ان يساعد والدته وان يساعد الاخرين . وهذا **التعاون** يصاحبه من جانب الطفل طلبات كثيرة ودائمه . ويزداد التعاون بين الطفل ورفاقه فى المنزل والمدرسة .

وتكون **المنافسة** فى اول الطفولة الوسطى فردية ثم تصبح فى آخرها جماعية فى الالعاب الرياضية والتحصيل المدرسى . واذا كان التنافس نضالا من جانب الافراد ضد بعضهم البعض فالتعاون جماعى نحو هدف مشترك .

ويظهر ايضا **العناد** ويكون فى ذروته حتى العام الرابع ويتضح فى الثورة على النظام العائلى وعلى سلطة الكبار وعصيان أوامرهم .

ويشوب ذلك بعض **العدوان** والشجار ويكون فى شكل صراخ وبكاء ودفع وجذب وضرب وركل ورغس ، ويكون لاتفه الاسباب وسرعان ما ينتهى كل شىء ، ويعود الاطفال الى اللعب وكأن شيئا لم يكن . وعادة مايكون العدوان والشجار اكثر بين الذكور والذكور ، ويقل نوعا بين الذكور الاناث ، ويقل جدا بين الاناث والاناث . ويميل البنون الى العدوان اليدوى اما البنات فعدوانهن لفظى . ويلاحظ أن مشاهدة نماذج العدوان لدى الكبار تزيد من السلوك العدوانى عند الاطفال .

وفى الطفولة المبكرة تكون **الزعامة** وقتية لاتكاد تظهر عند طفل ما حتى تختفى . وعلى العموم فان ولاءه للجماعة يكون قليلا . وفى الطفولة الوسطى تميل الزعامة الى الثبات النسبى . وأهم خصائصها هنا ضخامة التكوين الجسمى وزيادة الطاقة الحيوية والنشاط اللغوى والعضلى وارتفاع نسبة الذكاء والانضباط .

وفى الطفولة المتأخرة يزداد تأثير **جماعة الرفاق** ، ويكون التفاعل الاجتماعى مع الاقران على أشده ، ويشوبه التعاون والتنافس والولاء والتماسك ، ويستغرق العمل الجماعى والنشاط الاجتماعى معظم وقت الطفل ويفتخر الطفل بعضويته فى جماعة الرفاق . ويسود اللعب الجماعى والمباريات . ولكى يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها نجده يساير معاييرهم ويطبع قائدها . ويرافق زيادة تأثير جماعة الرفاق نقص تأثير الوالدين بالتدريج .

ويزداد **احتكاك الطفل بجماعة الكبار** ، واكتسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، فالولد يتابع بشغف ما يجرى وسط الشباب والرجال ، والبنت تتابع فى لهفة ما يدور وسط الفتيات والنساء . ونجد ان الطفل يحب صحبة والديه ويفخر بوالده ويعجب بالابطال . ويكون وديعا فى حضرة الضيوف والغرباء . الا أنه يلاحظ زيادة نقد الطفل لتصرفات الكبار حتى ليقال انه ينقد كل شىء وكل فرد ، وتضايقه الاوامر والنواهى ويثور على الروتين .

وتنمو **فردية الطفل** وشعوره بفردية غيره من الناس .

ويزداد **الشعور بالمسئولية** والقدرة على الضبط الذاتى للسلوك .

وتتغير الميول واوجه النشاط الطفلية الى الاستقلال وحب **الخصوصية** .

ويقل الاعتماد على الكبار ، ويطرد نمو **الاستقلال** .

ويتوحد الطفل **مع الدور الجنسي** المناسب Sex role . وتتضح عملية التنميط الجنسى Sex-typing . والتنميط الجنسى هو تبنى الدور الجنسى وهو عملية التوحد مع شخصية نفس الجنس واكتساب صفات الذكورة بالنسبة للبنين وصفات الانوثة بالنسبة للبنات . ويبدأ التنميط الجنسى مبكرا بالتوحد مع شخصية الوالد والكبار من نفس الجنس . ويتضمن التنميط الجنسى اكتساب المعايير السلوكية والميول والاهتمامات ونوع الالعاب والنشاط العام . فنجد البنين يهتمون بالنشاط التنافسى مثل الالعاب الرياضية وركوب الدراجة وما شابه ذلك ، بينما تهتم البنات بالحياكة والاشغال اليدوية واعمال المنزل وما شابه ذلك ونحن نعرف أن الجنسين يختلفان حيويا (بيولوجيا) بحكم الوراثة والبيئة العضوية ووظائف الاعضاء والمعايير السلوكية واشياء مثل مقاييس الجمال والقوة وبعض خصائص الشخصية الاخرى . فمثلا يلاحظ السائد من الباس الرضيع الذكر ملابس زرقاء والانثى ملابس حمراء تمييزا لجنس الرضيع قبل أن يعى هو نفسه ذلك . ومع اطراد النمو يتميز كل جنس بلباس تقليدى مميز ، ومظهر عام مميز ، وسلوك مميز . ولقد لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال .

ويتضح التوحد مع **الجماعات** او المؤسسات ، فيفخر الطفل بفوز فريق مدرسته فى مباراة أو مسابقة .

وفى الطفولة المتأخرة يبتعد كل من **الجنسين** فى صداقته عن الجنس الاخر ويظل الحال هكذا حتى المراهقة . وتكون الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة ونقص الاستجابة والمضايقات والخجل والانسحاب .

الفروق الفردية :

يلاحظ أن الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى يبرزها ويضخمها اختلاف واخطاء عملية التنشئة الاجتماعية .

الفروق بين الجنسين :

وفى **الطفولة المبكرة** يظهر النمط الجنسى ويتعلم كل من الجنسين المعايير والقيم والاتجاهات المرتبطة بجنسه مما يؤدى الى اختلاف البنين عن البنات فى بعض انماط السلوك . ويرى بعض الاباء ان هناك بعض سمات السلوك الاجتماعى تليق بالبنين مثل الشجاعة والقوة الجسمية والسيطرة والتحكم فى الرياضة البدنية والتحصيل والميل الى التنافس والاستقلال . ويرون ان هناك بعض السمات تليق بالبنات مثل الاتكالية والسلبية والوقار الاجتماعى والنظام والدقة . ويثيب الوالدان السلوك الذى يرونه مناسبا لجنس الطفل ويعاقبون السلوك الذى يرونه غير مناسب . وفى الغالب يكون العدوان اكثر شيوعا عند البنين منه عند البنات .

وفى **الطفولة الوسطى** يتضح الفرق بين الجنسين حيث يزداد تعلم الطفل لدوره الجنسى ، فالبنون يتجهون الى ان يصبحوا أكثر خشونة واستقلالا ومنافسة من البنات اللاتى يتجهن الى ان يصبحن اكثر ادبا ورافة وتعاونا من البنين .

وفى **الطفولة المتأخرة** يلاحظ ان الجماعات لا تضم افرادا من الجنس الاخر وان جماعات البنين اكبر عددا من جماعات البنات . ويعطى الوالدان حرية اكبر لجماعات البنين ويضعون قيودا اكبر على جماعات البنات .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الاجتماعى ابتداء من مرحلة الرضاعة **بالمناخ الاسرى العام** ، والعلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وخارجها . ويتوقف نوع العلاقة الاجتماعية بين الرضيع وامه على عدة عوامل منها شخصية الام وسلوك الام ، وشخصية الطفل ، وسلوك الطفل ، والنمو العقلى والحركى للطفل . ويحتاج الطفل الى النمو الاجتماعى فى جو اسرى دافىء هادىء مستقر ، فى اطار الاسرة (والمجتمع بصفة عامة) . ونحن

نعلم أن شعور الطفل بالرفض يؤدى الى سلوك غير مقبول وأعراض واضطرابات اخرى ، وهذه بدورها تؤدى الى رد فعل الرفض من الوالد، مما يؤدى الى زيادة شعور الطفل بالرفض ، وهكذا تتم الحلقة المفرغة التى يجب تجنب تكوينها حتى ينمو الطفل متوافقا اجتماعيا .

وتدل الدراسات الكلينيكية ان **الاسرة المضطربة** تنتج اطفالا مضطربين ، وان الكثير من اضطرابات الطفل ما هو الا عرض من اعراض اضطرابات الاسرة المتمثل فى الظروف غير المناسبة واخطاء التربية والتنشئة الاجتماعية .

وتدل نتائج البحوث على ان الاطفال الذين تربيهم أمهاتهم فى الظروف الاسرية السوية العادية ينمون أحسن من الاطفال الذين ينمون فى ظروف **الايداع بالمؤسسات** التى لا تقوم على العلاقات الاجتماعية الشخصية . ان ايداع الطفل بالمؤسسة ــ لسوء حظه فى نقص الرعاية الوالديه ــ ينقصه ــ اما مؤقتا أو بصفة دائمة ــ تنمية الحس المناسب والاشباع المنتظم للجوع والعطش والفرص المتاحة لتعلم الانواع المعقدة من السلوك الاجتماعى والانفعالى والحركى . وليس فى المؤسسة من تقمص شخصيته ويتوحد معه وليس فيها من يثق فيه ، وليس فيها نموذج يحتذى . والى جانب ذلك فان أطفال المؤسسات قد يظهرون مجموعة من الاعراض ، منها الصدمة الانفعالية والتبلد الانفعالى والقلق ونقص التركيز وعدم الاكتراث بالناس ، لانه لم يسبق فى حياة الطفل ان كان الناس مصدر اثابة موجبة . ان الطفل فى المؤسسة يوجد فى مجال نفسى ضيق ناقص الخبرات يتعرض لسوء عملية التنشئة الاجتماعية فى أطار غير طبيعى فيخرج صفر اليدين من الخبرات البناءة وليس معه سلاح يناضل به فى الحياة وليس له اساس متين يبنى عليه مستقبل حياته . ولهذا كله يعتبر البعض أفقر المنازل افضل من أى مؤسسة . وفى نفس الوقت يؤكد بعض الباحثين ان الاثار السيئة للايداع بالمؤسسات تتوقف على متغيرات مثل مرحلة النمو النفسى للطفل حين أودع المؤسسة لاول مرة ، وطول مدة بقائه بها وظروف حياته قبل واثناء وبعد خبرة الايداع بالمؤسسة ، واسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية فى المؤسسة ، ويشير هذا الى أن الابداع بالمؤسسة فى حد ذاته قد لا يؤدى وحده الى اعاقة النمو النفسى .

ويؤثر **سلوك الوالدين وأتجاههم** نحو الوالدية ونحو الاطفال فى عملية التنشئة الاجتماعية .

كذلك تلاحظ اهمية الطريقة التى يعامل بها الوالدان اطفالهما حيث ان **العلاقات بين الوالدين** تلعب دورا هاما . وعليه يجب الاهتمام بدراسة هذه الناحية لفهم سلوك الطفل .

وفى الاسرة تؤثر **علاقة الطفل بالوالدين** واستخدام الثواب والعقاب فى توافقه الاجتماعى .

وتؤثر **العلاقات بين الاخوة** بعضهم وبعض ، **كذلك يؤثر جنس**

الطفل وترتيبه بين أخوته والفاصل الزمنى بين الاطفال . ويؤثر الاخوة الاكبر من الطفل فيه وهو بدوره يؤثر فى اخوته الاصغر منه . ويلاحظ ان الطفل الوحيد يميل الى أن يكون متمركزا حول ذاته ، عنيدا ، صعبا ، حساسا ، منعزلا ، مترددا ، أنانيا ، غيورا ، معتمدا على الوالدين .

وتؤثر **اتجاهات الطفل نحو الاسرة** فى توافقه الاجتماعى والانفعالى . ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة ما يعانيه الاطفال من صراعات داخلية تنشا بسبب العلاقات التى تقوم داخل الاسرة ، اما بينهم وبين الوالدين ، واما بينهم وبين خلطائهم من اخوة واخوات .

ويؤثر غياب الاب (أو الام) فى تعليم الطفل السلوك الذكرى (او الانثوى) . ويلاحظ أن وجود الاب يؤدى الى اكتساب الابن السلوك الذكرى بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الاب . ويلاحظ ان البنين يعانون اكثر مما يعانى البنات فى حالة غياب الاب خاصة فى الطفولة المبكرة . فالذكر قد يصبح سلوكه مائلا الى السلوك الانثوى ، وقد يصبح سلوكه ذكريا بشكل يكاد يكون متطرفا .

وتؤثر **التربية والتنشئة الخاطئة للطفل** فى الاسرة تأثيرا سيئا على صحته النفسية ، وعلى نموه بصفة عامة . وتتمثل فى الظروف غير المناسبة وتشمل الرفض (أو الاهمال ونقص الرعاية) ، والحماية الزائدة (التدليل والتسلط) والمغالاة فى المستويات السلوكية المطلوبة ، وفرض النظم الجامدة (والنقد) ، ومشكلات النظام والاضطراب فى النظم المتبعة ، والزواج غير السعيد ، وانفصال الوالدين أو الطلاق ، واضطراب العلاقات بين الاخوة والوالدان العصابيان ، والمثالية وارتفاع مستوى الطموح ، والتدريب الخاطىء على عملية الاخراج ، واخطاء التربية الجنسية .

ويتاثر النمو الاجتماعى فى **المدرسة** بالبناء الاجتماعى للمدرسة وحجمها وسعتها واعمار التلاميذ والتكوين الجنسى للمدرسة والفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الاطفال ، وكذلك يتأثر بعمر المدرس وجنسه وحالته الاجتماعية وشخصيته . ويتأثر ايضا بالعلاقة بين المدرس والطفل والعلاقة بين التلاميذ بعضهم وبعض والعلاقات بين المدرسة والاسرة .

وتؤثر **الثقافة** والنمط الثقافى العام والخلفية الثقافية والطبقة الاجتماعية التى نشأ فيها الطفل فى نموه الاجتماعى .

كذلك تؤثر **وسائل الاعلام** والخبرات المتاحة للتفاعل الاجتماعى فى النمو الاجتماعى للطفل .

ويلاحظ اهمية اثر **الصحبة** ورفاق السن خاصة فى الطفولة المتأخرة . وتلعب النوادى والمعسكرات دورا هاما حيث تنظم النشاط الاجتماعى وتشبع الميول والحاجات تحت اشراف الكبار .

ملاحظــات :

يكون الرضيع عادة **متمركزا حول ذاته** . وتكون **معظم** اســتجاباته الاجتماعية فى اتجاه واحد . انه لا يعطى شيئا (سوى نفسه وابتساماته ومناغاته) ويطلب الكثير والكثير . انه يريد أن **يلازمه من يرعـــاه** وان يتفرغ له .

ومعظم السلوك الاجتماعى للرضيع — حتى وأن كان خاطئا — **سلوك برىء** لان ادراكه للمعايير الاجتماعية للسلوك ما زال محدودا جدا .

ويتأثر النمو الاجتمـــاعى تأثرا خطيرا اذا تربى الرضـــيع فى **عزلة اجتمـــاعية** بشرية كاملة كما حدث فى حالة الطفل الذى عثر عليه فى غابة أفيرون بفرنسا والذى تربى فى وسط الحيوانات ، والطفلتين اللتين وجدتا فى كهف بالهند وتربتا فى وسط الذئاب (راجع ص ٢٤٣ — ٢٤٤) .

ولا يجادل احد فى اهمية **النظام** ، ولكن زيادة التركيز عليه يحول الاب أو المدرس من دور الرائد او القائد الى دور **رجل النظام** او «**رجل الشرطة**» أو «السلطة» فى المنزل او المدرسة . ان وقوع الطفل تحت **سلطة الكبار** تجعله يستجيب لها استجابات يمتزج فيها الاعتمـــاد والمقـــاومة ، والحب والكره . أن السلطة علاقة والتسلط فعل والتسلطية أسلوب سلوك . والتسلطية تعوق النمو الصحى للطفل وتســتحثه على **مقاومة الســلطة** و « **الضبط الذاتى** » للسلوك أمر مرغوب فيه .

ويظل بعض ما يكتسبه الطفل فى البيت من سلوك اجتماعى ثابتا بينما البعض يتغير عندما ينتقل الى جماعات أكثر فى المجتمع الخارجى او فى دار الحضانة ، والذى يظل ثابتا من سلوكه الاجتماعى هو ما يوائم التفاعل فى **الجماعات الجديدة** ، والذى يتغير هو مالا يلائم هذا التفاعل الاجتمـــاعى الجـــديد .

وقد يتعرض الاطفال خلال عملية التنشـــئة الاجتماعية الى مؤثرات تكسبهم **التعصب** . وقد وجد فى بعض الدراسـات أن بذور التعصب تبدأ فى الطفولة المبكرة حيث يفضل الطفل افراد جنسه وسلالته على غيرهم ولايظهر التعصب ضد الاجناس والسلالات والاديان الاخرى فى هذه السن المبكرة ومع النمو يلاحظ ان الطفل يكتسب التعصب ضد افراد جنس أو ســـلالة معينة ليس لعيوب شخصية فى هؤلاء الافراد ولكن لمجرد انتمائهم الى هذا الجنس أو تلك السلالة التى يتعصب الاهل أو المجتمع ككل ضدها .

ومع النمو تظهر **مبـــادىء أخلاقية جديدة** هى المســـاواة والاخلاص والتسامح ، وتعبر عن نفســـها فى خبرات الطفل الواقعيـــة فى حيـــاته اليوميـــة .

ومن **الســـمات الاجتماعيـــة** التى يفضلها رفاق السن : النشاط والذكاء الاجتماعى والاهتمام بالاخرين وحســـن المظهر والمرح والصـــداقة والتفوق الدراسى والصحة العامة . ومن السمات الاجتماعية غير المرغوب فيها : الانطواء والشقاوة والتمرد .

وقد تؤدى زيادة استخدام **العقاب الجسمى** الى الجناح . ان اللجوء الى العقاب يؤدى الى الخوف والخوف يؤدى الى رد فعل دفاعى ثم يأتى العقاب . وهكذا تكون حلقة مفرغة (عقاب — خوف — رد فعل دفاعى — عقاب) . وفى نفس الوقت نجد أن انفعال الخوف يؤثر فى وظائف الاعضاء التى يتحكم فيها الجهاز العصبى الذاتى ويؤدى الى الامراض النفسية الجسمية ويؤثر تأثيرا سيئا فى التفكير فيعوقه وفى الحركة فيجعلها مضطربة ... وهكذا .

واذا توافرت اسباب **الجناح** المبكر تظهر بدايات الفشل الدراسى والهروب والسرقة والتخريب والانحرافات الجنسية ... الخ .

وتدل بعض البحوث على أن **أطفال الامهات العاملات لا** يختلفون عن اطفال الامهات غير العاملات من حيث التوافق النفسى بصفة عامة . فان خروج الام الى العمل — فى حد ذاته — لا يؤدى الى اضطرابات نفسية ولكن الاخطر هو اذا صاحب خروج الام الى العمل مشكلات أخرى مثل ترك الاطفال لتربيتهم الخادمات الجاهلات أو الجدات المسنات اللاتى يعتبرن بمثابة « أمهات متقاعدات » أوسوء العلاقات الوالدية أو انهيار الاسرة ... الخ .

النمو الاجتماعى فى مرحلة المراهقة :

من أهم **مطالب النمو الاجتماعى** فى مرحلة المراهقة : تكوين علاقات جديدة طيبة ناضجة مع رفاق السن من الجنسين ، ونمو الثقة فى الذات والشعور الواضح بكيان الفرد ، وتقبل المسئولية الاجتماعية ، وامتداد الاهتمامات الى خارج حدود الذات ، واختيار مهنة والاستعداد لها (جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا) ، وتحقيق الاستقلال اقتصاديا ، وضبط النفس بخصوص السلوك الجنسى ، والاستعداد للزواج والحياة العائلية وتكوين المهارات والمفاهيم اللازمة للاشتراك فى الحياة المدنية للمجتمع ، ومعرفة السلوك الاجتماعى المقبول الذى يقوم على المسئولية وممارسته، ونموه والقيام بالدور الاجتماعى الجنسى السليم ، واكتساب قيم مختارة ناضجة تتفق مع الصورة العملية للعالم الذى نعيش فيه ، واعادة تنظيم الذات ونمو ضبط الذات .

مظاهره :

تستمر عملية التنشئة والنمو الاجتماعى ، حيث يستمر تعلم واستدخال القيم والمعايير الاجتماعية من الاشخاص الهامين فى حياة الفرد مثل الوالدين والمربين والقادة والمقربين من الرفاق ومن الثقافة العامة التى يعيش فيها المراهق . وتعتبر المراهقة بحق مرحلة **التطبيع الاجتماعى** .

ويؤدى الانتقال من المدرسة الابتدائية الى المدرسة الاعدادية ثم

الثانوية ثم التعليم العالى الى زيادة الثقـة بالنفس والشـعور بالاهمية **وتوسيع الافق الاجتماعى والنشاط الاجتماعى .**

ويتسع نطاق **الاتصال الشخصي** مع السنين خاصة فى حالة الشخصية المنبسطة حيث يسعد المراهق بمشاركة الآخرين فى الخبرات والمشـاعر والاتجاهات والافكار . أما فى حالة الشخصية المنطوية فان المراهق يظـل مشغولا بنفسه ويستغرق وقتا طويلا حتى يتجه نحو الآخرين . ونحن نجد أن الكثيرين من المراهقين يتضجرون اذا شعروا بالعزلة عن اصدقائهم . ويفضل المراهق عادة الاتصال الشخصى المباشر والا فالمحادثات التليفونية والمكاتبات الطويلة . ونحن نلاحظ الاحاديث المستمرة بين المراهقين حتى فى الاماكن التى لا يجب فيها مثل هذا السلوك مثل الفصول الدراسية او دور السـينما أو وسائل المواصـلات العامة .

ويظهر **الاهتمام بالمظهر الشخصي** . ويبدو ذلك واضحا فى اختيـار الملابس والاهتمام بالالوان الزاهية اللافتة للنظر والتفصـيلات الحـديثة والحلى خاصة بالنسبة للفتيات .

ويظهر **التوحد مع شـخصيات** خارج نطـاق البيئـة المبـاشرة مثل شخصيات الابطال .

ويشاهد التذبذب بين **الانانية والايثارية .**

ويزداد الوعى بالمكانة الاجتماعية **والطبقة الاجتماعية** التى ينتمى اليها المراهق .

ويشاهد الميل الى **مساعدة الآخرين والعمل** فى سـبيل الغير وعمل الخير . ويبدو أن حساسية المراهق لحـاجات الآخرين تتعلق بحـاجاته ومشكلاته هو . ونلاحظ أن المشـاركة الوجدانية تصـل الى قمتهـا بين الاصـدقاء من المراهقين وقد يأخذ هذا الميل اشـكالا عديدة مثل الايثـار ومساعدة الضعفاء والتضحية فى سبيل الآخرين .

ويلاحظ الاهتمام باختيار **الاصدقاء** والميل الى الانضمام الى جماعات مختلطة الجنسين . ويحدث تغيير كثير للاصدقاء بقصد الوصول الى افضل وسط اجتماعى ، ويميل المراهق الى اختيار أصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية . ويشبهونه فى السمات والميول او يكملون نواحى القوة والضـعف لديه . ويزداد ولاء المراهق لجمـاعة الاصدقاء وتمسكه بالصحبة بدرجة ملحوظة . ولا يرضى المراهق أن توجه اليه الاوامر والنواهى والنصائح امام رفاقه وقد يفسر هذا على أنه عقوق وتمرد وثورة على الوالدين ، الا ان هذا ـــ اذا تساوت الظروف الاخرى ـــ يكون امرا عاديا . وقد يصاحب هذا ايضا الميل الى الابتعـاد عن المنزل مؤقتا والاهتمام بجماعات أخرى فى الاندية وغيرها ؛ هذا ويفضل المراهقون التخطيط لنشاطهم الجماعى والقيام به . وهم يحبون أن يكون نشـاطهم الجماعى بعيدا عن مشاركة الكبار وفى منأى عن رقابتهم . وتكون الصداقة

قوية ، فالمراهق الذى يفارقه صديقه منذ وقت قصـــير قد يطلبه تليفونيا بمجرد وصوله الى منزله ويستغرق الحديث وقتا طويلا .

وتعتبر **المنافسة** من مظاهر العلاقات الاجتماعية فى مرحلة المراهقة. ويمكن الاستفادة من هذا فى توجيه نمو المراهق . فالمراهق تلقائيا يقـــارن نفسه دائما برفاقه ويحـــاول أن يلحق بهم ليكون مثلهم أو يتفوق عليهم ، ويتضمن هذا بعض السلوك التنافسى الصحى البناء كما يظهر فى المدرسة والالعاب الرياضية . وبهذا يدعم ذاته ويثرى مفهوم الذات لديه وينتهى بالصداقة . وفى نفس الوقت هناك بعض أشكال المنافسة غير الصـــحية التى تقوم أساسا على الانانية ، أو التى يصاحبها الشعور بالخوف والخجل أو الشعور بالاثم والعدوان أو التى تنتهى بالعداء وحب الانتقام ، وهناك من العوامل ما يدفع المراهق دفعا الى المنافسة . فالاسرة والمدرسة والمجتمع كلها مشبعة بالمنافسة . واذا سـيطر [illegible] اتجاه التنـــافس على الفرد فانه لا يستريح ويعكف على مقارنة قدراته بقدرات الآخرين ، وحتى ملابســـه بملابسهم ، واذا تكلم أحد عن رحلة يشرع [illegible] رحلاته ، واذا تكلم احد عن الحوادث اسرع الى الكلام عن مغامراته فى جنب الحوادث فى صورة درامية بطولية .. وهكذا . وعلى أى [illegible] فان المنافسة الصحية تثرى حياة المراهق وتعزز ذاته وقيمته فى نظر [illegible] وفى نفس الوقت فان المنافسة غير الصحية تؤدى الى المعاناة و[illegible] ضياع .

ويكثر المراهقون **الكلام** عن المدرسة والنشاط والمواعيد الغرامية والجنس والمطامح والرياضة والموسيقى والرحلات والحيـــاة أو أى شىء يهتمون به . ومن الملاحظ أن بعض الوالدين يجدون صعوبة فى الابقاء على خط الاتصال موصولا بينهم وبين أولادهم ، فالمراهق يصعب عليه فى كثير من الاحيان الوصول الى خلاصة الحديث .

وتتفتح **الميــول** وتتنوع بين ميول نظرية وادبية وفنية وعلمية وعملية وشـــــخصية واجتماعية وثقافية . ولا يخفى ما للميول من تأثير محـــرك للسلوك .

ويميل المراهق الى **تقييم التقاليد** القائمة فى ضوء المشاعر والخبرات الشخصـــية .

ويلاحظ الشعور بعدم الارتياح نحو بعض **القوانين** خاصة تلك التى تحد من حركتهم . وربما يرجع ذلك الى شـــعور المراهقين انه ليس لهم أى دور تقريبا فى التشريع وسن هذه القوانين .

وينمو **الذكاء الاجتماعى** (١) ويتمثل فى القدرة على التصرف فى المواقف

---

(١) راجع « الذكاء الاجتماعى » فى الفصل الرابع ص ١٢٥ — ٢٢٨ .

الاجتماعية ، والتعرف على الحالة النفسية للمتكلم ، والقدرة على تذكر الاسماء والوجوه ، والقدرة على ملاحظة السلوك الانساني والتنبؤ به من المظاهر أو الادلة البسيطة ، وروح الدعابة والملح والقدرة على فهم النكتة والاشتراك مع الاخرين فى مرحهم .

وتنمو **القيم** نتيجة تفاعل المراهق مع البيئة الاجتماعية . ويلاحظ ان **التغير الاجتماعى** والتقدم العلمى والتكنولوجى يحتم اعداد الشباب له مستفيدين بحكمة الماضى وخبرة الحاضر . ومن الامثلة تغيير الاتجاهات والقيم بخصوص موضوعات مثل الانفجار السكانى وتنظيم النسل وزيادة التفاهم الدولى والتخفف من التعصب العنصرى والجنسى .. الخ .

ويزداد الاهتمام بمشكلات **الزواج** وبدء الاستعداد لترك الاسرة وبداية التفكير فى أنشاء بيت وتكوين اسرة خاصة . ويلاحظ ان البنات يشعرن بقلق أكبر مما يشعر به البنون بخصوص الزواج .

ويوجه الاهتمام الى **العمل والمهنة** ، والحصول على عمل دائم فى نهاية المرحلة . ويلاحظ أن تقديم المراهقين الى عالم العمل يساعد على الاسراع بنضجهم ويؤدى الى توافقهم مع السلطة وينمى شعورهم بالمسئوليةوالمكانة ويغير اتجاهاتهم نحو العمل . أى أن له آثاره العامة الهامة فى عملية التطبيع الاجتماعى للمراهقين .

ويشاهد **الاداء الوظيفى الاجتماعى** كشخصية اجتماعية تكاد تكون ناضجة . ويلاحظ اقلاع المراهق عن أن يظل « واحدا » ، بل نجده وقد ازداد اهتمامه بالجماعة ونما تحمله للمسئولية الاجتماعية نموا واضحا . ويزداد الاهتمام بفهم الذات وفهم الآخرين بطريقة أكثر موضوعية .

وتلاحظ النزعة الى **الاستقلال الاجتماعى** والانتقال من الاعتماد على الغير الى الاعتماد على الذات . ويسبق المراهق الريفى زميله فى المدينة فى تحقيق الاستقلال اجتماعيا واقتصاديا ويتزوج ويستقر قبله اسريا . أما المراهق فى المدينة فيطول به الامد قليلا اذ عليه أن ينتظر حتى يتخصص ويتقن مهنة ويتخرج ، ومن ثم يتأخر سن الزواج وانشاء الاسرة .

ويشاهد النمو المتقدم نحو **الاستقلال عن الاسرة** والتحرر من سلطتها والاعتماد على النفس . وهذا أمر ضرورى لنضج المراهق .

وتشاهد الرغبة فى **مقاومة السلطة والميل** الى شدة انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم وسلطة جميع الراشدين والمجتمع بوجه عام .

ويزداد الوعى الاجتماعى والميل الى **النقد والرغبة فى الاصلاح** الاجتماعى وتغيير مجرى الامور بطريقة الطفرة دون دراسة وتدرج وأناة كما يفعل الراشدون . وقد يلجأ المراهقون الى العنف وقد يتحملون فى سبيل ذلك مشاق ويضحون تضحيات جسيمة مثل فقد بعض الاصدقاء واغضاب الأهل . وقد يكون ذلك حقا نتيجة لاقتراب المراهق من النضج العقلى

والاجتماعى وتمسك المراهق ببعض المثل والقيم الاجتماعية والاتجاهات نحو الخير والعمل الصالح . وقد يرجع الى افتقار المراهق للتقدير الاجتماعى ، وعدم الاعتراف بشأنه ، وسعيه الى الشهرة والظهور واثبات ذاته بطريقة « خالف تعرف » .

ويلاحظ الميل الى **الزعامة** الاجتماعية والعقلية والرياضية . ويتميز **الزعيم** هنا بقوة الشخصية وبقدرته على شرح الامور الغامضة المبهمة ويتصف بصفات الشخص المثالى المهم ، ويعمل المراهق جاهدا على التحلى بخصائص الزعامة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التى تجعل اقرانه يختارونه كقائد لهم فى تفاعلهم الاجتماعى .

وينمو الوعى الاجتماعى ويظهر **الشعور بالمسئولية الاجتماعية** (١) ومحاولة فهم أو مناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسية العامة والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم والمحافظة على سمعة الجماعة وبذل الجهد فى سبيلهم واحترام الواجبات الاجتماعية . ويلاحظ اهتمام المراهق بأمور **السياسة** العامة فى المجتمع . ويزداد اهتمامه بالشئون السياسية والدبلوماسية الخاصة بالوطن وعلاقته بالبلاد الاخرى ، ويهتم بالمؤتمرات الدولية والاصلاح [illegible] والثورات ، ويشارك المراهق فى **الواجبات الوطنية** كالادلاء بصوته فى الانتخابات والقيام بواجبه الوطنى والدخول للقيام بدوره المقدس فى القوات المسلحة .

وتتضح الرغبة الاكيدة فى **تأكيد الذات** مع الميل الى **مسايرة الجماعة**. ويلاحظ أن تحقيق الذات المتزايد يحدث من خلال تنمية الاحساس بالالفة والمودة . وتتضح الرغبة فى **توجيه الذات** . وتبدو واضحة فى محاولة المراهق كسر أى قيود توضع على نشاطه ومحاولاته المستمرة لتحقيق الاستقلال . ونرى المراهق يتحدث كثيرا عن حقوقه ويدافع جاهدا عن مكانته مما يؤدى الى سوء تفاهم بينه وبين والديه وخاصة حول اختيار أوجه النشاط والرفاق ، والتعليم والمهنة . وينتاب المراهق الشعور بأن الآخرين لا يفهمونه او على الاقل يسيئون فهمه .

ويلاحظ **الاعتزاز بالشخصية** وتكوين آراء شخصية معتدلة مما يساعد على التوافق مع المعايير والقيم والتقاليد الاجتماعية ، وتقييم وتبنى وتكوين مزيد منها .

ويلاحظ السعى لتحقيق **التوافق الشخصى الاجتماعى**(٢) . وكلما زاد احترام المراهق من زملائه كلما شعر بالسعادة والتوافق الشخصى والاجتماعى . ويدل الاختيار السوسيومترى والشعبية الاجتماعية على

---

(١) راجع « المسئولية الاجتماعية » فى الفصل الرابع ص ٢٢٩–٢٣٩.

(٢) انظر مقياس التوافق الشخصى والاجتماعى . اعداد عطية محمود هنا .

التوافق الاجتماعى بينما ليس من الضرورى ان يدل ذلك على التوافق الشخصى . وحبذا لو اجتمع الاثنان ، التوافق الشخصى والاجتماعى .

وتنمو **الاتجاهات** ، ويلاحظ أنها **تعكس فى أول الامر اتجاهات الكبار** فى المنزل وخارجه . وكذلك يرتبط تكون اتجاهات المراهق بخبراته وخلفيته والطبقة الاجتماعية الاقتصادية والجيرة والجنس والوطن والدين ونوع التعليم والاصدقاء . وتتكون اتجاهات المراهقين نحو الاجناس الاخرى والجماعات العنصرية الاخرى (١) . ويكتشف المراهق مفاهيم واتجاهات وقيما مرغوبة يستطيع بها أن يعيش ويعمل مع الآخرين فى المجتمع بالاسلوب الديموقراطى . ولقد اثبتت بعض المفاهيم والاتجاهات والقيم السائدة فى المجتمع عبر الاجيال ثباتها وقيمتها بالنسبة لرفاهية المجتمع وسعادته ، وبالتالى يحرص الوالدان والمربون على غرسها وتعليمها . وفى نفس الوقت يتضح نتيجة للتغير الاجتماعى والتقدم العلمى عدم ملائمة بعض الاتجاهات واختلاف بعض القيم وعدم مناسبتها للعصر مما يعوق ويعرقل رفاهية المجتمع وسعادته ، وبالتالى فلا بد أن يشملها التغير الاجتماعى . وقد رأينا أن الاتجاهات تؤثر فى السلوك الاجتماعى للفرد . وتتبلور هذه الاتجاهات بشكل واضح فى **مرحلة المراهقة** .

ويتم تكوين **فلسفة للحياة** واضحة المعالم .

العوامل المؤثرة فيه :

وهناك بعض **العوامل المؤثرة فى السلوك الاجتماعى للمراهق** وهى الاستعداد ، واتجاهات الوالدين وتوقعاتهما ، والاسرة ومستواها الاجتماعى الاقتصادى ، والشلة ورأى الرفاق ، ومفهوم الذات ، والمدرسة ومطالبها ، والنضج الجسمى والفسيولوجى ، والمجتمع والثقافة العامة .

وتلعب **الاسرة** دورا خطيرا فى هذه المرحلة كما كانت فى المراحل السابقة وستظل على الاقل طوال مرحلة المراهقة . **ونؤكد هنا اهمية المناخ** النفسى الاسرى . ويتأثر السلوك الاجتماعى للمراهق الى حد كبير باتجاهات اسرته وجنسه وشخصيته (مثل الانبساط والانطواء) . وتتضح الآثار الحسنة للمناخ الديموقراطى فى الاسرة حيث يساعد على نمو الصداقة والسلوك الاجتماعى السوى بين أفراد الاسرة . كذلك تتضح الآثار السيئة

---

(١) انظر مقياس الاتجاهات نحو الشعوب الاخرى . اعداد محمد خليفة بركات وآخرون (١٩٦١) . ويقيس الاتجاهات نحو بعض الشعوب من قوميات أو اجناس او اديان مختلفة . ويتكون من أربعة أقسام ، يتعلق ثلاثة منها بشعوب معينة بينما القسم الرابع يتعلق بالاجانب بصفة عامة دون تحديد شعب بالذات . وقد اعدت اقسام ، الاختيار بطريقتى ليكرت وبوجاردوس .

للسيطرة الوالدية والتسلط وانهيار الاسرة والاهمال ورفض المراهق وسيطرة الافكار الخرافية **والفقر والجهل المرض** .

وتؤثر **الخبرات الاجتماعية الاولى فى** حياة المراهق **فى نموه الاجتماعى** حيث يلاحظ أنه كلما كانت البيئة الاجتماعية ملائمة كلما ساعد ذلك على تكوين علاقات اجتماعية سوية فى هذه المرحلة وما يليها .

والى جانب استمرار تأثر الاسرة والمدرسة وجماعة الاصدقاء ، **يتعاظم** فى هذه المرحلة دور **وسائل الاعلام** فى عملية التنشئة الاجتماعية .

وتؤثر **الخلفية الاجتماعية الاقتصادية** وسلوك المراهق بصفة عامة فى اتجاهاته الاخلاقية ونمو الشخصية .

ويبرز فى هذه المرحلة اثر **الصحبة** او جماعة الرفاق والاقران فى عملية **التنشئة الاجتماعية** .

وبالاضافة الى ذلك يلاحظ **تأثير الثقافة** سواء فى ذلك الثقافة المادية والثقافة غير المادية ، والتراث الثقافى والخبرات الثقافية ... الخ . هذا ويلاحظ ان للثقافة مطالب معينة بالنسبة للمراهق . واهم هذه المطالب التوافق الاسرى والتوافق المدرسى والتوافق الاجتماعى والتوافق الشخصى والنشاط خارج المنهج والنشاط الاجتماعى .

ويلاحظ هنا تاثير **شخصية الامة** National character على شخصية المراهق، وتطابق شخصيته مع النمط الثقافى السائد ، وتأثرها بالتغيير والتعقيد الثقافى .

ملاحظات :

يعتبر **التوافق الشخصى الاجتماعى** من أهم متطلبات النمو الاجتماعى ، ويعتبر من اهم مشكلات النمو فى هذه المرحلة اذ يكون المراهق حساسا للمثيرات الاجتماعية الى درجة كبيرة .

وتتلخص أهم **الصفات الاجتماعية** المرغوب فيها فى : المظهر **والاخلاق** (حسن المظهر ، الاناقة والنظافة ، لبس الملابس المناسبة ، **الظهور بمظهر** طبيعى ، حسن الخلق) ، والقيادة الشعبية (كثرة الاتصال ، **النشاط** والتحمس ، ظهور سمات القيادة وممارستها ، حسن الحديث ، **القيام** بأنشطة كثيرة ، المبادأة ، التفوق الرياضى) ، والشعبية الاجتماعية **(العطف** والتعاطف مع الاصدقاء ، المشاركة الوجدانية ، التعاون ، الايثار ، **البهجة** والمرح ، توازن الحالة المزاجية ، الهدوء ، **الشعور بالمسئولية وممارستها** الولاء ، الصدق ، المثل العليا ، روح الدعابة ، **النضج** ، **حسن الصحبة** ، المهارات الاجتماعية) ، وبعض الصفات الاخرى **مثل (الذكاء ، التفوق** الرياضى ، **الاسوة الحسنة**) .

ومن **الصفات التى يحبها المراهقون فى الوالدين** : تقبل المراهق على أنه شخص كبير ، والمعاملة الحسنة العادلة ، واتاحة فرصة المشاركة — بعض الوقت — مع الاسرة فى أوجه نشاطها مع الاحتفاظ بأوجه نشاطه الخاصة خارج نطاق الاسرة ، والسماح بالانضمام الى جماعة الرفاق دون تدخل يذكر ، وعدم التدخل المشدد فى اختيار سلم التعليم والمهنة ، وعدم التدخل فى اختيار الاصدقاء ، وعدم الكيل بمكيالين فيما يتعلق بالحكم على السلوك الجنسى للابن والبنت .

ويحتاج المراهق الى **الترفيه** والاسترخاء والتسلية . ويتركز هذا النشاط حول السينما والتليفزيون والاذاعة وقراءة الصحف والمجلات والاستماع الى الموسيقى او عزفها وجمع طوابع البريد والصور والاشتراك فى أوجه النشاط الرياضى مثل الكرة والسباحة والرحلات وتجمعات الشباب والحفلات والتمثيل ، وتتدخل هنا التسهيلات البيئية والامكانات المادية والاقتصادية . وهذه النواحى كلها هامة لامتصاص طاقات الشباب ولتنمية مهاراتهم وقضاء وقت فراغهم فى نوادى الشباب (١) وتفيد المعسكرات فائدة كبيرة بالنسبة للنمو الاجتماعى للمراهق . وقد وجد أن المعسكرات الصيفية مفيدة فى علاج المراهقين المضطربين سلوكيا بشرط تنظيم الجماعات والقيادة فيها واتاحة الفرصة للنمو الاجتماعى والانفعالى السوى الموجه الهادف .

ويتخذ المراهق شخصا خياليا للتوحد معه ويتحلى بالصفات والخصائص الايجابية لكل التوحدات السابقة والذى يعتبر **«الذات المثالية»**.

ويحتاج المراهق الى **الخصوصية** فى كثير من اموره ، كيف ينفق مصروفه ، مكالماته التليفونية ، وخطاباته الصادرة والواردة ، حجرته الخاصة .. الخ . ويحرج المراهق كثرة السؤال حول (اين كنت ومع من كنت وماذا كنت تفعل ؟) .

وكلما سار **العمر الاجتماعى** فى تواز وتوازن مع العمر العقلى والعمر الانفعالى والعمر الزمنى دل ذلك على **التوافق والنضج** .

النمو الاجتماعى فى مرحلة الرشد :

من اهم **مطالب النمو الاجتماعى** فى مرحلة الرشد : اختيار الزوجة او الزوج ، والحياة مع زوجة أو زوج ، وتكوين الاسرة وتحقيق التوافق الاسرى ، وتربية الأطفال المراهقين والقيام بعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى لهم ، والتطبيع والاندماج الاجتماعى ، وممارسة المهنة وتحقيق التوافق المهنى ، وتكوين مستوى اقتصادى مناسب مستقر والمحافظة عليه، وممارسة الحقوق المدنية وتحمل المسئولية الاجتماعية والوطنية ، وايجاد روابط اجتماعية تتفق مع الحياة الجديدة ، وتكوين وتنمية الهوايات المناسبة لهذه المرحلة ، وتقبل الوالدين والشيوخ ومعاملتهم معاملة طيبة

---

(١) فيلم تعليمى « نوادى الشباب » .

والتوافق لأسلوب حياتهم ، وتكوين فلسفة عملية للحياة (سوزان امبرون ودافيد برودزينسكى Ambron and Brodzinsky، ١٩٧٩) .

مظاهره :

تمضى الحياة بالفرد فى مظاهرها الاجتماعية المختلفة . ففى المراهقة تمتد دائرة **النشاط الاجتماعى** ، ثم يضيق مجال هذا النشاط فى الرشد نحو العزلة ، ثم يتضح مجال النشاط فى منتصف العمر ثم يعود ليضيق فى الشيخوخة (انظر فؤاد البهى السيد ، ١٩٧٥) .

وعندما يبلغ الفرد رشده ، ينتهى من تعليمه ، ويجد العمل المناسب ، ويستقل عن أسرته ، ويكون أسرة جديدة ، وتهبط **العلاقات الاجتماعية** فى بدء الرشد الى أضيق مجال مرت به حياة الفرد منذ طفولته . ويقتضى هذا توافقا ويستدعى تغيرا فى ميول الفرد واتجاهاته وقيمه ونوع الجماعات التى ينتمى اليها . وبالتدريج تخف حدة العزلة ويعود لحياة الراشد نشاطها الاجتماعى .

وفى مرحلة الرشد يتم **النضج الاجتماعى المتوازى** مع باقى جوانب الشخصية جسميا وعقليا وانفعاليا ، والتى اذا تأخر النضج فى احداها اثر فى النضج الاجتماعى (ديوى وهومبر Dewey and Humber ، ١٩٦٦) .

ويتضمن النضج الاجتماعى **الاستقرار المهنى** والرضا عن العمل والتوافق والنمو المهنى .

ويتضمن النضج الاجتماعى كذلك **الزواج** وتكوين الاسرة والاستقرار الاسرى وتحمل المسئوليات الاسرية .

اما عن تكوين **الاسرة** فى مرحلة الرشد ، فنحن نلاحظ ميل الرجل او المراة الى الزواج ممن هم فى مستواهم الاجتماعى الاقتصادى . ولذا تنشأ الاسرة فى اطار متقارب واضح من المعايير والقيم الاجتماعية. ويتوافق السلوك الاجتماعى للزوجين الى حد كبير حتى تسير أمور الحياة فى الاسرة وحتى يتفاعلا معا تفاعلا سويا صحيحا ، وحتى تتفاعل الاسرة مع الاسر الاخرى تفاعلا سليما . وتختلف العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وخارجها حسب درجة سعادة الاسرة أو عدم استقرارها . وغالبا ما تنشأ صداقات اسرية جديدة من صداقات الزوج أو الزوجة . وعندما تتسع دائرة الاسرة وتشتمل على اجيالها المتعاقبة كما تتمثل فى الاجداد والاولاد والاحفاد ، فان العلاقات بين افرادها تزداد تعقيدا وتداخلا . ويختلف نمط هذا التفاعل حسب المستوى الاجتماعى الاقتصادى والمستوى الحضارى للاسرة . فالاسرة الريفية لا تكاد تجد اى صعوبة فى ايواء الاجيال المتعاقبة . والاسرة المدنية لا تكاد تحتمل اكثر من جيل واحد لمدة طويلة .

وفى منتصف العمر تصل العلاقات الاجتماعية ذروتها ، حيث يستقل الاولاد عن اسرهم ويرحل الاولاد وتخلو الدار على الوالدين فيبحثان عن علاقات جديدة لتملأ عليهما حياتهما وأوقات فراغهما . وفى هذه المرحلة قد يشعر الفرد أن حياته اصبحت مملة رتيبة ولذلك يسعى الى جذب انتباه

الاخرين حتى يملأ الفراغ ويسد النقص فى العلاقات الاجتماعية ويعود الصخب الى علاقاته الاجتماعية .

وهكذا نجد أنه فى هذه المرحلة **يقوم الراشد بدوره الاجتماعى** الذى أعد له خلال مرحلتى الطفولة والمراهقة ، ويحقق مكانته الاجتماعية .

ونحن نعلم ان **المكانة الاجتماعية** للفرد فى جماعته تعتمد على دوره فيها . ويعتمد الراشد فى اقامة مكانته الاجتماعية بين زملائه على الصداقة ، واشاعة الثقة ، ومدى نجاحه فى عمله ، ومدى احترامه لنفسه ومدى احترامه للاخرين . وتتأثر المكانة الاجتماعية للفرد فى جميع مراحل حياته بالمعايير القائمة والقيم السائدة فى المجتمع وبصفة خاصة فى مرحلة الرشد .

ويلاحظ **استقلال الراشد** فى قراراته وسلوكه وتحمله المسئولية عن كل قرارته وانماط سلوكه .

وفى الرشد يتحمل المواطنون **مسئوليات** الوطن والانتاج والدفاع والتربية ... الخ .

أما عن **الزعامة** فى مرحلة الرشد فاننا نلاحظ أن الفرد عندمايصبح زعيما فانه يظل زعيما اذا توافرت لديه المقومات الحقيقية للزعامة . ولذا نرى أن الذين يتزعمون رفاقهم فى مطلع الشباب هم الذين يتزعمون الاخرين فى منتصف العمر . وقد يتطور بهم الامر فيتزعمون شعوبهم . وتزداد ظاهرة الزعامة أصالة تبعا لزيادة السن وخاصة بعد بلوغ الرشد . وتمثل الزعامة نوعا من أنواع العلاقات الاجتماعية التى تنمو بين الفرد والجماعة فهو يؤثر فيها ويتأثر بها .

وتتأثر عملية **التوافق الاجتماعى** فى مرحلة الرشد بالعوامل البيئية المحيطة بالفرد وأهم هذه العوامل هى :

* **الحاجات الاجتماعية** : حيث يكون على الفرد أن يتوافق مع حاجاته الاجتماعية المتجددة المتغيرة حسب الظروف المختلفة .
* **العادات والتقاليد** : حيث يكون على الفرد أن يتوافق مع نوع العادات والتقاليد السائدة والمتجددة والخاصة بالاجيال المختلفة .
* **التطور الاجتماعى للبيئة** : حيث تختلف تبعا لذلك انماط السلوك بين الاجيال المختلفة . وعلى الفرد ان يتوافق مع الاجيال الأخرى حتى يحقق لنفسه التوافق الاجتماعى الضرورى للحياة الهادئة المتزنة .
* **الهوايات** : حيث تحقق الهوايات لونا جميلا من الوان التوافق الاجتماعى وحتى يرتاح الفرد من أعباء العمل ويملأ وقت الفراغ . والهوايات بهذاتعتبر ركيزة هامة من ركائز تحقيق التوافق الاجتماعى فى الرشد .

وتزداد **الاتجاهات النفسية** استقرارا وثباتا تبعا لزيادة السن وخاصة بعد الرشد . ولقد عرفنا ان الاتجاهات النفسية توجه سلوك الفرد وتؤثر فيه ، وتتأثر فى تكوينها بالتفاعل الاجتماعى السائد فى المجتمع . واكثر الاتجاهات مقاومة للتغير فى الرشد هى الاتجاهات التى تدور حول الموضوعات السياسية والنظم الاجتماعية السائدة . وتميل الاتجاهات بصفة عامة فى مرحلة الرشد الى التحرر نسبيا .

ملاحظات :

* يلاحظ أن من اخطر ما يهدد الحياة فى مرحلة الرشد **العزوبة** وتأخر الزواج وعدم الزواج وبصفة خاصة عند الاناث (العنوسة) والاضراب عن الزواج والترمل وعدم التوفيق فيه ... الخ .
* وخلال مرحلة الرشد تحدث بعض التغيرات الفسيولوجية خاصة عند النساء حين يبلغن **« سن القعود »** او ما يسمى « سن اليأس » . ولاشك أن رد الفعل لهذه التغيرات الفسيولوجية يبدو اكثر أهمية من التغيرات نفسها . ومعروف انه اذا كانت الشخصية سوية متزنة واذا كانت البيئة الاجتماعية مواتية فلن يحدث اى أضطرابات نفسية مثل أكتئاب سن القعود وغير ذلك .

النمو الاجتماعى فى مرحلة الشيخوخة :

من اهم **مطالب النمو الاجتماعى** فى مرحلة الشيخوخة : تحقيق ميول نشطه وتنويع الاهتمامات ، والتوافق بالنسبة للاحالة الى التقاعد او ترك العمل ، والتوافق بالنسبة لنقص الدخل نسبيا ، والاستعداد لتقبل المساعدة من الاخرين وتقدير ذلك ، والتوافق بالنسبة للتغيرات الاسرية وترك الاولاد للاسرة واستقلالهم فى أسرهم الجديدة ، والتوافق لموت الزوجة او الزوج أو الاصدقاء ، وتنمية وتعميق العلاقات الاجتماعية القائمة بين الاقران ، وتكوين علاقات أجتماعية جديدة ، وتحقيق التوافق مع رفاق السن ، والوفاء بالالتزامات الاجتماعية فى حدود الامكانات ، وتقبل الواجبات الاجتماعيه والوطنية ، وتقبل التغير الاجتماعى المستمر والتوافق معه ومع الجيل التالى (انظر بيث هيس واليزابيث ماركسون Hess and Markson ، ١٩٨٠) .

مظاهره :

يمكن ان تمر مرحلة الشيخوخة فى **توافق وسلام** لو تحققت مطالب النمو على وجه سليم .

ومعروف انه فى الشيخوخة تطرا **بعض التغيرات النفسية الى جانب التغيرات الجسمية** « العضوية » مثل تصلب الشرايين وضعف الابصار وضعف الطاقة الجسمية بوجه عام . ويصاحب هذه التغيرات ضعف الانتباه والذاكرة وشدة التأثر الانفعالى والحساسية النفسية (محمد فخر الاسلام ، ١٩٦٧) .

وفى الشيخوخة يزداد اهتمام الفرد بنفسه ، وتنحصر العلاقات الاجتماعية تدريجيا فى دائرة ضيقة ، وقد تضعف العلاقات القائمة بين الشيخ وبين أصدقائه حتى تنحصر فى نطاق الأسرة .

ولهذا يعتبر البعض مرحلة الشيخوخة مرحلة العزلة والوحدة . وتزداد حدة العزلة والوحدة كلما تقدم العمر بالشيخ . ويزيد من عزلة الشيخ زواج الأولاد ، وموت الزوج ، والضعف الجنسى والمرض احيانا مما يقلل دائرة الاتصال الاجتماعى ، وتناقص افراد جيله يوما بعد يوم [illegible] . وتنتهى العلاقات الاجتماعية بالشيوخ حتى تصبح قاصرة على أولادهم وحفدتهم وأسباطهم ، وقد يعيش بعض الشيوخ المسنين فى وحدة قاسية .

وتظل علاقة الشيوخ بأولادهم على النمط الذى كان سائدا بينهم وبين هؤلاء فى منتصف العمر ، سوية كانت أو منحرفة . ويقل التصادم بين الآباء والأبناء ، الا انه قد يزداد بين الامهات والابناء خاصة بعد الزواج .

وتزداد علاقة الشيوخ بحفدتهم ، فيهرعون اليه فى ازماتهم ومشكلاتهم . وهنا التقى جيل الاجداد وجيل الحفدة . الا ان هذا اللقاء يكون أكثر تماسكا فى الريف منه فى المدينة .

ويحسن الحظ منزلة الشيوخ ومكانتهم فى المجتمعات الشرقية الاسلامية . الا ان المكانة الاجتماعية للشيوخ تضعف فى بعض المجتمعات الغربية المعاصرة التى تؤمن بالقوة والسرعة والجاذبية الجنسية ، وهى صفات لا تتوافر للشيوخ . ولذلك تقسو الحياة عليهم ويهجرهم اولادهم ، ويضيق بهم سبيل العيش ، ويدركون انهم اصبحوا عالة على المجتمع .

وتزداد الاتجاهات النفسية الاجتماعية رسوخا فى مرحلة الشيخوخة ويكون معظم الشيوخ محافظين ولذا نجد من الصعب تغيير اتجاهاتهم . واكثر الاتجاهات مقاومة التغير فى الشيخوخة هى الاتجاهات التى تدور حول الموضوعات السياسية والنظم الاجتماعية السائدة .

ويزداد التعصب تبعا لزيادة السن . ولذا يتعصب الشيوخ لارائهم اليوم الذى يمثل بالنسبة لهم القوة والشباب والسرعة والمكانة الاجتماعية وحيوية الكفاح وامكانية العمل فى حياة الفرد .

الا اننا نلاحظ ان التوافق الاجتماعى السليم فى مرحلة الشيخوخة يحتاج الى التوافق مع العادات والتقاليد السائدة المتجددة والخاصة بالاجيال المختلفة . وقد يعوق التمسك الجامد بالعادات والتقاليد من التوافق الاجتماعى عند الشيوخ . ويحتاج التوافق الاجتماعى ايضا الى

التوافق مع الاجيال الاخرى حتى يحقق الشيخ لنفسه التوافق الاجتماعى الضرورى للحياة الهادئة . ولهذا تعتبر الهوايات واساليب قضـــاء وقت الفراغ ضرورية للتخفف من متاعب وقت الفـــراغ ولتحقيق التوافـــق الاجتمـــاعى .

هــذه الاحداث قد تهز كيان الشيخ هزا ، وتهد اركانه هدا . واذا لم يكن الشيخ قادرا على المواءمة والتوافق مع هـــذه الظـــروف تحطمت شخصيته وتأثرت صحته النفسية تأثرا خطيرا .

لذلك انشأت الدول العصرية ومعظم الدول الصـــناعية التى تتفكك فيها الروابط الاسرية **مؤسسات لرعاية الشيوخ** لتوفير الرعـــاية لهم على كافة المستويات حسب قدراتهم وطاقاتهم بحيث يمكن لكل منهم الحياة فى شىء من الراحة الصحية مع الاخرين . وتطورت الفكرة فى بعض الـــدول فأنشأت بيوتا خاصة بالمسنين وتطورت عند بعضها الى انشاء أحياء كاملة للشيوخ ، وعند البعض الاخر الى انشاء مدن جديدة لهم . ويوجـــد فى مصر بعض هذه البيوت والمؤسسات .

ملاحظـــات :

ويلاحظ فى مرحلة الشـــيخوخة ان **ازمة التقـــاعد** تعتبر على راس المشكلات التى يجب وضعها فى الحسبان . ان العمـــل جزء جوهرى فى حياتنا اليومية يصحبه انماط سلوكية محددة تتحول مع الزمن الى عادات راسخة تؤثر فى شخصية الفرد وتصبغه بصبغة اجتماعية واضـــحة . والعمل يجمع بين الفرد ورفاقه فى العمل ، ويؤثر فى نظرته للحيـــاة ، ويحدد مكانته الاجتماعية ، ويمنحه الشعور بالاهمية ، والشـــعور بالولاء للتنظيم الذى يضمه . وعندما يحل وقت التقاعد وما يصـــاحبه من زيادة الفراغ ونقص الدخل يحس الفرد فى أعماق نفسه بالقلق والخوف مما قد يؤدى به الى الانهيار العصبى خاصة اذا فرضت عليه حياته الجديدة بعد التقاعد اسلوبا جديدا من السلوك لم يالفه من قبل ولا يجـــد فى نفســـه المرونة الكافية لسرعة التوافق معه . ولذا يجب ان يتهيأ الفرد لهذا التغير حتى لايجد نفسه فجأة وقد أصبح لا فائدة منه ، بعد أن كان يظن انه ملء السمع والبصر .

وخير وسيلة للتغلب على ازمة التقاعد هى التمهيد العملى والنفسى لها ، وذلك عن طريق التقاعد التدريجى الذى يبدأ فى منتصف العمـــر بين سن ٥٠ ــ ٦٠ بانقاص ساعات العمل تدريجيا الى النصف ثم الى الثلث ثم الى الربع ثم ينتهى هذا التناقص التدريجى الى التقـــاعد . وذلك عن طريق زيادة الاجازات الاســـبوعية والســـنوية ، وتدريب الافراد على المهارات والهوايات المناسبة لاستغلال اوقات الفراغ . وخير للمجتمع أن يجد عملا جديدا للمتقاعدين ــ ولو بعض الوقت ــ يتناسب مع قدراتهـــم

ومواهبهم مثل استخدامهم فى الاستشارات والتوجيه بدلا من مجرد اعالتهم ، ويعتبر هذا نوعا من « العلاج بالعمل » . وقد قامت بعض الدول اما بالغاء او **رفع السن القانونية للاحالة للتقاعد** للمساهمة فى التاهيل النفسى للشيوخ المسنين واستفادة من خبراتهم فى الادارة والتنظيم .

الذات ومفهوم الذات

دلت الكتابات والدراسات التى دارت حول موضوع مفهوم الذات انه يعتبر **حجر الزاوية فى الشخصية** . واصبح مفهوم الذات الان ذا اهمية بالغة ويحتل فى هذه الايام مكان القلب فى التوجيه والارشاد النفسى وفى العلاج المركز حول العميل (انظر حامد زهران ، ١٩٧٨) .

١ ـ الذات : Self

هى الشعور والوعى بكينونة الفرد ، وتنموالذات وتنفصل تدريجيا من المجال الادراكى . وتتكون بنية الذات كنتيجة للتفاعل مع البيئة وتشمل الذات المدركة ، والذات الاجتماعية ، والذات المثالية ، وقد تمتص قيم الاخرين . وتسعى الى التوافق والثبات . وتنمو نتيجة للنضج والتعلم .

مفهوم الذات : Self-concept

يمكن **تعريف مفهوم الذات** بأنه تكوين معرفى منظم موحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته (حامد زهران Zahran ، ١٩٦٧) . ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الابعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية ، وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التى تحدد خصائص الذات كما تظهر اجرائيا فى وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو « الذات المدركة » perceived self ، والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة التى يعتقد أن الاخرين يتصورونها والتى يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعى مع الاخرين « الذات الاجتماعية » Social self والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة المثالية للشخص الذى يود أن يكون « الذات المثالية » ideal self . ووظيفة مفهوم الذات وظيفة دافعية وتكامل وبلورة عالم الخبرة المتغير الذى يوجد الفرد فى وسطه . ولذا فانه ينظم ويحدد السلوك .

ويقول كارل روجرز Rogers صاحب **نظرية الذات** Self Theory انه على الرغم من أن مفهوم الذات ثابت الى حد كبير ، الا انه يمكن تعديله تحت ظروف العلاج النفسى المركز حول العميل

Client-centred therapy الذى يؤمن بأن احسن طريقة لاحداث التغير فى السلوك تكون بأن يحدث التغير فى مفهوم الذات (١) .

وهناك الى جانب نظرية الذات لكارل روجرز عدة نظريات تؤكد النظرة النفسية الاجتماعية للذات ومفهوم الذات ، ومنها آراء مارجريت ميد mead (١٩٣٤) حول المفهوم الاجتماعي والنمو الاجتماعى للذات ، كذلك نظرية شريف وكانتريل Sherif & Cantril (١٩٤٧) وغيرهما .

الطبيعة الاجتماعية للذات :

اذا نظرنا الى الاراء الاولى فى تكوين الذات نجد انها تؤكد طبيعتها الاجتماعية ، فبينما كل الاتجاهات منشؤها الخبرة الاجتماعية ، نجد أن اتجاهات الذات ينظر اليها على أنها نتاج **للتفاعل الاجتماعى** بصفة خاصة وذلك لان :

* نظريات نمو الذات تركز على ادراك الفرد لكيفية رؤية الافراد الاخرين له .
* تركيز الاهتمام على العملية أو الاساليب الذى يقارن الفرد به أفكاره عن نفسه بالانماط الاجتماعية الموجوده مع التوقعات التى يعتقد أنها تكون لدى الافراد الاخرين (سيكورد وباكمان Secord and Backman ، ١٩٦٤) .

ويشبه كولى Cooley (١٩٠٨) أدراكاتنا عن كيفية رؤية الافراد لنا **بالذات المنعكسة** looking glass self اى مفهوم الذات كما ينعكس **من فكرة الاخرين عنها**

وقد استخدم ميلر Miller (١٩٦٣) مصطلح **الهوية الذاتية العامة** للتعبير عن ادراك الفرد لمظاهره بالنسبة لجماعة خاصة . وهذا ما يقابل مصطلح الذات عند كولى . وفى هذا يقول ميلر ان الفرد يكون لديه مثل هذه الذوات ، وذلك بالقدر الذي توجد به الجماعات والتى يعتقد انه يرى نفسه بصورة مميزة فى نظرها . وعلى اى حال فانه خارج نطاق خبراته مع الافراد الاخرين فان الفرد يكون **ذاتا داخلية** تكون بمثابة النواة كما قال بذلك وليم جيمس James وهى اعمق واقوى واصدق ذاته . وتحتوى هذه النظرة على اكثر الاتجاهات ذات القيمة والاهمية نحو الذات . وهذه **النواة تنمو خارج** اطار **العمليات**

---

(١) انظر اختبار مفهوم الذات : تاليف حامد زهران (١٩٧٦) .
وانظر ايضا اختبار مفهوم الذات : تاليف محمد عماد الدين اسماعيل ويقيس مفهوم الذات الواقعية ، ومفهوم الشخص العادى ، ومفهوم تقبل الذات ، وتقبل الاخرين ، وله صورتان احداهما للصغار والاخرى للكبار .

التعليمية الاجتماعية ، وخاصة تعلم الدور والتوحد او التقمص .

وعملية التوحد او التقمص ذات اهمية خاصة فى فهم الذات . ومن تحليل هذه العملية يتضح ان هناك عدة اسباب توضح لماذا يتم اختيار الشخص الاخر كمثل اعلى . وبمجرد ان يتم اختيار المثل الاعلى فان الفرد يتعلم ويقلد سلوكه وحتى مشاعره . وعلى ذلك فان حب وعطف الوالدين للطفل واتجاهاتهم نحوه اثناء مراحل نموه تكون على درجة كبيرة من الاهمية فى تكوين مفهوم الذات لديه .

وبالاضافة الى المراحل الاولى فى الطفولة ، فان **الافراد الاخرين** خارج نطاق الاسرة — كما راينا — يلعبون دورا هاما فى تكوين الذات ومفهوم الذات مثل المربين والزملاء ورفاق اللعب والاصدقاء ، وفى سنوات الرشد ايضا يضاف الى ذلك جماعة زملاء المهنة والزوج ... الخ .

المؤثرات الاجتماعية فى مفهوم الذات :

الى جانب المؤثرات الاخرى التى تؤثر على مفهوم الذات ومنها صور الجسم body-image والقدرة العقلية وما لهما من اثر فى تقييم الفرد لذاته ، نجد ان المؤثرات الاجتماعية **لها تأثير واضح** فى مفهوم الذات بصفة عامة وعلى المؤثرات الاخرى ايضا مثل صورة الجسم. فصورة الجسم لدى الطفل تتأثر بخصائصه الموضوعية مثل الحجم وسرعة الحركة والتناسق العضلى ... الخ ، ولكن اذا كانت هذه الخصائص تعتمد على معايير اجتماعية مثل نظرة الاخرين اليه والتمييز الدائم بين الحسن والردىء ، فانها تكون بمثابة خصائص اجتماعية .

وقد ظهرت اهمية **المعايير الاجتماعية** بالنسبة لمفهوم الذات فى الدراسات التى قام بها جورارد وسيكورد Jourard and Secord (١٩٥٥) فقد وجدا انه بالنسبة للرجال فان الحجم الكبير للجسم يؤدى الى الرضا عن الذات ، اما بالنسبة للنساء فقد تبين انه كلما كان الجسم اصغر الى حد ما من المعتاد ، فان ذلك يؤدى الى مشاعر الرضا والراحة مع تحفظ واحد هو مقياس النصف الاعلى من الجسم (الصدر) . ومع تقدم السن نجد ان التركيز ينتقل من القدرة العقلية العامة الى القدرات الخاصة مثل القدرة اللغوية والقدرة الميكانيكية والقدرات الفنية ... الخ . ورضا الفرد عن ذاته فى هذه الحالة يعتمد على كيفية تباسه للمظاهر التى يكشفها والتى يساعد الكبار المحيطون به على احاطته بها .

ويؤثر **الدور الاجتماعى** فى مفهوم الذات حيث تنمو صورة الذات من خلال التفاعل الاجتماعى وذلك اثناء وضع الفرد فى سلسلة من الادوار الاجتماعية . واثناء تحرك الفرد فى اطار البناء الاجتماعى الذى يعيش فيه ، فانه عادة يوضع فى انماط من الادوار المختلفة منذ طفولته . واثناء

تحركه خلال هذه الادوار ، فانه يتعلم ان يرى نفسه كما يراه رفاقه فى المواقف الاجتماعية المختلفة . وفى كل منها يتعلم المعايير الاجتماعية والتوقعات السلوكية التى يربطها الاخرون بالدور . وقد وجد كوهن Kuhn وزملاؤه فى دراستهم فى اختبار « من انا » who am I ان هذا التصور للذات من خلال الادوار الاجتماعية ينمو مع نمو الذات .

أما عن **التفاعل الاجتماعى** ومفهوم الذات فان نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة كومبس Coombs (١٩٦٩) توضح ان التفاعل الاجتماعى السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السليمة الجيدة عن الذات ، وأن مفوم الذات الموجب يعزز نجاح التفاعل الاجتماعى ويزيد العلاقات الاجتماعية نجاحا ، وان النجاح فى العلاقات الاجتماعية يؤدى الى زيادة نجاح التفاعل الاجتماعى .

وعلى العموم فان مفهوم الذات **يتأثربالخصائص والمميزات الاسرية** . فالطفل الذى ينشأ فى اسرة تحيطه بالعناية والتقبل ، يرفع ذلك من قدراته واهتماماته ومهاراته . وفى نفس الوقت يمكن ان يتسبب الوالدان فى أن يدرك الطفل نفسه كشخص غبى أو مشاكس أو غير موثوق به وذلك اذا اتبعا اساليب خاطئة فى تنشئته الاجتماعية داخل الاسرة .

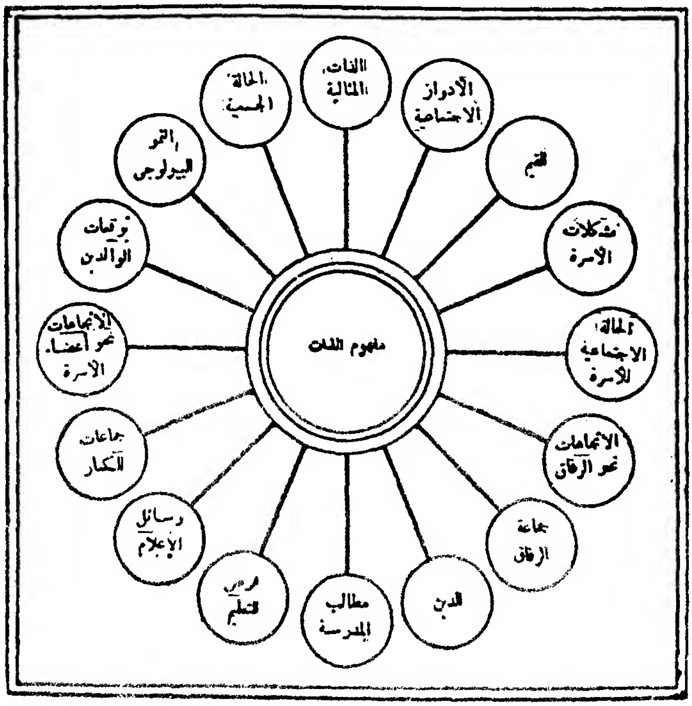
وتلعب **المقارنة** دورا يؤثر فى مفهوم الذات لدى الفرد اذا هو قارن نفسه بجماعة من الافراد أقل قدرة منه فيزيد من قيمها ، او بجماعة أعلى ... اذا ... من قيمتها . فمثلا ربما يشعر الفرد بالفخر بدرجة غير ... اذا ... فى ... مع جماعة من الافراد مستواهم الاقتصادى ... الخ .

وهكذا ... **المؤثرات الاجتماعية** تلعب دورا هاما فى مفهوم الذات لدى الفرد (أنظر شكل ٧٣) .

مفهوم الذات والمتغيرات الاجتماعية المرتبطة به :

قام المؤلف (حامد زهران Zahran ١٩٦٦ ، ١٩٦٧) بدراسة عن مفهوم الذات وعلاقته بالتوجيه والارشاد النفسى فى مرحلة المراهقة . ومن الموضوعات التى تناولتها الدراسة مفهوم الذات كمفهوم اجتماعى متعدد الابعاد والمتغيرات الاجتماعية المرتبطة به .

وفى هذه الدراسة اختبرت سلسلة من الفروض على عينة مكونة من ٢٢٠ مراهقا ومراهقة ، واستخدم عددا كبيرا من الاختبارات التى تعكس مفهوم الذات والحاجة للتوجيه والارشاد النفسى والتوافق النفسى والذكاء والشخصية ومجموعة من الاختبارات الادراكية والاختبارات الاجتماعية والبيئية وغيرها . هذه الاختبارات استخدمت لتقيس ١٣٠ متغيرا . وقسمت العينة على اساس دليل مفهوم الذات الى ثلاث جماعات : الاولى



(شكل ٧٣) العوامل المؤثرة فى نمو مفهوم الذات

... جماعة مفهوم الذات الموجب ، والثانية جماعة مفهوم الذات السالب ، والثالثة الجماعة العادية الضابطة . ولقد حددت النتائج بالنسبة لكل فرض من الفروض وفسرت هذه النتائج ونوقشت من حيث مضمونها وفوائدها بالنسبة للتوجيه والارشـاد والعلاج النفسى وكذلك بالنسبة للمدرس والمرشد ودوره فى عملية النمو .

اما عن **المتغيرات الاجتماعية** والبيئية التى استخدمت من بين المتغيرات الاخرى (١٣٠) فهى : النضج الاجتماعى (ضد) عدم النضج الاجتماعى ، والوثوق والمسئولية والمسايرة (ضـد) عدم الوثوق وعدم المسئولية والمغايرة والواقعية واقامة علاقات طيبة مع الجماعة (ضـد) السرية والانسحاب والحساسية وصعوبة اقامة الصداقات ، والقيادة (ضد) عدم اللياقة القيادية فى العلاقات الاجتماعية وتجنب المشاركة الجماعية والتوافق الاجتماعى (ضد) عدم التوافق الاجتماعى ، والمواءمة الاجتماعية ، والقيم الاجتماعية الانسانية ، والاهتمـام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم وحب العمل الجماعى (ضد) الفردية ، والثقة والطمأنينة النفسية ، والتسامح (ضد) التعصب ، والاختيـار الاجتمـاعى ، والرفض الاجتماعى ، والاختيار القيادى ، والرفض القيادى ، والشعبية الاجتماعية ، والميل الاجتماعى الاستعراضى .

اما عن النتائج فقد اوضح [illegible]

* تميزت الجماعات الثلاث على [illegible]
الواقعية واقامة علاقات طيبة مع الجماعة .

* تميزت الجماعتان المتطرفتان [illegible]
وجماعة مفهوم الذات السالب [illegible]
اضافية من بينها التوافق الاجتماعي [illegible]
والاهتمام بالاخرين ومراعاة ما يهمهم [illegible]
مفهوم الذات الموجب على [illegible]
مفهوم الذات السالب .

* ظهر أن جماعة مفهوم الذات الموجب [illegible]
ما يهمهم وانشط من الناحية الاجتماعية [illegible]
وتميزت الجماعة [illegible]
فيما يختص بالتوافق الاجتماعي .

* فيما يختص بالفروق بين الجنسين [illegible]
أعلى من البنين على [illegible]
ومراعاة ما يهمهم ووجد [illegible]
البنات على الثقة والطمأنينة [illegible]

* اوضحت معاملات الارتباط [illegible]
أن مفهوم الذات يرتبط [illegible]
بينها النضج الاجتماعي [illegible]
والقيادة [illegible]
الاجتماعية والاهتمام [illegible]
والتسامح والثقة [illegible]

* [illegible]
الاستمرار [illegible]

* يرتبط [illegible] مفهوم [illegible]
الذات الموجب [illegible]
ومراعاة ما يهمهم ، والاتصال [illegible]
الخاصة بالنضج الاجتماعي [illegible]
الميل الجماعي والعزم والثقة [illegible]

* يرتبط متغير « القيم الاجتماعية [illegible]
الرضا بالوضع الراهن [illegible]
ويرتبط متغير « الاعتماد [illegible]
دالا مع الوثوق والاعتماد [illegible]
الجماعة ، والتوافق الاجتماعي [illegible]
والتسامح والميل الاجتماعي .

※ وتدل نتائج البحث على أنه اذا اتخذنا دليل مفهوم الذات كمقياس لتقبل الذات نجد أن هذا الدليل يرتبط ارتباطا جوهريا موجبا بمتغيرات أخرى توضح تقبل الآخرين من ناحية وقبولهم من ناحية أخرى . وتعزز هذه النتائج الرأى القائل بأن تقبل وفهم الذات يعتبر بعدا رئيسيا في عملية التوافق الشخصي واعادة التوافق الشخصي التي هي عملية أساسية في التوجيه والارشاد والعلاج النفسي . ومن أهم ما نستفيده من هذه النتائج أن المعالج أو المرشد النفسي يجب أن يركزا ليس فقط على العميل بل أيضا على البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها . ويشير هذا الى الاهمية القصوى لاتجاهات الفرد النفسية نحو الآخرين واتجاهات الآخرين نحوه ؛ وتؤكد النتائج أيضا الرأى القائل بأن مفهوم الذات يتأثر بعوامل اجتماعية .

ومن بين النتائج التي أنتجها التحليل العاملي لمجموعة المتغيرات [illegible] تحوى [illegible] عوامل اجتماعية هي العامل الاجتماعي ، وعامل [illegible] الاجتماعية ، وعامل الشخصية الاجتماعية . واشتملت هذه العوامل [illegible] على بعض المتغيرات الاجتماعية والبيئية .

ومن [illegible] بعض التطبيقات التربوية والعملية لهذه الدراسة [illegible] أنه يجب على المربين والمرشدين والوالدين ورجال الاعلام أن يقدروا [illegible] مفهوم الذات عند الاطفال والمراهقين ، ويجب عليهم [illegible] اهمال الفرد لذاته واحترام الذات والثقة في الذات [illegible] الذات [illegible] الأطفال والمراهقين باحساسهم [illegible] وهذا يؤثر ليس فقط على [illegible] وتشير النتائج أيضا الى [illegible] التوجيه والارشاد والعلاج النفسي [illegible] البيئة الأوسع في المجتمع . [illegible] بعدا رئيسيا في [illegible] وتوضح النتائج أيضا أن تقبل الذات يرتبط ارتباطا [illegible] الآخرين ، وتؤيد الاعتقاد السائد بأن تكوين [illegible] عوامل الاجتماعية مثل اتجاهات الفرد [illegible] الآخرين نحو الفرد .

الفصل السادس

القيـــادة

LEADERSHIP

* ❋ تعريف القيـــادة
* ❋ القيادة والرئاسة
* ❋ نظريات القيادة
* ❋ السلوك القيادى
* ❋ القائد والاتبـــاع
* ❋ أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى
* ❋ اختيـــار القـــادة
* ❋ التدريب على القيادة
* ❋ اشكال القيـــادة



(شكل ٧٤)



(شكل ٧٥)



(شكل ٧٦)



(شكل ٧٧)

تعريف القيـــادة

القيادة **دور اجتماعى** رئيسى يقوم به فرد (القائد) أثناء تفاعله مع غيره من افراد الجماعة (الاتباع) . ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به يكون له القوة والقدرة على التأثير فى الآخرين وتوجيه سلوكهم فى سبيل بلوغ هدف الجماعة . والقيادة شكل من اشكال التفاعل الاجتماعى بين القـائد والاتباع حيث تبرز سمة « القيادة ـ التبعية » . والقيادة **سلوك** يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ أهداف الجمـاعة وتحريك الجمـاعة نحو هذه الاهداف وتحسين التفاعل الاجتماعى بين الاعضاء والحفاظ على تماسـك الجماعة وتيسير الموارد للجماعة . وهكذا يمـكن النظر الى القيـادة كدور اجتماعى أو وظيفة اجتماعية ، ويمكن النظر اليها كسمة شخصية ، ويمكن النظر اليها أيضا كعملية سلوكية (بافيـلاس Bavelas ، ١٩٦٠) . والقيادة دائما تفاعل اجتماعى نشط مؤثر موجه وليست مجرد مركز ومكانة وقوة . وعلى أى حال فقد تتطلب دراسة عملية التأثير ان نميز بين قيادة « الدفع » وبين قيـــادة « الجـــذب » كمـــا يقترح ذلك كوبر ومكجو Cooper & McGaugn (١٩٦٢) .

وتوجد **القيادة من اجل الجماعة** حيثما ســمحت بمعاييرها وبنؤها المقدرات الخاصة لأحد اعضائها أن تستخدم لصالح الجميع . أن مفهوم القيادة يرتبط بالجماعة أكثر من ارتباطه بالافراد (جيب Gibb ، ١٩٦٩) .

وهكذا نجد أن **القائد** هو اى شخص يقود جماعة من الافراد ويؤثر فى سلوكهم ويوجه سلوكهم . فهو بهذا المعنى يكون بؤرة لسلوك اعضاء الجماعة ويكون الشخص المركزى فى الجماعة

القيـــادة والرئاســـة

قد يلتبس الامر على البعض فلا يســتطيعون التفرقة بين القيــادة والرئاسة . ولذلك يحسن أن نحدد باختصـــار اهم الفروق بين القيـــادة والرئاسة فيمـــايلى :

القيادة : تنبع من داخل الجماعة وتظهر تلقائيا غالبا وتكون مسبوقة بعملية تنافس عليها من قبل عدد من أعضاء الجماعة . والجماعة هى التى تحدد هدفها وليس القائد . والتفاعل الدينامى بين الافراد شرط أساسى لظهور القيادة . وسلطة القائد يخلعها عليه تلقائيا أفراد الجمـاعة الذين يختارونه كقائد ويصبحون أتباعا له .

والرئاسة : تقوم نتيجة لنظام وليس نتيجة لاعتراف تلقائى من جانب الافراد بمساهمة الشخص فى تحقيق أهداف الجماعة . ويمكن ان يختار الرئيس الهدف ولا تحدده الجماعة نفسها بالضرورة . وتتميز الجماعة بمشاعر مشتركة قليلة أو بمشاعر ضئيل فى السعى لتحقيق هدف الجماعة . ويوجد تباعد اجتماعى اكبر بين الرئيس واعضاء جماعته ويحاول الابقاء

الاحتفاظ به كوسيلة للسيطرة على الجماعة ودفعها لتحقيق الهدف وتستند الرئاسة الى السلطة والسيطرة . وهكذا لا يمكن ان نسمى « المرءوسين » بدقة « اتباع » (لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠) .

والرئيس الناجح هو الذى يقرب فى سلوكه مع الجماعة من القائد اى انه يجمع بين **صفات الرئيس وصفات القائد** .

نظريات القيادة

تتعدد نظريات القيادة بتعدد البحث فى سيكولوجية القيادة . **وفيما** يلى نتناول **اهم هذه النظريات** :

نظرية السمات : Trait Theory

ركزت البحوث المبكرة عن القيادة على دراسة **شخصية القائد وسمات القائد** وخصائصه الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية . ولقد قامت نظرية السمات فى أول الامر على أن القيادة سمة موحدة يتميزبها القادة اينما وجدوا بصرف النظر عن نوع القائد أو الموقف أو الثقافة . الا ان هذه النظرة لم تصمد امام الواقع ، ذلك أن انواعا مختلفة من القيادة تنشأ فى الثقافات المختلفة . وصحيح أن هناك سمات معينة شائعة بين القادة الا ان الدلائل لا توحى بأن القيادة سمة موحدة . وتشير نتائج البحوث والدراسات الى انه ليست هناك سمة عامة أو دلائل موحدة تفسر القيادة على اساس سمات معينة فى كل المجالات .

ولقد ركز البعض على توافر بعض **السمات الخاصة** او زيادة فى بعض السمات العادية أو توافر سمات فوق العادية . وكانت معظم سمات القائد فيما مضى نظرية مبالغا فيها وتعبر عما يود الناس ان تكون ولا تدل على ما هو كائن فعلا . فظهرت قوائم من السامت مثل التدين والخيال والحدس وحتى الالهام واحيانا الاتيان بما يشبه المعجزات . وتقدم البحث العلمى حول سمات القادة (وخاصة سمات القائد الجيد) . ولم تعد تحدد على اساس افتراضى ، ولكنها اصبحت تشتق من نتائج الاختبارات والمقاييس العلمية التى تطبق وتفسر بحرص وعناية . واجريت الكثير من الدراسات عن السمات الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية للقادة . ولقد بذلت محاولات عديدة للوصول الى معايير مناسبة يرجع اليها فى الحكم على « القائد الجيد » لان بعض السمات المرغوب فيها من الصعب قياسها .

ويلاحظ ان السمات **والخصائص** والقدرات التى تميز القائد **تختلف من جماعة لأخرى** حسب وظيفتها أو تغير هذه الوظيفة نتيجة للظروف الاجتماعية التى تمر بها الجماعة . والقائد ليس شخصا يتصف بمجموعة محددة وثابتة من سمات الشخصية ، ولكنه ببساطة عضو من اعضاء الجماعة يدركه اعضاؤها بتكرار اكثر وبثبات اكبر على انه يقوم بسلوك

تأثيري على الجماعة . ولا شك ان كل اعضاء الجماعة تقريبا تحت بعض الظروف سوف يؤثرون على الآخرين ، ولذلك فان التعرف على القادة ليس مسألة التمسك بوجود كل السمات مجتمعة ، حتى لنجد ان التمييز بين القادة وبين الاعضاء الآخرين النشطين يكون غير كامل (هولاندر Hollander ، ١٩٦١ أ) .

والملاحظة الهامة التى نسوقها هنا هى **ان الفرق بين القائد والاتباع فيما يتعلق بسمات القيادة** انما هو فرق فى الدرجة وليس فى النوع ، وأن الاهمية النسبية لهذه السمات تتوقف على طبيعة المواقف الاجتماعية التى توجد فيها الجماعة والاهداف التى تسعى الجماعة لتحقيقها ، وان أهمية هذه السمات تتغير على مر الزمن بالنسبة للجماعة

ولقد أسفرت نتائج البحوث والدراسات عن قوائم من **سمات القائد الجيد** نورد أهمها فيما يلى :

* **السمات الجسمية** : وهنا نجد ان القادة اميل الى ان يكونوا أطول من الاتباع ، واثقل وزنا منهم خصوصا حين يشترط فى القائد أن يكون هدف الجماعة هو القتال مع غيرها ، وهنا ايضا نجد أن القادة اميل الى ان يكونوا اكثر حيوية واوفر نشاطا من الاتباع .

* **السمات العقلية المعرفية** : وهنا نجد ان القادة اكثر تفوقا من ناحية الذكاء العام من الاتباع ، خاصة فى الجماعات التى تكون ذات طبيعة اكاديمية . على انه لوحظ ان القائد الذى تزيد نسبة ذكائه عن متوسط ذكاء افراد الجماعة بأكثر من انحرافين معياريين يكون الفارق بينه وبين الاتباع واضحا فى الميول والقيم والاتجاهات مما قد يجعل التفاهم بين القائد والاتباع اكثر صعوبة مما لو كان ذكاؤه اقرب الى متوسط ذكاء الجماعة مع زيادة غير كبيرة . كذلك لوحظ ان القائد يميل الى ان يكون اغنى ثقافة وأثرى معرفة وأوسع افقا وأبعد نظرا وانفذ بصيرة واقدر على التنبؤ بالمفاجآت والاستعداد لها واحسن تصرفا واعلى مستوى فى الادراك والتفكير ، وافضل من حيث الطلاقة اللفظية ، واحكم فى الحكم على الاشياء واسرع فى اتخاذ القرارات .

* **السمات الانفعالية** : وهنا نجد ان القادة يتصفون بالثبات الانفعالى والنضج الانفعالى وقوة الارادة (١) ، والثقة فى النفس ومعرفة النفس وضبط النفس .

* **السمات الاجتماعية** : وهنا نجد ان القادة يتسمون اكثر من الاتباع بالتعاون وتشجيع روح التعاون بين الاعضاء ، والقدرة على التعامل

---

(١) يقول الشاعر :

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فان فساد الرأى أن تترددا

مع الجماعة . كذلك نجد أن القائد اميل الى الانبساطية وروح الفكاهة والمرح بين الاتباع ، واقدر على الاحتفاظ باعضاء الجماعة ومراعاة مشاعرهم ، وكسب ثقتهم فيه وثقتهم في انفسهم (١) ، وهو اكثر اعضاء الجماعه ميلاً الى المشاركة والاسهام بشكل ايجابي في النشاط الاجتماعي ، وانه اكثر من حيث المهارة الاجتماعية ، وهو اقدر على خلق روح معنوية عالية في الجماعة وابرع في ام شعلتها والابقاء عليها .

- **سمات عامة** : وهذه تشمل حسن المظهر المقبول ، والمحافظة على الوقت ، ومعرفة العمل والالمام به والافتخار به ، والامانة وحسن السمعة ، والتمتع بعادات شخصية حسنة ، والتمسك بالقيم الروحية والانسانية والمعايير الاجتماعية ، والتواضع .

النظرية الوظيفية : Functional Theory

والقيادة في ضوء هذه النظرية هي **القيام بالوظائف الجماعية** التي تساعد الجماعة على تحقيق اهدافها .

وينظر الى القيادة هنا في جملتها على انها وظيفة تنظيمية .

ويهتم اصحاب هذه النظرية بالسؤال عن « كيف تتوزع الوظائف **القيادية** في الجماعة ؟» فقد يكون توزيع الوظائف القيادية على نطاق أوسع وقد يكون ضيقا جدا لدرجة ان كل الوظائف القيادية تنحصر في شخص واحد هو القائد .

وتتلخص اهم **وظائف القائد في الجماعة** فيما يلي :

- **التخطيط** : للاهداف القريبة المدى والبعيدة المدى .
- **وضع السياسة** : والقائد هنا يتحرك في اطار تحدد فيه الاهداف من ثلاثة مصادر : مصادر « فوقية » من السلطات العليا للجماعة (كما في الجماعات العسكرية) ، ومصادر « تحتية » من قرار اعضاء الجماعة ككل ، ومن القائد نفسه حيث تفوضه السلطة العليا أو الجماعة نفسها — في حالة الثقة الكاملة فيه — لينفرد بوضع السياسة .
- **الايدولوجية** : وهنا ينظر الى القائد كأيديولوجي فهو في كثير من الاحيان قد يعمل كمصدر لافكار ومعتقدات وقيم الاعضاء .

(١) قيل : من صفات القائد انه يستطيع ان يدفع الناس الى وضع ثقتهم فيه ، ولكن القائد العظيم هو ذلك الذي يستطيع ان يعيد للناس ثقتهم في انفسهم .

* **الخبرة** : وهنا ينظر الى القائد كخبير ومصدر للخبرة الفنية والادارية والمعرفة فى الجماعة .
* **الادارة والتنفيذ** : وتحريك التفاعل الاجتماعى وتنسيق سياسة واهداف الجماعة ومراقبة تنفيذ السياسة وتحقيق الاهداف .
* **الحكم والوساطة** : وهنا يكون القائد حكما ووسيطا فيما قد ينشب من صراعات او مشاحنات داخل الجماعة .
* **الثواب والعقاب** :حيث يكون القائد هو مصدر الثواب والعقاب وهذا يمكنه من المحافظة على النظام وعلى الضبط والربط فى الجماعة .
* **نموذج سلوكى** : ومثل اعلى للسلوك وقدوة حسنة بالنسبة لاعضاء الجماعة (١) .
* **رمز للجماعة** : واستمرارها فى اداء مهمتها .
* **صورة للاب** : ورمز مثالى للتوحد والتقمص .

النظرية الموقفيــة : Situational Theory

وتنظر الى وظائف القيادة والسلوك التى يعبر عنها والتى يقوم بها الفرد فى **موقف معين** على انها هى القيادة . وتشير هذه النظرية الى ان أى عضو فى الجماعة قد يصبح قائدها فى موقف يمكنه من القيام بالوظائف القيادية المناسبة لهذا الموقف . ومعروف ان الفرد الذى يكون قائدا فى موقف قد لا يكون بالضرورة قائدا فى موقف آخر . فقد يصلح الفرد لقيادة الجماعة فى وقت الحرب بينما لا يصلح لقيادتها فى وقت السلم (ستوجديل Stogdill ، ١٩٤٨) .

وتقول هذه النظرية ان القائد لا يمكن أن يظهر الا اذا تهيأت الظروف فى المواقف الاجتماعية لاستخدام امكاناته القيادية . ويضرب أصحاب هذه النظرية الامثال للناس بأن قادة الفكر والعباقرة المخترعين من امثال اديسون مخترع الفوتوغراف وفورد مخترع السيارة لو كانا قد ظهرا فى القرن السابع عشر حيث لم يكن التقدم العلمى ينجزهما ويمهد الطريق لظهور عبقريتهما لما تيسر لهما تبوؤ المكان الذى احتلاه حين مهد التقدم العلمى لظهور هذه العبقرية .

---

(١) يقول الشاعر :

اذا كان رب البيت للدف ضاربا فشيمة اهل البيت كلهم الرقص

ويقول آخر :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

النظرية التفاعلية : Interactional Theory

تقوم هذه النظرية على اساس **التكامل والتفاعل بين كل المتغيرات** الرئيسية فى القيادة وهى :

* **القائد** وشخصيته ونشاطه فى الجماعة .
* **الاتباع** (اتجاهاتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم) .
* **الجماعة** نفسها (بناؤها والعلاقات بين افرادها وخصائصها واهدافها ـديناميتها .. الخ) .
* **المواقف** كما تحددها العوامل المادية وطبيعة العمل وظروفه .

وترتكز هذه النظرية على **تفاعل القائد مع الاتباع** وادراك القائد لنفسه وادارك الاتباع له وادراكه لهم والادراك المشترك بين كل من القائد والاتباع للجماعة والموقف .

وهكذا تقوم النظرية فى اساسها على ان القيادة **عملية تفاعل اجتماعى** . فالقائد يجب ان يكون عضوا فى الجماعة **يشاركها معاييرها** وقيمها واتجاهاتها واهدافها وآمالها ومشكلاتها وسلوكها الاجتماعى . وحسب هذه النظرية اذن يمكن التعرف على شخصية القائد وعلى **الموقف** الاجتماعى وعلى التفاعل بينهما .

نظرية الرجل العظيم : Great Man Theory

يؤكد اصحاب هذه النظرية ان بعض **الرجال العظام** يبرزون فى المجتمع لما يتسمون به من قدرات ومواهب عظيمة وخصائص وعبقرية غير عادية تجعل منهم قادة ايا كانت المواقف الاجتماعية التى يواجهونها . ومن أوائل الدعاة الى هذه النظرية فرانسيس جالتون Galton .

ومن امثلة الرجال العظام الذين تردد ذكرهم **خالد بن الوليد وصلاح** الدين الايوبى ووينستون تشيرشيل ودويت ايزنهاور .

السلوك القيادى

اهتم المشتغلون بالبحث فى علم النفس الاجتماعى **بدراسة السلوك** القيادى (١) . واهم **خصائص السلوك القيادى** مايلى :

---

(١) هناك العديد من الاستفتاءات والاختبارات لوصف ودراسة سلوك القائد المثالى . ومن امثلة ذلك : استفتاء وصف سلوك القائد المثالى . Ideal Leader Bahavior Description Questionnaire. وضع جول هيمفيل Hemphil والفين كونز Coons ويتضمن ما يجب أن يكون عليه **سلوك القائد المثالى** .

* **المبادأة والابتكار والمثابرة والطموح** : فالجماعة تنتظر من القائد أن يكون أكثر الاعضاء مبادأة بالعمل وأكثرهم قدرة على الابتكار فى المواقف الاجتماعية . فهو أول من تتوقع منه الجماعة أن يبدأ بالسلوك والتصرف . كذلك تتوقع الجماعة منه أن يكون أكثر مثابرة واقوى احتمالا ومستوى طموحه أعلى من الفرد المتوسط .

* **التفاعل الاجتماعي** : فالجماعة تنتظر من القائد أن يكون أكثر الاعضاء مساهمة ونشاطا وايجابية فى التفاعل الاجتماعى فى شىء أكثر من الوعى الاجتماعى وبدرجة أكبر من الذكاء الاجتماعى . وتنتظر منه أن يكون أكثر ودا وحرارة فى استجاباته الانفعالية .

* **السيطرة** : قد يكون لدى القائد رغبة أكثر من غيره من أعضاء الجماعة فى السيطرة وعلو المركز والمكانة الاجتماعية وتركيز السلطة والقوة فى يده (١) .

* **التمثيل الخارجي للجماعة** : وهنا يعمل القائد كممثل خارجى للجماعة وكسفير لها لدى الجماعات الاخرى والافراد الآخرين خارج الجماعة .

* **العلاقات العامة** : وهنا يعمل القائد كضابط للعلاقات العامة الداخلية بين أعضاء الجماعة بعضهم وبعض وهو يعمل كحارس ورقيب على سلامة التماسك الاجتماعى .

* **التكامل** : والقائد يعمل على تحقيق التكامل الاجتماعى فى جماعته ، ويعمل على تخفيف حدة التوتر ويعمل على جمع شمل الجماعة ، ويحترم مبدأ القيادة الجماعية ويعمل على تدعيمه .

* **التخطيط والنظام والتنظيم** : والقائد بالاشتراك مع اعضاء الجماعة يضطلع بقدر أكبر من غيره فى عملية تخطيط السلوك الجماعى للجماعة وتنظيم هذا السلوك وتنسيقه وتوجيهه وتركيز انتباه الاعضاء على الهدف .

* **الاعلام** : يلعب القائد دورا هاما كرجل أعلام فى الجماعة يطلعها على حقائق الامور . فعن طريقه عادة تصل المعلومات الى أعضاء الجماعة وتنتقل المعلومات منها الى الجماعات الاخرى .

* **التقبل والاعتراف المتبادل بين القائد والاتباع** : ويشترط ان يعبر عن هذا التقبل والاعتراف والعلاقات الوطيدة ومراعاة مشاعر الاخرين وأن يترجم هذا كله سلوكيا .

* **التوافق النفسى الاجتماعى** : وهذا ضرورى جدا فى السلوك القيادى . ويرتبط به الثبات والرزانة وعدم التأثر بالنقد وتقبله بروح

---

(١) يقول المثل لعامى : اذا كنت سيد لا تزيد .

طيبة والاستفادة منه ، والاعتراف بالاخطاء والمبادرة الى اصلاحها .

وقد أجرى كارتر وآخرون Carter et. al. (١٩٥٣) دراسة عن طريق **ملاحظة سلوك القادة فى مواقف قيادية** بأن سجلوا سلوكهم وسلوك أعضاء الجماعة وهم فى مواقف التفاعل الاجتماعى . وتمت الملاحظة حيث كان الملاحظون يجلسون وراء حاجز بحيث يرون أفراد الجماعة دون أن يراهم الاخرون . وقد وجد الباحثون أن السلوك الذى تميز به القادة أكثر من الاعضاء يتصل بتحليل الموقف والمباداة ، ووجدوا أيضا أن سلوك القادة المعينين لا يتشابه تماما مع سلوك القادة الذين يختارهم اعضاء الجماعة ويحتلون مراكز القيادة . وظهر لهم أن هدف وعمل الجماعة يؤثران فى طبيعة سلوك القائد ، ويرون أن سلوك القائد يتلخص أساسا فى تحقيق هدف الجماعة ، وصيانة بناء الجماعة .

هذا ويتضح **اثر الجماعة فى سلوك القائد الناجح** فيما يلى :

* تفاعل الجماعة مع القائد ومساعدته فى تنفيذ ما يخططه او يشير اليه مما يصل بالجماعة الى هدفها المنشود .
* استخدام اللباقة فى استثارة اهتمام القائد مما يساعد على نجاحه وتحقيق مصلحة الجماعة .
* ادراك الجماعة أخطاء القائد ومواطن ضعفه حتى يمكن للجماعة توجيهه وسد النقص لديه بلباقة تحقيقا لصالح الجماعة .
* تسوية الجماعة للمسائل البسيطة من تلقاء نفسها تخفيفا للعبء عن القائد .

وقد انكب بعض الدارسين على بحث الدوافع الى القيادة التى تجعل بعض أعضاء الجماعة يسعون الى احتلال دور القيادة ولاحظوا ان القادة يختلفون — حسب شخصياتهم — بالنسبة للدوافع التى تدفعهم الى القيام بدور القيادة (نيوكوم Newcomb ، ١٩٥٩) . وقد وجد الباحثون أن أهم **الدوافع الى القيادة** هى :

* الرغبة فى الجزاء المادى .
* الحاجة الى السيطرة من حيث الشعور والسلوك ، والمكانة . ويقابلها الحاجة الى الخضوع والتبعية والاعتماد على الغير من جانب الاتباع .
* قوة القائد بالنسبة للاتباع والحاجة الى الشعور بالقوة والرغبة فى استخدامها فى معاملته للاتباع .
* الحاجة الى المكانة العالية والشهرة مما يضفى على القائد قوة وسلطة وتعود عليه بجزاء مادى .

القائد والاتباع

يمكن أن نعتبر أن **الاتباع هم صانعو القيادة** على الاقل من ناحيتين :

اولا : لا يمكن أن يكون هناك قادة بدون اتباع .

ثانيا : القيادة تعطى عن طريق ادراك أفراد الجماعة أن عملا يقوم به أحدهم يؤثر تأثيرا ايجابيا فى تقدم الجماعة نحو تحقيق هدفها ، ومن ثمتختاره قائدا لها .

واذا أعتبرنا أن القائد هو نجم الجماعة واهم عضو فرد فيها ، وانه هو بؤرة سلوك أعضاء الجماعة وهو الشخص المركزى فى الجماعة وله اكبر سلطان فيها ، فان هذا لا يعنى أن باقى الاعضاء (الاتباع) ليس لهم اهمية فى التفاعل الاجتماعى . أن العلاقات المتبادلة بين **القائد والاتباع** تتضح فى الاتصال بين الطرفين وتتحدد من خلال التفاعل الاجتماعى وتحديد المعايير الاجتماعية وأدوار كل من القائد والاتباع . كذلك فأن علاقة الاتصال هذه ليست ذات طرف واحد (شريف وشريف Sherif & Sherif ١٩٥٦) .

ولقد سبق أن راينا أن **الفرق بين القائد والاتباع فيما يتعلق بسمات** القيادة والسلوك القيادى انما هو فرق فى الدرجة وليس فى النوع .

أما عن **العلاقات الانفعالية** بين القائد والاتباع ، فانها تقوم اما على الحب واما على الخوف : فان كان الحب شديدا والخوف شديدا ، كانت العلاقة « والدية » ، وان كان الحب كبيرا والخوف قليلا أو منعدما ، كانت العلاقة « نقية » ، وان كان الحب قليلا أو منعدما والخوف كبيرا ، كانت العلاقة « طغيانا » (جيب Gibb ، ١٩٥٤) .

أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى

اجريت دراسات عديدة حول انواع القيادة والمناخ الاجتماعى وبصفة خاصة :

القيادة الديموقراطية : (أو الاقناعية) (١) .

القيادة الدكتاتورية (أو الاستبدادية أو الارغامية أو الاتوقراطية)(٢) .

القيادة الفوضوية : (أو الحرية المطلقة) .

---

(١) فيلم تعليمى « ممارسة الديموقراطية فى الفصل »

(٢) من الامثال العامية عن الحكم الظالم « حكم قراقوش » . وكان قراقوش هذا وزيرا للسلطان صلاح الدين ، والمعروف عنه انه كان عادلا ، ولكنه شديد [illegible] أمين ، ١٩٥٣) .

تجربة لبيت وهوايت :

قام رونالد لبيت ورالف هوايت Lippitt & White (١٩٤٣) باجراء تجربة لدراسة تأثير أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى Social climate على سلوك الفرد والجماعة .

وكان **هدف التجربة** دراسة تأثر سلوك الفرد وسلوك الجماعة بمناخات اجتماعية ثلاثة ، ودراسة رد الفعل الحادث عند الانتقال من أحد هذه المناخات الى مناخ مغاير . وهذه المناخات الاجتماعية الثلاثة هى :

* الديموقراطية (القيادة الديموقراطية أو الاقناعية) .

* الاوتوقراطية (القيادة الاتوقراطية و الدكتاتورية أو الارغامية أو الاستبدادية) .

* الحرية المطلقة (القيادة الفضوية) .

اما **العينة** فكانت تتكون من تلاميذ فى فرقة دراسية واحدة سنهم عشر سنوات قسموا الى أربعة نواد (١) ، وبكل ناد خمسة اطفال ، ولكل ناد أسم معين .

اما عن **الضبط فى التجربة** ، فقد جونست النوادى الاربعة من حيث الصفات الشخصية (الصفات الجسمية — الذكاء — الميل الى الطاعة — الاستعداد للقيادة — انماط العلاقات الشخصية المتبادلة — الاستعداد للتعاون مع الجماعة — الميل للمشاجرة ... الخ) واستخدم فى ذلك اختبارات الذكاء وتقديرات المدرسين ومقياس العلاقات الاجتماعية (اختبار سوسيومترى) ، وتشابهت غرف الاجتماعات فى كل شىء (الاثاث والمحتويات) ، وتوحدت أوجه النشاط فى الاندية . وتقابلت جماعة الديموقراطية وحددت أوجه النشاط والمواد الخام والادوات اللازمة للقيام بالنشاط الذى حددته بنفسها (وقررت صناعة نماذج للطائرات من الخشب) . ثم فرض هذا البرنامج فرضا على جماعتى الاوتوقراطية . اما فى جماعة الحرية المطلقة فقد عرضت عليهم المواد الخام والادوات اللازمة للنشاط ولم تحدد لهم أوجه النشاط . وعمل بهذه التجربة أربعة رواد مدربين تعاقبوا على كل ناد من النوادى الاربعة ، وتناوبوا العمل فى مناخ الجماعة فى المواقف المختلفة مرة كل ستة أسابيع ، وأعطيت لهم تعليمات بالدور الذى يلعبونه فى كل من المناخات الاجتماعية المختلفة . وقد عملت

---

(١) يلاحظ ان المناخ الاوتوقراطى كان يضم مجموعتين احداهما خاضعة والاخرى عدوانية .

لكل جماعة سجلات للملاحظة ، وكانت هناك مقابلات خاصة للحديث مع الاولاد ومع آبائهم ومدرسيهم اثناء التجربة وبعدها .

وفيما يلى **وصف المناخات الاجتماعية** كما طبقت فى التجربة :

الديموقراطية :

* سياسة النادى وأوجه النشاط اتفق عليها نتيجة لمناقشة جماعية وقرار جماعى يأخذ الاصوات مع تشجيع القائد ومشاركته . وكانت أهداف النشاط معروفة للجميع .
* الخطة الشاملة والخطوات للوصول الى أهداف الجماعة نوقشت بطريقة ديموقراطية .
* كان لكل طفل حرية اختيار رفاق العمل والاعمال التى يرغب فى القيام بها .
* كان للرائد أن يستخدم الثواب والعقاب بطريقة موضوعية لا ذاتية ، ويشترك مع الجماعة اشتراكا معنويا لا ماديا (اذا طلبت منه النصيحة فانه يجيب أجابة مرنة باقتراح عدة حلول ويترك للافراد حرية المفاضلة بينها والاختيار منها) .

الاوتوقراطية :

* وضعت سياسة النادى وأوجه النشاط بمعرفة الرائد وحده .
* أمليت الخطوات والعمل وأوجه النشاط . أما أهداف النشاط فكانت غير معروفة ولم تبلغ للافراد اولا بأول بل أعطيت خطوة واحدة فى الوقت الواحد .
* لم يكن للفرد حرية فى اختيار رفاق العمل بل عين الرائد العمل ورفاق العمل .
* استخدم الرائد الثواب والعقاب بطريقة شخصية ذاتية ، ولم يشترك فى نشاط الجماعة وأنما كان من الجائز أن يوضح ويشرح طريقة العمل للاعضاء .

الحرية المطلقة :

* كان هناك حرية تامة مطلقة للافراد فى نوع النشاط والسلوك وفى أن يعملوا أولا يعملوا ، بأقل مشاركة من جانب الرائد .
* كانت هناك حرية مطلقة فى تحديد الاهداف .
* كان اختيار رفاق العمل بحرية تامة .
* كان الرائد حياديا تماما فى جميع تصرفاته ولم يكن هناك اى محاولة لنقدير نشاط الجماعة أو تنظيمها ، واقتصرت مهمته على الاشارة الى

الخامات والادوات الموجودة وبيان انه على استعداد لابداء النصيحة والمعونة اذا طلبت منه . ولم يكن هناك ثواب او عقاب بل حياد كامل .

اما عن **نتائج التجربة** فكانت على النحو التالى :

* من حيث **الثقة المتبادلة** بين الافراد بعضهم وبعض وبينهم وبين الرائد :

— المناخ **الديموقراطى** : اشاع جوا من الثقة المتبادلة والتجاوب التلقائى بين الافراد بعضهم وبعض وبين الرائد ؛ فكانوا يعرضون عليه مشكلاتهم واسرارهم . كما أهدى بعضهم من انتاجهم للرائد . وحرص الافراد على الحصول على التقدير من بعضهم البعض . وهكذا كان المناخ الديموقراطى ينطوى على ود أ وتذمر اقل .

— المناخ **الاوتوقراطى** جعل الافراد أكثر اعتمادا على الرائد واكثر تملقا له وسعيا لجذب انتباهه ولفت انظاره اليهم للحصول على الثواب وتجنبا للعقاب . ولم يكن هناك جو من الثقة المتبادلة لا بين الافراد بعضهم وبعض ولا بينهم وبين الرائد . ويظهر ان المناخ الاوتوقراطى يخلق كراهية نحو الرائد وجهت عن طريق الابدال الى أفراد غرباء او افراد آخرين فى الجماعة .

— مناخ **الحرية المطلقة** : كانت الثقة المتبادلة فيه على درجة متوسطة بين المناخ الديموقراطى والمناخ الاوتوقراطى .

* من حيث **السلوك الانفعالى** الملاحظ :

— المناخ **الديموقراطى** : لم يتضح فيه اى شعور بالقلق بل كان هناك شعور بالاستقرار والراحة النفسية والمسالمة .

— المناخ **الاوتوقراطى** ساد فيه الشعور بالصد والاحباط والحرمان وبالتالى بالقلق وعدم الاستقرار وحدة الطبع وانخفاض الروح المعنوية فى الجماعة .

— مناخ **الحرية المطلقة** : كان مستوى التذمر فيه متوسطا بين الديموقراطية والاوتوقراطية .

* من **حيث ترك الرواد للنادى تماما** (تعمد الرواد فى جميع النوادى ان يتغيبوا لفترات قصيرة عن بعض الاجتماعات فكانت النتيجة كالآتى) :

— فى المناخ **الديموقراطى** : كان الانتاج فى غياب الرائد مساويا للانتاج فى حضوره . كما كان النشاط فى غيابه مساويا للنشاط فى حضوره .

— فى المناخ **الاوتوقراطى** : أظهرت الجماعة أنها أقدر من الجماعات الاخرى على العمل المستمر أثناء حضور الرائد فقط . الا أن العمل كان يتأخر اذا تأخر الرائد ويتوقف مع انصرافه حيث لا يستأنف الاعضاء نشاطهم ولا يبدأون عملا جديدا .

— فى مناخ **الحرية المطلقة** : مثل المناخ الاوتوقراطى الا أنه حدث مرة ان أنتج الاعضاء فى غياب الرائد أكثر من انتاجهم العادى ، وذلك لان واحدا منهم تولى قيادة الجماعة قيادة أوتوقراطية .

* من ناحية **السلوك الاجتماعى** :

— **فى المناخ الديموقراطى** : كانت هناك اشارات ود واضحة بين الاعضاء فى سلوكهم الاجتماعى وكان الشعور بالـ « نحن » أقوى من الفرد . وكانت الروح المعنوية اعلى من الجماعتين الاخريين .

— فى المناخ **الاوتوقراطى** : لوحظ فى الجماعة العدوانية سلوك الاعضاء العدوانى نحو بعضهم البعض مع توجيه بعض العدوان نحو الرائد ولوحظ سلوكهم التخريبى حيث حطموا النماذج التى قاموا بصنعها ، وكثر الشجار بينهم . اما فى الجماعة الخاضعة فقد لوحظ خنوع الاعضاء وشدة اعتمادهم على الرائد وعجزهم عن القيام بعمل تعاونى وبلادتهم وكثرة المحادثات بصوت منخفض .

— فى مناخ **الحرية المطلقة** : كانت اشارات الود التى ظهر من العضو نحو باقى أعضاء الجماعة فى المتوسط على درجة اقل من المناخ الديموقراطى والاوتوقراطى (العدوانى) وفى نفس الوقت أعلى من المناخ الأوتوقراطى (الجماعة الخاضعة) .

* فيما يختص **بتعاقب بعض المناخات الاجتماعية** :

— الانتقال من **الاوتوقراطية الى الديموقراطية او الحرية المطلقة** ترتب عليه فى أول الامر انفجار عنيف (وخاصة فى حالة الافراد الذين سبق لهم الخضوع للنظام الاوتوقراطى) هذا الانفجار يدلنا على ما كان يشعر به الافراد سابقا من كبت وتوتر شديدين . الا أن هذا السلوك لم يدم طويلا لان تأقلم الاطفال مع المناخ الاجتماعى الجديد (الديموقراطية أو الحرية المطلقة) .

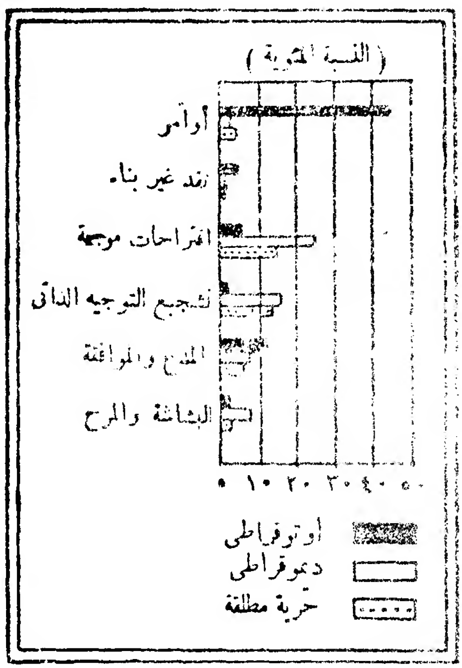
— الانتقال **من الاوتوقراطية الى الديموقراطية او الحرية المطلقة ثم الى الاوتوقراطية** مرة ثانية قوبل بمعارضة شديدة بعد تجربة مناخ **الديموقراطية** .

تعليق : وهكذا تدلنا هذه التجربة على ان القيادة الديموقراطية هى الاسلوب الذى يجب أن نعمل على تنميته وتدعيمه . وتدلنا التجربة على ان **الفرد** كما يرفض النظام والسلطة المفروضين عليه من الخارج فانه كذلك لا يستريح الى عدم وجود أى توجيه بالمرة ، وعدم وجود هدف يسترشد به . فحاجة الفرد الى الحرية تقابلها حاجته الى الضبط فى اطار **المناخ الديموقراطى** . وهذا يلقى على عاتق المربين والموجهين مهمة تهيئة المناخ الاجتماعى **المناسب الذى** يمارس الفرد فيه ويتعلم كيف يكون ديموقراطيا وهو يلعب ادواره الاجتماعية المختلفة . ان القيادة ينبغى ان تكون وسيلة

لتحقيق أهداف الجماعة لا غاية فى حد ذاتها . ويجب الا يعمل القائد على تحقيق مزايا خاصة بقيامه بدور القيادة (١) . انظر اشكال ٧٨، ٧٩، ٨٠ .

ومما هو جدير بالذكر ان عددا من الدراسات التجريبية فى مجال التدريس قد اجريت على غرار تجربة أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى ، وذلك فى اطار ما أطلق عليه « التدريس المتمركز حول المدرس » او « التدريس الموجه » ، و « التدريس المتمركز حول الطالب » او « التدريس غير الموجه » وسيأتى ذكر ذلك عند الكلام عن القيادة التربوية كأحد أشكال القيادة .

ويلخص جدول (١٠) أهم ملامح أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى .



(شكل ٧٨)
سلوك الجماعة
تجاه القائد فى المناخات
الاجتماعية المختلفة

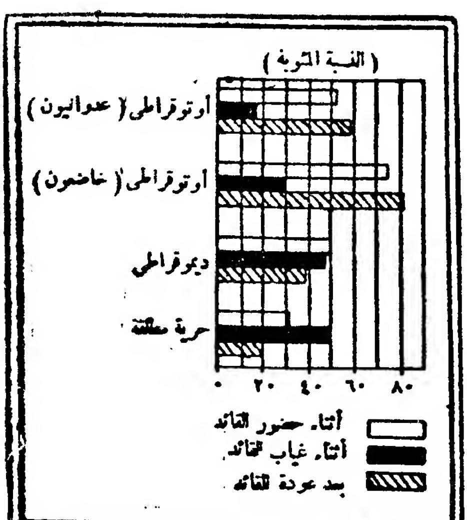
---

(١) تدبر قول الله تعالى معلما رسوله القائد صلى الله عليه وسلم : « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله . ان الله يحب المتوكلين » (سورة آل عمران : آية ١٥٩) .
« واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » (سورة الشعراء : آية ٢١٥)



(شكل ٧٩)

سلوك الجماعة تجاه القائد فى المناخات الاجتماعية المختلفة



(شكل ٨٠)

الوقت الذى يقضيه الافراد فى النشاط الجماعى فى المناخات الاجتماعية المختلفة

جدول (١٠) أهم ملامح أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى

القيادة الديموقراطية « الاقنــاعية »	القيادة الدكتاتورية أو الارغامية أو الاستبدادية أو الاوتوقراطية	القيادة الفوضوية « الحرية المطلقة »
✻ **المنــاخ الاجتمــاعى** ديموقراطى يسود فيه اشباع حاجات كل من القائد والاعضاء ، ويسود الاحترام المتبادل للحقوق ، وتتحدد السياسات والخطط وأوجه النشاط نتيجة للمناقشات الجماعية والقرارات الجماعية وتتوزع المسئوليات ، والعمل دائما يكون بناء على مناقشة وبناء على قرار جماعى .	✻ **المنــاخ الاجتمــاعى** ديكتاتورى استبدادى ارغامى أوتوقراطى تسلطى .	✻ **المنــاخ الاجتمــاعى** فوضــوى يتمتع فيه أفراد الجماعة والقائد بحرية مطلقة كاملة دون ضابط .
✻ **القائد** يشــترك فى مناقشــات الجماعة ويشجع الاعضاء فى مناقشــتهم ويعاونهم ويوجــهم ، ويحيط الاعضــاء علمــا بخطوات العمل دائما والهدف الذى تسعى الجماعة لتحقيقه هى التى تحدده ، ويترك للجماعة حرية توزيع العمل بين الافراد ، ويكون موضوعيا فى مدحه أو نقده لعمل الافراد ويشجع النقد والنقد الذاتى وحين يلجأ الى الثــواب والعقــاب يكون موضوعيــا .	✻ **القائد** يحدد بنفسه السياسة والخطة والنشــاط تحــديدا كليــا ويملى خطوات العمل ويحــدد نوع العمــل الذى يختص بـه كل فـرد ، ولا يشترك مع الجماعة اشتراكا فعليــا الا حين يعرض عملا من الاعمــال كنموذج ، ويعطى اوامر كثيرة تعــارض رغبــة الجمــاعة أو توقف نشاطا معينا لها لتحل محلها رغبته ، ويظل محور انتباه الجماعة ويهتم بضمان طاعة الاعضاء . حتى لقد يعمل على انقســام	✻ **القــائد** محــايد لا يشارك الا بحد أدنى من المشاركة واظهار الاستعداد للمعاونة والنصيحة اذا طلبت منــه ويترك الحبــل للفرد والجمــاعة ، وتعليقاته على العمل سطحية لا يحاول بها تنظيم مجرى العمــل او تحسينه ولا يمدح ولا يذم . وليس هناك ثواب أو عقــاب .

تابع جدول (١٠)

القيادة الديموقراطية « الاقناعية »	القيادة الدكتاتورية أو الارغامية أو الاستبدادية أو الاوتوقراطية	القيادة الفوضوية « الحرية المطلقة »
	الجماعة وتقليل الاتصال بين أعضائها لتحقيق ذلك . ويستخدم الثواب والعقاب بطريقة ذاتية .	
* **الافراد** يشعر كل منهم بأهمية مساهمته الايجابية فى تحديد أهداف النشاط فى التفاعل الاجتماعى وعندما يحتاجون الى مشورة فنية يعرض القائد عدة اقتراحات ويترك للاعضاء حرية الاختيار ، ولهم حرية اختيار رفاق العمل والاعمال التىيرغبون فيها حسب قدراتهم وميولهم ، وهم اكثر تحمسا واندفاعا للعمل ويفيد كل منهم حسب قدراته ، والجماعة اكثر تماسكا وترابطا ودواما والشعور بالـ « نحن » قوى والروح المعنوية مرتفعة .	* **الافراد** لا يعرفون اهداف النشاط بل يحدد لهم خطوة واحدة فى الوقت الواحد ينفذون خطوات العمل خطوة خطوة بصورة يصعب عليهم معها معرفة الخطوة التالية او الخطة كاملة ، وليس لهم حرية فى اختيار رفاق العمل بل يعين القائد العمل ورفاق العمل .	* **الافراد** لهم حرية مطلقة فى تحديد الاهداف ويختارون الاصدقاء ورفاق العمل بحرية كاملة .
* **اذا غاب القائد** كان الانتاج والعمل والنشاط فى غيابه مساويا للانتاج والعمل والنشاط فى حضوره .	* **اذا غاب القائد** حدثت أزمة شديدة قد تؤدى الى انحلال الجماعة او الهبوط بالروح المعنوية فيها ، ويتوقف النشاط الى أن يعود .	* **اذا غاب القائد** فقد يكون الانتاج فى غيابه مساويا أو اقل او اكثر مما لو كان موجودا حسب ظروف التفاعل الاجتماعى .

تابع جدول (١٠)

القيادة الديموقراطية « الاقناعية »	القيادة الدكتاتورية أو الارغامية أو الاستبدادية أو الاوتوقراطية	القيادة الفوضوية « الحرية المطلقة »
* **السلوك الاجتماعى** يميزه الشعور بالثقة المتبادلة والود والتجاوب التلقائى بين الافراد بعضهم وبعض وبينهم وبين القائد . ويسود الشعور بالاستقرار والمسألة والراحة النفسية . ويكون الانتاج حسب الخطة الموضوعة ويفخر الاعضاء بانجازه .	* **السلوك الاجتماعى** يميزه روح العدوان والسلوك التخريبى وكثرة المنافسة او الخنوع والسلبية والعجز واللامبالاة ؛ ويشعر الافراد بالقصور والعجز ويزداد اعتمادهم على القائد ؛ ويسود انعدام الثقة المتبادلة بينهم بعضهم وبعض وبينهم وبين القائد ويسود التملق والنفاق والتزلف للقائد مع كرهه والسعى لجذب انتباهه للحصول على الثواب وتجنب العقاب ، ويسود الشعور بالصد والاحباط والحرمان والقلق وعدم الاستقرار وحدة الطبع وانخفاض الروح المعنوية . وقد يتم الانتاج ولكن دون اعتزاز بانجازه وكأنه يقدم للقائد كما أمر فى حالة الجماعة الخاضعة وقد يدمر أو يخرب فى حالة الجماعة العدوانية .	* **السلوك الاجتماعى** يتميز بأن الثقة المتبادلة والود بين الافراد بعضهم وبعض وبينهم وبين القائد متوسطة والتذمر والقلق بدرجة متوسطة وبعض الافراد يعملون بطاقة كبيرة وبعضهم قد لا يعمل بقدر كاف وبعضهم قد لا يشارك فى النشاط الاجتماعى مطلقا . ويتقدم العمل بطريق الصدفة .

اختيـــار القـــادة

يتبع فى كثير من الاحيـان **المنهج السوسـيومترى** (منهج قيـاس **العلاقات** الاجتماعية) فى اختيار القادة . وقـد سـبق أن تناولنا هذا المنهج بشىء من التفصيل فى الفصل الثانى (ص ٧٦ — ٨١) .

كذلك يلجا البعض الى طريقة **الاختبارات الموقفية** لدراسـة القيادة واختيار القادة . وفى هذه الطريقة يوضع عـدد من الافراد فى موقف يقومون فيه بسلوك اجتماعى مثل مناقشة موضوع أو حل مشـكلة ... الخ ، ولا يكون من بينهم من أعطى أى مسئولية . وبعـد ذلك يلاحظ أى الافراد اكثر مبادأة وانشط واكثر تأثيرا فى سلوك الاخرين ، وهذا هـو القائد . وقد وجد أن هذه الطريقة افضل من مجرد اللجوء الى اختبارات الشخصية وتقدير السمات كوسيلة لاختيـار القـادة (شريف وشريف Sherif & Sherif ١٩٥٦) . وقد سبق أن لاحظنا أن القيادة تختلف من موقف الى موقف ومن جماعة الى جماعة . فقد تنتقل القيادة من فرد الى آخر عنـدما يتغير الموقف . فمثلا قائد المناقشـة قد يترك المجال لغيره لقيادة تنفيذ الخطة التى تمخضت عنها المناقشة . وقد لاحظ جيب Gibb (١٩٤٧) بعد أن درس الاختبـارات الموقفية فى الجيش الالمانى ، والقـوات المسلحة البريطـانية والجيش الامريكى والقوات المسلحة الاسترالية ، وفى الصناعة أن سمات القائد والاتبـاع لا تظهر فى فراغ ولكنها تظهر فى المواقف الاجتماعية التى تتطلب السلوك القيـادى .

وفى الجيش الامريكى اثناء الحرب العالمية الثانية استخدمت طرق اختيار القادة لمهام حربية مثل أعمال المخابرات وغيرها على اساس **تحليل التفاعل والاختبارات الموقفية** ، اى على اساس من ملاحظة السـلوك فى نماذج مصغرة من المواقف العملية التى يختار لها القـادة . وقد اشـتمل الجزء الرئيسى من عملية الاختيار على برنامج يستغرق ثلاثة أيام متتاليـة من الملاحظة والاختبار ، عاش فيهـا المرشحون للقيـادة معا فى جماعات صغيرة تحت ملاحظة دقيقة مستمرة من رجال مكتب الخدمات الاستراتيجية بالجيش الامريكى . وقد شمل البرنامج بعض اختبارات الاسـتعدادات الخاصة ، واختبارات اسقاطية ، ومقابلات شـخصية ، وملاحظات عامة فى ظروف عادية . وقد صـمم لهذا الغرض عدد كبير من الاختبـارات الموقفية كما اقتبس غيرها مما سـبق اسـتخدامه فى الجيش البريطانى والالمانى .

وقد ساهم علماء النفس فى اختبار المرشحين لمراكز الضـباط فى الجيش البريطانى بواسـطة مجلس من الضباط العظام . وقد ذكر فيرنون وبارى Vernon and Parry (١٩٤٩) ان اختيـارهم كان يتـم بطريقة تحديد السمات العامة للقائد ، اى عن طريق تقدير المرشحين على عدد من السمات التى يظن انها تميز القادة من غيرهم ، وعن طريق اجراء

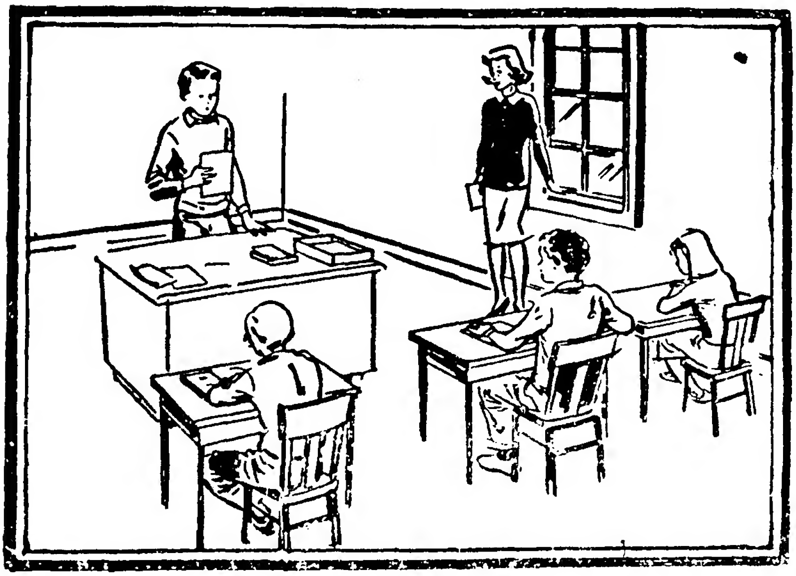
مقابلات شخصية مع المرشحين لتقدير هذه السمات وقياسها . ووجد الباحث ان ٢٢ ٪ من ٤٩١ ضابطا تم اختيارهم بهذه الطريقة هم الذين ثبت بعد فترة أنهم فى مستوى فوق المتوسط ، ٤١ ٪ فى مستوى متوسط ، ٣٧٪ دون المتوسط . ويقرر فيليب فيرنون Vernon (١٩٥٣) انه اذا استخدمت المقابلة فقط في الاختيار كان معامل صدقها منخفضا . ويتضح من ذلك أن هذه **الطرق التقليدية** لاختيار القادة بعيدة الى حد كبير عن الكمال . ويوصي بأن تسهم **الاختبارات النفسية** مثل اختبارات الذكاء، واختبارات الشخصية ، واختبارات التوافق النفسى ... الخ فى زيادة صدق الاختيار .

هذا وقد حاول جولدمان وفراس Goldman and Frass (١٩٦٥) استكشاف **آثار طرق اختيار القادة على سلوك الجماعة**. وهذه الطرق هى: اختيار الجماعة للقائد بالانتخاب « قائد منتخب » ، اختيار القائد حسب القدرة على القيام بعمل محدد فى الجماعة « قائد مختار » ، تعيين القائد « قائد معين » ، لا يوجد قائد فى الجماعة «بدون قائد » وطلبا من كل جماعة تحت كل طريقة القيام بعمل معين ، وحسب الزمن الذى استغرقه الاداء وعدد المحاولات المستغرقة . ففيما يتعلق بالزمن او وقت الاداء كان احسن اداء تحت نظام « القائد المختار » ، يليه نظام « القائد المنتخب » يليه نظام « بدون قائد » ثم نظام « القائد المعين » . وفيما يتعلق بعدد المحاولات المستغرقة كان أحسن اداء تحت نظام «القائد المختار» يليه نظام « القائد المنتخب » يليه نظام « القائد المعين » ثم نظام « بدون قائد » . وهكذا خلص الباحثان الى أن نظام اختيار القائد يؤثر على اداء الجماعة . ومن أهم ما يلاحظ ان الجماعة « بدون قائد » تفوق فى الاداء الجماعات ذات « القائد المعين » . وعلى العموم فان الجماعات ذات القائد من حيث اداؤها والزمن الذى تستغرقه افضل من الجماعة بدون قائد بشرط ان يكون هذا القائد مختارا . اى ان طريقة أختيار القائد لها أثر هام فى اداء الجماعة . ومن هذا نستخلص ايضا ان الاتباع يتقبلون قائدهم اذا اختاروه أو اذا اثبت هو فى سلوكه انه جدير بالقيادة ، وخاصة انه لم يكن يعلم ان حسن ادائه يلاحظه اعضاء الجماعة لكى يختاروه للقيادة . اى أن حسن ادائه كان تلقائيا حيث لم يكن يتنافس من اجل القيادة . وقد لاحظ الباحثان ايضا أن الجماعات ذات « القائد المعين » والجماعات « بدون قائد » قد يكون القائد فيها كفؤا أو غير كفء بالصدفة . وفى كل من الشكلين لم تصل الجماعة الى اداء حسن .

التدريب على القيادة

اذا نظرنا الى القيادة كسمة من سمات الشخصية فان معظم سمات الشخصية تكتسب ، واذا نظرنا اليها كدور اجتماعى فانه يتحدد فى اطار معايير اجتماعية مكتسبة ايضا . وهذا يجعلنا نرى بطلان القول القديم « أن القادة يولدون ولا يصنعون » ومن ثم فليس هناك حاجة الى التدريب على القيادة ، أن النظرة الحديثة الى القيادة هى انها يمكن تعلمها

وتعليمها وان « **القائد يصنع أكثر مما يولد** » ومن ثم يجب الاهتمام بتدريب القادة الجدد علميا وعمليا (١) . (شكل ٨١) .



شكل (٨١) التدريب على القيادة

وقد لاحظ بافيلاس Bavelas (١٩٤٢) سلوك ستة مشرفين على ملاعب للاطفال ، ووجد أنهم جميعا يقعون فى اخطاء قيادية مثل اللجوء الى أساليب أوتوقراطية مثل اتخاذ القرارات بأنفسهم واصدار الاوامر وعدم اعطاء الاطفال فرصة التدريب على تحمل المسئوليات . ثم اعطى ثلاثة من المشرفين تدريبا على القيادة لمدة ثلاثة أسابيع ثم قارن بين سلوكهم وبين سلوك الثلاثة الاخرين الذين لم يعطوا هذا التدريب . فوجد أن الثلاثة الذين اعطوا التدريب على القيادة قد أزداد استخدامهم للاساليب الديموقراطية فى قيادة الجماعة وادارة الملاعب وارتفع مستوى الروح المعنوية للاطفال وازداد حماسهم للنشاط واشتراكهم فيه .

ومن طرق التدريب على القيادة تلك التى ابتدعها يعقوب مورينو Moreno المعروفة باسم **طريقة « القيام بالدور »** role playing حيث يقوم الفرد بدور القائد فى مواقف متنوعة اشبه ما تكون بمواقف الحياة اليومية . ويرى البعض أن التدريب يمر بمراحل متتالية . فهو يبدأ بالتعرف على النواحى السلوكية المطلوب تعلمها ، ثم يأتى دور ممارسة

(١) فيلم تعليمى « تنمية القادة » .

السلوك ثم نقل ما تم تعلمه فى فتــرة التدريب الى العمــل الحقيقى فى القيادة .

ومن العوامل التى تساعد فى التدريب على القيادة ما يلى :

* التدريب العملى على القيادة فى جماعات حيث يتم مناقشــة أهداف الجماعة ومعرفة اتجاهاتها وادراك اسس العمــل الجمــاعى ، فللجماعة أثر كبير فى تحــديد وتعــديل ســلوك الفرد واحــكامه واتجاهاته ومعاييره (كما راينا ذلك فى تجــارب مظفــر شريف Sherif (راجع ص ١١٤) وكيرت ليفين Lewin (راجع ص ١٦٨) . وهذا يتيح أيضا اكتساب الخبرة فى كل من القيادة والتبعية .
* توافر المدرب الكفء الدارس الذى يزود المدربين بالعلم والخبــرة والذى يكون قدوة حسنة .
* بناء جماعة التدريب بحيث تقبل التغير وتكون مستعدة للنمو .
* تبادل الاتصال وتبادل الاراء وتدارس المشــكلات والحلول بيــن المدربين والمتدربين فى حرية ووضــوح ، وتقــارب الاطار المرجعى عند كل من الطرفين .
* التدريب والتعلم القائم على الخبرة والممارسة فى مناخ ديموقراطى وملاحظة المدرب فى قيادته للجماعة وملاحظة باقى اعضاء الجماعة.
* التدريب على وضوح التفــكير واتخــاذ القرارات وسرعة البت فى الامور وخاصة الطارئة والمفاجئة .
* التدريب على النقد البناء والنقد الذاتى وتقبل النقد بما يضمن القدرة على تعديل السلوك الى أفضل .
* اعطاء المسئولية لكل شخص راغب فيها قــادر عليها ومســتعد لتحملها .
* الاندماج الحقيقى الكامل فى برامج التدريب بما يضمن تغير ســلوك المتدرب بعد انتهاء فترة التدريب .
* المشــاركة الايجابية العملية من جــانب المتدربين والتحمس لعمليــة التدريب .
* المرونة فى برامج التدريب بحيث يمكن الاخــذ بمنهــج أو بآخر ، بطريقة أو بأخرى حسب طبيعة الموقف ومتطلباته .
* دراسة علم النفس وخاصة علم النفس الاجتماعى للاحاطة بالسلوك الاجتماعى ودوافعه والتفاعل الاجتماعى وسيكولوجية القيادة ... الخ .

اشـــكال القيـــادة

تتعدد اشكال القيادة بحسب انواع الجماعات وطريقة اختيـــار او تعيين وأسلوب القيادة . ونتناول فيما يلى اهم اشكال القيادة . (انظـــر الاشـــكال ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ص ٣٠٠) .

القيادة التربوية :

ان دور المربى فى العملية التربوية **دور قيادى تربوى** ريادى حيـــن يتفاعل مع جماعة الطلاب لتحقيق الاهداف التربوية .

والمربى قائد تربوى يقود جماعة الطـــلاب ،يربيهم ويعلمهم ، ويؤثر فى سلوكهم الاجتماعى ويوجه تفـــاعلهم. وهو بذلك يكون بؤرة لســـلوك الطلاب ، ويكون الشخص المركزى فى الجماعة .

ويجب ان **يهتم المربون بدراســـة القيـــادة التربوية** ، وان يـــدرك القائد التربوى انه رغم أهمية دوره القيـــادى ، الا ان اهميـــة هذا الدور تأتى من تفاعله مع طلابه (الاتباع) صانعو دور القيادة ، فلا يوجد معلم بـــدون طـــلاب .

ويمكن **تعريف القيادة التربوية** بانها دور اجتماعى تربوى يقـــوم به المربى أثناء تفاعله مع جماعة الطلاب . ويتســـم هـــذا الدور بأن المربى يكون له القوة والقدرة على التأثير فى الطلاب وتوجيه سلوكهم فى سبيل تحقيق الاهداف التربوية . والقيادة التربوية شكل من اشكال التفاعل بين المربى والطلاب حيث تبرز سمة «القيادة ــ التبعية» . والقيـــادة التربوية سلوك يقوم به المربى للمساعدة على بلوغ الاهداف التربوية وتحريك جماعة الطلاب نحو هذه الاهداف وتحسين التفاعل الاجتمـــاعى بينهم والمحافظة على بناء الجماعة وتماسكها .

والقيادة التربوية **دور (يتعلم)** ، ومن يقوم بدور المربى عليـــه ان يتعلم هذا الدور . ولننظر الى تعلم دور القيادة التربوية مثلا منذ أن يدخل الطالب كلية التربية حيث يكون عليه أن يتعلم عـــددا كبيرا من المعـــايير السلوكية التى تتعلق بدور المربى وذلك من خلال دراسة مادة التخصـــص جنبا الى جنب مع عدد من المناهج والمقررات التربوية مثل أصول التربية والمناهج وطرق التدريس والوســـائل التعليمية وعلـــم النفس التربوى والصحة النفسية والتربية العمليـــة وعلم النفس الاجتماعى . وتتحـــدد معالم شخصية دور القيادة التربوية فى أطار سلوك الدور المحدد بدوره بمجموعة المعايير التربوية . وسلوك دور القيادة التربوية محـــدد فى أطار معايير معروفة وملزمة الى حد كبير للمربى . وتتضمن عمليـــة تعلم دور القيادة التربوية القواعد والاسس التربوية المعروفة فى نظرية التعلم مثل الخبرة والممارسة والتعزيز ... الخ . وافضل طرق تعلم هذا الدور هو

التعلم المقصود المتخصص حيث تكتسب الانماط السلوكية الخاصة بالمربى . ويحدد دور القيادة التربوية السلوك القيادى الذى يتوقعه الطلاب من المربى وهو ان يزودهم بالعلم والمعرفة وأن يوجههم ويرشدهم وأن يكون لهم قدوة سلوكية حسنة .

وتتلخص أهم وظائف القائد التربوى فيما يلى :

- مدرس : يقوم بتدريس مادة تخصص .
- مخطط : للعملية التربوية .
- منفذ : للمنهج .
- خبير : تربوى .
- حكم ووسيط : فيما قد ينشب من صراعات أو مشاحنات بين الطلاب
- مثيب ومعاقب : مما يمكنه من المحافظة على النظام فى الجماعة .
- نموذج سلوكى : ومثل اعلى وقدوة حسنة للطلاب .
- رمز للجماعة : واستمرارها فى اداء مهمتها .
- صورة اب : ورمز مثالى للتوحد .
- حارس معايير : السلوك التربوى .
- محافظ تماسك وتكامل : لجماعة الطلاب .

والقيادة التربوية سمة (تكتسب) . ويمكن تلخيص اهم سمات القائد التربوى فيما يلى :

* السمات الجسمية : الصحة الجسمية ، الحيوية الجسمية العامة ، النشاط ، الخلو من العاهات المعوقة للسلوك القيادى التربوى .
* السمات العقلية المعرفية : الذكاء العام ، الابتكار ، التخصص العلمى ، الكفاءة العلمية ، الثقافة العامة ، الثراء المعرفى ، اتساع الافق ، بعد النظر ، نفاذ البصيرة ، حسن التصرف ، حسن الادراك ، السرعة فى فهم ما يقصده الآخرون ، سلامة التفكير ، الطلاقة اللفظية ، الحكمة ، القدرة على اتخاذ القرارات ، القدرة على الاقناع ، القدرة على النقد .
* السمات الانفعالية : الثبات الانفعالى ، النضج الانفعالى ، المشاركة الانفعالية ، قوة الارادة ، معرفة النفس ، الثقة فى النفس ، ضبط النفس ، التوافق النفسى .
* السمات الاجتماعية : الذكاء الاجتماعى ، التعاون ، الاجتماعية ، الانبساط ، المرح ، الايجابية ، مسايرة المعايير الاجتماعية ، المهارة الاجتماعية ، الديموقراطية ، التسامح ، البشاشة ، تقبل النقد ، القدرة على الابقاء على تماسك الجماعة ، القدرة على تكوين علاقات انسانية .

* سمات عامة : حسن المظهر ، حسن السمعة ، التواضع ، الامانة ، العدل ، القدرة على الحكم الموضوعى ، المحافظة على الوقت ، التمتع بعادات شخصية حسنة ، التدين ، السلطة ، المرونة ، الحزم ، المثابرة ، الحساسية لمشكلات الطلاب .

والقيادة التربوية **سلوك (يمارس)** . وتظهر القيادة التربوية حين يمارس المربى دوره التربوى فى المواقف التربوية مع جماعة الطلاب .

وفيما يلى أهم خصائص سلوك القائد التربوى :

— تقديم المعلومات : وهذا أمر متوقع من المربى حسب تخصصه كمدرس مادة علمية يقدمها بأمانة وتمكن بما يلائم مستوى طلابه مستخدما طرق التدريس الجيد .

— التوجيه والارشاد : والمدرس — المرشد هو التطور الجديد العصرى لشخصية المدرس الذى يهتم بتدريس مادة تخصصه ، وفى نفس الوقت يقوم بدراسة وفهم الطلاب كل على حدة وكجماعة ، واكتشاف حالات سوء التوافق النفسى المبكرة فيهم ومساعدة من يمكن مساعدته واحالة من لا يستطيع مساعدته الى المرشد النفسى أو غيره من المتخصصين . وهو يعمل عادة بطريقة الارشاد وخلال العملية التربوية ، ويحرص على تدعيم تكامل وربط التدريس بالارشاد بطريقة مخططة ، واكتشاف النقاط والمواقف التى يجب عندها أن يحول الموقف الدراسى الى موقف ارشادى . ويستطيع أن يسهم بقدر كبير فى مجال الارشاد التربوى والمهنى للطلاب وحل المشكلات التربوية مثل مشكلات التحصيل والنظام وسوء التوافق التربوى ومشكلات المعوقين والمتأخرين دراسيا ... الخ .

— التفاعل الاجتماعى : والقائد التربوى يجب أن يكون نشطا وايجابيا فى التفاعل الاجتماعى وعلى درجة كبيرة من الوعى الاجتماعى والذكاء الاجتماعى ، فى مناخ اجتماعى تسوده الديموقراطية والود فى تفاعله مع طلابه . وما يجدر الاشارة اليه أن التفاعل الاجتماعى بين القائد والاتباع يجب أن يلونه العلاقة الانفعالية النقية (حب كثير + خوف قليل) وأن يبتعد عن علاقة الطغيان (حب قليل + خوف كثير) .

— المبادأة والابتكار : فالمربى أنضج من طلابه واكثر منهم خبرة وعلما ويتوقع منه أن يكون اكثر مبادأة واكثر قدرة على الابتكار ، **فهو أول** من تتوقع منه الجماعة أن يبدأ بالسلوك والتصرف .

— الطموح والمثابرة : والمربى بحكم قيادته التربوية يصعد بطلابه فى ضوء مستوى طموح يتناسب مع القدرات . ولا بد أن يتوافر سلوك

المثابرة لتحقيق مستوى الطموح ، ولابد ان يلمس الطلاب فى المربى نفسه الطموح والمثابرة حتى يكون قدوة لهم .

— التخطيط والتنظيم : والقائد التربوى بالاشتراك مع طلابه ، يطلع بعملية تخطيط السلوك الجماعى وتنظيم هذا السلوك وتنسيقه وتوجيهه وتركيز انتباه الجماعة على الهدف .

— السيطرة : ولا بد ان يتوافر سلوك السيطرة المستندة الى مركز المربى ومكانته بين طلابه .

— المحافظة على التماسك : ويبذل القائد التربوى جهده للمحافظة على تماسك جماعة الطلاب وتدعيم القوى التى تجذبهم .

— المحافظة على التكامل : ويعمل القائد التربوى على تحقيق التكامل فى جماعته وعلاقات الود المتبادل سعيا لتحقيق الاهداف .

— صيانة بناء الجماعة : وهذا امر هام خاصة بناء العلاقات الاجتماعية الذى يقوم على التجاوب والتقبل والاهتمام المتبادل والتعاون .

— التوافق النفسى الاجتماعى : وهذا ضرورى جدا فى السلوك القيادى، ويتضمن السعادة بالعمل مع الجماعة والعمل لصالحها .

— الشورى : وهى من اهم خصائص السلوك القيادى : قال الله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر ...»(١)،وقال تعالى : « ... وامرهم شورى بينهم » (٢) .

هذا ويجب أن يحرص المربى على القيادة التربوية الديموقراطية وقد اجريت دراسات تجريبية فى المناخات الاجتماعية الثلاثة (الديموقراطية والاوتوقراطية ، والفوضوية) وفى اطار ما اطلق عليه البعض اسم « التدريس المركز حول المدرس » أو التدريس الموجه » (حيث يحدد المدرس مادة التدريس وموضوعات المناقشة وطريقة التقييم ... الخ) ، و « التدريس المركز حول الطالب » أو « التدريس غير الموجه » (حيث يكتفى المدرس بعرض عام لمطالب الدراسة وحدود النشاط التعليمي ويترك الطلاب يحددون الموضوعات واسلوب الدراسة والمناقشة والتقييم ... الخ) . وجاءت كل النتائج فى صالح مناخ القيادة الديموقراطية .وهذا يلقى على عاتق المربين والموجهين مهمة تهيئة المناخ الاجتماعى الديموقراطى المناسب الذى يمارس الطالب فيه ويتعلم كيف يكون ديموقراطيا وهو يلعب ادواره الاجتماعية المختلفة .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .
(٢) سورة الشورى : آية ٣٨ .

اختبار القيادة التربوية : (١)

اعد محمد منير مرسى اختبارا موضوعيا مقننا هدفه قياس القدرة على القيادة التربوية بمكوناتها الرئيسية التى تشمل اساليب القيادة ومدى فاعليتها وجوانب القـوة والقصور فيها ، وهذا الاختبـار يهم المشتغلين ببرامج التدريب للقيادات التربوية ، ويمكن استخدامه فى اختيار القيادات التربوية على اســاس موضـوعى . ويتكون الاختبار من مجمـوعة من الاسئلة موزعة على خمسة اجزاء ، كل جزء منها يقيس جانبا من الجوانب الرئيسية للقدرة على القيادة التربوية وذلك على النحو التالى :

- الموضوعية : اى الموضوعية فى القيادة ، او القدرة على رؤية الاشياء من وجهة نظر عامة اكثر منها شخصية ذاتية ، والقدرة على اصدار القرارات بدون التاثر بعوامل لا تتصل بالموضوع نفسه . وتتضمن الموضوعية الاهتمام براى الطلاب واخذه دائما فى الاعتبار ، واللجوء الى الوسائل الموضوعية فى التقييم ، والحزم فى الحكم ، وتطبيق الافكار التربوية الجديدة وتقييمها .

- استخدام السلطة : اى مدى القدرة على استخدام السلطة بطريقة صحيحة وفى الموقف المناسب كأساس هام للقيادة الايجابية ويتضمن ذلك الاعتدال فى استخدام السلطة ، والعـدالة فى المعاملة ، وتهيئة مناخ ديموقراطى ، وتفهم ظـروف الطلاب ، واتاحة الفرصة لظهور قيادات بينهم ، والتأنى فى اتخاذ القرارات .

- المـرونة : اى مدى توافـر المرونة التى تمـكن من تغيير الخطط وتطويرها اذا لزم الامر فى الوقت المناسب . وتتضمن وضع كل وجهات النظر المؤيده منها والمعارض فى الاعتبار والاستعداد للتنازل عن الراى اذا تبين خطئه ، وحسن التصرف فى المواقف المحرجة وتقبل النقد واحترام راى الآخرين .

- فهم الاخرين : اى مدى القدرة على فهم ديناميات الجماعة والقوى التى تحكمها ، وكذلك القـدرة على فهـم افكار الاخرين وتفهم عواطفهم ودوافعهم . ويتضمن القدرة على استنتاج تصرفات الطلاب والتنبؤ بسلوكهم ، وتقـدير ظروف الطـالب عند التعـامل معه وتقييمـه والمشاركة الوجدانية للآخرين .

- معرفة مبادىء الاتصال : اى مدى توافر القـدرة على الاتصـال ونقل الافكار الى الآخرين عن طريق اختيار الكلمات والوسائل المناسبة ويتضمن اجادة مناقشة الموضوعات والتوصل الى قرار جماعى .

---

(١) محمـد منير مرسى (د . ت) . اختبـار القيـادة التربوية . القاهرة : عالم الكتب .

اما عن **اختيار القادة التربويين** فهناك العديد من الطرق والاساليب المتبعة ، ويجب استخدام اكبر عدد ممكن من هذه الطرق واهمها ما يلى :

* الاختبارات الموقفية : وفى هذه الطريقة يوضع الفرد فى موقف مع جماعة من الطلاب ويقوم بسلوك اجتماعى مثل مناقشة موضوع أو شرح درس أو قيادة رحلة او حل مشكلة .. الخ . ويحدث هذا فى دروس التربية العملية او التدريس تحت التمرين أو الاشراف ، ويصلح قائدا ذلك الذى يلاحظ لديه حسن قيامه بدور القيادة التربوية وتوافر سمات القيادة التربوية لديه وسلامة التفاعل الاجتماعى والسلوك القيادى .

* الاختبارات النفسية : خاصة اختبارات الشخصية لتقدير السمات كوسيلة لاختيار القادة سواء فى ذ اختبارات الورقة والقلم او الاختبارات الاسقاطية (١) .

* تحليل التفاعل : وذلك على اساس من ملاحظة السلوك القيادى بدقة واستمرار ملاحظة علمية منظمة فى نماذج مصغرة من المواقف التربوية العملية ، وحبذا لو تم هذا دون ان يدرك الفرد أنه تحت الملاحظة حتى يكون سلوكه تلقائيا .

* المقابلة الشخصية : حيث يجرى الاختيار الشخصى عدد من الخبراء والمختصين التربويين لتحديد مدى مناسبة الفرد للقيادة التربوية . وهذه عادة تبدأ حتى قبل قبول الطلاب الجدد والمرشحين لكليات التربية .

هذا ويجب ان نولى **التدريب على القيادة التربوية** اهتماما خاصا وذلك من خلال طريقة « القيام بالدور » فى مواقف التربية العملية . ومن العوامل التى تساعد فى التدريب على القيادة التربوية اعداد جماعات طلابية تدريبية نموذجية لتدريب القادة التربويين وتقديم نماذج فى القيادة التربوية يقوم بها المربون ويلاحظها المتدربون للتعلم منها (فترة مشاهدة عملية) ، والتدريب العملى على القيادة التربوية فى جماعات طلابية عادية لاكتساب وتنمية الجوانب الرئيسية للقدرة على القيادة التربوية .

---

(١) من الاختبارات والمقاييس المتداولة :

— مقياس الاستعداد الاجتماعى ، اعداد سيد عبد الحميد مرسى ، ويقيس القدرة على التصرف فى المواقف الاجتماعية .

— مقياس الاتجاهات التربوية للمعلمين ، اعداد احمد زكى صالح ومحمد عماد الدين أسماعيل ، ورمزية الغريب . ويتكون من اختبارين احدهما يقيس المعلومات التربوية والآخر يقيس التصرف فى المواقف التربوية .

القيادة الجماعية :

تتضمن القيادة الجماعية توزيع المسئوليات القيادية بين افراد الجماعة حسب قدرات كل منهم . وليس هناك شىء فى طبيعة القيادة نفسها يتطلب « تركيزها » او « توزيعها » . ان الجماعة قد تودع الوظائف القيادية فى يد قائد واحد أو قد توزعها على عدد من الاعضاء (١) .

القيادة الجماعية ضد تركيز القيادة فى يد فرد ، بل ينتظم الاعضاء فى تنظيم ينبع من **تعاون المجموع** فى تحديد الاهداف و**العمل معا** على الوصول اليها . وهكذا نجد أن القيادة الجماعية تنبع من المبادىء الديموقراطية .

وفى القيادة الجماعية تستخدم **المشاركة** كأسلوب قيادى ، أى اشراك القادة للاعضاء فى القيادة ، ويعنى هذا تخويل الاعضاء سلطة اتخاذ القرارات ووضع السياسات واصدار الاوامر . وكلما ازدادت المشاركة الايجابية كلما كان ذلك محققا لمفهوم القيادة الجماعية .

وتتحدد القيادة الجماعية وتتطور حسب **بناء الجماعة** ونوع الاتصال بين اعضائها وبين القائد ونوع العلاقات الاجتماعية بنيم ومراكز القوة فيها وحرية الحركة فيها .

هذا ومن بين **اهداف القيادة الجماعية ما يلى :**

* خدمة الفرد من حيث الاهتمام به واشباع حاجاته فى الحرية والمساواة وسائر الحاجات العاطفية والمادية والاجتماعية الاخرى .
* خدمة الجماعة من حيث تنمية القدرة على القيادة وتحقيق الولاء والتعاون واكسابها الخبرة بالعمليات الجماعية وتحقيق الثقافة الجماعية وتنظيم العمل وشعور الافراد بالرضا وزيادة الانتاج وتحمل مسئوليات القيادة والاعتماد على النفس وتكامل الشخصية
* تنظيم المجتمع وتعاون الجماعات فيه وتحسين السلوك الاجتماعى .

ومن **مميزات القيادة الجماعية** ما يلى .

* **تؤدى الى تنمية شخصية الفرد سواء كان قائدا ام عضوا .**
* تشعر كل فرد فى الجماعة بأن من الممكن له أن يجد نفسه فى بعض الاوقات قائدا أو موجها للجماعة .

---

(١) يقول الشاعر عزيز أباظة :

ليس رأيان فى الامور كرأى　　　واختلاف الآراء ينجى ويهدى

* تخفف العبء عن القائد وتقلل اعتماد الاعضاء على القائد اعتمادا كليا وتزيد من اعتمادهم على انفسهم وتحمل المسئولية الاجتماعية .
وتزيد من اعتمادهم على انفسهم وتحمل المسئولية الاجتماعية .
* تكفل للفرد حق تقرير مصيره في حدود مصالح الجماعة .
* تعتبر الطريق السليم لحل مشكلة توافق الفرد مع المجتمع وتوافق المجتمع مع الفرد .
* تتسم بالديموقراطية وتنقى النفوس من النزاعات الفردية والاتجاهات الاستبدادية التسلطية او الاتجاهات الفوضوية .
* تدفع القائد للتفاعل مع الجماعة والانسجام معها والاحتفاظ لاعضائها بحريتهم فى المشاركة والمساهمة الايجابية .
* تزيد من فعالية الجماعة وتكفل تحقيق أقصى استغلال لمهارات كل عضو من اعضاءالجماعة حيث تنطلق طاقات الاعضاء من عقالها فينفتح المجال أمام ابتكاراتهم مما يحقق تسخير كل هذه الطاقات والافكار بوضعها فى خدمة الجماعة وتحقيق أهدافها .

ومن عيوب القيادة الجماعية وتوزيع الوظائف القيادية بين اعضاء الجماعة على نطاق واسع ما يلى :

* قد تؤدى الى الفوضى وعدم تحديد المسئولية وأن يصبح لكل فرد الحق فى ان يقول الكلمة النهائية فيما يتصل بعمل الجماعة .
* قد تؤدى الى انخفاض الروح المعنوية والابتكارية فى الجماعة .
* قد تثير الصراع بين القائد والاتباع . (لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠)

القيـادة الادارية :

ينطبق الكثير مما قلناه عن القيادة بصفة عامة على القيادة الادارية . ان المدير يستطيع ان ينظر الى نفسه بوصفه قائدا ، والى مرءوسيه بوصفهم اعضاء جماعة يتولى قيادتها . ان على القائد الادارى ان يدرس جماعته من حيث الادوار التى يقوم بها افرادها وتماسك الجماعة وبناؤها واهدافها ، وعليه ان يكون تأثيره فى سلوك أعضاء الجماعة وتوجيهه لهم فى سبيل تحقيق أهداف الجماعة بالاسلوب الديموقراطى بعيدا عن الاوتوقرطية والتسلطية والبيروقراطية (١) .

ولقد حددت نتائج البحوث اسس القيادة الادارية الناجحة ، ويلاحظ عليها أنها موقفية ، اى انها قد تعمل فى بعض المواقف ولا تعمل فى البعض الآخر . فقد وجد أن بعض فئات المرؤسين تختلف فى استجاباتها لنفس الاسلوب القيادى حسب طبيعة العمل (فنى او يدوى) وحسب الجنس (رجال أو نساء) وحجم الجماعة (صغيرة أو كبيرة) . ويلاحظ ايضا أن هذه الاسس تتوقف على مهارات الادارى وعلى حاجات المرءوسين وطبيعة جماعتهم . وفيما يلى اهم أسس القيادة الادارية :

---

(١) انظر : محمد الدق (١٩٨١) . بعض العوامل المتعلقة بالسلوك البيروقراطى : دراسة مقارنة لموظفى الحكومة من الجنسين . رسالة ماجستير . كلية البنات جامعة عين شمس .

* اعطاء المرؤسين قدرا كبيرا من الحرية فى وضع خطة العمل وتحديد الاهداف ، والاشراف الذى يتسم بالرقابة العامة (غير الشديدة المتواصلة) والتعليمات المفصلة ، والاعتماد على مباداة المرؤسين فى معالجة المشكلات المتصلة بالعمل مما يؤدى الى ارتفاع مستوى الانتاج كما وكيفا ، وزيادة الشعور بالمسئولية وارتفاع الروح المعنوية فى الجماعة (ينطبق هنا كل ما قلناه عن القيادة الناجحة) .
* العمل على الحفاظ على تماسك الجماعة وتضامنها وقوة بنائها مما يحسن أداء المرؤسين ويقلل من التجائهم الى الادارة فى كل كبيرة وصغيرة (راجع تماسك الجماعة فى الفصل الثانى ص ٨٧ — ٩٢) .
* القيادة المتمركزة حول الجماعة مما يؤدى الى نتائج افضل من اسلوب القيادة المتمركزة حول الانتاج (انظر لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠) .

هذا وتقوم **القيادة الادارية المتمركزة حول الجماعة** على عدة أسس أهمها :

* توزيع المسئولية واشراك المرؤسين فى اتخاذ القرارات .
* ضمان حرية الاتصال والتفاعل وجها لوجه بين كل أعضاء الجماعة .
* ضمان الامن والراحة فى العمل جسميا ونفسيا .
* اظهار الود والفهم وتبادل الاحترام فى علاقات العمل وفى كل انماط السلوك الاجتماعى .
* الاهتمام بالافراد والانتباه لهم وحسن الاصغاء اليهم .
* التقبل المتبادل مع المرؤسين وفهم مشكلاتهم والعمل على حلها .
* التفاهم المتبادل مع المرؤسين وتقبل معاييرهم وفهم اطارهم المرجعى .
* تحويل العمل المتمركز حول الذات الى عمل متمركز حول الجماعة .
* زيادة التعبير التلقائى عن المشاعر والمعانى .
* تقليل أعتماد أعضاء الجماعة على القائد .
* التقليل الى اقصى حد ممكن من استخدام قوة المركز والسلطة .
* اتباع المنهج العلمى فى الوصول الى القرار السليم عن طريق الاسلوب الصحيح واستشارة اهل العلم والخبرة فى داخل الجماعة وخارجها .
* مراعاة أسس العلاقات العامة (وتجد فى الفصل السابع تفصيل ذلك) .
* أشراك أعضاء الجماعة فى تحديد اهدافها (حرصا على زيادة الانتاج) .

* مساعدة الجماعة فى تحقيق أهدافها .
* تنسيق جهود الجماعة والتعاون وتشجيع التعاون بينهم .
* مساعدة الافراد على الاندماج مع الجماعة والتوافق الاجتماعى .
* الاهتمام بأفراد الجماعة والدفاع عن مصالحهم مع التوفيق بين مصلحة الجماعة ومصلحة المؤسسة .
* المعاملة الانسانية لافراد الجماعة .

القيادة العسكرية :

القيادة العسكرية هى فن التأثير على الرجال وتوجيههم نحو هدف معين بطريقة نضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم ، وكلها لابد منها لاحراز النصر فى المعركة وتحقيق الهدف .

والقائد العسكرى الجيد هو الذى يتحلى بالسمات القيادية الديموقراطية ، والثقافية العامة ، والتدريب العملى ، والصحة النفسية . ولقد قال القائد الانجليزى مونتجومرى « لابد للقائد أن يتعمق فى دراسة علم النفس وخاصة نفسية خصومه » وقال القائد الالمانى روميل « ان مكان القائد فى مقدمة الصفوف وليس فى الخلف مع هيئة الاركان » . وقال نابليون بونابرت « كل جندى يحمل عصا المارشالية فى جعبته » .

ومن دلائل النجاح فى القيادة العسكرية ارتفاع الكفاءة القتالية للجماعة ، والتزام الافراد بقواعد الضبط والربط ، وارتفاع الروح المعنوية وسيادة روح الفريق .

ويهتم المسئولون فى القوات المسلحة بما يسمونه **«تربية فن القيادة»** وتنمية المهارة فى القيادة ، على اساس أن القيادة هبة واكتساب ، يجب أن تكون ديموقراطية (لبناء جيش من الاحرار) . ويهتمون بتنمية الشعور بالمسئولية والتدريب العملى ودراسة التاريخ الحربى وخلق قادة جدد « البديل » . ومنذ وقت بعيد قال الحكيم الصينى ساما « القائد يصنع أكثر مما يولد ، انك تستحق لقب القائد العظيم اذا صففت قواك بصورة فنية ، وركزتها بطريقة صحيحة ، ودفعتها للقتال فى الوقت المناسب ، وأدرتها بحكمة وكافأتها بحق ، وحرستها بعناية ووزنت الامور بدقة » .

ولاينكر احد **اهمية وجود القائد الجيد** وخاصة ان الجماعة فى القوات المسلحة واجبها مقدس وخطير ويتوقف على حسن ادائها لواجبها كرامة الوطن نفسه . ويضع الكثيرون العبء الاكبر على القيادة . ولقد قال نابليون بونابرت « لا يوجد جندى ردىء بل يوجد ضابط ردىء » .

ولقد تعددت الآراء بخصوص **الكفاءة فى القيادة** العسكرية ، وفيما يلى بعض هذه الآراء :

* راى سقراط : توفير المؤن والعتاد ، ووضع الخطط والقدرة والنشاط فى تنفيذها ، وقوة الملاحظة ، والذكاء ، والشفقة ،

والقسوة ، والصراحة ، والمجاملة ، والدهاء ، والبتظة ، والاسراف، والبخل ، والكرم ، والعفو ، وفن القتال .

* راى ليدل هارت : روح القيادة ، الشجاعة الهادئة وقت الخطر ، والهدوء الروحى وقت الشدة ، وروح الادراك ، والمعقول ، والعبقرية العسكرية

* راى مارشال ويفل : الصلابة . والشباب ، والذكاء ، والشجاعة والمرونة والتصرف بصدد التعليمات الجامدة ، والادراك العام ، ومعرفة الشئون العامة ، ومعرفة كافة الاسلحة والتكتيك والاستراتيجيات ، والتطور العلمى ، واحترام التخصص ، والاتصال الدائم بالجنود (ياأولادى — ياأخوانى — أيها الرجال — أيها الرفاق — ايها الزملاء) ، ومطالعة حياة القادة ومذكراتهم وقراءة احداث التاريخ .

* راى مارشال مونتجومرى : مراعاة العامل الانسانى : الاحتفاظ بثقة الجنود ، دراسة نفسية الجنود ، التعمق فى دراسة علم النفس وخاصة نفسية خصومه .

ويتحدث القادة العسكريون عن **أنواع القيادة العسكرية** تحت اسم :

* القيادة الاقناعية : وتعتمد على قدرة القائد ومهارته . ومن محاسنها سيادة روح المحبة والكفاءة والروح الايجابية والاقبال على العمل وحسن التصرف .

* القيادة الارغامية : تعتمد على قوة القائد وسيطرته . ومن عيوبها عدم الرضا وعدم الكفاءة والجمود وعدم الحب والشعور العدائى والكبت والانفجار وسيادة روح السلبية .

ومن **مبادىء القيادة العسكرية** التخصص فى هذا النوع من القيادة ومعرفة الرجال والجنود والعمل على رعاية شئونهم ، والمداومة على أعلام الجنود (وضعهم فى الصورة) . والقدوة والمثل الاعلى للجنود ، والتأكد من ان المهمة المطلوب عملها مفهومة ، وجعل الاوامر حاسمة ومقبولة ، والاشراف على تنفيذها وتدريب الرجال على العمل كفريق ، وجعل القرارات سليمة وحاسمة فى الوقت المناسب ، والبحث عمن يمكنه تحمل المسئولية وتولى تنميتهم ، واستخدام القيادة طبقا للقدرات الشخصية له ، واستخدام الوحدة طبقا لقدرتها ، وتحمل مسئولية الاعمال وعدم الهرب منها .

ومن **الاساليب الناجحة فى قيادة الجندى** : اقامة روابط المحبة والاهتمام المتبادل بين القائد والجندى ، والاهتمام برعاية شئون الجندى،

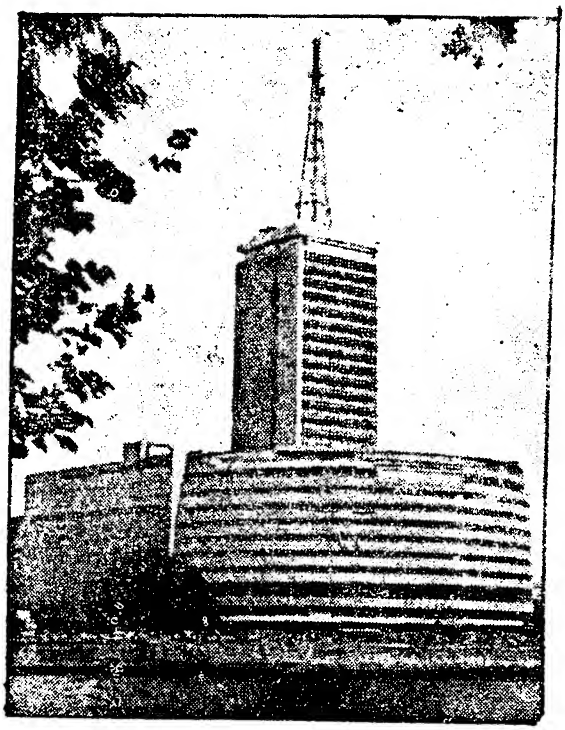
والاعتراف بشخصيته ، والمحافظة على كرامته ، والجمع بين الحزم والعطف في معاملته ، واستخدام كل من الثواب والعقاب بحكمة ، واستغلال تأثير الكلمة الطيبة ، والمشاركة الوجدانية ، واستغلال ذكاء الجندى وسائر الخصائص الايجابية لشخصيته والارتفاع بالكفاءة العسكرية والضبط والربط والروح المعنوية وروح الفريق . كذلك يجب تنمية الاستفادة من الخصائص الايجابية للجندى مثل التدين والايمان بالله وبقضائه وقدره ، والمرونة والشهامة ، والنجدة والرجولة والذود عن الشرف والكرامة ، والعاطفية والبساطة والتقشف والقناعة ، وقوة التحمل والصبر والعناد ، والذكاء ، وروح الدعابة . وفى نفس الوقت يجب العمل على التخلص من الصفات السلبية وعلاجها واهمها : عدم الموضوعية والمبالغة والتهويل ، والاستكانة وحب الاستقرار والرغبة والسعى نحو الراحة ، واللامبالاة والبعد عن المسئولية « الانامالية » ، والتظاهر بالقدرة او المعرفة أو بالفهم على غير اساس « الفهلوة » ، والقسوة اذا لاحت الفرصة للتحكم والتسلط .

الفصـــل السابع

بعض مجـــالات

علم النفس الاجتمـاعي

* الاعـــلام
* العلاقات العامة
* الدعـــاية
* الاعـــلان



(شـــــكل ٨٢)

الاعـــــلام

INFORMATION

تعريف الاعلام :

الاعلام هو عملية نشر وتقديم معلومات صحيحة ، وحقائق واضحة، واخبار صادقة ، وموضوعات دقيقة ، ووقائع محددة ، وافكار منطقية ، وآراء راجحة ، للجماهير مع ذكر مصادرها خدمة للصالح العام .

والاعلام **يخاطب** عقول الجماهير وعواطفهم السامية **ويقـوم على المناقشة** والحوار والاقناع وينزع نزعة **ديموقراطية** . وعلى هذا لابـد ان تتسم العملية الاعلامية بالامانة والموضوعية .

وتهدف اجهزة الاعلام الى : الاعلام وتبصـير وتوعية الجمـاهير ، والتعليم بطريق غير مباشر ، والترفيه ، والاقناع . وينتظر من أجهزةالاعلام أن تيسر فهم ما يحيط بالناس من ظواهر ووقائع ، والاستمتاع ، والاسترخاء للتخلص من توترات الحيـــاة ، والحصول على معلومات جديدة (زيدان عبد الباقى ، ١٩٧٨) .

وهكذا نجد ان الاعلام عملية يترتب عليها **تأثير فعلى فى سلوك الفرد والجماعة .**

الاعلام وأهميته فى المجتمع الحديث :

ان **المدنية المتغيرة والتقـدم العلمى والتكنولوجى** السريع فى المجتمع الحديث يبرز أهمية الاعلام وضرورة احاطة أفراد المجتمع علما بما يجرى فيه من أحداث وتطوارات .

ومع زيادة اعداد **الجماهير** اصبح من الصعب الاتصـــال المبـــاشر **بمصادر المعلومات والاخبار والحقائق ومن ثم اصبح لابد لوســـائل الاعلام** أن تلعب دورها وتقوم بواجبها .

كذلك فان زيادة **المعلومات** ومصــادرها وتعقد الحيــاة السـياسية والاقتصادية والاجتماعية وضيق وقت الافراد وعدم توافر الوقت الكافى للاطلاع والاحاطة بالمعلومات فى المجتمع الحديث جعل مهمة فهم المشكلات ومعرفة الحقائق والاخبار والمعلومات امرا صعبا عسيرا . **ومن هنا تتعاظم** اهمية الاعلام الحر الصريح الذى يساعد فى التغلب على هذه الصـعاب ويساعد الافراد على فهم الامور ومعرفة **البيئة المحيطة بهم والتجاوب معها** .

ان **الفرد العادى** فى المجتمع الحديث **لا يمكنه أن يحيط علما بالنظريات** الحديثة والاكتشافات العلمية والتقدم التكنولوجى من المصادر **الاصـلية** ،

لذلك فان الاعلام يقوم بهذه المهمة بأسوب سهل مفهوم وبالفاظ عادية غير فنية وبعيدا عن المصطلحات العلمية المعقدة مع الاحتفاظ بالمعانى الاصلية .

ويلعب الاعلام دورا هاما فى عملية **التنشئة والتطبيع الاجتماعى والنمو الاجتماعى** للفرد بصفة عامة . وتسهم وسائل الاعلام فى الوحدة الثقافية والاجتماعية ، والتقريب بين طبقات المجتمع الحديث ، وتسهم فى عمليـــة النقل الثقافى بين الاجيال .

وفى خضم الحياة الحديثة قد نجـــد بعض بواقى **التفـــكير الخرافى** والانماط والنماذج والتعميمات الجامدة التى لا بد أن يتصـــدى لها الاعلام الحديث يحاربها ويزود الناس بالمعلومات الامينة الصادقة .

أن وسائل الاتصـــال الحديثة قد **قربت بين مشارق الارض ومغاربها وشـــمالها وجنوبها** واصبح اى جزء من العالم يتأثر بأحداث اى جزء آخر ويستجيب لها ، ولا يتيسر الاحاطة بهذا الا عن طريق وسائل الاعلام .

الاعلام والعلاقات العامة :

يعتبر الاعلام **احدى أدوات تحقيق برنامج العلاقات العامة** . والاعلام فى العلاقات العامة السليمة التى تؤمن بالمســـئولية لا بد أن يهتم بابراز سياسة العمق والبناء والجدية **وتبـــادل المعلومات الهامة والمجـــدية ونشر** المعلومات الفنية والانسجام الاجتماعى .

ويقوم **الاعلام الداخلى** فى مجال العلاقات العامة بدور فعال فى تقديم الاخبار والعلومات الى العاملين بالمؤسسة (أو طلاب الجامعة أو المدرسة واساتذتها أو أطباء المستشفى وموظفيها ... الخ) ويستخدم فى ذلك كافة وسائل الاعلام المختلفة .

وكذلك فان **الاعلام الخارجى** فى مجال العلاقات العـــامة يقوم بنشر **الاخبار والمعلومات الدقيقة** الصادقة على جماهير المؤسسة (المستهلكين أو المســـاهمين او الموردين او الموزعين أو الجمهور المحـــلى أو الجمهور العام) عن طريق **وسائل الاعلام المختلفة** .

الاعلام والاعلان :

تعتبر وسائل الاعلام الاداة التى يتم عن طريقها **ابلاغ رسالة الاعلان** . ونحن نعلم أن الاعلان هو نشر المعلومات والبيانات عن السلع او الخدمات أو الافكار فى وسائل الاعلام المختلفة لخلق حالة من الرضـــا النفسى فى الجمهور بقصـــد بيعها أو المساعدة فى بيعها او تقبلها او الترويج لها نظير دفع مقابل .

ولقد تطور الاعلان (فى مجال العلاقات العامة بصفة خاصة) من مجرد اداة لزيادة الانتاج والتوزيع الى اعلام عن وظيفـــة المؤسســـة فى المجتمع والدور الذى تلعبه فى الحضارة وذلك بغية كسب الرأى العام . وهكذا أصبح الاعلان عن وظيفة هامة من وسائل العلاقات العامة من اجل التسويق وترويج المنتجات ومن اجل الاعلام وشرح وجهات نظر المؤسسة وتفسير سياستها واعمالها ، وبهذا اصبح اعلانا اعلاميا .

الاعلام والدعاية :

يقدم الاعلام حقائق مجردة بعضها سار وبعضها غير سار . وليس للاعلامى غرض معين ينشره على الجمهور اللهم الا الاعلام فى حد ذاته . والافكار التى ينلقهـــا الاعلامى تكون موضـــوعية تماما (أو هكذا يجب ان تكون) .

اما فى الدعاية فاننا نجد ان الداعية يستخدم حقيقة مجردة ويستغلها بطريق مباشر فى تأييد وجهة نظره والقضية التى يعالجها . ويهدف الداعية الى هدف معين هو الترويج لفكرة أو مذهب سياسى والاستحواذ على زمام فكر الافراد والجماعات او دفعهم الى سلوك معين عقدت النية على تنفيذه (ولهم فى الاصل الحرية فى القيام به أو عدم القيام به) . وعلى العموم فان علم النفس الاجتماعى يرى فى الدعاية محاولة للتأثير فى اتجاهات الناس وآرائهم ومن ثم فى ســـــلوكهم بحيث تأخذ الوجهـــة التى يرغب فيهـــا الداعية ، ويحدث هذا عن طريق الايحاء اكثر مما يحدث بواسطة الحقائق والمنطق .

هذا وتصبح الدعاية نوعا من الاعلام اذا قام بها رجـــال الاصــــلاح والدعوة والفكر لاجتذاب الافراد والجماعات الى مبادىء جديدة تعتمد على الحقيقـــة .

سيكولوجية الاعلام :

تعتبر عملية الاعلام عملية اتصال بين مرسل (الاعلامى) ومستقبل (الجمهور) عن طريق وسيلة اعلامية (الصحيفة او الاذاعة أو التليفزيون أو السينما .. الخ) تنتقل بواسطتها الرسالة الاعلامية (فى شـــكل رموز لغوية ومصـــورة) من طرف الى آخر ، ويقوم الجهـــاز العصبى بالدور الرئيسى فى استيعاب الرسالة الاعلامية باعتبارها مثيرا يستجيب له الافراد أو الجماعات .

ان الاستجابة للرسالة الاعلامية تتضمن عمليات نفســـية كثيرة ، فالرسالة الاعلامية (كمثير) لكى يستجيب لها المستقبلون الاستجابة المرجوة لابد ان تكون شيقة غير مملة تتناسب مع مكونات شخصية الفرد وتتفق مع

طابع الشخصية القومية والمجال النفسى الذى يوجد فيه الفرد والجماعة والدوافع والغرائز والحاجات والخبرة وحيل الدفاع والتعليم وغير ذلك من محددات الاستجابة (١) . كذلك فان الاستجابة للرسالة الاعلامية تتوقف على ما اذا كانت الرسالة بسيطة أم مركبة ، مباشرة أم غير مباشرة ، كافية أم غير كافية ، واضحة أم غامضة ... الخ .

ونحن نعرف أن من أهم عوامل الشخصية العوامل الجسمية والفسيولوجية مثل الصحة والجهاز العصبى والحواس ، والعوامل العقلية المعرفية مثل الذكاء والقدرات والتحصيل والاستعداد والتفكير والانتباه ، والعوامل الاجتماعية مثل المناخ الاجتماعى والذكاء الاجتماعى والتنشئة الاجتماعية والمعايير والاتجاهات والادوار ، والعوامل الانفعالية مثل الثبات الانفعالى او عدمه أو الحب والكره . ومن عوامل المجال النفسى الشخصيات سواء كانوا أفرادا أو جماعات ، والثقافة المادية وغير المادية ، والبيئة السلوكية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية ، وغير ذلك من عوامل مثل مرحلة النمو والنضج النفسى والمهنة . ومن العوامل الهامة الدوافع والغرائز والحاجات (الاولية والثانوية مثل الحاجة الى الحب والجنس والانتماء والتقدير والنجاح والمركز والسلطة .. الخ) والخبرة (تذكر الماضى وادراك الحاضر وتخيل المستقبل) والتعلم (والتعزيز) ، وحيل الدفاع الانسحابية مثل (التبرير والانكار والنكوص والنسيان) والعدوانية (مثل العدوان والاسقاط) والابدالية (مثل الازاحة والاعلاء والرمزية و التعويض) . ومن العوامل الهامة أيضا الصحة النفسية والتوافق النفسى ونظام التربية ومفهوم الذات ... الخ . (انظر حامد زهران ، ١٩٧٨) .

ويلخص ابراهيم امام (١٩٦٨) أهم عوامل الرسالة الاعلامية فيما يلى :

* التناغم او التشابه والمشاركة فى الخبرات والصور لدى كل من المرسل (الاعلامى) والمستقبل (الجمهور) بما يكفل فهم الرموز ومعرفتها والاستجابة لها .
* استثارة انتباه المستقبل ، واستعمال رموز مفهومة .
* ربط الرسالة الاعلامية بحاجات المستقبل مع اقتراح حلول مشبعة لها بشرط الا تتنافى مع العادات والتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية .
* مراعاة الحالة النفسية للمستقبل ومراعاة الدقة فى اختيار الوقت المناسب والمكان الملائم والوسيلة المجدية حسب نوع وقدرة المستقبل .
* الاهتمام باستعمال الالفاظ وتقديم الصور التى يستطيع المستقبل فهمها والاستجابة لها حسب اطاره المرجعى وخلفيته الاجتماعية الاقتصادية .

---

(١) راجع نموذج العلاقة بين المثير والاستجابة فى الفصل الاول شكل ٣ ص ١١ .

* التخلص من عوامل التشويش التى تقف فى سبيل التفاهم بين المرسل والمستقبل (ومن امثلة ذلك صعوبة فهم الرسالة الاعلامية او سرعة تقديمها أو عدم مناسبة وسيلة نقلها ... الخ) .

الاعلام وأثره فى سلوك الفرد والجماعة :

تكمن وظيفة الاعلام الرئيسية فى احاطة الافراد والجمـــاعات علما بالاخبار الصحيحة الدقيقة والمعلومات الصادقة الواضحة والحقائق الثابتة الموضوعية التى تساعد على تكوين رأى عام صائب فى واقعة أو حادثة أو مشكلة أو موضوع هام . وهكذا يؤثر الاعلام تأثيرا واضحا فى سلوك الفرد والجماعة ومن ثم يجب على الاعلامى توخى الصدق والامانة والصراحـــة والموضوعية والبعد عن الذاتية تماما فى تقديم الاخبـــار او المعلومات او الحقائق التى يزود بها الناس . ولابد من ذكر مصادرها كوكالات الانبـــاء والمتحدثين الرسميين والباحثين والمتخصصين ... الخ .

ويسهم الاعلام فى مجال الصحة النفسية للفرد والجماعة . ولقد أكد هذا المؤتمر العربى الاول للصحة النفسية ، وأوصى باشتراك رجال الاعلام ومختلف وسائله فى كل ما يتعلق بالصحة النفسية (١) .

هذا ويشق الاعلام طريقه بين المحافظة والتغير ، فالاعلام ووسائله واجهزته تعمل فى اطار بين المحافظة على التراث الثقافى القائم فى المجتمع وتعمل على تطويره وتغيير بعض شوائبه . ونحن نجد أن وسائل الاعلام فى المجتمع الراسمالى تعمل على تدعيم الفكر الراســمالى الذى ارتضـــاه الشعب ، والمحافظة عليه وتطويره وتغيير بعض شوائبه بينما تعمل وسائل الاعلام فى المجتمع الاشتراكى على تدعيم الفكر الاشتراكى الذى ارتضـــاه الشعب ، والمحافظة عليه وتطويره وتغيير بعض شوائبه ، والعملية واحدة مع ما بين الاتجاهين من تناقض معروف .

ويلخص ابراهيم امام (١٩٦٩) بعض الملاحظـــات على المضـــمون الاعلامى واثره فى الجمـــاهير مســـترشدا بالبحوث التى أجريت حول مضمون الرسالة الاعلامية ومحتوى الاتصال . ويمكن اجمال نتـــائج هذه البحوث فيما يلى :

* فى حالة عرض قضية ما على جمهور مثقف ثقافة عالية ، يجب تقديم وجهتى النظـــر المختلفتين . أما فى حالة الجمهور الامى أو قليل الحظ من الثقافة والذى يميل الى القضية أصـــلا فيكفى عرض وجهة النظر المستهدفة فقط .

---

(١) من توصيات المؤتمر العربى الاول للصحة النفسية ـــ القاهرة : ديسمبر ١٩٧٠ .

* يجب أن يلتزم الاعلامى بالموضوعية ، وأن يبتعد عن الحياد الظاهرى والانحياز المستتر لوجهة نظر واحدة ، لان الحياد الظاهرى والانحياز المستتر يؤديان الى خداع الجمهور وانصرافه عن الرسالة الاعلامية وشــــكه فى مضمونها .
* يعتبر عرض وجهتى النظر معا (اى وجهة النظر المعضــدة ووجهة النظر المعارضة) بمثابة « تحصين » للجمهور ضد التحول الى وجهة النظر الاخرى حين تعرض عليه . اما اذا التزم الجمهور علنا بوجهة نظر تم الاقتناع بها فى اطار من الحرية فان تعريض الجمهور لوجهة نظر واحدة يصبح كافيا .
* تزداد قوة تأثير المضـــمون الاعلامى فى تحول الراى عنــد الشرح والتصريح بالاستنتاجات اكثر منها عند العرض والتلميح فقط .
* وكلمـــا كان طريق تحقيق الاهداف واضحا محـــددا امام الجمهور كان تحول الراى الى سلوك اسهل و[illegible] .
* وكلما زاد اســتخدام التهـديد والتخويف كاداة للتــأثير فى الراى وتحويله يحدث اثرا قليلا ، وكلما قل استخدامه فان ذلك يحدث تأثرا اكبر . لذلك وجد ان التهديد الشديد يعوق عملية التعلم ويقلل التأثر بالمعلومات نظرا للاستغراق فى عناصر التهديد الشديد .
* يؤثر التكرار تأثيرا قويا فى اقناع الجماهير بالرسالة الاعلامية بشرط أن يكون متغيرا متنوعا والا يصل الى حد الالحاح والمضايقة والمطاردة حتى لا يحدث اثرا عكسيا ، ومن أمثلة ذلك المسلســلات والبرامج الثابتة .
* يؤدى الاعلان عن الاستجابات الناجحة للرسالة الاعلامية الى مزيد من الاستجابات الناجحة الجــديدة .
* الاستناد الى الحاجات النفســية واشباعاها ، والدوافع النفســية للسلوك البشرى ومقابلتها يسهل العملية الاعلامية . اما خلق حاجات نفســية جديدة والحث على اكتسابها وتعلمها فانه يكون أصــعب بكثير .
* استغلال الاتجاهات النفسية السائدة وانمــاط الســلوك الحــالية يساعد فى التحول الى اهداف جديدة .

ويؤكد زيدان عبد البــاقى (١٩٧٨) على أهميــة عوامل تأثير المواد الاعلامية فى الناس واهمها : التكرار ، والجاذبية باستخدام الموســيقى والالوان والديكور ، والمشاركة من جانب الجمهــور ، وتقديم النماذج المثالية والمرغوبة . ويستجيب الناس ويتأثرون بالمواد الاعلامية عن طريق الاستيعاب والتقليـــد والتوحد (التقمص) .

ولا شك أن من اهم مقاييس الحكم على نجاح الاعلام ووسائل الاتصال الاعلامى هو **تجاوب الجمــاهير** واســتجابتها للرســالة التى بعث بهــا الاعلامى عن طريق وسيلة الاتصال . ان على الاعلامى الامين التوصل الى افضل الطرق لتلمس معرفة استجابات وتجاوب أو ارجاع او ما يسمى «التغذية الراجعة» feedback اى المؤثرات أو الارشادات والتلميحات التى يتلقاها المتحدث من مستمعيه او المحــاضر من طلابه او الممثل من جمهوره

من ملامح الوجه والتعليقات او متابعة المحاضرة او البرنامج حتى تتعــدل طريقة السلوك أو الاداء وفقا لهذه الاستجابات او الارجاع. وتدل الدراسات التى قام بها كانتريل Cantril والبورت Allport عن قوة تجاوب الجماهير لوسائل الاعلام ، ووجد انها تترتب من حيث الاهمية والنجــاح وقوة التأثير والتجاوب كما يلي : المحادثة الشخصية ، ثم المناقشة الجماعية ثم الاجتماعات غير الرسمية ، ثم التليفون ، ثم الاجتماعات الرسمية ، ثم الافلام الناطقة ، ثم التليفزيون ثم الاذاعة ، ثم التلغراف ، ثم الرســالة الشخصية ، ثم الخطابات ، ثم الصحافة ، ثم الملصقات واللافتات ، ثم المجلات ، ثم الكتب .

والاعلام لكى ينجح ، والرسالة الاعلامية لكى تحظى بالتقبل والاهتمام لا بد ان نهدف الى اشباع الحاجات النفسية للجماهير وتلبية رغباتهم وتحقيق فائدة ملموسة لديهم فى حياتهم اليومية . ومن اهم حاجات الجماهير التى يشبعها الاعلام ما يأتى :

* الحاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه .
* الحاجة الى الاخبار حول مشكلات الساعة .
* الحاجة الى رفع مستوى المعارف والثقافة العامة .
* الحاجة الى دعم الاتجاهات النفسية وتعزيز المعايير والقيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة .

والاعلام له اهميته وتأثيره بالنسبة للقيادة . فالاعلام أداة اتصال ذات اتجاهين ، تنقل المعلومات من القيادة الى القاعدة الشعبية ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ترفع للقيادة تقارير دقيقة عن اتجاهات القاعدة الشعبية والجماهير وحاجاتهم ورغباتهم والرأى العام . وهكذا يربط الاعلام القيــادة بالقاعدة ويزكى الشعور الجمعى وينمى الشعور بالتعاون من اجــل تحقيق الاهداف الجماعية .

ومن واجبات الاعلام واجب تثقيفى وواجب تربوى تعليمى على جانب كبير من الخطورة ، فهو يخاطب عقول الجماهير لا غرائزها . ان من بين الاهداف الثقافية للاعلام تنمية الفكرة وتنمية التفكير الناقد . ان الاعلام يقدم للجماهير اخبارا او معلومات هدفهـــا زيادة المعرفة والاقتنــاع والتفاهم . ويقدم الاعلام المعلومات الجديدة حول مشكلات الساعة وغيرها من المسائل الجدلية التى تختلف حولها وجهات النظر . ويستطيع الاعلام ووسائله ان يساعد المعلم فى جميع عمليات التربية والتعليــم ، ويكمل ويعوض النقص الناجم عن قلة عدد المعلمين . ولقــد اصبحت البرامج التعليمية فى كــل من الاذاعة والتليفزيون وبعض المجلات مكملة لعمل المعلم . ولقد أصبح التعليم المبرمج Programmed Learning من اوضـــح التطورات فى التعــليم العصرى حيث ادخلت الاجهزة الالكترونية لتهيئة الفرصـــة للتعليم الذاتى ومساعدة المعلم . والاعلام عامل اساسى فى نشر الافكــار العصرية المتقدمة واشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بالتقــدم العلمى والتكنولوجى . ويسهم

الاعلام ووسائله بصفة خاصة فى محو الامية . ويلعب الاعلام ووسائله دورا هاما فى اكمال ثقافة الذين يتركون التعليم الرسمى فى سن مبكرة لاى سبب من الاسباب ، فوسائل الاعلام كما نعلم احدى المؤسسات التربوية المكملة لدور المدرسة شأنها فى ذلك شأن الاسرة ودور العبادة ... الخ .

التخطيط الاعلامى :

اذا كان للاعلام اهميته كما اوضحنا ، واذا كان له تأثيره النفسى فى سلوك الفرد والجماعة كما فصلنا ، فانه يجب أن يقوم على **اساس التخطيط العلمى المدروس** والدراسة المنظمة **والبحوث العلمية الدقيقة** ، التى تتناول الموقف الاعلامى ككل يشمل عناصر متعـددة كالاعلامى والجمهور والرسالة الاعلامية ووسـيلة الاعلام والعملية الاعلاميـة .

ويجب ان يكون التخطيط الاعلامى متكاملا مع **التخطيط القومى الشامل** فى المجالات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية .. الخ . ان الخطـة الناجحة تتصف بالشمول والتكامـل والمرونة والتجـدد والتطور بالقدر الذى يكفل اهداف السياسة **القومية العليا** .

ان التخطيط الاعلامى يتوجه الى الفكر والعقيدة والعادات والتقاليد والقيم والاتجاهات والراى العام والى الروح المعنوية للجماهير . انه يهدف الى **تغيير السلوك** ، اى الى احداث التغير النفسى .. ومن ثم يجب دراسة هذه النواحى جميعا تمهيدا لعملية التخطيط الاعلامى .

ان الخطـة العـامة للاعـلام يجب ان تترجم الى **برامج تنفيـذية** واستراتيجيات وتكتيكات عملية للاتصال بالجماهير ، ويجب أن تخضع برامج تنفيذ الخطة واستراتيجيات وتكتيكات الاتصـال بالجمـاهير للتقييم لمعرفة مدى النجاح او القصور وتحقيق الاهداف المنشـودة وتقويم المعوج منها .

ولا بد من توخى الدقة فى تحديد **الاهداف** القريبة المـدى والبعيـدة المدى التى تساير الايديولوجية الاجتماعية والتى ترسم الخطة الاعلاميـة من أجل تحقيقها . لذلك لابد منذ البداية أن تكون الاهداف ممكنة التحقيق وفى اطار الوسـائل والامكانات المتاحـة . ويجب الا ننسى عمل حساب الطوارىء .

وهكذا نجد ان التخطيط الاعلامى يحتاج الى اعداد كبيرة من **العلماء والخبراء والفنيين والمختصين** فى شتى الميادين المتصلة بالاعلام وفى سائر الجهات المعنية به .

الاعلامى :

ان الاعلامى او **رجل الاعلام** هو الشخص المسئول عن تنفيذ كل ماسبق ذكره . ان عليه مسئولية توصيل الحقائق والمعلومات والاخبـار مشروحة مبسطة بطريقة علمية فنية مؤثرة . انه يوصـل المعلومات من القيـادات العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الى الجمـاهير ، وفى نفس

الوقت يجمع وينقل الى القيادات صوت الجماهير واتجاهات الرأى العام ، أنه يقوم بدور الوسيط أو الرجل الثالث .

وســائل الاعلام :

يميل البعض الى تقسيم وسائل الاعلام الى قسمين :

* وسائل الاعلام العامة وهى التى تصــدرها مؤسسة معينة كصحيفة والاعلانات واللافتات والمهرجانات وغيرها مما تنتجه مؤسسات النشر العامة مما يعرض على الجمهور العام .

* وسائل الاعلام الخاصة وهى التي تصدرها مؤســســة معينة كصحيفة المؤسسة أو نشراتها أو كتيباتها او افلامها أو حفلاتها او معارضها .. الخ .

ويلخص ابراهيم امام (١٩٦٨ أ) اهم خصــائص وســائل الاعلام فيما يلى :

* وسائل الاعلام السمعية كاذاعة تساعد على تذكر المواد البسيطة القصــيرة .

* وسائل الاعلام البصرية كالصــحافة والكتب تساعد على تذكر المواد المعقدة الطويلة . ومعروف ان الكلمة المطبوعة تلقى ايمانا وتصديقا أكثر من غيرها .

* و سائل الاعلام السمعية البصرية كالتليفزيون والسينما تمتاز بالواقعية والحيوية والتأثير القوى وتجمع بين خصائص كل من وسائل الاعلام السمعية ووسائل الاعلام البصرية .

* وسائل الاعلام المكانية كالكتب والصحف والمجلات واللافتات تتميز بأن القارىء أو المشاهد يستطيع السيطرة على الوسيلة بطريقة تلائمه فيمكنه الاعادة والمراجعة واختيار الوقت المناسب والسرعة المناسبة له ولذلك فهى أصلح بالنسبة للموضوعات المعقدة الصعبة الطويلة ذات التفاصيل الكثيرة الدقيقة وهى الى جانب ذلك تمكن من النقد .

* وسائل الاعلام المكانية البصرية تتميز بانها تنــاسب الاذواق المختلفة والاعمار المختلفة وتعبر عن الاتجاهات المتعددة .

* وسائل الاعلام الزمنية السمعية كالاذاعة تناسب التنظيمـــات اللغوية السهلة والعبارة البسيطة القصيرة وتناسب كلا من متوسط الثقافة والامى . وهى لسرعتها من اصلح الوسائل للايحاء والتأثير النفسى فى الجماهير العريضة .ولذلك فهى تلعب دورا هاما فى الدعاية والاعلان أيضا . الا ان للوسائل الزمنية السمعية أوجه قصور حيث لا يمكن الســيطرة عليهــا وهى محــددة الموعد ولا يمــكن الاســــتفادة بالاعــادة او قد لا تتنــاسب سرعتهـــا مع سرعة الفرد فى الفهم والاستيعاب .

* تلعب الفروق الفردية والعادات والتقاليد والاساليب الحضارية دورا هاما فى اختيار انسب وسائل الاعلام سواء كانت سمعية أو بصرية وتحديد اكثرها ملاءمة بالنسبة للفرد والجماعة .

وفيما يلى **عرض سريع مختصر لوسائل الاعلام** المختلفة :

الاعلام الصحفى :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والحقائق والموضوعات والوقائع والافكار عن طريق **الصحف والمجلات العامة والخاصة حيث تستغل** الكلمة المطبوعة والصوره .

وتلعب **الصحافة** كمورد للاعلام والدعاية والاعلان والتأثير فى الرأى العالم دورا هاما فى الثقافات **والحضارة الحديثة حتى لقد أصبحت قراءة** الصحف والمجلات أمرا يكاد يكون ضروريا لدى **قطاع عريض من الجمهور** .

وتؤدى **المؤتمرات الصحفية** دورا اعلاميا ممتازا وخاصة اذا خطط لها التخطيط المناسب .

ولقد بلغت الصحافة (الحرة) من الاهمية مكانا **جعل البعض يطلقون** عليها « **السلطة الرابعة** » .

ومن **مزايا** الاعلام الصحفى الدورية والتكرار ، واعطاء القارىء حرية اختيار الوقت المناسب للقراءة ، وامكان اعادة او مراجعة **الموضوعات** فى اى وقت ، وأمكان الاحتفاظ بأصل المادة الاعلامية ، **وسعة الانتشار** ، ورخص التكاليف .

ومن **عيوب** الاعلام الصحفى **انه يحتاج لكى يستفاد منه الى معرفة** القراءة والكتابة ، هذا فضلا عن ان الكثيرين من القراء **لا يقرعون** الا العناوين وبعض المقدمات القصيرة (يتصفحون) .

الاعلام الاذاعى :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والحقائق والموضوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق المذياع (الراديو) .

ولقد اصبح **المذياع** بوصول صوته الى كل الناس **ومخاطبته لكل** الثقافات والطبقات من اهم وسائل الاعلام **المؤثرة** فى حياة **وسلوك الجماهير** بوجه عام وخاصة القليلة الحظ من الثقافة والتعليم **والمستوى الاجتماعى** الاقتصادى .

ويعمل الاعلام الاذاعى على نشر الثقافة ومتابعة النشاط الفكرى والمحافظة على **القيم العلمية والفنية والقومية والاخلاقية والدينية وتقوية** الشعور القومى ومعالجة المشكلات الاجتماعية ورعاية **المعايير** الاجتماعية وتنوير الرأى العام وتشجيع الموهبة **والترفيه عن الجمهور** .

وهكذا اصبح صوت المذياع يملأ كل جنبات الحياة وخاصة بعد اختراع ((الترانزستور)) واصبح المذياع بذلك من اهم سمات الحضارة الحديثة .

ومن **مزايا** الاعلام الاذاعى الحيوية التى يجسدها الصوت الانسانى والموسيقى والغناء والتمثيل والاحاديث المباشرة ، وعدم حاجة المستمع الى اى دراسة وخبرة سابقة ، وقوة التاثير الايحائى للكلمة المسموعة ، ودور الاخراج الفنى فى الاثارة ، وامكان متابعته اثناء العمل الروتينى بدرجة أيسر من وسائل الاعلام الاخرى ، وتعدد البرامج الاذاعية تعددا يخدم الميول والمستويات الثقافية المختلفة ، وهو يناسب جميع الاعمار ابتداء من الطفولة الى الشيخوخة .

ومن **عيوب** الاعلام الاذاعى تنوع البرامج مما قد يصرف المستمع متجولا بين البرامج فلا يتابع رسالة اعلامية معينة ، والتدخل الصوتى الخارجى مما قد يفسد الاستماع ، والتحديد الزمنى للبرنامج مما قد يفوت الفرصة على المستمع حسب ظروف عمله او نتيجة السهو .

الاعلام التليفزيونى :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والحقائق والموضوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق التليفزيون .

ويقدم التليفزيون **البرامج الثقافية المتنوعة الشاملة** ، والبرامج الدينية وبرامج الاطفال ، والبرامج النسائية ، وبرامج الاعلان والدعاية ، والبرامج التعليمية ، والبرامج الترفيهية بصفة عامة .

ولقد زاد الاقبال على متابعة البرامج التليفزيونية بعد ادخال التليفزيون الملون وبعد انتشار اجهزة الفيديو .

ومن **مزايا** الاعلام التليفزيونى جمعه بين مميزات الوسائل البصرية والوسائل السمعية فى وقت واحد مما جعله أقوى وسائل الاعلام تاثيرا فى النفوس .

ومن **عيوب** الاعلام التليفزيونى ارتفاع التكاليف ، وعدم دخوله بعد الى كل بيت .

الاعلام السينمائى :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والموضوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق السينما .

والى جانب الافلام العادية توجد انواع عديدة من الافلام مثل الافلام التسجيلية والافلام التعليمية والافلام التوجيهية وافلام المعلومات العامة .

ويدخل فى هذا الصدد **الصور المتحركة** carton التى تناسب الاطفال بصفة خاصة ، والشرائح المصورة slides مع المؤثرات الصوتية المناسبة . وهذه تفيد فى دراسة التفاصيل .

وقد اصــــبح فى مقدرة رجال الاعلام الاســـتفادة من **الحركة البطيئة** slow motion فى التوضيح والدراسة .

ومن **مزايا** الاعلام السينمائى انه يجمع بين الاعلام والتعليم والتسلية ومن **عيوبه** أنه يحتاج لوقت يخصص له قد لا يتيسر للكثيرين .

الاعلام الاعلانى :

وهو نشر وتقـديم المعلومات والاخبـــار والموضـــوعات والوقـــائع والافكار والآراء عن طريق أى وسيلة من وسائل الاعلام كالصحف او الاذاعة أو التليفزيون او السينما للاعلان عن رسالة تجارية أو اعلامية فى المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بقصد كسب الراى العام واحداث تأثير طيب فى نفوس القراء او المستمعين او المشاهدين .

ومن **مزايا** الاعلام الاعلانى انه يلعب دورا هاما فى تخفيض الاسعار .
ومن **عيوبه** ان الاعلان التجارى قد يحتـــاج أموالا طائلة تكون عادة على حساب العملاء والمستهلكين ، وانه قد يستخدم فيه الصور المبتذلة والالـــوان الصاخبة مما قد يفسد الاخلاق والذوق ويعبث بالغرائز .

الاعـــلام بالمعـــارض :

وهو تقـــديم المعلومات والحقـــائق والموضـــوعات والوقـــائع والافكار والآراء عن طريق معرض يختار فى مكان متوسط ومناسب .

ولايقتصر المعرض على العرض ولكنه **يقوم بدور اعلامى اعلانى دعائى** هام ويعتمد على كل من التشويق والتسويق ، **فهو يعلم الجمهور بأحدث** التطورات فى فنون الانتاج ويتعرف على حاجات الجمهـــور فى نفس الوقت .
وقد يســـتخدم فى المعرض ســـائر وسائل الاعلام كالكتيبـــات والنشرات والملصقات واللافتات والنماذج المجسـمة والاعلانات والاعلام والاذاعة المحلية . وقد يكون المعرض عاما او متخصصا او دوليا او محليا .

الاعلام عن طريق قادة الراى :

وهو تقديم المعلومـــات والاخبـــار والموضـــوعات والوقائع والافـــكار والآراء عن طريق قادة الراى وقادة الجماعات مباشرة .

ويشترط هنا ان يكون هؤلاء لهم تأثيرهم القيادى بحكم طبيعة عملهم كالاساتذة والمدرسين وعلماء الدين ورؤساء النقابات والهيئات والمؤسسات ... الخ .

ويكمل **الاتصال الشخصى دور قادة الراى** فى العملية الاعلامية ، اذ يكمل مستقبلوا الرسالة الاعلامية مهمة توصـــيلها عن طريق الاتصـــال الشـــخصى بأفراد آخرين ، وهذا ما يعبر عنه بالاتصـــال الاعلامى على مرحلتين .

العلاقات العامة

PUBLIC RELATIONS

يحتاج الافراد والجماعات فى المؤسسات والهيئات وكل من يتعامل مع الجمهور فى المدرسة وفى المصنع وفى الجيش وكذلك أصحاب المهن الحرة من أطباء ومحامين وممثلين وغيرهم الى تدعيم علاقات الود والتفاهم المتبادل بينهم وبين الجمهور (١) .

معنى العلاقات العامة :

العلاقات العامة هى الجهود المقصودة المستمرة المخططة التى تقوم بها ادارة المؤسسة والتى تهدف الى الوصول الى تفاهم متبادل وثقة متبادلة ومنفعة متبادلة وتأييد متبادل وتعاون متبادل وعلاقات سليمة بين المؤسسة (٢) وبين الجماهير التى تتعامل معها فى داخلها وخارجها عن طريق النشر والاعلام والاتصال الشخصى بحيث يتحقق فى النهاية التوافق بين المؤسسة وبين الجماهير .

ويشير البعض الى العلاقات العامة على انها « ضابط الاتصال » بين المؤسسة والجمهور ، او هى بمثابة « سفير » بينهما ، أو هى « هندسة العلاقات » الودية المتبادلة بينهما ، وانها « فن معاملة الناس » والفوز بثقتهم ومحبتهم وتأييدهم .

وتتضمن العلاقات العامة ثلاث نواح هامة هى :

* تقدير قيمة الراى العام وقياسه وتوضيح معالم الجمهور داخل وخارج المؤسسة والتوافق معه .
* وضع البرامج الصالحة لتقييم هذا الغرض .
* استخدام الوسائل الفعالة للتأثير فى الرأى العام .

ويرى ايفى‌لى Ivy Lee ابو العلاقات العامة كما يسمونه ، ان مهمة العلاقات العامة تتصل بالاعلام ونشر المعلومات الصحيحة عن المؤسسة للجمهور وذلك لكسب وده ، وتستخدم فى ذلك نشر الاخبار والصور واذاعة البيانات والتعليقات وعرض الافلام وتنسيق المعارض والندوات . كذلك تستخدم أساليب الدعاية عندما تقوم بالتأثير الانفعالى على الجماهير . وتلجأ الى الاعلان بوسائله المختلفة . هذا وقد ينطوى نشاط العلاقات العامة على بعض النواحى التعليمية والتثقيفية لجمهور المؤسسة من الداخل او جمهورها فى الخارج .

(١) فيلم تعليمى « العلاقات الانسانية » .
(٢) يقصد بالمؤسسة هنا اى مؤسسة او هيئة او منشأة او اتحاد او مصلحة او وزارة او جماعة .. الخ .

ويلاحظ ان بعض المؤسسات تطلق على العلاقات العامة اسم **«الشئون العامة»** (١) . الا أن من الملاحظ أن مصطلح « العلاقات العامة » أدق وأدل .

ويخطىء من يظن أن العلاقات العامة قاصرة فقط على خبراء العلاقات العامة . صحيح انها تخصصهم ، ولكنها واجب **ومسئولية جميع** العاملين في المؤسسة .

العلاقات العامة في المجتمع الحديث :

لقد اصبحت العلاقات العامة في المجتمع الحديث **معقدة وليست بسيطة ذلك** أن المجتمع الحديث اصبح نفسه **معقدا . فقد اتسع العمران** وساد النشاط الصناعي والتقدم العلمي والتكنولوجي وظهرت المؤسسات الكبيرة التي تضم آلاف العاملين وتتعامل مع ملايين من البشر ليس في المجتمع المحلي فحسب بل على نطاق عالمي . لقد تضخمت اعداد الجيوش وزادت أعداد طلاب العلم واتسعت النقابات والاتحادات العمالية واصبحت نظم الحكم السياسية معقدة سريعة التغير واطردت المخترعات العلمية التي غيرت وجه التاريخ والعلاقات الدولية والسلوك الدولي .

ان الديموقراطية الحقيقية تحتم اقامة علاقات سليمة ووجود خطوط اتصال معبدة واضحة لتبادل المعلومات والآراء والفكر والفهم المتبادل بين **الجماهير** من ناحية وبين الحكومات والمؤسسات المختلفة من ناحية اخرى .

وهكذا اصبح على رجال العلاقات العامة في المجتمع الحديث ان يوجهوا عناية خاصة الى **الدراسة العلمية للعلاقات الانسانية** بين الفرد والجماعة وبين فئات الجمهور المختلفة وبين المؤسسات الحكومية والاهلية وحتى بين الدول بعضها وبعض على اسس جديدة تضع في حسابها هذا التطور الضخم والتقدم المستمر في شتى المجالات في الصناعة وفي القوات المسلحة وفي التربية والتعليم وفي الاعلام ... الخ .

صحيح ان **المدنية الحديثة المتطورة السريعة التغير** التي أوجدت هذه الضخامة وأبرزت تلك التعقيدات قد ابتكرت طرق المواصلات الحديثة ووسائل الاتصال الفائقة السرعة ووسائل الاعلام الحديثة ، الا ان هذه الوسائل الحديثة تحتاج الى مهارات متخصصة يكون عليها ان تبسط الحقائق المعقدة والمعلومات المتخصصة وتشرحها وتفسرها للجماهير (ابراهيم امام ، ١٩٦٨) .

---

(١) تتضمن برامج الشئون العامة خمسة انشطة هي من صميم عمل العلاقات العامة وهي : العلاقات بالحكومة ، وتشجيع الأنشطة السياسية للمستخدمين ، والتربية السياسية والاقتصادية ، وخدمة المجتمع ، وحل مشكلات البيئة (علي عجوة ، ١٩٨٢) .

سيكولوجية العلاقات العامة :

يلعب **علم النفس** بصفة عامة **وعلم النفس الاجتماعى** بصفة خاصة دورا رئيسيا فى دراسة العلاقات العامة حيث يهتم رجال العلاقات العامة بدراسة آراء واتجاهات الافراد والجماعات ودوافع السلوك الاجتماعى واحداث التأثير أو التغيير فيها .

ومن أهم النواحى النفسية فى العلاقات العامة ان **رجالها يتعاملون مع بشر** (افراد وجماعات) بينهم فروق فى الشخصيات والمعايير الاجتماعية والقيم والمعتقدات والحاجات والدوافع والمشكلات ... الخ . وكل هذه نامية متغيرة تتأثر بعوامل كثيرة كالوراثة والبيئة خلال مراحل النمو المختلفة .

لذلك يتحتم على رجال العلاقات العامة ان يدرسوا **سلوك الافراد والجماعات** دراسة علمية موضوعية بغية تنظيم العلاقات الانسانية على أسس من التعاون والمحبة الوعى .

ويذكر فن (١٩٦١) أن **رجل الاعمال الناجح** هو الذى يثق بنفسه وبعلمه وبانتاجه ويكسب ثقة الجمهور . ويؤكد أن العلاقات العامة يجب الا تصبح مجرد دعاية للذات ترضى الغرور الذاتى لرجل الاعمال . فالواقع الذاتى للعلاقات العامة يقوى الحافز الذى يشعر رجل الاعمال أنه يصيب تقدما يرفع من مستوى طموحه ويجعله يضع اهدافا جديدة ، مما يساعد على ايجاد قوة دافعة تدفع العمل الى الامام . ان الدوافع النفسية تدفع العاملين وتحفزهم الى العمل المخلص الجاد الذى يفخرون به . والفرد يجب ان يشعر بالاعجاب والارتياح من جراء ما انجزه من عمل .

أن من أوضح أهداف العلاقات العامة **رعاية العلاقات الانسانية** السليمة فى المجتمع وكسب ود الجماهير والتأثير فى الراى العام والحصول على تأييده .

ومن ابرز وظائف العلاقات العامة **تهيئة مناخ نفسى صالح** وايجاد علاقات ودية تقوم على الفهم والتفاهم المتبادل بين المؤسسة والافراد وبين الافراد بعضهم وبعض وبين الجماعات داخل المؤسسة وخارجها ، مما يؤدى الى التوافق الاجتماعى بين المؤسسة والجماهير .

ان **المشتغل بالعلاقات العامة** لابد ان يتحلى بصفات شخصية مكتسبة لابد ان يتعلمها قبل ان يبدأ عمله ، وعليه أن يدرس علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الاجتماعى بصفة خاصة . ومن الصفات الشخصية التى يجب أن تتوافر فى خبراء العلاقات العامة : الجاذبية ، والانبساط ، وحب الاستطلاع ، والكياسة والاتزان والاهتمام بالاخرين ، والموضوعية ، والحماس ، والاستمالة ، والاستقامة ، وخصوبة الخيال ، والشجاعة ، والنشاط . (على عجوة ، ١٩٨٢) .

كذلك فان تخطيط برامج العلاقات العامة يرتكز على **عوامل نفسية** هامة منها أن الجماهير تحب أن تعرف مقدما مالها وما عليها ، وإن الذين

عليهم تنفيذ الخطة يجب ان يشتركوا فى وضعها بشكل جماعى ، وان من الضرورى مراعاة ميول الجماهير واهتماماتهم وحاجاتهم .

وظائف العلاقات العامة :

يمكن تلخيص وظائف العلاقات العامة فى البحث ، والتخطيط ، والتنسيق ، والادارة ، والانتاج والاعلام . وفيما يلى اهم هذه الوظائف :

* **بحث** وقياس الاتجاهات والرأى العام واستجابات الجماهير ، ودراسة التغير الاجتماعى ومد المؤسسة أولا بأول بكافة التطورات التى تحدث فى ذلك .
* **تخطيط** ورسم سياسة العلاقات العامة فى المؤسسة . وتخطيط وانشاء العلاقات السليمة والتفاهم المتبادل بين المؤسسة والمؤسسات الاخرى وبينها وبين وسائل الاعلام وبينها وبين الهيئات الحكومية ، وتنفيذ هذه المخططات وتقييم برامجها .
* **التنسيق** بين المؤسسات والهيئات والمصالح المختلفة فى المجتمع تحقيقا للتوافق فى التفاعل الاجتماعى فى المجتمع . والتنسيق بين الادارات المختلفة فى المؤسسة لتحقيق التوافق والانسجام بينها وبين الجمهور الداخلى والخارجى .
* **مد مجلس الادارة** بالاراء الفنية وتحديد الاعمال والسياسات التى تؤثر على المجتمع والاشتراك فى وضع التخطيط العام لسياسة المؤسسة واطلاع ادارة المؤسسة على رد فعل سياستها بين الجمهور الداخلى والخارجى بما يحقق التوافق بين مصلحة المؤسسة ومصلحة الجماهير .
* **تحديد** الاهداف الرامية الى زيادة التفاهم والتعاون والوفاق والثقة والمنفعة المتبادلة بين المؤسسة وجماهيرها .
* **اعلام** الجمهور بالمؤسسة وشرح خدماتها والدور الذى تقوم به فى المجتمع فى اسلوب سهل صادق دقيق . واعلام الجمهور الخارجى بسياسة المؤسسة وتعريفه بأى تعديل أو تغيير أو اضافة الى نشاطها . وتزويد الجمهور بكافة المعلومات لمساعدته وتكوين رأى عام مبنى على أساس من الحقائق .
* **انتاج** الوسائل الاعلامية ونشر الانباء المتصلة بالمؤسسة والتى تكسب تأييد الرأى العام . وتحليل وسائل الاعلام المختلفة والتأكد من صحة الاخبار التى تنشر على الجمهور شكلا وموضوعا . والاجابة عن الاستفسارات والاسئلة عن طريق مكتب الاستعلامات وتقدير مدى نجاح الحملات الاعلامية وحماية المؤسسة من أى هجوم مثل نشر اخبار كاذبة أو ترويج معلومات غير صحيحة عنها .

* اقامة علاقات ودية تقوم على الفهم المتبادل بين المؤسسة والافراد وبين الافراد بعضهم وبعض وبين الجماعات داخل المؤسسة وخارجها . ومساعدة وتشجيع التفاعل الاجتماعى والاتصال بين المستويات المختلفة فى المؤسسة .

* خدمة العاملين ورعايتهم فى النواحى النفسية والاجتماعية والصحية .

اسس ومبادىء العلاقات العامة :

هناك عدد من المبادىء والاسس التى يسترشد بها المشتغلون بالعلاقات العامة فى المجال العملى . ويلخص حسن خير الدين (١٩٦٩) اهم هذه الاسس والمبادىء فيما يلى :

* البدء من داخل المؤسسة والعمل على ايجاد تفاهم متبادل بين المؤسسة وجميع الافراد العاملين بها ، والعمل على تماسك الجمهور الداخلى وتدعيم روح الجماعة والتعاون فى داخل المؤسسة .

* مراعاة الصدق والامانة فى شرح كل ما يصدر عن المؤسسة حرصا على كسب ثقة الجمهور ورضاه حتى تنجح المؤسسة وتدوم طويلا .

* التمسك بالاسلوب المهنى والتمسك باهداف العمل ، واتساق القول والعمل ، واتباع المبادىء والقيم الاخلاقية العالية فى جميع التصرفات .

* الابتعاد عن اتخاذ موقف دفاعى وعن تغطية المساوىء واوجه التعقيد ، لان ذلك يضرب ستارا من التضليل يحجب الحقيقة ويعرقل وضوح الرؤية .

* اظهار الحقائق فى صراحة ووضوح حرصا على كسب ثقة الجمهور وذلك لان اخفاء الحقائق اذا نجح بعض الوقت فان هذا النجاح مؤقت وسرعان ما تتكشف الحقيقة ويفقد الجمهور ثقته فى المؤسسة . كذلك فان اخفاء الحقائق يترك المجال للصائدين فى الماء العكر الى نشر الاشاعات والاخبار الكاذبة التى تضر بمصالح المؤسسة وتبلبل افكار جمهورها .

* المساهمة فى رفاهية المجتمع وتقدم افراده اكثر من مجرد تحقيق اكبر كسب مادى . وهذا يعمل على كسب تأييد الجمهور داخل المؤسسة وخارجها .

* التعاون مع المؤسسات الاخرى والاتفاق على الخطوط العريضة فى محيط العلاقات العامة حتى يتحقق لها جميعا النجاح .

* اتباع مناهج البحث العلمى المبنية على المنطق والتحليل الموضوعى فى حل اى مشكلة حتى يمكن الوصول الى قرار سليم مبنى على الواقع .

المشتغلون بالعلاقات العامة :

يشترط فى من يشتغل بالعلاقات العامة تميزه بعدة صفات يجب الاهتمام بقياسها وتقييمها والتأكد من توافرها فيه قبل ان يتولى العمل فى العلاقات العامة ، واهم هذه الصفات ما يلى :

* نضج وتكامل الشخصية جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا .
* الذكاء العام ، والقدرة على الابتكار والتجديد ، والقدرة على التفكير المنطقى المنظم ، والقدرة على الكتابة الجيدة والتعبير الواضح الدقيق ، والقدرة على الاقناع والاغراء والتأثير فى الناس ، والقدرة على حل المشكلات ، والقدرة على النقد البناء .
* الهدوء الانفعالى وضبط النفس والتفاؤل .
* الاجتماعية والانبساط ، والقدرة على التعامل مع الناس بأسلوب ديموقراطى تعاونى ، والثقة فى الجمهور ، والقدرة على تكوين علاقات طيبة مع الرؤساء والمرؤسين ، والشجاعة المادية والادبية ، والقدرة على تحمل المسئولية الاجتماعية .
* الادب واللباقة واللياقة ، والصدق والامانة والعدالة ، والموضوعية والنظام ، وحسن المظهر ، والخلق القويم ، والتصرف السليم .
* المعرفة التامة بالاعلام ووسائله المختلفة ، ودراسة علم النفس وخاصة علم النفس الاجتماعى .

تخطيط برامج العلاقات العامة :

يعتبر التخطيط من اهم سمات العلاقات العامة الحديثة . ويجب أن يقوم تخطيط برامج العلاقات العامة على اساس **تحقيق الاهداف الآتية** :

* شرح وتفسير سياسة المؤسسة واهدافها للجماهير .
* تذليل الصعاب التى تواجه المؤسسة .
* الحصول على رضاء الجماهير عن عمل المؤسسة .
* رفع الروح المعنويه بين العاملين وضمان التعاون لتحقيق الاهداف .
* توجيه ادارة المؤسسة فيما يتعلق بخطط المستقبل .

ويلزم لنجاح تخطيط برامج العلاقات العامة **شروط منها** :

* ان يكون هدفه الاساسى اعلام الجماهير بنشاط المؤسسة وسياستها .
* ان يكون مرحليا محدد الوقت بدقة .
* ان تتم دراسة الجمهور فى داخل وخارج المؤسسة دراسة وافية .
* أن يعتمد على الاتصال المباشر بالجماهير .
* أن يضع الخطة متخصصون مسئولون .
* أن تحدد المسئوليات فيما يتعلق بتنفيذ الخطة على مستوى الفرد والجماعة .

وهناك **الاسئلة التقليدية** التى تساعد فى عملية التخطيط بصفة عامة وهى « من ومتى وكيف وماذا واين ولماذا » :

* **من** يضع الخطة ، ومن ينفذها ... الخ .
* **متى** توضع الخطة ، ومتى يبدأ التنفيذ ، ومتى يتم ... الخ .
* **كيف** توضع الخطة ، وكيف يتم تنفيذها ... الخ .
* **ما** هى الطرق المؤدية الى الهدف ... الخ .
* **ماذا** يتطلب وضع الخطة ، وماذا تحتاج من اشخاص ... الخ .
* **اين** تركز الجهود ، واين توجه ... الخ .
* **لماذا** هذا الاسلوب أو ذاك ... الخ . وهكذا .

ومن **الامور العامة الهامة** التى يجب مراعاتها فى تخطيط برامج العلاقات العامة مايلى :

* تحديد الاهداف القريبة المدى والبعيدة المدى بغاية الدقة .
* تحديد السياسة العامة وسياسة العمل بالادارات المختلفة .
* دراسة الجمهور وتحقيق مصالحه بالطريقة العلمية .
* رسم الخطة المناسبة لتحقيق استراتيجية العلاقات العامة فى ضوء وحدود الميزانية .
* اختيار انسب طرق ووسائل التنفيذ .
* تصميم البرنامج تصميما دقيقا يكفل نجاح تنفيذ الخطة .
* مراعاة التوقيت السليم والملاءمة بين الخطة وظروف العمل .
* تقييم واختبار مدى نجاح كل خطوة من خطوات التنفيذ قبل الانتقال الى الخطوة التى تليها .

هذا ومن **صور التخطيط للعلاقات العامة** ما يلى :

* التخطيط **الوقائى** للمدى القريب ، والتخطيط الوقائى للمدى البعيد ، لتجنب الاخطاء قبل حدوثها وصيانة المؤسسة من الاخطار التى قد تحدق بها .
* التخطيط **العلاجى** لحل المشكلات والتغلب على الازمات التى قد تواجه المؤسسة بعد حدوثها
* التخطيط لحالات **الطوارىء** كما فى حالة ظهور مشكلات مفاجئة او وقوع حوادث (انظر حسين محمد على ، ١٩٦٦)

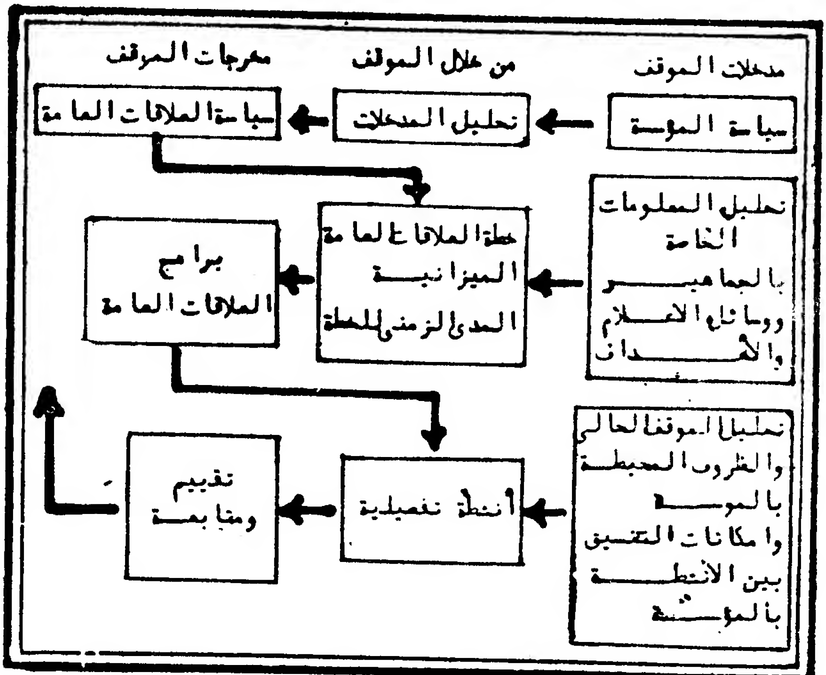
ويتطلب تخطيط برامج العلاقات العامة **الى جانب ذلك** ما يلى :

* دراسة **الماضى** بعبره واحداثه حتى يتيسر الالمام بالموقف الحالى والعوامل التى ادت اليه
* دراسة **الحاضر** والواقع الذى يشكل الاطار العام للخطة على هدى

السياسة العامة للمؤسسة مع الاستفادة بالتجارب المماثلة والظروف المشابهة .

* التطلع الى المستقبل مع وضع الاهداف نصب الاعين .

ويوضح شكل (٨٣) نموذج تخطيط العلاقات العامة فى أحدى المؤسسات . (انظر على عجوة ، ١٩٨٢) .



شكل (٨٣) نموذج تخطيط العلاقات العامة فى أحدى المؤسسات

مجالات العلاقات العامة :

تتعدد مجالات العلاقات العامة — وسوف نتناول اهم هذه المجالات وهى :

* العلاقات العامة مع الجمهور الداخلى (مع العاملين فى المؤسسة) .
* العلاقات العامة مع الجمهور الخارجى (العملاء والمساهمين والموردين والموزعين والمنافسين) .
* العلاقات العامة فى المجتمع المحلى .
* العلاقات العامة مع وسائل الاعلام .
* العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية .

العلاقات العامة مع الجمهور الداخلى (مع الافراد العاملين بالمؤسسة) :

من اهم **اهداف** العلاقات العامة مع الجمهور الداخلى ما يلى :

* العمل على تماسك الجماعة الداخلية وسلامة بنائها ، وأن يقـــوم التفاعل الاجتماعى فى داخلها على أساس العلاقات الطيبة والصلات الودية والتفاهم المتبادل والتعاون الوثيق والثقة المتبادلة بين الافراد العاملين بعضهم وبعض من ناحية وبينهم وبين ادارة المؤســـسة من ناحية أخرى .
* رفع الوعى بينهم بأهمية الدور الذى تقوم به جماعتهم فى تقدم الوطن واشعارهم بمسئوليتهم الاجتماعية تجاه المجتمـــع .
* غرس الثقة والطمأنينة فى نفوسهم بتوضيح سياسة المؤسسة بأمانة وصدق .
* رفع الروح المعنوية بينهم ومعاملتهم كبشر محترمين ورعايتهم وتأمين مستقبلهم .
* نشر الثقافة والارشاد بهدف رفع مستواهم .
* رفع كفايتهم الانتاجية بتشجيع الاتصال بينهم وبين الادارة وتوفيـــر الخدمات وتيسير الرعاية الصحية والنفسية .
* صيانة مبدأ وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ضمانا للاستقرار فى العمل .
* التقريب بين العاملين فى الاقسام المختلفة واشــعارهم أنهم جماعة واحدة متماسكة قوية البناء وأن المؤســسة مؤسستهم .
* تشجيعهم لدعم سمعة المؤسسة لدى الجمهور الخارجى .
* امدادهم بالمعلومات التى يطلبونها والخاصة بهم وبالمؤسسة نفســـها وبالجمهور الخارجى .
* الاستفادة منهم كل فى موقعه فى تحقيق برامج العلاقات العامة .

وفيما يلى اهم الوسائل لتحقيق هذه الاهداف :

* انشاء اللجان المشتركة من ادارة المؤسسة والافراد العاملين وعقـد اجتماعات دورية بهدف دراسة اتجاهـــاتهم وآرائهم ورغبـــاتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم لكى ترسم سياسة المؤسسة نحوهم على اسس واقعيـــة .
* الاتصال الشخصى المباشر عن طريق الاجتماعات الدورية بين الرؤساء والمرؤوسين عن طريق النشاط الاجتمـــاعى والرياضى والترفيهى وفى المناسبات العامة والاعياد .
* اصدار نشرة خاصة بأخبار العاملين وتوضيح المسائل الادارية ونظلم المكافآت والعلاوات والجوائز والاجازات والجزاءات ... الخ .
* ارسال الخطابات الشخصية والمعايدات والبطاقات فى المناســبات المختلفـــة .
* دعوة عائلاتهم لزيارة المؤسسة فى المناسبات وتقـــديم الهـــدايا التذكارية .
* منح الجوائز التشجيعية او التقديرية وتيسير بعض الامتيازات لهم .

* اقامة الحفلات وبرامج الترفيه والقيام بالرحلات فى المناسبات المختلفة لتجمع بين العاملين فى جميع الاقسام وبينهم وبين الجمهور الخارجى.
* زيارة المرضى بالمستشفيات وعمل اللازم نحوهم والمشاركة فى حالات الكوارث والطوارىء .
* اتباع سياسة الباب المفتوح بين الادارة وبينهم مما يبعث على راحتهم النفسية .
* الحرص على سيادة العدالة فى معاملتهم ورعاية مبدأ تكافؤ الفرص للتقدم والترقى والحركة .
* انشاء نظام تحقيق الشكاوى لدراسه المشكلات القائمة والشخصية .
* تشجيع نظام الاقتراحات حيث يدلون باقتراحاتهم بخصوص كل نواحى العمل .
* اشراكهم فى الادارة وفى وضع السياسات والقرارات المتعلقة بهم .
* اتباع نظام المرشدين counsellors للتعرف على المشكلات وحلها . وهنا يأتى دور الاخصائى النفسى والاخصائى الاجتماعى فى المؤسسة.

العلاقات العامة مع الجمهور الخارجى (العملاء والمساهمين والموردين والموزعين والمنافسين) :

من اهم **اهداف** العلاقات العامة مع الجمهور الخارجى ما يلى :

* اقامة علاقات طيبة وتفاهم متبادل وصلات ودية وصداقة قوية وثقة متبادلة بين المؤسسة وبينهم . وتنمية التعاون معهم تحقيقا لصالح الطرفين .
* كسب وتنمية الثقة المتبادلة بين المؤسسة وبينهم .
* كسب تأييدهم بالنسبة لتصرفات المؤسسة ، وارضاؤهم وكسبهم الى جانب المؤسسة . وتحقيق سمعة مشرقة للمؤسسة لديهم .
* تشجيعهم على الاحتفاظ بتعاملهم مع المؤسسة وتفضيلها على غيرها واجتذاب المزيد منهم .
* اعلامهم اولا بأول بكافة الوسائل بكل ما يهمهم من أمر المؤسسه فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها واهدافها فى خدمتهم وفى خدمة المجتمع وامدادهم بالمعلومات التى يحتاجونها من المؤسسة . والاجابة على استفساراتهم .
* دراسة فئاتهم واتجاهاتهم وآرائهم ورغباتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم .
* نقل افكارهم وآرائهم الى ادارة المؤسسة .
* تشجيعهم على مد المؤسسة بالمعلومات الفنية التي يستطيعون امدادها بها .
* دراسة مشكلاتهم واتخاذ خطوات ايجابية لحلها .
* اقامة علاقات تسودها الروح الرياضية والصداقة والمودة والتعاون والاتحاد والتماسك مع المنافسين .

وفيما يلى أهم الوسائل لتحقيق الاهـــداف :

* الاتصال الشخصى المباشر والمقابلات الشخصـــية الفرديه والجماعية معهم كلما أمكن . والاتصـــال بهم عن طريق البريد ووســـائل الاعلام المختلفة . وارسال الخطابات الشخصية والمعـــايدات والبطـــاقات اليهم فى المناسبات المختلفة .
* تتبع الانباء المتعلقة بكبار الشخصيات ومداومة الاتصال بـــهم في المناســـبات المختلفـــة .
* القيام بزيارات وترتيب زيارة المسئولين بالمؤســـســة لهم تدعيما لروح الثقة والتفاهم المتبادل . ودعوتهم لزيارة المؤسسة للوقوف على مدى التقدم فيها والترحيب بهم .
* اقامة الحفلات الخاصة بالمؤسسات وبرامج الترفيه فى المناسبات ودعوتهم لحضورها .
* تقديم الهدايا التذكارية ومنح الجوائز التشجيعية أو التقديرية وتيسير بعض الامتيازات لهم .
* اصدار مجلة للمؤســـســة وتزويدهم بها . واصدار دليل خاص بكل فئة من فئاتهم وتيسير حصولهم عليه . واصدار نشرة خاصة بأخبـــار المؤسسة وامدادهم بها .
* اعداد التقـــارير الدورية كل عدة اشـــهر أو فى المناســـبات الهامة وتزويدهم بها . واعداد التقرير السنوى المطبوع المفهوم الخالى من المصطلحات الفنية وتزويدهم به .
* استخدام وسائل الاعلام المختلفة لوضعهم فى الصورة . واســـتخدام كافة الطرق فى الدعاية . والاعلان المنظم الموجه لابلاغهم بما توفره لهم المؤســـسة من تسهيلات .
* عقد الاجتماعات الخاصة بالمؤسسة دوريا ودعوتهم اليهـــا . وعقـــد الجمعيات العمومية دوريا أو ســـنويا للنظر فى أعمـــال المؤســـســة ودعوتهم اليهـــا .
* اقامة المؤتمرات الخاصة بالمؤسسة ودعوتهم لحضورها . والاشتراك فى المؤتمرات العامة .
* اقامة المعارض الخاصة بالمؤســـسة ودعوتهم لحضورها . والاشتراك فى المعارض العامة .
* القاء المحاضرات العلمية والاشـــتراك في النـــدوات فى المناســـبات المختلفة .
* القيام بالمقابلات والاستقســـارات وغيرها لدراسة اتجـــاهاتهم وآرائهم ورغباتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم . ودراســـة استفســـاراتهم والاستجابة لها .
* انشاء نظام تحقيق الشكاوى ودراسة شكاواهم والاستجابة لها . وتشجيع نظام الاقتراحات ودراستها والعمل على تنفيذ المفيد منها .

* التعاون مع الادارات الاخرى فى المؤسسة فى تدريب العاملين بها تدريبا دقيقا على كيفية الاتصال بالجمهور الخارجى .

العلاقات العامة مع المجتمع المحلى :

من أهداف العلاقات العامة مع المجتمع المحلى ما يلى :

* تزويد المجتمع المحلى (باعتباره صورة مصغرة للمجتمع العام تستمد منه المؤسسة افرادها والعاملين بها ومساهميها وفيه يقطن عملاؤها .. الخ) باخبار المؤسسه وسياستها ونظمها

* اجتذاب اكبر عدد من العاملين الممتازين من ابناء المجتمع المحلى واقبال المساهمين وقبول العملاء .
* العمل على تحسين سمعة المؤسسة فى المجتمع المحلى .
* اكتساب تأييد افراد المجتمع وخاصة فى الاوقات العصيبة والازمات .
* المشاركة والارتباط بالبيئة المحلية والمساهمة فى نهضة المجتمع المحلى ورفع مستواه واشعاع النور فيه .
* تصحيح المعلومات الخاطئة فى اذهان افراد المجتمع المحلى نتيجة للشائعات او المنافسة .

* التعاون واقامة علاقات طيبة مع المؤسسات الاخرى فى المجتمع المحلى لاكتساب تأييدها .

وفيما يلى اهم الوسائل لتحقيق هذه الاهداف :

* الاتصالات الشخصية وسياسة الباب المفتوح على المجتمع المحلى ومناقشة اوجه نشاط المؤسسة وخططها وتبادل الآرا وتقبل النقد البناء .
* الاتصال بقادة الرأى والفكر فى المجتمع المحلى عن طريق دعوتهم لزيارة المؤسسة فى المناسبات الهامة واعلامهم بآخر التطورات فى المؤسسة .
* زيارة كبار الشخصيات وقادة الراى فى المجتمع المحلى وتشجيعهم على زيارة المؤسسة .
* دعوة وتشجيع زيارة افراد المجتمع المحلى للمؤسسة واقامة الحفلات والمهرجانات والمعارض .
* الاعلام بالصحف والمجلات والافلام والمراسلات والمطبوعات وتيسير النشرات والتقارير العامة ... الخ .
* تشجيع الافراد العاملين بالمؤسسة واشراكهم فى تنفيذ برامج العلاقات العامة باعتبارهم رسل اعلام ودعاية واعلان للمؤسسة فى المجتمع المحلى .
* دراسة تكوين المجتمع المحلى من حيث فئات السن والجنس ومستوى

المعيشة والمستوى الثقافى ودراسة الراى العام والاتجاهات .. الخ.

العلاقات العامة مع وسائل الاعلام :

من اهم **اهداف** العلاقات العامة مع سائل الاعلام ما يلى

* توطيد الصلة مع رجال الصحافة والاذاعة والتليفزيون ووسائل الاعلام الاخرى .
* جمع كل ما ينشر عن المؤسسة نشاطها وكذلك المؤسسات المختلفة
* نشر المعلومات والبيانات للوصول الى اكبر عدد من الجمهور .

وفيما يلى اهم **الوسائل** لتحقيق هذه الاهداف :

* اصدار دليل المؤسسة الذى يعد بحيث تستطيع اى وسيلة من وسائل الاعلام الاستفادة به حين تتناول اى أمر يخص المؤسسة مثل تاريخها ووصفها وسياستها وخدماتها وأعضاء مجلس اداراتها وكبار موظفيها والممتازين من افرادها العاملين ... الخ .
* اصدار مجلة المؤسسة التى تحتوى الاخبار والمعلومات الصحيحة الموضوعية والتفسير الواضح للحقائق والسياسات .
* الاشراف على انتاج افلام اعلامية خاصة بالمؤسسة .
* انشاء سجل يحتوى على كل ما ينشر عن المؤسسة فى جميع وسائل الاعلام .
* الاتصال الشخصى والدعوة للحفلات واوجه النشاط المختلفة .

العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية :

من اهم **اهداف** العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية ما يلى :

* دعم كل ما يحقق رسالة المؤسسة فى خدمة الوطن .
* اطلاع الهيئات الحكومية على نشاط المؤسسة فى الصالح العام للمجتمع .
* دعم العلاقات الشخصية والعلاقات بين المؤسسة والهيئات والادارات والمصالح والوزارات المختلفة .

وفيما يلى اهم **الوسائل** لتحقيق هذه الاهداف :

* الاتصال المباشر المستمر بالشخصيات الكبيره والمسئولين فى الهيئات الحكومية .
* موافاة الهيئات الحكومية المختلفة بنشرات ومجلات المؤسسة .
* دعوة المسئولين الحكوميين لحضور المحاضرات والندوات التى تقام فى المناسبات المختلفة .

الدعـــــاية

PROPAGANDA

معنى لدعاية :

يمكن تعريف الدعاية بانها نشر معلومات (حقـــائق او مبادىء او مجادلات او اشاعات او انصاف حقائق أو اكاذيب) وفق اتجـــاه معين من جانب فرد أو جماعة فى محاولة منظمة للتاثير فى الراى العام وتغيير اتجاه الافراد والجماعات باستخدام وسائل الاعلام والاتصال بالجماهير .

وهناك آراء ترى ان الداعية (من يقوم بالدعاية) يتعمد اخفاء جزء من الحقيقة فى محاولة الاقتناع . وقد تكون الدعاية نوعا من الاعلام والتعليم والتثقيف اذا قام بها رجال الاصلاح والدعوة والفكر لاجتذاب الناس الى مبادىء جديدة تعتمـــد على الحقيقة . وقد تعمـــد الدعاية الى اســـتغلال الافراد اقتصاديا او اجتماعيا او سياسيا حتى يخفى القائم بها غرضـــه الحقيقى .

وعلى العموم فان علم النفس الاجتماعى يرى فى الدعاية **محاولة التاثير فى اتجاهات الناس وآرائهم وسلوكهم** بحيث تأخذ الوجهة التى يرغب فيها الداعية ويكون هذا عن طريق الايحاء اكثر مما يحدث بواسطة الحقـــائق والمنطق . فالدعاية تخاطب الفرد والجماعة بقصد توجيه الافكار والسلوك واتقاء الفعل المثير للشك والحصول على نتيجة معينة .

وهكذا نرى ان **هدف الدعاية** هو قيادة الافراد والجماعات لاعتنـــاق فكرة ما ، او القيـــام بعمل ما ، لهم الحرية فى القيام به أو عدم القيـــام به (دوب Doob ، ١٩٣٥) .

الدعاية والاعلام والتعليم والاعلان والعلاقات العامة :

فيما يخص الفرق بين الدعاية والاعلام ، نجد ان الداعية يستخدم حقيقة مجردة ويستغلها بصورة ماشرة فى تأييد وجهة نظر والقضية التى يعالجها ، بينما الاعلامى يقدم حقائق مجردة بعضها سار وبعضها غير سار ويهدف الداعية الى هدف معين وهو سوق الجماهير الى فكرة محـــددة او مذهب ســـياسى معين والاســـتحواذ على زمام فكرهم ودفعهم الى طريقة مرسومة للقيام بعمل ما عقدت النية على تنفيذه ، بينما الاعلامى ليس له غرض معين فيما ينشره على الناس اللهم الا الاعلام فى حد ذاته . وبينما نجد أن الافكار التى يقدمها الداعية قد لا تكون كلها موضوعية ، نجد ان الافكار التى ينقلها الاعلامى تكون موضوعية تماما .

أما عن الفرق بين **الدعـــاية والتعليم** ، فنحن نعلم ان اهداف الدعاية تختلف عن اهداف التعليم ، فبينما نجـــد أن الدعاية تعطى الفرد ما ينبغى أن

يفكر فيه وتعلمه آراء معدة وجاهزة وتعمل على اغلاق نوافذ العقل بغية العمل فى الحال ، نجد أن التعليم يهــدف الى تشجيع تكوين الراى وتعليم الفرد كيف يفكر بنفسه ويعمل على فتح نوافذ العقل وتوســيع المــدارك والآفاق . وبينما تقدم الدعاية للناس أفكارا وآراء يمكن معارضتها وليست معرونة للجميع نجد أن التعليم ينقل ميراثا اجتماعيا راسخا علميا . ونحن نجد الدعاية قد تكون اما لخدمة فرد او لخدمة جماعة بينما التعليم دائما يعمل لخدمة الفرد والجمــاعة . وبينمــا نجــد أن الدعاية عملية ذاتيــة سطحية ورقتية نجد أن عملية التعليم موضوعية تهدف الى تكوين الشــخصية المتكاملة . هذا ويعتبر التعليم نفسه مصلا واقيا ضد الدعاية المبالغ فيها .

وأما عن الفرق بين **الدعاية والاعلان** ، فنحن نجد أن مصدر المعلومات فى الدعاية ــ فى كثير من الاحيان ــ يكون غير معروف ، بينما نعرف عادة من المسئول عن الاعلان وما الهدف الذى يحاول تحقيقه .

وأما عن الفرق بين **الدعاية والعلاقات العامة** ، فيلاحظ أن الدعاية تعتمد على العلاقات العامة ان رجل العــلاقات العامة يســتخدم الدعاية لكسب ثقة الجمهور وتأييده ولكن يجب أن يكون هذا الاســـــتخدام فى موضعه . كذلك فان العلاقات العــامة ذات مضــمون اوســع كثيرا من الدعاية .

الداعيــة : The Propagandist

الداعية رجل عام يشغل نفسه بمسائل تتعلق بمصالح الجماعة ، ويكون دائم الاتصال بالجماهير فى المجتمع . وهو شخص يعرض رايه على الراى العام ، وهو رجل فنى اكثر منه فنــانا . والداعية يتعين عليه ان يتعرف على قادة الراى فى المجتمع وكيف يمكن الاتصال بهم لانه عن طريقهم يمكن أن تصل رسالته الدعائية الى الجمهور (لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠ أ) وكذلك يحتاج الداعية الى ان يكون ذا ثقافة عامة واسعة وخبرة راسخة طويلة وشخصية محبوبة جذابة وان يكون دارسا لسيكولوجية الجمــاعة والجماهير . ويحتاج ايضا الى أن يكون خطيبا وكاتبا قديرا نافذ التأثير فى الناس

انواع الدعــاية :

فى اطار الانواع المختلفة من **الدعاية الدينية** (التى تعتبر اول انواع الدعاية ، فأول الدعاة هم الانبياء والرسل والصحابة والانصار والمبشرون والوعاظ) **والدعاية السياسية** (التى استخدمت منذ القرن الثامن عشر كما حدث فى الثورة الفرنسية والحروب ونظم الحــكم) **والدعاية التجــارية** (للمشروعات والمنتجات) فى اطار هذه الانواع نجد أنواع الدعاية التالية :

الدعاية البيضاء (او المكشوفة) : وتكون مكشوفة سافرة ظاهرة

واضحة الهدف وبناءة . وينصح فيها الداعية عن نفسه ويوضح غرضه ، ويدرك الناس انها تؤثر فيهم .

الدعاية السوداء (المقنعة) : وتكون مقنعة مستترة محجبة خفية خافية الغرض وتقوم على رفع الشعارات البراقة والكلمات الرنانة (مثل الديموقراطية والحرية والثورية والعدالة .. الخ) . وتطلق الانماط والقوالب الجامدة (مثل الدكتاتور والخائن والمستعمرون والصهاينة والشيوعيون .. الخ) ، وتستخدم المترادفت السلبية بدلا من تسمية الاشياء بمسمياتها) مثل الفراعنة بدلا من المصريين والحمر بدلا من الشيوعيين او الروس ... الخ) . وتستعمل التهويل والمبالغة . وتعتمد اختيار جانب من الحقائق يخدم غرضها دون ذكر باقى الحقائق . وتلجأ الى الاختلاق والتشويه وتغيير الحقائق والارقام . وتستخدم الصور الكاريكاتيرية والتهكم والسخرية . وتعمد الى التكران حتى يؤمن الناس بالفكرة حتى وان كانت كذبا (وهذا من مبادىء هيتلر Hittler) .

الدعاية المضادة : counter propaganda وتقوم على اساس تمييز الدعاية الخاطئة وكشفها ومهاجمتها بطريقة مباشرة ، وتهدف الى تجنب الوقوع تحت تأثيرها ضد ارادة الافراد والجماعات . ومن اساليبها : دراسة وتحليل الدعاية ، ومعرفة اساليب الداعية وحيله المختلفة ، والقيام بالدعاية المضادة التى تقدم للناس معتقدات واتجاهات مضادة لتلك التى يريدها الداعية ، والتصرف وعمل شىء فيما يتصل بالحاجات والمطالب المسئولة عن جعل الدعاية الخاطئة مقبولة .

وسائل الدعاية :

مع انتشار وسائل الاعلام المختلفة التى تصل الى اوسع قطاع من الجماهير اصبحت الدعاية ممكنة على أوسع نطاق . ولا شك أن الثورة التى شهدها العالم فى وسائل الاتصال الآن قد سهلت عملية الدعاية الى حد بعيد جدا . ولذلك نجد قادة الثورات والانقلابات يتوجهون اول ما يتوجهون الى الاذاعة والتليفزيون كمكان استراتيجى ، ويسيطرون على الصحافة ، وكذلك يتخذ الاعداء منهما هدفا لضربه واسكاته ، ويلاحظ انه يجب تحرى الدقة فى اختيار سيلة الدعاية المناسبة حسب درجة ثقافة وسن المدعوين ... الخ . واهم الوسائل التى تستخدم فى **حملة الدعاية** propaganda campaign هى :

الوسائل المسموعة : وتشمل الاذاعة والاناشيد والاغانى والخطب فى الاجتماعات والشائعات ... الخ .

الوسائل المرئية : وتشمل المعارض والمهرجانات والاشارات الضوئية والشارات والالوان والعلامات التجارية والتماثيل والنصب التذكارية والازياء والاوسمة والشعارات ... الخ .

الوسائل المسموعة المرئية : وتشمل الأفلام السينمائية والتليفزيون والمسرحيات ... الخ .

الوسائل المطبوعة : وتشمل الصحف والمجلات والكتب والكتيبات والنشرات والمنشورات واللافتات والملصقات ... الخ .

المؤسسات والبعثات : وتشمل المؤسسات الثقافية والرياضية والمستشفيات وغيرها ، ويشمل كذلك البعثات فى الخارج ... الخ .

الاجتماعات : وتعقد فى مناسبات معينة كما فى حملات الدعاية الانتخابية ... الخ .

المؤتمرات الصحفية : تعقد خاصة فى الدعاية السياسية ... الخ .

سيكولوجية الدعاية :

الدعاية **مؤثر خارجى** يؤثر فى سلوك الفرد والجماعة . وتلقى الدعاية آثار فى نفوس الواقعين تحت تأثيرهم ، وهم يستجيبون لها ويتأثرون بها فى سلوكهم وفى حياتهم اليومية . ومن المبادىء فى هذا الصدد ان يراعى الداعية عدم اشعار الجمهور بأن ما يوجه اليه دعاية صريحة .

ومن أهم الاساليب التى تستخدمها الدعاية **الايحاء والاستهواء** والاقناع . وتستغل ميل الفرد الى التوحد والمسايرة والتقليد . ومن الاساليب الهامة هنا التكرار والاستمرار للفت الانظار ، والتنويع المبتكر تجنبا للملل . ويراعى هنا أيضا الاختصار والسرعة والتوكيد والاحكام . ويكون ذلك فى شكل اوامر أو شعارات حيث تقنع بدون مناقشة او جدل او نقد أو تحفظ .

ويستغل الداعية **تأثير الجماعة المرجعية** فى سلوك الفرد ، وذلك بلفت الانظار الى ان الجماعة المرجعية تفضل موضوع الدعاية . وهنا يستعان بحاجة الافراد الى المسايرة والتطابق مع الجماعة .

ومن مبادىء الدعاية محاولة الوصول الى بؤرة **الانتباه** وجذب انتباه ولفت انظار اكبر عدد من الجمهور ، والاعتماد على الترغيب والتشويق والمبالغة وضرب الامثلة وتقديم العينات .

وتساعد الدعاية فى تكوين **الآراء** ، وتغيير **الاتجاهات** ، وتعديل **السلوك** ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة الرأى العام والاتجاهات وطرق دراسة وتعديل السلوك . ويجب استغلال نتائج هذه الدراسة وتوجيهها فى عملية الدعاية ، وخلق الشعور باجماع الرأى العام على موضوع .

وتمس **الدعاية الحاجات** النفسية . ولذلك يجب على الداعية دراسة حاجات المدعوين مثل الحاجة الى الامن الاقتصادى والحاجة الى المكانة والرفاهية والحاجة الى الخبرات الجديدة والمخاطرة ... الخ ، ويربط بها

دعايته . وعندما يشعر الجمهور بالحاجة يقوم الداعية بدعايته فيضخم لهم ما يشبع حاجاتهم الاساسية ويشبع رغباتهم ويوافق اهواءهم ، مركزا على اشياء مثل الاستقرار الاسرى والاقتصادى والامن الشخصى والقومى وما شابه ذلك .

ويتلمس الداعية **الانفعالات** والعواطف ويخطب ود ومشاعر الجماهير لتحقيق هدفه . فهو يلجأ الى استخدام الحب والغضب والامل والخوف .. الخ . وهو يثير حماس الجمهور ويعده بأشياء سارة محببة الى النفس .

ويلجأ الداعية الى بعض **العمليات العقلية** مثل التبرير فى حالة الظروف القاسية التى لا يمكن تحاشيها ... وهكذا .

يجد الداعية فرصة سانحة حينما يشعر الجمهور بأى نوع من **الاحباط وتهديد الامن** .

ويوضح هدف الدعاية نفسه انها تتم فى اطار من **التنافس والصراع** . ويراعى هنا ضرورة اهتمام الدعاة باخلاء الميدان من الدعاية المنافسة المضادة .

هذا ومن اهم اساليب الدعاية الناجحة دراسة **سيكولوجية الجمهور** واستجابته للدعاية واستغلال نتائج هذه الدراسة فى عملية الدعاية نفسها بحيث تتفق مع الاستعدادات النفسية والقيم والعقائد والمشاعر والافكار السائدة ، وتوسيع دائرة الدعاية وتوصيلها الى اكبر عدد من الجمهور كذلك يجب مراعاة مبدا البساطة فى الاسلوب والسهولة فى التعبير والوضوح فى المعنى وملاءمة ذلك للمستوى الثقافى للمدعوين .

ومن المبادىء الهامة فى الدعاية تخير **اللحظات السيكولوجية** والأوقات المناسبة لعرض الافكار والآراء والحقائق المتصلة بموضوع الدعاية . ويستغل الداعية الاحداث الهامة مثل انتصار حربى أو اكتشاف علمى أو عيد قومى أو مناسبة دينية ... الخ . كذلك يستغل الداعية المواقف الغامضة لانه كلما كان الموقف غامضا كلما زاد احتمال تقبل الدعاية وتصديقها ، وهنا يعمل الداعية على جلاء ما غمض على الجمهور بطريقة تخدم هدفه .

تأثير الدعاية فى سلوك الفرد والجماعة :

تلعب الدعاية دوارا هاما فى تحديد سلوك الفرد والجماعة . ويتوقف انتشار الدعاية وتأثيرها فى السلوك على **الشخص والزمان والمكان** . ونحن نعلم أن البرنامج او الفيلم او المقال الذى يحتوى على الدعاية له صفات معينة يجب أن تراعى فى حد ذاتها ، ولكنها لا تنفصل عن الاشخاص القائمين بالدعاية من حيث سمعتهم وشهرتهم وخبرتهم وجاذبيتهم ومدى ثقة الجمهور بهم واهدافهم ووسائلهم هل هى فعالة ام غير فعالة ومدى عزمهم

على تشجيع او اعاقة التغير الاجتمـــاعى ، وهى أيضـــا لا تنفصـــل عن الواقعين تحت تأثير الدعاية من حيث سماتهم الشخصية وحاجاتهم واتجاهاتهم النفسية ومستوى تعليمهم وثقافتهم ودرجة عدم رضاهم بالنسبة للقديم وهل يقبلون الدعاية ام لا يقبلونها . ومن حيث توجيه الدعاية لتؤثر فى انفعالاتهم وعمق قابلية تأثرهم بالاقتناع والايحاء . وهى كذلك لا تنفصـــل عن المواقف الاجتماعية التى تحدث فيها الدعاية تأثيرها من حيث الزمان والمكان .

وفى **المناخ الاجتماعى** الدكتاتورى نجد أن الدعاية تمنع وتحرم الدعايات المنافسة والمضادة وتقلل من المعلومات او تحذفها من مصادر التعليم وتشوه النتائج العلمية أو تحذف مالا يتفق مع وجهة النظر التى تفرضـــها . وفى الجو الاجتماعى الديموقراطى يتعرض الافراد والجماعات لدعايات متصارعة تصحبها اخبار تتفاوت فى درجةموضوعيتها كما فى المعركة الانتخابية حيث يجد الافراد والجماعات انفسهم وســط دوامة من الدعايات تصـــدر من كل جانب (جابر عبد الحميد جابر وعماد الدين سلطان ، ١٩٦٤) .

ومن **امثلة** استغلال الدعـــاية ما كان ابان الحربين العـــالميتين الاولى والثانية فى الحـــرب النفسية لتحطيم معنويات العـــدو وترويـــج المعلومات المشوهة ونشر الاكاذيب عنه ، ومن ثم اصبحت الدعاية مرتبطة فى عقول الناس بالكذب وتشويش الحقائق والتاثير في الراى العام وصرفه عن الحقائق الموضـــوعية لأغراض ذاتية . ذلك لان الدعاية التى تكون من جانب واحد توضح الجوانب الحســـنة او وجهـــة نظر القائمين بها والجوانب الســـيئة للجانب الآخر . ثم اصبحت الدعاية أهم من هذا فأصبحت تســـتغل بعض الحقائق الناقصة أو المحرفة محاولة من الناحية الانفعالية مستغلة الرموز والمعانى الخفية . وفى الثورات مثلا نجد أن قادتها الذين يسعون لتعزيز نجاحهم يلجئون الى الدعاية لكسب الجماهير والتفافهم حول النظام الجديد . وتلجأ الأحزاب السياسية المتعارضة الى الدعاية والاقناع لكسب الانصار . ومع التقدم التكنولوجى ، يزداد عدد الجماعات الماهرة فى اعمال معينه وقد يتصارع بعضها وتعتمد على الدعاية لاجتذاب العلماء والعاملين . وفى المجتمعات الصناعية حيث تصغر وحدة جماعة الاسرة تتـــأثر السياسية العامة بعمليـــات الدعاية ضـــد الطلاق ومشـــكلات الاسرة مثلا او الدعاية لضبط النسل ، ورعاية الطفولة ... الخ . وكذلك تستخدم الدعاية لتحسين موقف جماعات الأقلية والطبقات المهضومة الحق أو لرفع او خفض مقام فرد فى نظر الراى العام . كذلك فأن البعثات التبشيرية الدينية تستخدم الدعاية بشكل واضح . وتستخدم الدعاية فى النواحى السياسية الخارجية لكسب صداقة الدول الخارجية ، وقد يستخدم فيها اســـلوب التبادل الثقـــافى والتعليمى والعلمى والرياضى والتعاون الاقتصـــادى والدعم العســـكرى ... الخ .

ومعروف ان الدعاية **يزداد تأثيرها** اذا اختل توازن المجتمع وحدثت ثورة سياسية او تغير تكنولوجى أو اقتصادى أو اجتماعى ، ويقل تأثير

للدعاية باستعادة الهدوء ... هدوء ... العوائق من جديد . كذلك فان تأثير الدعاية يكون قويا كلما كانت اتجاهات الجمهور غير مضادة لاهداف الدعاية .

وليس من الضرورى أن يكون تأثير الدعاية مباشرا ، ولكن قد يكون لها تأثير بعيد المدى على السلوك .

وقد تؤدى الدعاية الى تأثير عكسى ، فقد يقع الداعية فريسة تصديق ما يروجه والاعتقاد فيه ، أى انه قد يكذب ويكذب حتى يصدق نفسه .

دراسة وتحليل الدعاية :

من افضل اساليب دراسة وتحليل الدعاية التركيز على « حملة الدعاية » ومعرفة مصدرها و هدفها ومحتواها ووسائلها والمواقف التى تتم فى اطارها وآثارها السلوكية الاجتماعية .

ومن حيث مصدرها ، يجب معرفة هذا المصدر والتأكد منه ومعرفة من يقوم بها .

ومن حيث هدفها ، يجب معرفة ما اذا كان هو مصلحة الامة أم منفعة مؤسسة او فائدة الفرد والجماعة أو الدعاية لفكر فردى جديد أو حزب سياسى يجمع حوله الانصار ، ومعرفة ما اذا كان الهدف هو حماية القيم والمعايير الاجتماعية القائمة أم التغير الاجتماعى المتدرج أو الثورى . كذلك يجب معرفة استراتيجية تحقيق هدف الدعاية .

ومن حيث محتواها : يجب دراسة محتويات البرامج الاذاعية والتليفزيونية ومقالات وتحقيقات الصحف ومواد الكتب والنشرات وتحليل ما فيها من حيل للدعاية أما لاستغلالها أو لاغراض الوقاية .

ومن حيث وسائلها يجب دراسة مدى ملاءمتها واتفاقها مع المعايير الاجتماعية والقيم الاجتماعية الاخلاقية والتعاليم الدينية ... الخ .

ومن حيث المواقف التى تتم فيها ، يجب دراسة مدى مناسبتها ودراسة الجو الاجتماعى فيها .. والجمهور الذى توجه اليه .. الخ .

ومن حيث آثارها السلوكية الاجتماعية يجب دراسة مدى تأثيرها فى الافراد والجماعات ومدى تغييرها الحقيقى لاتجاهاتهم وآرائهم وسلوكهم ... الخ .

ويلاحظ ان الحكم على الدعاية قد يكون ذاتيا من جانب الشخص فالروسى يحكم على الدعاية الامريكية بأنها سيئة والعكس صحيح .

ومن أمثلة دراسة تحليل الدعاية دراسة دالين Dallin (١٩٤٧) لمحتوى الصحافة الروسية . فقد وجد ان ٨٠٪ من الاخبار عن الولايات المتحدة الامريكية فى جريدة برافدا السوفيتية تدور حول :

* العسكرية الاستعمارية فى سياسة الولايات المتحدة الخارجية .

* اقوال لافراد وجماعات فى امريكا مناصرة للاتحاد السوفيتى ومناهضة للسياسة الامريكية .
* الرجعية والفاشية والتفرقة العنصرية والاحتكار فى امريكا .
* اضرابات العمال والبطالة والغلاء وقرب وقوع ازمة اقتصادية فى امريكا .

وفى نفس العام قام كريزبيرج Kreisberg بدراسة لمحتوى جريدة نيويورك تايمز الامريكية فوجد أن معظم الاخبار عن الاتحاد السوفييتى تدور حول :

* زعماء الاتحاد السوفيتى لاخلاق لهم وظالمون وغير معقولين .
* حكومة الاتحاد السوفيتى لا تمثل الشعب .
* حكومة الاتحاد السوفيتى لن تنجح .
* الحكومة السوفيتية والشعب السوفيتى غير متضامنون .

الاعـــــلان

ADVERTISING

معنى الاعلان :

يهتم علم النفس بالاعلان من حيث أنه وسيلة من وسائل التاثير فى السلوك . انه يقتحم المجال النفسى للانسان بدون استئذان .

والاعلان هو نشر المعلومات والبيانات عن الافكار او السلع او الخدمات والتعريف بها فى وسائل الاعلام المختلفة وبقابل اجر مدفوع، بقصد خلق حالة من القبول والرضا النفسى فى الجماهير تجاهها ، والاعلان غير شخصى وغير مباشر (لان الاتصال بين المعلن والجمهور ليس شخصيا وغير مباشر) .وحيث ان المعلن محدد ومعروف ويدفع ثمن النشر فانه يتحكم فى رسالته الاعلانية وفى طريقة نشرها والمكان الذى تشغله والزمن الذى تظهر فيه .

ولقد أصبح الاعلان الآن (**اعلاما اعلاميا**) بمعنى انه اصبح وسيلة هامة من وسائل العلاقات العامة من أجل التسويق وترويج المنتجات من اجل الاعلام وشرح وجهات نظر المؤسسات والهيئات وتفسير سياستها واعمالها ووظيفتها فى المجتمع والدور الذى تقوم به فى الحضارة وذلك بغية كسب الراى العام .

المشتغلون بالاعلان :

ان فن الاعلان جهد جماعى متكامل لفريق من المتخصصين فى مجالات الاعلان المختلفة فى اطار استراتيجية ابتكارية يقوم بتحديد الاهداف الاعلانية واقتراح الافكار البيعية ، ورسم الخط الاعلانى الاساسى ، وتحديدالجاذبيات

الاعلانية ، وتقرير خطوات الحملة الاعلانية ، والاشـكال المختلفـة التى ستتخذها الاعلانات المتضمنة . (سمير حسين ، ١٩٧٧) .

المعلن : وهو منتج السلعة أو مقدم الخدمة أو صاحب الفكرة فردا كان أو شركة أو مؤسسة أو هيئة . ويقوم مدير الاعلان بمساعدة لجنـة تخطيط الاعلان برسم السياسة الاعلانية ومتابعة تنفيذ خطـة الاعلان . ويساعد فى هذا الصـدد قسم للبحوث والاحصاء وقسم لوسائل النشر وقسم للتصوير والتحرير وقسم للانتاج .

وكالة الاعلان : وهى شركة أو مؤسسة او منشأة متخصصة فى عملية الاعلان تخطيطا وتنفيذا ، وتقوم بحملات الاعلان بعد أن تجمع الاحصاءات والمعلومات اللازمة وتحديد الاحتياجات والمنافسة ... الخ . وهى تضع السياسة الاعلانية وتصمم الاعلانات ، وهى تتبع نتائج الحملات الاعلانية التى تخططها لعملائها واذا ظهر ما يدعو لتغيير أو تعديل قامت به حسب الظروف .

الناشر : وهو صاحب وسـيلة النشر والاعلان ، وهو الذى يتلقى من المعلنين أو وكالات الاعلان وينشرها فى وسيلته . ويحدد الناشر (سواء فى الاذاعة أو الصحافة أو التليفزيون وغيرهـا) مكان وزمان وكم وكيف الاعلان حسب العوامل المدروسة التى تحدد ذلك .

وسـائل الاعلان :

وسائل الاعلان هى الطرق المستخدمة لنقل وابلاغ الرسالة الاعلامية الى الجمهور . ويتناول محمود عساف (١٩٦٥) وخليل صابات (١٩٦٩) وسمير حسين (١٩٧٧) . **أهم وسائل الاعلان** وهى الرسوم على الحدران واللوحات الاعلانية ، ولوحات الدعاية ، والملصقات ، والنشرات الضوئية واللافتات العادية وفى الطرق ووسائل المواصلات ، والنشرات والنوافذ التجارية والمعارض ، وأسواق الانتـاج ، والصـحافة ، والمطبوعات ، والسينما ، والاذاعة والتليفزيون ، والسلع الاعلانية ، والمسابقات الاعلانية وشرح طريقة استعمال السلعة ، وسائل اخرى كالكبريت وطوابع البريد والمفكرات والهدايا والعينات ... الخ .

هذا ويجب توخى الدقة فى **اختيار أنسب وسائل** الاعلام مـن حيث سعة الانتشار وقوة التأثير ... الخ .

الاعلان واثره فى سلوك الفرد والجماعة :

يقوم الاعلان فى المجتمع بدور **التوجيه والارشاد** ولفت الانظار .
ويهدف الاعلان الى **الاعلام** والافادة والاقتناع والحث على السلوك فى ضوء ما جاء به الاعلان .

ويتوجه الاعلان بصفة خاصة الى **غرائز الانسان ودوافعه وانفعالاته** أكثر مما يتوصل الى فكره وعقله وذلك لتحقيق هدفه . ويعتبر هذا نقطة

نقد توجه الى الاعلان . فهو يجعل الناس يرغبون فى اشياء أو يعتقدون فى افكار قد لا يكونون حقيقة فى حاجة اليها .

ويعتبر **تعديل السلوك** هو هدف الاعلان مثل تقرير شراء سلعة أو تبنى فكرة او الاستفادة بخدمة .

ان من اهم أهداف الاعلان الاعلام **والترويج** المباشر لسلعة أو خدمة أو فكرة وتقديمها للجمهور . ومن أهدافه أيضا **تحفيز الجمهور** وجذبه نحو السلعة او الخدمة او الفكرة وتحطيم مقاومة اقباله عليها وحثه على السلوك فى ضوء ما جاء به الاعلان . كذلك نجد أن من أهداف الاعلان **رفع الروح المعنوية للعاملين** وذلك بابراز صفاتهم الحميدة وطرق معاملتهم للجمهور وحرصهم على ارضائه وراحته وذلك يزيد انتاجهم .

وهنـاك فرق بين الاعلان الذى يوجه الى **الفرد** وحده وبين الاعلان الذى يوجه الى **الجماعة** أو الجمهور . يقول خليل صابات (١٩٦٩) أن الاعلان الذى يوجه الى الفرد يعمل اولا على جذب انتباهه ثم على افهامه موضوع الاعلان ، ثم على اقناعه بفكرته ، ثم على جعله يسلك فى الاتجاه المرغوب فيه . أما الاعلان الذى يوجه الى الجماعة او الجمهور فانه يمكن بل يجب أن يستغنى عن عملية الفهم والاقناع وان يركز على التأكيد المبالغ فيه والتكرار بلا انقطاع (وكأننا ندق على مسمار لنغرسه فى الخشب) .

هذا ويجب الا ننسى فى صدد كلامنا عن الاعلان فى اطار علم النفس الاجتماعى ضرورة مراعاة **المعايير والقيم الاجتماعية والاتجاهات النفسية والرأى العام** . وقد سبق تفصيل هذه **المحددات الاجتماعية** للسلوك

ويلخص سمير حسين (١٩٧٧) اهم الاعتبارات النفسية فى اختيار العناوين والصور والرسوم الاعلانية المؤثرة فيما يلى :

- استغلال الحاجة الى التقليد لدى المستهلكين ، وتسهيل عملية التوحد (التقمص) مع الشخصيات التى يتضمنها الاعلان مثل الاعلانات التى تتضمن رجلا أنيقا أو امرأة جميلة .
- تكبير مساحة الاعلان لزيادة جذب الانتباه والمتابعة للفرد والجماعة .
- تضمين العنوان الوتر الاعلانى الصحيح باعتبار ان الوتر الاعلانى هو الاساس الذى ينبنى عليه الاعلان .

سيكولوجية الاعلان :

ينظر علم النفس الى الاعلان من حيث انه **موقف ادراكى** عام (لا يتطلب استجابة مباشرة) يجعل الفرد يستجيب فيما بعد وفقا لما ينطبع فيه من آثار نتيجة لهذا الموقف بحيث تكون الاستجابة المرجاة فيها نوع من التفضيل لموضـوع الاعلان (انظر احمد زكى صالح : علم النفس فى الادارة والصناعة) .

ومن اهم **قوانين الادراك** التى يفيد منها الاعلان ما يلى :

* قانون التكرار : فالمادة التى يتكرر جودها فى الادراك الخارجى تكون اسهل تذكرا واستدعاءا وتأثيرا من غيرها . ويلاحظ ان التكرار الموزع افضل من التكرار المركز . ويلجأ المعلنون الى التكرار فى شكل جملة اعلانية منظمة لا هى بالطويلة المملة ولا هى بالقصيرة التى لا تتيح فرصة التدعيم الكافى . ويلاحظ ان التكرار الملح يبدد الانتباه ويظهر الاعلان فى ثوب المطارد والطارد للانتباه اكثر منه الجاذب له .
* قانون الاولوية : فالخبرات التى يمر بهـا الفرد لاول مرة تترك فى الذاكرة اثرا بالغا .
* قانون الحداثة : فالصور والمعانى التى وردت حديثا فى ادراك الفرد أو فى تفكيره يكون استدعاؤها ايسر من غيرها .
* قانون الشدة : فكلما قويت المثيرات كلما كان تأثيرها أقوى وساعد هذا على استدعائها .
* قانون ثبات الملابسات : فعندما يوجد الفرد فى نفس المجال السلوكى الذى اكتسب فيه الخبرة فان ذلك يعينه على استدعائها .

ومن اهم أهداف الاعلان **اثارة وجذب وتركيز انتباه** اكبر عدد ممكن من الافراد الذين تصلهم وسيلة النشر الاعلانية والاحتفاظ بهـذا الانتباه اطول مدة ممكنة . اى أنه لا بد ان يترك تأثيرا قويا فى ذاكرة الفرد بحيث يمكن استدعاء بعضه او كله بعد فترة من الزمن . ويلجـأ المعلن فى هذا الصدد الى كل وسائل التشويق والجدة والطرافة ... الخ . (انظر سمير حسين « ١٩٧٧) .

ومن اهم **وسائل جذب الانتباه** للاعلان ما يلى :

* كبر المساحة التى يشغلها .
* طول الوقت الذى يقدم فيه .
* جاذبية الوانه وسهولة رؤيته .
* حسن طريقة ادائه وعرضه ووضوح القائه لتسهيل الاستيعاب والفهم .
* جودة تصميمه واخراجه وتنظيم اجزائه وتنسيق محتوياته حتى تبدو وحدة متكاملة .
* التركيز على بعض الاجزاء المهمة فى الاعلان بطريقة تسهل ابرازها وتؤدى الى توصيل الفكرة الرئيسية المطلوب التركيز عليها .
* المكان المناسب كما فى الصفحة الاولى أو الاخيرة من الصحف خاصة فى مكان منفرد وفى أعلى الصفحة يمينا ويسارا والاعلان بين الاغنيات والاعلان العمودى على الطـريق .
* الاعتدال فى المادة الاعلانية وعدم الحشو والازدحام اكثر من اللازم .
* استخدام للوسائل السمعية والبصرية المعينة بدقة خير استخدام مثل الصور الفوتوغرافية وصور الانسـان والمشاهير والالوان والاصوات الجذابة .

* التجديد والتنويع الذى يساعد على جذب الانتباه سواء كان التجديد فى الحجم أو الالوان أو العبارات أو الصــور ... الخ مع الاحتــفاظ بمجموعة معينة من ملامح الاعلان ثابتة مثل الشعار أو العنوان مع تنويع التفاصيل الاخرى . ولا شك أن لكل جديد لذة . ويســتغل المعلن الاعجاب بالجديد باستحداث كل ما يلفت النظر ويثير الانتباه ويداب على التطوير والتجديد وابراز ذلك فى اعلانه .
* الحركة التى تجذب الانتباه اكثر . فالاعلان المتحرك افضل من الثابت .
* سهولة الفهم والقدرة على الاقناع والتأثير والحفز على السلوك .
* جذب الانتباه الى نقطة معينة فى الاعلان ، ثم توجيهه بعد ذلك حسب التتابع المطلوب .

ومن الاسس الهامة فى الاعلان تثبيت صورته فى **الذاكرة** اى تذكــر الفكرة أو السلعة أو الخدمة حتى تنشأ الحاجة اليها فعلا . ومن وسائل تحقيق هذا الى جانب ما ذكرناه من وسائل جذب الانتباه : تكوين ارتباط بين الفكرة او السلعة او الخدمة وبين الاسم التجارى او الماركة المسجلة بحيث يتميز ذلك بالسهولة والاختصار والبســاطة . ويســتخدم فى ذلك الشعارات البسيطة والعلامات التجارية والرسوم المميزة والالحان المميزة التى تعتبر مثيرا استجابته هى تذكر موضوع الاعلان . كذلك يلجأ المعلن الى تكوين ارتباط بين السلعة أو الخدمة وبين الحاجة التى تشبعها حتى اذا ما نشأت الحاجة استدعت الى الذهن السلعة أو الخدمة المرتبطة بها .

ويستغل الاعلان **الانفعالات** فهو يحاول خلق جو من المرح والتقبــل والتفاؤل ويستغل فى ذلك الاغانى والاناشيد والموسيقى والالوان الزاهية والاشكال الفنية ووسائل التسلية والفكاهة . وهو يستغل الخوف كانفعال قوى يخدم المحافظة على حياة الانسان ، ويســتغل المعلنون خاصــة فى شركات التأمين وشركات الدواء الخوف من المرض والموت ولكن يجب الحرص فى استغلال الحساسية النفسية ومشاعر الشفقة والعطف لدى الناس .

ويستغل الاعلان **ايحاء** بشكل واضح . ويجب توخى الدقة هنــا . فالايحاء المباشر والايحاء السلبى والاوامر والنواهى تستثير ثورة الانسان وتنفره .

ويعتمد الاعلان على **الاقناع** لضمان رأى الجمهور . فلا بد أن يكون الاعلان مقنعا غير مبالغ فيه ، يقدم بيــانات محــددة مصــورة ورقمية ويعرض الشــهادات والاقرارات ويدعو ويتيح الفرصــة امام الجمهور للتجربة المباشرة عن طريق منح العينات المجانية . ويجب الا يقنع المعلن بوصول الاعلان وكفى ولكن يجب العمل على الوصول الى مرحلة الاقتناع والثقة فى الاعلان . ولا شك أن الهدف البعيد للاعلان هو الاحتفاظ بالعملاء الذين اكتسبهم الاعلان . وتلعب السلعة نفسها بعد شرائها والخدمة بعد الحصول عليها والفكرة بعد تبنيها دور الاعلان عن نفسها اذا كان الاعلان مقنعا وصادقا .

ويتوجه الاعلان بصفة خاصة الى **غرائز الانسان** اكثر مما يتوصل الى فكره وعقله . ونحن نعلم أن الغريزة الجنسية واشباعها والعلاقات بين الجنسين لها دورها الهام فى الحياة . فمثلا يستغل المعلن الغريزة الجنسية عندما يستخدم صور النساء او النساء والرجال عند الاعلان عن العطور وشفرات الحلاقة .. الخ ، وعندما يستخدم العناوين المثيرة ، وعندما يؤكد انه بالاستجابة للاعلان سيكون الفرد موضع اهتمام واعجاب الجنس الآخر . كذلك يستغل المعلن غريزة البحث عن الطعام خاصة فى الاعلان عن السلع الغذائية .

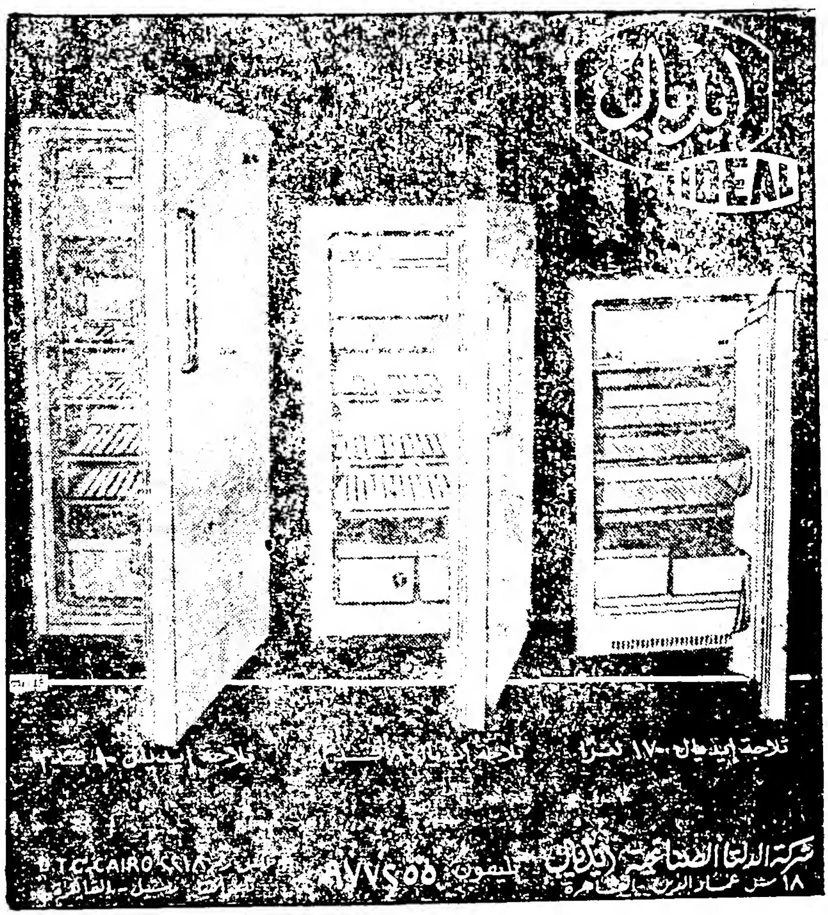
ويستغل الاعلان **الدوافع** مثل دافع الاستطلاع والميل للاعلام . فالانسان محب للاستطلاع يميل الى أن يكون على علم بكل شىء وخاصة ما هو جديد . ويستغل الاعلان وسائل الاعلام فى اشباع هذا الدافع فتنساب من خلالها الاعلانات . ويستفيد الاعلان كذلك من دافع الوالدية وهو أساس تكوين الاسرة والعناية بالاطفال ، ويستفيد المعلنون منه فى الاعلان عما يخص الزواج والاطفال . ويستغل المعلن دافع التملك أى اقتناء شىء مفيد والتمتع به مثل أو دون سائر الناس فى اقناع الجمهور أن من اليسير عليه أن يشبع دافعه اذا استجاب للاعلان وأن ما يريد تملكه واقتناءه هو الآن فى متناول يده وكان فى يده خاتم سليمان . ويستغل المعلن الاشتهاء والرغبة والطموح عند الناس فى استثارتهم لكى يكونوا مثل غيرهم فليسوا اقل منهم .

ومن المبادىء الاساسية التى يجب مراعاتها اشباع **الحاجات النفسية** للجمهور مثل الحاجة الى الامن . فالانسان فى حاجة دائمة الى الامن والاطمئنان والراحة باستخدام ما يعلن عنه . ويستغل المعلن للناس تحقيق الامن والراحة باستخدام ما يعلن عنه . يستغل المعلن حاجة الانسان الى حياة افضل وسعادة اكمل وصحة أوفر فيشيع التفاؤل والنظرة المشرقة لمستقبل افضل . ويستفيد المعلن من حاجة الانسان الى التأكد من أنه على صواب وأنه لم يخطىء الاختيار ومن ثم يلجأ المعلن الى اشباع هذه الحاجة بالاستناد الى شهادة أهل العلم والخبرة والشهرة والسلطة .

كذلك من المبادىء النفسية الاساسية التى يجب مراعاتها ارضاء **ميول الجمهور** . وتنقسم الميول بالنسبة للمعلن الى ميول مواتية (يتملقها المعلن ويعمل على تحريكها) ، وميول معاكسة (يتفاداها المعلن ويتجنب اثرها المضاد) . ويستغل المعلن ميل الناس الى المحاكاة والتأثر بالايحاء فيرسم صورة لشخص بارز يستعمل سلعته أو يستفيد بخدماته أو يتبنى أفكاره ، ويستفيد المعلن من ميل الناس الى حب الظهور والتظاهر واحراز المكانة الاجتماعية المرموقة فيبرز أن سلعته تحقق المظهر الحسن والاناقة . ويلاحظ المعلن ميل الانسان الى بذل اقل جهد عقلى وجسمى وتجنب المجهود العقلى الذى يبذله فى عملية الاختيار ، ولذلك يعمل المعلن على اقناع

الجمهور أنه يوفر عليه هذا الجهد ويختار له انسب ماينـاسبه وانه يحصل على اقصى ما يمكن من نتائج بأقل جهد ممكن وأن العلم والتكنولوجيا فى خدمته . ويعلم المعلن ميل الانسان الى الاقتصاد والتوفير فى الوقت والجهد والمال فيستغل ذلك مبرزا جودة سلعته وامتياز خدماته مع رخص سعرها.

هذا ويجب وضع **سيكولوجية الجمهور** فى الحسبان وعمل حساب : ما يريده الناس ، وكيف يمكن اقناعهم ، وما العوامل التى تؤثر فى تفضيلهم لسلعة من السلع أو فكرة من الافكار أو خدمة من الخدمات ، ومن هم : هل هم الآباء أو الامهات أو الازواج او الزوجات ، أو الابناء أو البنات . هل هم الشيوخ ام الشباب أم الاطفال ، هل هم أغنياء ام فقراء ، وما دينهم .. الخ .



(شـــــكل ٨٤)

الفصـــل الثامن

الامراض الاجتماعيـــــة

SOCIAL PATHOLOGY

* السلوك الاجتماعى المرضى
* الاسباب الاجتماعية للامراض النفسية
* الاعراض الاجتماعية فى الامراض النفسية
* أهم الامراض الاجتماعية
* تفسير الامراض الاجتماعية
* الوقاية من الامراض الاجتماعية
* علاج الامراض الاجتماعية



(شـــكل ٨٥)

السلوك الاجتماعى المرضى

لقد تحدثنا طويلا عن السلوك الاجتماعى السوى . ويأتى دور السلوك الاجتماعى المنحرف او المرضى . ولقد اهتم علماء النفس وعلماء الاجتماع بالامراض الاجتماعية ، او ما يسمى احيانا **الباثولوجيا الاجتماعية** . ان المجتمع له فى ضوء مدى التزامه او خروجه عن المعايير الاجتماعية للسلوك. السلوك الاجتماعى فى حد ذاته لا يمكن أن يقال انه سلوك منحرف او غير منحرف سوى أو مرضى ولكن الذى يصفه بهذه الصفة أو تلك هو تقييم ويتفاوت التقييم الاجتماعى للسلوك من الموافقة التامة الى الرفض البات . ويتراوح رد فعل الآخرين بالنسبة للسلوك المنحرف من الاستهجان وعدم الموافقة الى المحاكمة والسجن وأحيانا الاعدام . وقد يقع الانسان فى الانحراف منجرفا فى تياره او مختارا له أو رغم ارادته أو نتيجة جهله او ظروفه السيئة .

وعلى العموم فان **المرض الاجتماعى** سلوك سالب غير بناء وهدام ويعتبر مشكلة اجتماعية تهدد أمن الفرد والجماعة .

وتأتى **أهمية دراسة الامراض الاجتماعية** لانها من المشكلات الخطيرة التى تواجه الاسرة والمدرسة والمجتمع والتى يهمنا دراستها فى علم النفس الاجتماعى . أن المنحرفين والجانحين وذوى السلوك المضاد للمجتمع يمثلون خطرا على حياة الآخرين ، ويكونون عنصر قلق واضطراب ، قد يعرضون فيه حياة الآخرين للخطر ، فهم اما ان يسرقوهم أو يقتلوهم أو يعتدوا عليهم جنسيا ... الخ . وهم فى نفس الوقت يمثلون خطرا على حياتهم أنفسهم لانهم نتيجة لانحرافهم يقاومهم المجتمع مما يجعلهم عرضة لاضطرابات نفسية أقلها القلق ، وهم يمثلون مشكلة اجتماعية اقتصادية خطيرة ، فهم فاقد بشرى بالنسبة لعملية البناء الاجتماعى الاقتصادى ، بل الادهى من ذلك أنهم معاول هدم . ويبدو ان الامراض الاجتماعية فى تزايد يستوجب التدخل للوقاية والعلاج حتى نتجنب الخسارة البشرية الناتجة عنها (أنظر محمد على حسن ، ١٩٧١ ، أنور الشرقاوى ، ١٩٧٠ ، ليميرت Lemert ١٩٥٧ ، ويلكينز Wilkins ١٩٦٥) .

الاسباب الاجتماعية للامراض النفسية

الى جانب **الاسباب الحيوية** (البيولوجية) مثل الاضطرابات الفسيولوجية التى قد تحدث فى مراحل النمو المتتالية ابتداء من الحمل والولادة والبلوغ الجنسى والزواج او الحالة الزواجية وسن القعود (سن اليأس) والشيخوخة ، والوراثة والبنية (التكوين) ، والعوامل العضوية مثل الامراض والتسمم والاصابات والعاهات والعيوب والتشوهات الخلقية .

والى جانب الاسباب النفسية مثل الصراع ، والاحباط ، والحرمان ، والعدوان وحيل الدفاع النفسى الفاشلة ، والخبرات السيئة والصادمة ، والعادات غير الصحية ، والاصابة السابقة بالمرض النفسى ، وعدم النضج النفسى ، الى جانب هذا كله تأتى **الاسباب الاجتماعية** (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

وفيما يلى **تفصيل الاسباب الاجتماعية** للامراض النفسية :

البيئة الاجتماعية :

تؤثر عوامل البيئة والوسط الاجتماعى الذى يتحرك فيه الفرد فى تشكيل ونمو شخصيته وتحديد حيل دفاعه النفسى عن طريق نوع التربية والضغوط والمطالب التى تسود فى البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها . واذا فشل الفرد فى مقابلة هذه الضغوط وتلك المطالب وخاصة اذا زاد ما بينها من تناقضات ساء توافقه النفسى (الشخصى والاجتماعى) وادى ذلك الى المرض النفسى . وتحدد البيئة التى تربى فيها الفرد والمؤثرات التى خضع لها منذ طفولته سمات شخصيته سواء كانت سوية أو لاسوية . وتدل بعض الدراسات ان نسبة المرض النفسى تتفاوت حسب البيئة الفقيرة او الغنية والحضرية أو الريفية . (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

العوامل الحضارية الثقافية :

تمثل العوامل الحضارية والاتجاهات الثقافية عوامل هامة فى احداث المرض النفسى . وتدل بعض الشواهد على ان بعض الامراض النفسية تميل الى الانتشار فى المجتمعات المتحضرة اكثر من المجتمعات البدائية .

ومن **امثلة** ذلك :

* الثقافة المريضة التى تسود فيها عوامل الهدم مما يولد الاحباط ، والتعقيد الثقافى ، وعدم التوافق بين الفرد والثقافة التى يعيش فيها وعدم تطابق شخصيته مع النمط الثقافى وعدم تطابق سلوكه مع الاوضاع الثقافية المتغيرة ، وعدم امكان الفرد مجاراة المستوى الثقافى السائد والاتجاهات الجديدة .
* التطور الحضارى السريع وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه ، وعدم التوافق مع الحياة الصناعية المعقدة المتغيرة ، وعدم التوافق مع عصر السرعة الذى يحول دون التأمل والاسترخاء والاستجمام والاستمتاع وتعقيد القوانين والخوف من الوقوع تحت طائلها ، وزيادة المسئوليات الاجتماعية وعدم القدرة على تحملها .

اضطراب التنشئة الاجتماعية :

ان عملية التنشئة الاجتماعية هى عملية تعلم وتعليم وتربية تؤدى الى تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد وادخال ثقافة المجتمع فى بناء

شخصيته وتحوله من كائن حيوى (بيولوجى) الى كائن اجتماعى يكسبه صفة الانسانية .

ومن الممكن أن يصبح اى شىء يعــوق عملية التنشــئة الاجتماعية مصدرا للضغط والاضطراب النفسى . ولاشك ان التنشئة الاجتماعية غير السوية تخلق احباطات وتوترات لدى الفرد (انظر كوجلر وبريل Koegler and Brill ، ١٩٦٧) .

ومن أمثلـــة ذلك :

الاضـــطرابات فى الاسرة :

الوالدان : الزواج غيــر الســـعيد والخــلافات بين الوالدين ، والخيانات الزوجية ، وعــدم التكافؤ بين الزوجين اقتصــاديا أو ثقافيا أو اجتماعيا أو فكريا او دينيا ، والهجران ، الانفصـــال والطلاق ، والوالدان العصابيان ، ومشكلات تنظيم النسل ، والعجز عن انجاب الاطفال ، وكون الوالدين نموذجا سيئا للطفل ، والمثالية وارتفاع مســتوى الطموح ، والام العاملة وقلة عنايتها بالاطفال والاسرة ، وتدخــل اهل الزوج أو اهـــل الزوجة

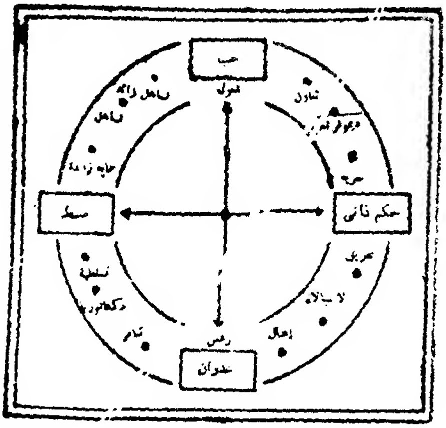
الطفل : الاسم الذى لا يقبله الفرد او يشعر انه ســبة ويرغب فى تغييره ، والدين اذا ادرك ان فيه القسوة والتهديد والوعيد واللامعقول ، واللغة والطرق غير السليمة فى تعليمها .

الوالدان والطفل : الاتجاه السالب نحو الطفل وعدم الرغبة فيــه وكرهه قبل مجيئه ، والاتجاه السالب نحو جنس الطفل (رغبــة الوالدين فى ولد بدل بنت أو بنت بدل ولد) ، والرفض أو الاهمال ونقص الرعــاية والحماية الزائدة (التــدليل والتســلط والســيطرة) ، وشـــدة التعلق بالوالدين والاعتماد عليهمـــا ، واضـــطراب العلاقة بين الوالدين والطفل ، وعدم الثبات فى معاملة الطفل ، ومشكلات النظام والتضــارب فى الطرق المتبعة ، والمغالاة فى المستويات الخلقيــة المطلوبة ، وفــرض النظم الجامدة (او النقد) وفرض القيود الشديدة على ســلوك الطفل ، وفرض العــزلة على الطفل ، والتــدريب الخاطىء على عملية الاخــراج قبل ان يكون الطفل مستعدا لها جســـميا وانفعــاليا ، واخطاء التربية الجنسية ، والارتباط الانفعالى بالوالدين من الجنس الاخر (عقدة أوديب او عقدة الكترا) ، ومشاهدة أو ملاحظة المواقف الجنسية بين الوالدين او رؤية اجسام الوالدين وهم عرايا .

الطفل والاخوة : ميلاد طفل جديد فى الاسرة والخطا فى تحويل كل الحب والعطف والاهتمام نحوه وترك الاخرين (عقدة قابيل) ، واضطراب العلاقة بين الاخوة ، والغيرة بين الاخوة ، وشعور الطفل بالاختــلاف عن غيره فى المعاملة .

الطفل والاسرة : التغير فى تجمع الاسرة ، والمستوى الاجتماعى الاقتصادي الضعيف وانحراف معايير الاسرة عن المعايير الاجتماعية ، وعدم استقرار الاسرة وزيادة حركتها جريا وراء لقمة العيش .

عام : الاعمال المنزلية الشاقة ، والاعتماد الزائد عن الحد على الغير (الاتكالية) ، والعدوان . (انظر شكل ٨٦) .



(شكل ٨٦) السلوك الوالدى

سوء التوافق فى المدرسة :

بين الاسرة والمدرسة : ادراك خبرة الذهاب الى المدرسة على أنها انفصال عن الوالدين والخضوع لنظم وضعتها جماعة غير الاسرة والمشاركة فى اوجه نشاط هذه الجماعة ومعالجة الوالدين والمربين الخاطئة لهذه المتطلبات ، واخفاق المدرسة فى تحقيق مسئولياتها عن نمو شخصية التلميذ من النواحى الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، واضطراب العلاقة بين الاسرة والمدرسة ونقص التعاون بينهما أو انعدامه .

المربون : سوء التوافق النفسى للمربى نفسه ، وممارسة التهديد والعنف ، وممارسة النقد والتوبيخ .

التلميذ : ارتفاع مستوى المواد الدراسية بالنسبة لمستوى قدرات التلميذ ، ونقص الاستعداد الدراسى ، وبطء التعليم ، والفشل الدراسى والتأخر الدراسى ، والضعف العقلى .

المربون والتلاميذ : اضطراب العلاقة بين المربين والتلاميذ .

التلميذ ورفاقه : اضطراب العلاقات بين التلميذ وزملائه .

عام : نقص التوجيه التربوى .

سوء التوافق فى المجتمع :

عام : المجتمع المريض الذى يحول دون اشباع حاجات افراده والذى يفيض بأنواع الحرمان والتحريمات والاحباطات والصراعات والذي يشعر فيه الفرد بعدم الامن ، حيث يتولى فيه الامر انصاف المتعلمين والادعياء وحيث يسود الشك فى الآخرين . ومشكلات الجماعة مثل الالم والكراهية والحقد والغيرة ، والتجارب النفسية الاجتماعية الاليمة من خلال التفاعل الاجتماعى غير السليم ، والعزل الاجتماعى اى عزل الجماعة

للفرد لمخالفته فى الدين أو المذهب السياسي أو الطبقة الاجتماعية ، وتصارع الادوار الاجتماعية التى يقوم بها الفرد ، والتنافس الشديد بين الناس ، وعدم المساواة والاضطهاد والاستغلال وعدم اشباع حاجات الفرد ورغباته فى المجتمع ، ووسائل الاعلام الخاطئة غير الموجهة التى تؤثر تأثيرا سيئا فى عملية التنشئة الاجتماعية أو التى تستنفر الناس وترفع مستوى طموحهم وتشعرهم بالحرمان .

الصحبة السيئة : المشكلات التى يتورط فيها الفرد مع الصحبة السيئة وجماعة الرفاق المنحرفة .

مشكلات الاقليات : نقص التفاعل الاجتماعى ، والاتجاهات الاجتماعية السالبة ، والتعصب ضد جماعة الاقلية التى ينتمى اليها الفرد مع الشعور بالنقص وانعدام الامن ، والتفرقة العنصرية فى المعاملة والاسكان والتعليم والحقوق .

سوء التوافق المهنى : مشكلات اختيار المهنة مع التطور التكنولوجى المعقد المتغير فى العصر الحديث ونقص التوجيه المهنى ، واختيار العمل على أساس الصدفة ، وفرض العمل على الفرد ، وعدم مناسبة العمل لقدرات الفرد وميوله ، وعدم كفاية الاجر ، والارهاق فى العمل ، واضطراب العلاقة بين العامل وزملائه ، والاشتغال بأعمال يتعرض فيها العامل لمواد تؤثر على الجهاز العصبى ، وظروف العمل السيئة والاستغلال والفصل والتعطل والبطالة ، وعدم تحقيق المطامح والشعور بالاحباط .

سوء الاحوال الاقتصادية : الهزات والكوارث الاقتصادية كفقر الثرى وعدم الرضا بالحالة الاقتصادية ، وصعوبة الحصول على ضروريات الحياة كما فى حالات الفقر والعجز .

تدهور نظام القيم : تصارع القيم بين الثقافات المختلفة التى يعيش فيها الفرد ، وتصارع القيم بين جيل قديم وجيل جديد ، والفروق بين القيم الاخلاقية المتعلمة والفعلية ، والفروق بين القيم التى يتمناها الفرد وبين الواقع الفعلى .

الكوارث الاجتماعية : الكوارث الاجتماعية العنيفة ، والظروف الاجتماعية الضاغطة ، والكوارث المدنية والمجاعات .

الحرب : احتمال وقوع الحرب وما يصاحب ذلك من توتر وخوف وخاصة فى العصر الذرى وأسلحة الدمار الشامل ، ووقوع الحرب فعلا وما يصاحبه من خسائر فى الارواح والممتلكات واعاقة المدنية وتحطيم المثل والاخلاقيات والأسى والضياع وعدم الشعور بالامن .

الضلال : البعد عن الدين وعدم الايمان أو الالحاد وتشوش المفاهيم الدينية ، وضعف القيم والمعايير الدينية ، وعدم ممارسة العبادات والشعور بالذنب وتوقع العقاب ، والضعف الاخلاقى ، وضعف الضمير .

الاعراض الاجتماعية فى الامراض النفسية

الى جانب الاعراض المتمثلة فى اضطرابات **الادراك** مثل الهلوسات والخداع ، واضطرابات **التفكير** مثل اضطرابات انتاج او تكوين الفكر واضطرابات سياق او مجرى الفكر واضطرابات محتوى الفكر . واضطرابات **الانفعال** والوجدان مثل القلق والاكتئاب والتوتر والفزع (الذعر) والتبلد (البلادة العاطفية أو الخمول) واللامبالاة والتناقض الوجدانى وعدم الثبات الانفعالى (السيولة الانفعالية) وانحراف الانفعال (الوجدان غير الملائم) والزهو والمرح والنشوة والتجلى والوجد ومشاعر الذنب الشاذة والاستثارية . واضطرابات **الحركة** مثل النشاط الزائد والنشاط الناقص والنشاط المضطرب ، واضطرابات **الذاكرة** مثل حدة الذاكرة وفقد الذاكرة (النسيان) وخطأ الذاكرة ، **واضطرابات الكلام** مثل اضطرابات الكلام العامة وعيوب طلاقة اللسان واضطرابات كم الكلام واضطرابات سريان الكلام واضطراب تكرار الكلام ، واضطراب التوجيه والذهول والهذيان والحالة الحالمة او الغسقية والخلط والانشقاق ، واضطرابات **الانتباه** مثل زيادة الانتباه وقلة الانتباه وتحول الانتباه والسرحان والسهيان والانشغال واضطرابات **الارادة** مثل اضطراب اتخاذ القرارات واضطرابات الفعل الارادى واضطراب الدافعية ، والاضطرابات العقلية المعرفية مثل الخبل والضعف العقلى ، واضطرابات **النوم** مثل كثر النوم وقلة النوم او انعدامه (الارق) وتقطع النوم واضطرابات نظام النوم والكلام اثناء النوم والمشى اثناء النوم والمخاوف الليلية والاحلام المزعجة والكابوس ، واضطرابات **المظهر العام** مثل النمط الجسمى الزائد النحافة او الزائد البدانة ، وتعبيرات الوجه الحزين او اللامعبر وحالة الملابس الرثة او المهملة او غير المتناسقة او الزاهية المتبرجة وحالة الشعر اللافتة والوضع (الوقفة او الجلسة) الشاذة ، واضطرابات التفهم واضطرابات البصيرة . الى جانب هذا كله تاتى **الاعراض الاجتماعية** (انظر حامد زهران ، **١٩٧٧ ب**) .

وفيما يلى تفصيل **الاعراض الاجتماعية** فى الامراض **النفسية (انظر** ارجيل Argyle ، ١٩٦٧) .

الاعراض العامة ... تشمل :

* عدم النضج وسوء التوافق الاجتماعى وعدم القدرة على **مطالب البيئة** وخاصة من الناحية الاجتماعية .
* اضطراب العلاقات الاجتماعية وفقد امكان اقامة علاقات انسانية . والشعور بالرفض والحرمان ونقص الحب **وعدم الامن وعدم فهم** الاخرين له والشعور بالعجز (الحقيقى او **المتخيل**) ومشاعر **النقص** فى الاسرة وفى المدرسة ومع الرفاق ، **والشعور بالمرارة والغيرة** نحو واحد او اكثر من الاخوة **بسبب التفرقة فى المعاملة ، والشعور** الذنب بخصوص **السلوك المنحرف** .

* عدم الارتياح بخصوص الاسرة وسوء سلوك الوالدين وحدوث اخطاء فى التنشئة والتطبيع الاجتماعى للطفل والمراهق .
* الشقاء بسبب وجود صراعات عنيفة (مكبوتة غالبا) .
* وجود مفهوم سالب للذات وتشوه صورة الذات .
* ويصاحب هذا كله اعراض مثل نقص البصيرة وعدم التبصر بعواقب السلوك وعدم التعلم من الخبرة وعدم القدرة على الحكم السليم ، وعدم المسئولية وخطأ الحكم وعدم الاهتمام بالمستقبل وعدم وضوح اهداف او فلسفة للحياة واتخاذ أهداف قصيرة المدى والانانية القاسية والشدة ونقص التقدير الذاتى والبله الاخلاقى وضعف الضمير وعدم الشعور بالذنب ، والاستهتار بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية وسوء الاخلاق .
* تبرير السلوك المنحرف بشتى الوسائل والدفاع عنه احيانا .
* عدم الاستقرار الاسرى وفشل الزواج والعزوبة والدعارة .
* ويلاحظ ايضا ان قلة من المنحرفين يكونون اذكياء ، الا أن الاغلبية حالات حدية وضعاف العقول . والصحة العامة لهم اقل من المتوسط ، وتشاهد العيوب الجسمية والتعرض للحوادث . وتشاهد أيضا العصابية وسطحية وبرود الحياة الانفعالية ، وزيادة النشط الحركى وعدم الاستقرار ، والاندفاع والقابلية للايحاء وعدم ضبط النفس والاتجاهات الدفاعية والعدائية ونقص التعاون ومناواة السلطة والمخاطر والتمرد والتدخين وغير ذلك فى سن مبكرة .

أهم الامراض الاجتماعية

فيما يلى **اهم الامراض الاجتماعية والاعراض المميزة لها** : (انظر ماستر Master ، ١٩٦٧ ، وبولاتين Polatin، ١٩٦٦ ، وكوجلر وبريل Koegler and Brill، ١٩٦٧ ، وفرازير وكار Frazier and Carr، ١٩٦٤)

الشخصية السيكوباتية Psychopathic Personality (١) :
وتشمل الشخصية المريضة اجتماعيا غير المتوافقة اجتماعيا ومهنيا ، والشخصية التهيجية التى تتصف بالانفجارات الانفعالية الشديدة والشخصية القاصرة التى تتصف بالفشل وعدم القدرة على تحقيق مطالب الحياة اليومية .

جناح الاحداث : Juvenile Delinquency وتشمل اعراضه :
الكذب المرضى المزمن ، والسرقة والنشل والنصب والاحتيال والغش

---

(١) السيكوباتية أو المرض أو الاعتلال النفسى هو حالة مرضية يبدو فيها المريض فى الظاهر وكأنه سوى ، ولكنه فى الواقع يعانى من اضطراب خطير فى المقومات الاجتماعية والخلقية للشخصية (الشخصية السيكوباتية) وما يبدو عليه من مظاهر « السواء » ليس فى الواقع الا « قناعا » ، (ماء من تحت تبن) .

والتزييف ، والتخريب والشغب واشعال النار والخطورة على الامن والهروب من المنزل والمدرسة والفشل الدراسى والتشرد والتسول والبطالة والعدوان والتمرد وعدم ضبط الانفعالات (حدة الطبع والتقلب) . والسلوك الجنسى المنحرف ، وتعاطى المخدرات والادمان وغير ذلك من الوان السلوك الاجرامى المضاد للمجتمع .

السلوك المضاد للمجتمع Antisocial Behaviour (١) (أو الخارج على القانون) : وتشمل أعراضه اضطراب السلوك الذى يكون تمرديا مخربا ضد مطالب المجتمع وضد السلطة الاجتماعية ، وعدم الاستعداد للسلوك الملتزم بالمعايير والقيم الاجتماعية ، وعدم الشعور بالاثم .

الاجرام : ويشمل الاعمال غير القانوية الشائعة فى عالم الرذيلة والاجرام مثل الغش والخداع والتزييف والتزوير والنصب ولعب الميسر والاتجار فى الوسق السوداء والاختلاس والرشوة وابتزاز الاموال والنشل والسرقة والجاسوسية والشعوذة والقتل .

الادمان : ويشمل الكحولية وادمان تعاطى العقاقير والافيون والحشيش (انظر سعد المغربى ، ١٩٦٣) والكوكايين ومشتقاته الباربتيورات Barbiturates والامفيتامين Amphitamine.

الانحرافات الجنسية : وتشمل السعى للحصول على الاشباع الجنسى بطرق غير شرعية ، وتجارة الجنس والدعارة فى أسواق البغاء (٢) و (الكباريهات والنوادى الليلية وسائر الاماكن التى تقدم الخدمات الجنسية فى عالم الانحراف Underworld ، والمغامرات الجنسية المتواصلة غير المسئولة والاستهتار والاستسلام الجنسيين والجنسية المثلية (اللواط والسحاق) ، وجماع الاطفال ولبس ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم ، والاستعراض الجنسى أو الاستعراض عن طريق اظهار اعضاء التناسل أمام أعضاء الجنس الآخر أو الاطفال وفى الاماكن العامة ، والاثرية (الفتيشية) اى التعلق الجنسى بالاشياء التى يستعملها الجنس الآخر كاللباس أو جزء من جسمه كالشعر او الرائحة مثلا ، والفرجة والتلصص والنظر الجنسى الى الاجسام العارية او الى العملية الجنسية نفسها ،

---

(١) السلوك المضاد للمجتمع عكس السلوك لمصلحة المجتمع Prosocial behaviour والذى يتضمن مسايرة المعايير الاجتماعية وتحمل المسئولية الاجتماعية ومساعدة الآخرين عند الطوارىء والكوارث وسلوك الايثار والتضحية من أجل المجتمع (انظر تيديسكى وليند سكولد Tedeschi and Lindskold ، ١٩٧٦)

(٢) انظر بحث « البغاء فى القاهرة » المركز القومى للبحوث الاجتماعبة والجنائية ، ١٩٦١) .

والاحتكاك الجنسى ، والسادية أى الحصول على الاشباع الجنسى عن طريق تعذيب الغير ، والماسوكية اى الحصول على الاشباع الجنسى عن طريق التعذيب من الغير ، والاغتصاب وهتك العرض ، والجنسية الحيوانية ، وجماع المحارم .

تفسير الامراض الاجتماعية

تعددت محاولات تفسير الامراض الاجتماعية . وفيما يلى اهم هذه التفسيرات :

يصف **العامة** المرض الاجتماعى بأنه سلوك منحرف ينافى الاخلاق والاداب العامة والقانون والدين .

ويفسره **علماء الاعصاب والفسيولوجيا والوراثة** فى ضوء وجود اضطرابات عصبية تكوينية ترجع الى أسباب وراثية واهم القائلين بهذه النظرية والتر Walter . وقد استدل اصحاب هذه النظرية بعائلات معظم افرادها من المجرمين الخارجين على القانون مثل عائلة جوكس Jukes فى امريكا حيث دلت دراسة تتبعية لثلاثة آلاف شخص منها أن ٣٤٪ منهم كانوا يحترفون السرقة والنهب والسطو والدعارة ... الخ ، وكذلك عائلة الطفلة جريس التى عرضت على سيريل بيرت Burt فى انجلترا ، وكانت الطفلة غير شرعية والدها لص ومهرب مخدرات وجدها قاتل وشقيقها سكير مدمن ونشال محترف وعمتاها عضوان فى عصابة تزييف . وقد اثبتت دراسات جورنج Goring وهيلى Healy وهوايت White وغيرهم عدم قيمة هذه النظرية وان معظم هذه الانحرافات يرجع الى تاثير البيئة اكثر منه الى الوراثة الحيوية . وهناك من ربط بين بعض الصفات الجسمية الخلقية والعاهات الجسمية وخاصة فى الوجه والجمجمة وبين بعض اشكال الانحراف مثل لومبروزو Lumbroso الا أن البحوث احبطت الاستناد الى الفراسة فى اثبات الانحراف وأثبتت ان الانحراف لا يرتبط بالعاهات الجسمية بقدر ما يرتبط برد فعل الناس لصاحب العاهة .

وينظر **رجال القانون** الى السلوك الاجتماعى المنحرف على انه هو السلوك المتمرد الخارج على القانون والذى يعود بضرر (فعلى موضوعى) على الآخرين .ويهتمون بالدوافع الاجتماعية لارتكاب الجرائم الاجتماعية وما ينتج عن الامرض الاجتماعية من جرائم . ويرون ان المنحرف لابد أن ينال جزاء وفاقا عادلا رادعا هدفه التقويم والاصلاح والتربية واعادة التربية . ويرون انه اذا كان الخروج على القانون كبيرا والضرر بالآخرين بالغا فانه يضحى بالشخص المنحرف حرصا على (المصلحة العامة) وعبرة وعظة لغيره .

ويرجع **رجال الاقتصاد** الامراض الاجتماعية الى مشكلات البطالة والفقر .

اما **علماء الاجتماع** فيرون ان المنحرفين فى المجتمع هم (البؤساء)

وهم المحرومون وهم الذين يدفعون دفعا الى الانحراف . ان اتساع الهوة بين مستوى الطموح وبين الامكانات المتاحة للوصول اليه **يؤدى الى الانحراف** والتحايل بغية الوصول الى هذا المستوى . وحتى اذا **فشل الفرد** فى الوصول بطرق منحرفة فانه يرتد ويلجأ الى سلوك منحرف آخر مثل الكحولية وادمان المخدرات . وهذا هو « الانحراف المزدوج » (انظر لندسميث ، ستراوس Lindesmith and Strauss ، ١٩٦٨) . ويرى بعضهم أن الامراض الاجتماعية تحدث نتيجة التغير الاجتماعى السريع والهجرة والهجران والطلاق وتعدد الزوجات والانهيار الاسرى وانخفاض المستوى الاجتماعى والاقتصادى وانخفاض مستوى المعيشة . ويتبنون **نظرية « الدفاع الاجتماعى »** باعتبار المجتمع مسئولا الى حد كبير عن الامراض الاجتماعية فيه .

ويؤكد **علماء النمو النفسى** العلاقة الوطيدة بين احباطات الطفولة والضغط الزائد والتنشئة الاجتماعية غير السوية وبين الاضطرابات الانفعالية ومشكلات التوافق فى المراهقة وما بعدها .

ويربط بعض **الاطباء النفسيين** بين السلوك الاجتماعى المرضى (مثل الادمان والدعارة) وبين العصاب أو الذهان .

ويركز **علماء التحليل النفسى** (سيجموند فرويد Freud واتباعه) على دافعين اساسيين هما دافع الجنس ودافع العدوان ، ويرون ان الانحراف يرجع الى اضطراب نمو الانا وعجز الانا الاعلى (نتيجة تقمص خاطىء) عن التحكم فى الهو (فلا احترام وربما لا معرفة بالمعايير الاجتماعية ولا شعور بالاثم ولا بالخطيئة) . ويرون فى الهرب حيلة دفاعية ضد القلق وحيلة هروبية من العقاب . ويرون أن السرقة ترتبط بالجنس فهى ترتبط بحالة تثبيت التطور الليبيدى الذى يحدد موضوع السرقة ، بل ان السرقة تكون فى بعض الاحيان بديلا للاستمناء الذاتى تمثل شيئا محرما . وقد ذكر أوتو فينيخل Fenichel حالة امراة كانت تشعر بالشبق الجنسى اثناء السرقة Kleptolagnia وتشعر أنها تسرق وهى تمارس العادة السرية . وترى كارين هورنى Horney أن الفرد يشعر بالقلق نتيجة احساسه بالعجز ، فهذا العالم يدفعه الى أن يكون أما ضد الغير أو مع الغير أو الانسحاب بعيدا عن الغير ويكون الانحراف أسلوب توافق للقلق ، والعدوان وسيلة لخفض التوتر نتيجة شعور الفرد بالعجز أمام العالم المليء بالعداء .

واهتم رجال مدرسة **التحليل العاملى** بوصف الكثير من سمات شخصية الجانح مثل عدم الاستقرار الانفعالى وعدم القدرة على التوافق والقلق والانقباض وعلى راس هؤلاء جيلفورد Guilford الذى قاس ابعاد شخصية الجانح ، كاتيل Cattell الذى وصف سمات الجانح ، وايزينك Eysenck الذى حدد مفهوم الانحراف فى ضوء سمات سلوكية تتجمع فى صورة عوامل مثل العصابية العامة .

وقدم علماء **المدرسة السلوكية الحديثة** تفسيرا للانحراف على أنه استجابة نمطية داعمة للتوتر والقلق الناجم عن استمرار الاحباط . وعلى راسهم ماورر Mowrer الذى فسر الانحراف على انه نتيجة لسوء عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى (باعتبارها عملية تعلم اجتماعى) والفشل فى تعلم القيم وفى امتصاص عوامل الضغط الخارجى وعيب فى نمو الضمير . (مايروشيسر Meyer and Chesser ، ١٩٧٠) .

ويقول أصحاب **نظرية الذات** وعلى رأسهم كارل روجرز Rogers أن الانحراف يتحقق فى حالة جهل الفرد بخبراته الحقيقية ، ونمو السلوك غير المتوافق مع بنية الذات ، ووجود خبرات غير متطابقة مع تكوين الذات. وبالتالى يدرك الفرد هذه الخبرات على انها مهددات لذاته فيتعرض للقلق والاحباط الذى يؤدى به الىالانحراف . ويرجعون الانحراف ايضا الى عدم قدرة الفرد على التمييز بين الاشياء التى تنتمى اليه وبين ما ينتمى الى الآخرين فى البيئة ، وادراك المعايير والقيم الاجتماعية بصورة محرفة أو تكوين مفهوم سالب للذات غير متطابق مع الذات الواقعية أو الذات المثالية، واختيار أساليب سلوكية لا تتفق مع مفهوم الذات (حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

وفى نظر **علم النفس الاجتماعى** نجد ان السلوك فى حد ذاته ليس منحرفا أو غير منحرف ، اخلاقيا او لا أخلاقى ، ولكن التقييم الاجتماعى للسلوك اى النظرة اليه والحكم عليه من جانب من يتأثرون بهذا السلوك هى التى تحدد ما اذا كان منحرفا أم لا . والحكم على السلوك ما اذا كان منحرفا أم غير منحرف يكون فى ضوء السلوك المعيارى المرتضى فى المجتمع . ويرجعون المرض الى البيئة النفسية الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية والاوضاع الثقافية واضطراب عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى وانخفاض نسبة الذكاء الاجتماعى . ويرى العلماء ان الانحراف الاجتماعى يعنىالتمرد العلنى على المعايير والقيم الاجتماعية وكل ما يخلف التغير الاجتماعى للفرد . ويرى روبرت اندرى Andry (١٩٦٠) وجون بولبى Bowlby أن هناك بعض الظروف الاجتماعية هى التى تؤدى الى الانحراف وعلى راسها الحرمان النفسى من الام ومن رعايتها وانعدام الحب والدفء العاطفى والنبذ والعقاب والانفصال والتفكك الاسرى .

والخلاصة : ان التفسيرات المختلفة تتداخل وتتفاعل واهمها فى نظرنا العوامل النفسية الاجتماعية التى تؤدى الى الانحراف وهى :

* **العوامل الاجتماعية داخل المنزل وتشمل :**

— الناحية الاقتصادية (الفقر وازدحام المنزل وانعدام وسائل الراحة .. الخ) .

— الاسرة (افراط اللين وقلة الضبط والرقابة واللامبالاة والقسوة والتفرقة فى المعاملة ... الخ) .

— الحالة الاخلاقية (الادمان والمجون والتشجيع على الانحراف .. الخ) .

* العوامل الاجتماعية خارج المنزل وتشمل :
— قرناء السوء .
— مشكلات وقت الفراغ .
— مشكلات العمل او الدراسة .

* العوامل النفسية وتشمل :
— الصراع ، والنزعة العدوانية ، والحرمان الوالدى وخاصة من الام ، وعدم اشباع حاجات الطفل ... الخ .
— الازمات النفسية ، والنمو المضطرب للذات ، وعدم تعديل الدوافع الفطرية ، وضعف او انعدام الشعور بالخطيئة ... الخ .

الوقاية من الامراض الاجتماعية

يجب اتباع مبدأ « الوقاية خير من العلاج » أو « الوقاية تغنى عن العلاج » . **واهم الاجراءات الوقائية ما يلى** : (انظر حامد زهران ، ١٩٧٢ أ) .

* تبنى وجهة نظر اصحاب نظرية الدفاع الاجتماعى واتخاذ كل التدابير الوقاية اللازمة فى اطار الاسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة والاهتمام بوسائل رفع مستوى المعيشة وبرامج التوعية . وتضافر جهود الاسرة ووسائل الاعلام والمجتمع بصفة عامة فى تفادى أسباب الامراض الاجتماعية منذ الطفولة عن طريق التربية الصالحة فى بيئة ملائمة .

* محاولة التنبؤ المبكر بالانحراف وتحديد القابلين او المعرضين للانحراف باستخدام مقاييس القابلية للانحراف السلوكى حتى يمكن اتخاذ الاجراءات الوقائية من تفاقم المشكلة . واعداد المعلم لمواجهة حالات الانحراف بطريقة عملية فى تعاون مع الاسرة ومع الهيئات العلاجية الاخرى . وتوجيه الاطفال والمراهقين مع الاهتمام الخاص باولئك الذين يبدون اتجاها مبكرا نحو الانحراف .

* توجيه الوالدين بخصوص عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى للاطفال ومعاملة المراهقين .

* امداد الفرد بعدد متنوع من الخبرات وجه النشاط البناء حيث يستطيع ان يحقق بعض النجاح ويتجنب الفشل .

* فهم طاقات الفرد ومساعدته فى التعرف على تنمية قدراته الاجتماعية والانفعالية والعقلية وتقبل محدوداته وعاهاته ان وجدت .

* قيادة وتوجيه نشاط وخبرات الجماعة بحيث يحصل كل فرد على

الرضا والاشباع مع تحقيق قدر مناسب من النجاح فى علاقاته الاجتماعية البناءة .

* تيسير الفرص المواتية للنمو الانفعالى العادى والسلوك الانفعالى العادى وتقبل بعض هفوات السلوك دون تعليق أو عتاب .

علاج الامراض الاجتماعيــة

يحتاج علاج الامراض الاجتماعية الى فريق يضم المعالج النفسى والطبيب والاخصائى الاجتماعى على الاقل . **وتتلخص أهم ملامح العلاج فيما يلى :** (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

* علاج الاسباب السابقة الذكر .

* استثارة تعاون المريض واثارة رغبته فى العلاج وتقوية ارادته والعمل على زيادة قوة الانا والانا الاعلى ونمو الضمير وزيادة التحكم فى السلوك وتقوية ارادته وعلاج الارادة .

* العلاج النفسى الفردى أو الجماعى (ومن طرقه العلاج بالتمثيل النفسى المسرحى والمحاضرات والمناقشات الجماعية والنوادى العلاجية وعلاج الاسرة والتحليل النفسى الجماعى) ومحاولة تصحيح السلوك المنحرف ، وتعديل مفهوم الذات عن طريق العلاج النفسى المركز حول العميل ، مع الاهتمام بعلاج الشخصية والسمات المرتبطة بالانحراف ، وحل الصراعات ، ومقابلة عوامل الاحباط ودوافع العدوان ومحاولةالتغلب عليها ، واشباع الحاجات النفسية غير المشبعة وخاصة الحاجة الى الامن ، وابدال السلوك العدوانى بسلوك بناء ، والعلاج بالعمل ، والاهتمام بالتربية الجنسية .

* الارشاد النفسى العلاجى والتربوى والمهنى للشخص المنحرف فى جو نفسى ملائم يتسم بالصبر والفهم والمساندة والتوجيه السليم نحو سلوك فعال مقبول ، ومساعدة المريض على رسم فلسفة جديدة لحياته .

* توجيه وارشاد الوالدين ، وتحملهما مسئولية العمل على تجنب الطفل التعرض للازمات الانفعالية ومواقف الصراع والاحباط ، وافهامهما ان العقاب العنيف لا يجدى مع المنحرفين ، وتصحيح اساليب المعاملة الوالدية المضطربة ، واساليب التربية الخاطئة وآثارها السيئة والاعتراف بشخصية الابناء وعدم التفرقة فى المعاملة بين الابناء ، وعدم المقارنة بين الاطفال وان يكونوا قدوه سلوكية حسنة للابناء.

* العلاج البيئى وتعديل العوامل البيئية العامة ، وهنا يجدى علاج النقل البيئى والدفع الكلى من البيئة المنحرفة الى بيئة مستقلة دافئة حازمة . ويمكن عن طريق العلاج الاجتماعى والبيئى تغيير السلوك داخل المنزل وخارجه وشغل وقت الفراغ والترفيه المناسب والرياضة والنشاط الاجتماعى .

* توفير الرعاية الاجتماعية للمريض فى الاسرة والمدرسة او المؤسسة واستخدام كافة امكانات الخدمة الاجتماعية المتيسرة فى المجتمع .

* الايداع فى المؤسسات للتأهيل النفسى والتربوى والمهنى تحت الاشراف العلمى واعادة التطبيع الاجتماعى وتعديل الدوافع والاتجاهات وغرس اتجاهات جديدة مدروسة والعمل مع المنحرفين على اساس من الفهم والرعاية بهدف الاصلاح والتقويم وليس العقاب .

* انشاء المزيد من العيادات النفسية المتخصصه لعلاج الامراض النفسية الاجتماعية . وقد ساهم المؤلف فى انشاء اولى هذه العيادات التابعة للادارة العامة للدفاع الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية .

* العلاج السلوكى باستخدام طرقه المختلفة مثل التخلص من الحساسية والكف المتبادل والاشراط التجنبى والتعزيز الموجب (الثواب) والتعزيز السالب والخبرة المنفرة (العقاب) وتدريب الاغفال (الانطفاء) والممارسة السالبة (راجع بيتش Beech ، ١٩٦٩ ، ماير وشيسر Mayer and Chesser ، ١٩٧٠) .

* العلاج الطبى بالعقاقير المهدئة تحت الاشراف المتخصص .

* العلاج الدينى والتربية الدينية والتربية الخلقية السليمه .

هذا ويلاحظ ان هناك بعض الصعوبات التى تواجه علاج الامراض الاجتماعية ومن هذه الصعوبات ما يلى :

— عمق اضطراب الشخصية ومقاومته للتغير .
— عدم رغبة المريض فى التغير وعدم تعاونه فى العلاج .
— هناك خلاف حول احسن مكان للعلاج — هل هو العيادات النفسية ام المستشفيات ام المؤسسات ام السجون الخاصة .
— المرضى العائدون (المرتدون الى المرض) يؤثرون على غيرهم .

الفصـــل التاســـع

الحـــرب النفســـية

* تعريف الحرب النفسية
* الحـــــرب بلا قتـــال
* اهداف الحرب النفسية
* الحرب النفسية وتوجيهها
* اسلحة الحرب النفسية
* الحرب النفسية الدفاعية
* سيكولوجية المعركة



(شــكل ٨٧)

تعريف الحرب النفسية

الحرب النفسية من اهم موضوعات الساعة ، وهى موضوع هام من موضوعات كل من علم النفس الاجتماعى وعلم النفس العسكرى . وقبل أن نتحدث عن الحرب يجب ان نتحدث عن **السلام** . فحيثما يحدث صراع بين قوتين تبذل الجهود لحل هذا الصراع سلميا فاذا اخفقت الجهود الحلول السلمية فلا مناص من **الحرب** .

ولعل الحرب بين العرب واسرائيل من اوضح ما يدل على ذلك وانظر الى الصراع الذى بدأ منذ وعد بلفور سنة ١٩١٧ وخلال حرب ١٩٤٨، و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ وحرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ومؤتمر السلام فى جنيف فى ديسمبر ١٩٧٣ وتفاقيات السلام فى ديسمبر ١٩٧٨ ومعاهده السلام فى مارس ١٩٧٩ حتى تطبيع العلاقات بين البلدين فى يناير ١٩٨٠ وانسحاب اسرائيل من سيناء نهائيا فى ابريل ١٩٨٢ .

والحروب **حرب بالمدافع حرب بلا مدافع** (١) ويستخدم كل من النوعين لتحقيق وتنفيذ خطة او استراتيجية معينة . والحرب ذات المدافع هى الحرب التقليدية هى حرب الحديد والنار . والحرب عمل ايجابى ترمى الدولة من ورائه الى فرض ارادتها على عدوها ووسيلتها فى ذلك القوات المسلحة . والحرب بلا مدافع تشمل الحرب السياسية ، والحرب الاقتصادية ، والحرب النفسية .

والحرب النفسية تعتبر اخطر انواع الحروب : ومن امثلة الحرب النفسية تلويح العدو بانتاج القنبلة الذرية .

والحرب النفسية **هى حرب تغيير السلوك** ، **وميدان الحرب النفسية هو الشخصية** . والحرب النفسية هى استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول فى وقت الحرب او وقت السلام لاجراءات اعلامية بقصد التأثير فى آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبية معادية أو محايدة أو صديقة تساعد على تحقيق سياسة وإهداف الدولة او الدول المستخدمة .

وعلى العموم فان الحرب النفسية هى **حرب باردة** ، هى **حرب افكار** تهدف للحصول على عقول الرجال واذلال ارادتهم ، هى **حرب ايديولوجية عقائدية** . والحرب النفسية **حرب اعصاب** ، هى **حرب سياسية** ، هى **حرب دعاية** ، هى **حرب كلمات واشاعات** ، هى حرب تزلزل العقول وتغير

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « جاهدوا الكفار بأنفسكم وسيوفكم والسنتكم » وقال عليه الصلاة والسلام « جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم » .

السلوك . والحرب النفسية هى استخدام علم النفس بصفة عامة وعلم النفس العسكرى بصفة خاصة لاحراز النصر . وتعتبر **الحرب النفسية اضمن سلاح** تستخدمه الدول فى الحرب الحديثة لانها تقوم بالدور الفعال فى قتل ارادة وتحطيم معنويات العدو والحصول على استسلامه . وينبغى الا تكون حرب العدو النفسية سلاحا مؤثرا ، ويساعد على ذلك الدراسة الواعية لاساليب العدو واغراضه وكافة طرق **الحرب النفسية الدفاعية** .

امثلة من الحرب النفسية :

الحرب النفسية **قديمة** قدم الجنس البشرى نفسه . ومنذ القدم عرف رجال الدين ورجال السياسة ورجال الحرب سر الاقوال والافعال التى تدفع الانسان وتحركه . ففى **مصر القديمة** استخدم **تحتمس الثالث** الحيلة والخديعة والمفاجأة فى حروبه خاصة عند فتح يافا فى **فلسطين** . **وفى الصين القديمة** استخدم السحر والعرافون العسكريون . **وفى اليونان القديمة** استخدم السب والشتائم والتشهير السياسى للتأثير على الروح المعنوية للعدو .

وفى **الحروب الاسلامية** استخدمت الحرب النفسية . **فبعد وفاة الرسول** عليه الصلاة والسلام استغل الكفار هذا **لاحداث الفرقة بين المسلمين** ، ولكن ابا بكر رضى الله عنه **قال** : « **ايها الناس من كان يعبد** محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله **فان الله حى لا يموت** ، واسمعوا قول الله : وما محمد الا رسول **قد خلت من قبله الرسل** ، افان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم ، **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله** شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين » . **وقال طارق بن زياد** « **ايها الجنود** ، العدو امامكم والبحر وراءكم ، وليس لكم والله الا **الموت او النصر** » .

واستخدم **المغول** الجاسوسية **واجاد التتار** الحرب النفسية وكانوا اساتذة فيها . **والقراصنة** ايضا استخدموا الحرب النفسية البحرية .

والانجليز استخدموا الجاسوسية والخلافات العقائدية والدعاية وسياسة « فرق تسد » . **والفرنسيون** ونابليون فى حملته على مصر أدعى انه مسلم ولقب نفسه حامى الاسلام ، **وقال** : « **اننى اعبد الله سبحانه وتعالى** واحترم نبيه والقرآن العظيم .. **ان الفرنسيين مسلمون مخلصون** ... » .

وفى الحرب العالمية الاولى تحولت الحرب النفسية من وسيلة عرضية الى اداة عسكرية رئيسية . وقيل ان الحرب النفسية كانت السلاح الذى كسب الحرب . **وبين الحربين** قام الانجليز والالمان والروس والاميركان بجهود كبيرة فى ميدان الحرب النفسية . **وفى الحرب العالمية الثانية** استخدم الذعر الكامل والانهيار العصبى وحرب الاعلام . **وبعد الحرب العالمية الثانية وحتى** الان اصبحت الحرب **النفسية المستمرة لا هى حرب فعلية ولا سلام حقيقى** . انها الحرب **الباردة** .

الحــرب بلا قتــــال

القوات المسلحة لها مصدران للقوة **مصدر معنوى ومصــدر مادى** ، والمصـــــدر المعنوى للقــوة اهم بكثير من المصــدر المادى ، ولاحــراز النصر يجب **توجيه ضربات نفســية قوية** الى معنويات العــدو باعتبارها **مصدر القوة** لديه . ان افضل سلاح لتوجيه الضربات النفسية للعــدو هو الحرب النفسية . وان اعظم درجات المهارة هى **تحطيم مقاومة العدو دون قتال** . والحرب النفسية تستهدف عقل وتفكير وقلب المقاتل بغرض تحطيم معنوياته والقضاء على رغبته وقدرته على القتال .

ان الشخصية هى ميدان الحرب النفسية . واسلحة الحروب تتغير، **بينما الطبيعة البشرية لا تتغير** .

أن الاسلحة المادية ليســت العامل الوحيــد ولا الاول والاخير فى كسب الحرب . والحرب ليست مجرد سلاح ضد سلاح وانما **الحرب ارادة ضد ارادة** . ان الناس يلجاون الى القتل عندما يعجزون عن تحقيق أهدافهم بوسائل أخرى . ويجب الا تلجأ الاطراف المتنازعة الى حرب الحديد والنار الا بعد أن تستنفد كل الطرق الاخرى ، اى بعد ان يثبت عدم جدوى الحرب السياسية والحرب النفسية والحرب الاقتصادية .

ويجب أن تمهد الحرب النفسية مع شقيقاتها لحرب الحديد والنــار وتلازمها وتستمر بعدها . ان **الاسلحة يجب ان تكون آخر وسائل الحرب** . أن اصلح استراتيجيات الحرب هى ان تؤجل العمليات الحربية حتى يهيىء تحلل القوى المعنوية للعدو الى الضربة القاضية بسهولة ويسر .

ان الغرض من القتال ليس دائما تدمير قوات العدو ، ويمكن تحقيق الغرض دون أن يجرى اى قتال على الاطلاق . ان من **اضمن الاستراتيجيات** أن تدفع العدو الى تحطيم نفسه أو انهزامه عن طريق نفسه .

ان **اخضاع دولة بالوسائل النفسية** ارخص بكثير من اخضاعها بقوة السلاح . لقد أصبح فى مقدور الجيوش أن تنتصر بواسطة الحرب النفسية بأقل عدد وعلى ارض غير مناسبة اذا ما مهــد لها علــم النفس الطريق باضعاف معنويات الاعداء العسكريين والمدنيين وبتقوية معنويات القــوات الضاربة والجبهة الداخلية .

اهداف الحرب النفسية

يمكن **تلخيص** اهداف الحرب النفسية فيما يلى :

* بث اليأس من النصر فى نفوس القوات المعادية ، وذلك عن طريق : المبالغة فى وصف القوة وفى وصف الانتصارات والمبالغة فى وصف الهزائم حتى يشعر العدو انه امام قوة لا يمكن ان تقهر ، وتوضـــيح

أن كل مجهودات النهوض والتقدم فى صفوف العدو ضائع سـدى . واستخدام مبدأ الحشد فى عدد الطائرات والدبابات ، والصواريخ ، والتلويح بالتفوق العلمى والتكنولوجى .

* تشجيع افراد القوات المعادية على الاستسلام ، وذلك عن طريق : توجيه نداءات الى القوات المحاربة للعدو بواسطة مكبرات الصوت — قبل ان يبدأ الهجوم — تدعوهم الى الاستسلام وعـدم المقاومة ، وتوزيع منشورات تحتوى على حيل مختلفة لتشجيع الاستسلام .

* زعزعة ايمان العدو بمبادئه واهدافه ، وذلك عن طريق : اثبـات استحالة تحقيق هذه المبادىء او الاهداف ، وتصـوير المبادىء والاهداف على غير حقيقتها ، وتضخيم الاخطاء التى تقع عند محاولة تحقيق هذه المبادىء والاهداف .

* اضعاف الجبهة الداخلية للعدو واحداث ثغرات داخلهـا . وذلك عن طريق : اظهار عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسـياسية عن تحقيق آمال الجماهير والضغط الاقتصادى على حكومة العدو حتى ينهار النظام الاقتصادى . وتشـجيع بعض الطوائف على مقاومة الاهداف القومية والوطنية . وتشكيك الجمـاهير فى ثقتها بقياداتها السياسية . وتشـكيك الجماهير فى قدرة قواتهـا المسلحة على مواجهة عدوهما المشترك . وايجاد التفرقة بين القوات المسـلحة وباقى قطاعات الشـعب المدنية فى الجبهة الداخليـة . والدس والوقيعة بين طوائف الشعب المختلفة .

* تفتيت وحـدة الجبهة القومية والعالمية المعادية ، وذلك عن طريق : التشكيك فى اهداف التعاون بين اعضاء هذه الجبهة ، وتشـجيع بعض أعضـاء الجبهـة على الخروج على ما تجمع عليه الغالبية ، واثارة مخاوف اعضاء الجبهة من بعضهم البعض ، والشكيك فى قدرة اعضاء الجبهة .

الحرب النفسـية وتوجيهها

توجـه الحرب النفسية لشل معنويات العدو ، وتثبيط عزيمته على القتال ، والقاء الرعب فى قلبه ، ودفعه الى الاستسلام .

والحرب النفسية حرب شاملة توجه الى القوات المسلحة وتمتـد الى الجبهة الداخلية ، الى الشعب كله من عسكريين ومدنيين .. وهى حـرب متصلة ومستمرة فى زمن الحرب والسلم على السواء ... انها تشن قبل الحرب الفعلية لتحطيم معنويات العدو . واثناءها لزلزلة ثباته ، وبعـدها لاخضاعه . وتتغلغل الحرب النفسية فى جميع شئون ونواحى الحيـاة ، فى السياسة ، وفى الاقتصاد ، وفى النواحى الاجتماعية ، وفى النواحـى

التربوية ... الخ . وتقوم الحرب النفسية على الهجوم والدفاع فى وقت واحد وهى تستخدم على اوسع نطاق فى الحرب الخاطفة .

ولابد من احداث **تغيرات نفسية فى كل من الجبهتين المحاربة والداخلية** قبل نشوب الحرب . ان القتل فردى . واما حرب الاعصاب فممتد، وهز الاعصاب سريع الانتشار يؤدى الى وباء من الذعر . لذلك يجب غرس سمات المهارة والشجاعة والاقدام والاصرار على المقاومة فى القوات المسلحة . ويجب التمسك بشعارات مثل شعار « النصر أو الاستشهاد » وشعار « لا تتراجع خطوة واحدة » وشعار « احرص على الموت توهب لك الحياة » . ولا شك ان المستعدين للموت فى سبيل وطنهم هم وحدهم المواطنون وهم وحدهم الذين يستحقون الحياة . ان فرقة فى الجيش افرادها اصحاء نفسيا ، روحهم المعنوية مرتفعة ، يساندهم جبهة داخلية قوية ، محصنون ضد الحرب النفسية التى يوجهها العدو ، مثل هذه الفرقة تقبل على المعركة بحماس وعزيمة وتحقق النصر تحت نداء « الله اكبر » .

أسلحة الحرب النفسية

اذا كان **ميدان الحرب النفسية** هو الشخصية ، فأن **أسلحتها هى الكلمات ، والافكار** ، والدعاية ، والاشاعات ، وهذه توجه مباشرة وعن طريق وسائل الاعلام الى الافراد والجماعات ، ومن اخطر اسلحة الحرب النفسية سلاح الرعب الشامل وهدفه تدمير الروح المعنوية للعدو . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نصرت بالرعب » . وكذلك من الاسلحة الهامة فى الحرب النفسية الخداع . قال الله تعالى « وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين » .

ويمكن تلخيص **الوسائل التى استخدمت فى الحرب النفسية قديما** فيما يلى :

* الخداع عن طريق الحيل والايهام فالحيلة هى اساس فن الحرب . وينبغى التظاهر بالعجز عندما تتوافر القدرة على الهجوم ، والتظاهر بعدم العمل عند الرغبة فى استخدام الجيوش ، واقناع العدو بأننا بعيدون عندما نكون على مقربة منه ، وبأننا قريبون ونحن بعيدون عنه ، واستخدام الفخ لجذب العدو ، والتظاهر بالفوضى ثم محاربته .
* **اثارة القلق والتوتر بأستخدام وسائل مثيرة مثل الشتائم .**
* **الافتراءات وتشويه قضية العدو التى يحارب من أجلها .**

---

(١) يقول الشاعر :
بعثوا الرعب فى قلوب الاعادى فكان القتال قبل التلاقى
ويقول ايضا :
فان كان خوف القتل والاسر ساقهم فقد فعلوا ما القتل والاسر فاعل

* زعزعة الايمان بالنصر واشاعة الانهزامية .
* انشاء قوة خاصة جبارة لا تقهر ، والتحقير من قوة العدو .
* التهديد بواسطة التسليح .
* الارهاب وبث الذعر والتخويف من الموت والفقر واطلاق الشائعات .
* الاغراء والتضليل والوعد والوعيد ، ومحاولة كسب العناصر المحايدة والمترددة .
* استغلال الخلافات الدينية والعقائدية واستثارة الطائفية والعنصرية وتأجيج الاحقاد .
* استغلال العلاقات الزوجية مثل اخبار الجنود ان زوجاتهم يرتكبن الخيانات الزوجية وانهن مصابات بأمراض سرية ، مما يجعل جنود العدو فى حالة يأس وقلق مستمر على ذويهم قد يؤدى بهم الى الانهيار العصبى أو الفرار من الميدان .

وفيما يلى اهم **اسلحة الحرب النفسية الحديثة :**

الدعاية فى الحرب النفسية :

الدعاية العسكرية هى الاستخدام المخطط لاى نوع من وسائل الاعلام بقصد التأثير فى عقول وعواطف جماعة معادية معينة او جماعة محايدة أو جماعة صديقة أجنبية لغرض استراتيجى أو تكتيكى معين . والدعاية لها اثرها على المدنيين والعسكريين على السواء . وتبنى للدعاية الحديثة على أساس علم النفس وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى .

ومن **مميزات الدعاية** فى الحرب النفسية ما يلى :

* تنشر للتخاذل ، وتثبط المعنويات ، وتعمل على تحطيم الدوافع والبواعث للقتال .
* تجد الدعاية طريقها فى كل كلمة مكتوبة او منطوقة وفى كل صورة مرسومةومطبوعة ، وهى اكثر انسيابا فى تيارالحياة اليومية للناس، وتسرى فى النفوس دون ما ضجة ولا صخب الى ان تنتهى بهم رويدا رويدا الى تبديل الرأى والعقيدة وتغير الاتجاهات ثم اعتناق الاراء التى ترسمها لهم .
* لها تكتيك يشبه تكتيك القتال ، فهى تهاجم وتدافع وقد تنسحب من قطاع من الجبهة لكى تسدد ضرباتها فى قطاع آخر ، وقد توهم بالهجوم من ناحية بينما هى تحشد قواها من ناحية اخرى .

ومن **انواع الدعاية** فى الحرب النفسية ما يلى :

* الدعاية الاستراتيجية : ضد الشعوب المعادية لبث روح الاستسلام واليأس .

* الدعاية التكتيكية : ضد القوات المسلحة المعادية ، لبث روح الهزيمة .
* الدعاية الخاصة : الى البلاد المحايدة بغرض كسب تأييدها .
* الدعاية البيضاء : الصريحة العلنية ، ومصدرها معروف . وتتحمل الدولة مسئوليتها ، وتستخدم جميع وسائل الاعلام .
* الدعاية السوداء : الخفية السرية ، غير الرسمية ، وهى غير مسئولة ، وتصعب مقاومتها .
* الدعاية الرمادية : لا يعرف مصدرها ، وهى بين العلنية والسرية .

ومن اهم **اهداف الدعاية** فى الحرب النفسية ما يلى :

* تغيير الفكر والاتجاه ، وتغيير القيم والمعتقدات والراى والسلوك تغييرا من شأنه أن يحقق الكسب لنا والخسارة للعدو .

* احداث الفرقة بين صفوف العدو وزعزعة ايمانه بمبادئه ومعتقداته أفكاره وخفض قدرة العدو القتالية باضعاف روحه المعنوية وزعزعة معتقداته التى يؤمن بها والتشكيك فى قدرة العدو على تحقيق النصر فى حالة نشوب القتال ، مع تهيئة جماهيرهم للوقوف ضد فكرة الحرب. وبث الرعب والخوف فى قلوب قوات العدو المحاربة ، وحملهم على الاستسلام والفرار ، وبث روح التذمر والتمرد بين جنودهم .
* كسب العدو فكريا ، ودعم المكاسب فيما احتل من ارض العدو ، واظهار أن قضية العدو خاسرة ، واستغلال الفكرة التى تزعم انه لا جدوى من المقاومة ، واللعب بنفسية الشعب والقوات المعادية . ورفع معنويات العناصر الموالية فى ارض العدو حتى يحين الوقت المناسب لاستخدامهم .
* الخداع والتمويه الاستراتيجى ، وتشجيع الامال الزائفة ، والتقليل من شأن انتصارات العدو ، والتهويل من شأن هزائمه .
* كسب التأييد والراى العام العالمى ، وتنمية الاحتفاظ بصداقة الدول الحليفة ، والحصول على صداقة الدول المحايدة . واظهار عدالة القضية التى نقاتل من اجلها .
* المحافظة على روح القتال فى الشعب وتنميتها . ورفع معنويات السكان المدنيين وتوجيه أفكار الجمهور لتقبل فكرة الحرب وما قد

ومن **وسائل الدعاية** فى الحرب النفسية ما يلى :

* الاذاعة حيث توجه الى الدولة المعادية مثلا نشرات الاستسلام .
* السينما والتليفزيون حيث تقدم الصور التى توضح قوتنا والصور التى توضح ضعف وهزيمة العدو ، وتلعب الصحافة دورا هاما فى عملية الدعاية عن طريق الاخبار والنشرات والتحقيقات الصحفية .
* وهناك عدد من الوسائل التى تحقق الاهداف السابق ذكرها ومنها الكتيبات والمنشورات ، ومكبرات الصوت ، والاحاديث الفردية

والجماعة ، والاستعراضات العسكرية (أسد راض القوة والتفوق . والمعارض ، كذلك يستغل الزوار الاجانب وطريقة معاملتهم لتحقيق اهداف الدعاية . وقد لجأت بعض الجيوش الى استخدام دبابات الدعاية التى لا تفتح نيران المدافع بل تفتح افواه مكبرات الصوت ، وطائرات الدعاية التى لا تقذف بالقنابل بل تلقى بالمنشورات .

ومن اسباب مقاومة دعاية العدو ما يلى :

* الاستمرار فى رفع المعنويات داخل الوحدات العسكرية وبين المدنيين ، وكشف دعاية العدو وتبصير الشعب والقوات المسلحة بأنها دعاية وهذا يفقدها مفعولها ، ومن ثم يجب الا تروعنا دعاية العدو .
* سرعة اعلان ونشر الاخبار الصحيحة مهما كانت مريرة حتى لا تحور أو يبالغ فيها بمعرفة العدو وعملائه .
* منع تسرب أى معلومات الى العدو .
* بالعلم والمعرفة يمكننا أن نحمى تراثنا من الفساد الذى يحاول العدو ادخاله اليه .

الشائعات فى الحرب النفسية :

الشائعة هى موضوع خاص يتناوله الافراد بواسطة الكلمات بقصد تصديقه أو الاعتقاد بصحته دون توافر الادلة اللازمة على حقيقته .

ومن **أهداف الشائعات** ما يلى :

* تدمير القوى المعنوية وتفتيتها ، وبث الشقاق والعداء وعدم الثقة (حملات نفسية من التشكيك) ، والارهاب وبث الرعب فى النفوس (الهجوم بالاشاعة) .
* استخدامها كستار دخان لاخفاء حقيقة ، وللحط من شأن مصادر الانباء ، وكطعم بقصد اظهار الحقيقة (من الجانب الآخر) .
* تحطيم وتفتيت معنويات الجبهتين العسكرية والداخلية .

ومن **سمات الشائعات** ما يلى :

* الايجاز ، وسهولة التذكر ، وسهولة النقل والرواية ، والتنافس ، والاهمية والغموض .
* القانون الاساسى للشائعة هو . « قدر الاشاعة السارية يتغير تبعا لمدى اهمية الموضوع عند الاشخاص المعنيين وتبعا لمقدار الغموض المتعلق بالمسالة المعينة (والعلاقة بين الاهمية والغموض ليست علاقة اضافة وانما علاقة تضاعفية) » .
* تبدأ الشائعة من ايجاد خبر لا اساس له من الصحة ، أو تلفيق خبر فيه أثر من الصحة ، أو المبالغة فى نقل خبر فيه شىء من الصحة .

* تزدهر الشائعة بالعوز الى الاخبار ، وعندما تكون الاخبار فى اقصى وفرتها وحينما يرتاب الافراد فى الاخبار .
* الشائعة تنفس عن المشاعر المكبوتة ، وتشعر راويها بانه رجل مهم ومتصل ببواطن الامـور .

ومن **انواع الشائعات** ما يلى :

* الشائعة الزاحفة ... وهى التى تروج ببطء وهمسا وبطريقة سرية .
* الشائعة الغائصة .. وهى التى تروج ثم تغوص تحت السطح لتظهر مرة اخرى عندما تتهيأ لها الظروف .
* الشائعة الهجومية ... وهذه توجه ضد العدو .

وتنقسم الشائعات حسب موضوعها الى اشاعة اتهامية ، واشاعة توقعية ، واشاعة الفظائع ، واشاعة مروعة (غولية) ، واشاعة الفضول (الاستطلاع) ، واشاعة هدامة ، واشـاعة مفرقة ، واشـاعة مثيرة للاعصاب ، واشاعةالخوف ، واشاعة الكراهية والعداء ، واشاعة ملتهبة، واشاعة سوء السلوك ، واشاعة سابقة على الشغب ، واشاعة جنسية ، واشاعة افترائية ، واشاعة سامة (اشاعة الضغائن) ، واشاعة شريرة ، واشاعة التمنى (الامانى) .

ويجب مقاومة الشائعات والسـيطرة عليها : وهذه من مسـئوليات القيادة ، ومسئولية الافراد ، ومسئولية مكتب الامن . ومن أهم أسـاليب مقاومة الشائعات ما يلى :

* تعاون الجمهور فى الابلاغ عن الشائعات ، وتكذيبها وعدم ترديدها .
* تكاتف وسائل الاعلام المختلفة من اجل عرض الحقـائق فى وقتهـا واشاعة الثقة بين المواطنين ، وتنمية الوعى العام وتحصينه ضد الحساسية النفسية بصفة عامة وضد الشائعات بصفة خاصة .
* التوعية المستمرة لتثبيت الايمان والثقة بالبلاغات الرسمية عن طريق الندوات والمحاضرات والمناقشات .
* اقتفاء خط سير الشائعة والوصول الى جذورها ، واصدار البيانات الصحيحة الصريحة ، والتخطيط الشامل وتكاتف الجهود .
* الثقة بالقادة والرؤساء ،والثقة بان العدو يحاول خلق الشائعات عندما لا تتيسر لديه الحقائق .
* تولية الامر والقيادة لاهل العلم والخبرة وللخلق والدين .

الراى العام والاتجاهات فى الحرب النفسية :

ومن **أمثلة** الراى العام والاتجاهات تلك التى تختص بالحرب الصهيونية والجندية والاشتراكية والراسمالية ... الخ .

ولقد سبق أن تكلمنا عن قياس الرأى العام ، وقياس الاتجاهات .

وتناولنا كذلك طرق **تغير الرأى العام وتعديل الاتجاهات** مثل المناقشة والقرار الجماعى وذكرنا التجارب الخاصة بذلك ، وذكرنا اثر الالفة والاعتياد والاختلاط (كما فى حالة الجنود المستجدين) ، واثر الدعاية (ضد الاستعمار والصهيونية) ، واثر الاحداث الهامة (مثل الثورة والتصنيع والسد العالى واكتشافات البترول والاتحاد بين الدول العربية ... الخ) ، واثر الشهرة (اتفاق الاتجاه مع رأى الخبراء) . وعرفنا أنه يساعد فى تغيير الاتجاه أشياء مثل ضعف الاتجاه الحالى ، واقتران الاتجاه الجديد بالخبرة المباشرة ، أو عدم وجود اتجاه معاكس . ورأينا أن تعديل الاتجاهات نظريا يسهل بزيادة المؤثرات المؤيدة ، وخفض المؤثرات المضادة ، والجمع بين الاثنين معا . راجع الفصل الثالث ص ١٦٢) .

غسيل المخ : Brain Washing

غسيل المخ **هو عملية تطويع المخ** واعادة تشكيل التفكير thought reform وهو عملية تغيير الاتجاهات النفسية ، بحيث يتم هذا التغيير بطريقة التفجير السريع ، وهو محاولة توجيه الفكر الانسانى او العمل الانسانى ضد رغبة الفرد أو ضد ارادته أو ضد ما يتفق مع أفكاره ومعتقداته وقيمه ، انه عملية اعادة تعليم re-education وهو عملية تحويل الايمان أو العقيدة الى كفر بها ثم الى الايمان بنقيضها . أن توغل القوى النفسية البيئية فى الانفعالات الداخلية للفرد هى من أهم الحقائق الهامة فى عملية غسيل المخ وتطويعه واعادة تشكيل التفكير . ولقد استغل المشتغلون بالحرب النفسية دراستهم لعلم وظائف الاعضاء والجهاز العصبى والعلاقة بين علم وظائف الاعضاء وسيطرتها على المخ .

شاع استخدام غسيل المخ بعد ثورة الصين ، واثناء الحرب الكورية. ويلخص براون Brown (١٩٦٣) **طريقة غسيل المخ** فيما يلى :

* عزل الفرد اجتماعيا عزلا كاملا وحرمانه من اى مثيرات خاصة بالموضوعات المطلوب «غسيلها» (فى مستشفى أو معتقل او سجن) . ومناداته برقم وليس باسمه . واستغلال مؤثرات الجو والجوع والتعب والالم والاساليب الاخرى مثل الصدمات الكهربائية (بدلا من قضبان الحديد الملتهبة فيما مضى) . واستخدام العقاقير المخدرة مثل الكحول والمواد الكيمائية والكوكايين ، وهذه تضعف قدرة الفرد على التحكم فى ارادته ، وخلق عصاب موقفى . واستخدام جهاز كشف الكذب . وجعل الفرد فى حالة من الاعتماد الكامل على الآخرين كما لو كان طفلا . واضعاف الفرد عن طريق تقليل ساعات نومه أو الحرمان منه ، ونقص الغذاء أو الحرمان منه ، وحرمانه من الملابس الكافية المناسبة . واستخدام كل ما من شأنه أن يجعل الفرد فى حالة اكتئاب شديد غير قادر على القيام بأى نشاط . والعمل على اضطراب التوجيه لديه بالنسبة لنفسه وذاتيه وبالنسبة للزمان والمكان .

وإشعاره أنه تحت ضبط تام . وخلق صراع كلى ، وخوف أساسى من الاعدام والفناء . وخلق حالة يصبح الفرد عندها متلهفا الى « الخلاص » . واقناعه انه متهم بتهمة خطيرة لكنها غامضة ولا بد ان يعترف بها ويقرر أنه مخطىء وذنب ، وتنمية الاحساس بالذنب لديه، وأن مايلاقيه من معاملة انما هو نتيجة لانه مذنب وليس كظلم واقع عليه، وتشكيكه فى اصدقائه وفى الجماعات والمؤسسات التى ينتمى اليها ومعاييره السلوكية السابقة حتى يتبرأ منها . والقضاء على أى ولاء لماضيه . واقتناعه بأن أى دليل يسوقه على براءته انما هو عرض مرضى ، مع دفعه الى لاعتراف حتى يتم شفاؤه . وتعريضه للمرض الجسمى ، والمرض العقلى وحتى الاشراف على الموت وجعل الفرد فى حالة « يكلم فيها نفسه » أو تظهر لديه أعراض مثل الهلوسات والاوهام .

* وحسب شخصية الفرد ونمط انفعالاته ومعتقداته ونقاط قوته وضعفه ، فقد يظهر البعض مضطربين ، وقد يتغير البعض بشكل ظاهر ، وقد يقاوم البعض .

* ثم يأتى دور اللين والهوادة والتساهل والرفق والاعتذار عن المعاملة السابقة واظهار الصداقة ، واتاحة الفرصة امام الفرد ليلمس ذلك (فسجين الزنزانة يخرج الى الشمس والهواء تحت حراسة مخففة أو بدون حراسة ، والمتضور جوعا يأكل ويشرب ويدخن ويشرب الشاى والقهوة ، وتتحول التحقيقات والاستجوابات الى مناقشات ، ويتغير اهمال شأنه الى عناية) .

* ومن خلال هذا كله يحمل الفرد على مزيد من الاعتراف وهذا يعتبر اجبارا على الاعتراف لان الفرد قد أصبح يعرف أنه اذا اعترف فان المعاملة ستزداد تحسنا ويمكنه أن يعيش . وتزداد محاولات « جعل الفرد يتكلم » ، يقول « كل شىء وأى شىء » . وتزداد الضغوط لكى يعترف ويعترف .

* ثم يبدأ اقناعه عن طريق المقابلات الشخصية بوجهة النظر والافكار المراد غرسها . وهذه عملية أعادة تعليم يستخدم فيها الاساليب الممكنة حيث يتعلم الفرد أن ينتقد نفسه ويلعن كل ما كان منه .

* يلى ذلك مرحلة اعتراف نهائى .

* ثم يحدث تغيير مفهوم الذات لدى الفرد ويستخدم أساليب مثل التنويم الايحائى أو الايحاء النفسى حيث يكون الفرد مائلا تماما للايحاء .

* ثم يتم محو الافكار المراد محوها تماما .

* ثم تقدم الافكار الجديدة . ويحمل الفرد ويشجع على تعلم معايير سلوكية جديدة وادوار اجتماعية جديدة .

* ويتم تحويل الفرد الى فرد جديد

هذا ويجب **مقاومة غسيل المخ** فى الحرب انفسية وذلك بزيادة الثقة بالنفس وعدم الاستسلام ، والامتناع عن الادلاء بأية معلومات ، وعدم الاستماع الى الهجوم الكلامى من العدو ، والايمان بالله والوطن والحرية ونظام الدولة والقضية التى نحارب من أجلها .

« النكتة » فى الحرب النفسية :

النكتة فى الحرب النفسية سلاح خطير .

ومن أساليب الحرب النفسية نشر وتشجيع تناقل (النكت) خاصة النكت السياسية **التى تمس نظام الحكم والنظام السياسى والاقتصادى** وبعض جوانب الحياة واستغلال ميل الشعب الى الفكاهة فى ترديد ونقل « النكت » التى تدخل كل بيت وتصل الى كل وحدة قتالية وتترك اثرا بالغ السوء على الروح المعنوية لافراد الشعب وعلى روح القتال لدى افراد القوات المسلحة . ولقد لاحظنا خطورة«سلاح الهزل» هذا فى أعقاب حرب يونيو سنة ١٩٦٧ حين بدات «النكت» تركزعلىالضباط والجنود ، ولكن الله سلم حين أدرك الشعب خطورة الموضوع وقضى تماما على هذه الموجة . ولم تظهر للنكتة آثار كسلاح من أسلحة الحرب النفسية فى معركة العبور فى اكتوبر ١٩٧٣ .

دور المخابرت فى الحرب النفسية :

يقوم جهاز المخابرات بنشاط هام فى الحرب النفسية الهجومية والدفاعية . **وهدف المخابرات** هو الشىء أو الشخص الذى يباشر نشاطا مهما ويحوى أو لديه معلومات يراد الحصول عليها .

ويضم **جهاز المخابرات** جميع المنظمات التى تباشر نشاط المخابرات والافراد العاملين بها .

ويضم **نشاط المخابرات** : نشاط بحث (هو جميع الاعمال الخاصة بالحصول على معلومات وتجميعها وفحصها والخروج منها باستنتاجات تدون فى تقارير) ، ونشاط تعرضى (ويشمل الاعمال التى تتعلق بالحصول على معلومات مثل اعمال التخريب والخداع والدعاية) ، وتحليل الراى العام ، والتعرف على خطط العدو ومواقفه ، ومقاومة التجسس .

وتهتم **مخابرات الامن** بمكافحة التخريب والتآمر والتمرد والنشاط الهدام ، والمحافظة على أمن الافراد والمعلومات والوثائق والمنشآت وأمن العمليات والتدريب والمواصلات والمؤتمرات والرقابة البريدية . ويهتم الامن الذاتى بمصادر المعلومات ، والافراد ، والوثائق ، ووسائل المواصلات السلكية واللاسلكية ، والمنشآت والمطارات والتحركات ... الخ . ويركز أمن الافراد على الافراد غير الموالين للحكومة ، والافراد غير المأمونين المتعرضين لضغط خارجى والافراد الذين يتعاملون مع الاسرار وحماية

الافراد من المؤثرات التى تؤثر على معنوياتهم مثل المؤثرات الداخلية والقيادة السيئة والتفريق فى المعاملة وعدم وصول البريد وعدم العناية بالمأكل . . . الخ . ومثل المؤثرات الخارجية وخاصة الحرب النفسية الهجومية . ويولى عناية خاصة بالمحافظة على معلومات الافراد . أما أمن المعلومات والوثائق فيركز اهتمامه على المعلومات التى يسعى العدو للحصول عليها سواء كانت معلومات عسكرية أو معلومات مدنية ، ويهتم بمصادر تسرب المعلومات (الاستطلاع الجوى والارضى ، وأسرى الحرب ، ومواصلات الاشارة والوثائق ، والرسائل ، ووسائل الاعلام ، والجواسيس ، والمدنيين ، والافراد العسكريين) . ويهتم بدرجات السرية على الوثائق ، ويهتم ايضا بوسائل استخلاص المعلومات (النساء ، والاشخاص المدسوسين ، ووسائل الاستماع السرية) . اما امن المنشآت فيهتم بالمنشآت والمناطق الممنوعة والمحظورة ويهتم بالاخطار التى تتعرض لها المنشآت مثل هجوم العدو ، والسرقةوالنهب ، والجاسوسية والتخريب ، والعوامل الطبيعية . أما أمن العمليات والتدريب فيركز على عملية وضع الخطة ، ومرحلة التحضيرات التى تسبق العملية والتحركات . اما امن المواصلات فيتناول المواصلات السلكية واللاسلكية ، والبريدية والاشارات ، والطائرات . اما أمن المؤتمرات فيهتم بالتحضير للمؤتمر ، ومتابعته أثناء انعقاده وبعد انتهاء المؤتمر .

الحرب النفسية الدفاعية

لا يمكن أن يطعن اى من الجانبين المتحاربين نفسه بسلاح من أسلحة العدو الا بسلاح الحرب النفسية ، وذلك بترديد شائعاته وترديد وتصديق دعاياته وقبول ايحاءاته والاستسلام لهجومه النفسى . . . الخ . وتلازم الحرب النفسية الدفاعية وتسير جنبا الى جنب مع الحرب النفسية الهجومية ; وتقوم الحرب النفسية الدفاعية أساسا على تعبئة الدوافع النفسية للجنود وتعبئة الشعب للحرب ومن أهم الوسائل فى الحرب النفسية الدفاعية استخدام الدعاية المضادة ، ومقاومة الشائعات والقضاء عليها ، وحسن القيادة ومقاومة الجاسوسية .

الوقاية ضد الحرب النفسية :

ومن أهم مبادىء الحرب النفسية الدفاعية **الوقاية ضد الحساسية النفسية** التى تجعل من السهل على اقل سلاح نفسى للعدو أن يصيب القوات المتقدمة فيشل حركتها او الجبهة الداخلية فيضعف معنوياتها ان وسائل العدو فى الحرب النفسية موجودة باستمرار مثلها مثل الميكروبات والجراثيم ولكن وجودها وحده لا يؤثر وانما الذى يؤثر هو استعداد المواطنين فى جبهة القتال وفى الجبهة الداخلية لاستقبالها والتأثر بها .

ويجب الا ينتهى عمل علم النفس فى الجيش عند الانتقاء والتوزيع فقط بل يتابع الانتقاء والتوزيع ، ويستمر مع كل تغيير فى حياة الفرد ومراحل تدريبه ومع كافة تشكيلات الجيش . ويهدف هذا كله الى رفع

وتدعيم الروح المعنوية على أنها الغاية القصوى والدروس المستفادة من تطبيق علم النفس ، ويهدف أيضا الى **رفع روح القتال والوقاية ضد الحرب النفسية** . ان علم النفس وعلماء النفس والبحوث النفسية يجب ان يفسح لها المجال الذى يتناسب مع أهمية وخطورة الحرب النفسية .

ومن أساليب الوقاية ضد الحرب النفسية تدعيم **الايمان** الحق فالحرب النفسية لا تؤثر فى المؤمن الحق . قال الله تعالى : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم أيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » (سورة آل عمران آيات ١٧٣ ، ١٧٤) .

دور التوجيه المعنوى :

يتم التوجيه المعنوى بعدة **وسائل** منها اللقاءات المستمرة بين القادة والجنود (فكريا وتدريبيا) ، وتأكيد تحقيق النصر فى كل مناسبة .

ويهدف التوجيه المعنوى الى رفع الروح المعنوية ، وغرس الروح الوطنية والتفانى والولاء للدولة ، واثارة الكراهية والروح العدوانية تجاه العدو ، وازالة الخوف من العدو ، ومن الافراد والجماعات بالثقافة السياسية ، والعمل على رفع مستوى التدريب ودعم الضبط والربط مع مراعاة الجانب الانسانى والمساواة ومراعاة حقوق الفرد وواجباته ، وتقوية الرابطة بين الفرد وسلاحه ، وتنمية الوعى الدينى ، وامداد الافراد والجماعات بالثقافة العامة .

سيكولوجية المعركة

ومن الضرورى أتباع الاسلوب المناسب فى **القيادة وهو اسلوب القيادة** الديموقراطية الاقناعية بعكس القيادة الاوتوقراطية الارغامية (راجع موضوع القيادة فى الفصل السادس ص ٢٩٩ وتحتاج الحرب النفسية الى المقاتل المثقف ، المدرب ، القادر على مواجهة المواقف والمصاعب المؤمن بالله والوطن ، الصحيح نفسيا المستقر اجتماعيا واقتصاديا ، الذى يمكن التركيز والانتباه لما يقوم به من عمل ، الذى يعتمد على نفسه ويتصرف دائما بذكاء وحكمة لمواجهة الصعاب مظهرا قوة ارادته وتصرفه معتمدا على نفسه . وتحتاج الحرب النفسية الى المقاتل الذى يمكنه الانتظار فترة طويلة بدون نشاط حتى تنهار الروح المعنوية بين جنود العدو ، المقاتل القادر على الهجوم بقوة وسرعة والضراب بنشاط وسرعة عند بدء المعركة ، المدرب على تخطى الصعاب العنيفة كالبقاء لفترة داخل الدبابة والعمل الشاق فى الاماكن المعزولة ، هذا ويجب الاستفادة من الخصائص الايجابية للمقاتل واهمها : التدين والايمان بالله وبقضائه وقدره ، والمروءة والشهامة والخبرة والرجولة والذود عن الشرف والكرامة ، والعاطفية والبساطة والتقشف والقناعة وقوة التحمل والصبر والعناد ، والذكاء وروح الدعابة . وفى نفس

الوقت يجب التخلص من الصفات السلبية وعلاجها ، ومنها : عدم الموضوعية والمبالغة ، والتهويل والاستكانة وحب الاستقرار والرغبة والسعى نحو الراحة او المعرفة أو الفهم على غير اساس والقسوة اذا لاحت الفرصة للتسلط والتحكم .

ومن المهم جدا **شحن الافراد والجماعات ماديا ومعنويا** ، اذ يجب المحافظة على الكفاءة القتالية ، والاهتمام بالضبط والربط ، والتحضير الجيد للمعركة ، والتعاون . كذلك يجب غرس روح الشجاعة والاقدام وتقدير المسئولية ، والولاء للوطن ، والاتجاهات الاجتماعية والعسكرية والقومية والنفسية ، وتأكيد حتمية المعركة وحتمية النصر .

وقبل ان نضع السلاح فى يد المقاتلين يجب أن نزكى **روح القتال فى** انفسهم . وتتولد روح القتال عند المقاتلين من عوامل مثل الثقة بالنفس ، والثقة بالقائد والايمان بالهدف . وتلعب الثقافة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقومية والنفسية دورا هاما فى هذا الصدد . ومن الصفات التى تساعد على رفع روح القتال الايمان بالله والوطن ، والصحة النفسية للمقاتلين ، والاستقرار الاجتماعى والاقتصادى ، والثقافة والعلم .

ويجب العمل على **تدعيم النواحى البناءة** مثل : الروح المعنوية المرتفعة (١) والشجاعة ، والتمهل ، والمهارة ، والطاعة عن رغبة ، وروح الجماعة والفخر بالامجاد والبطولات القومية والفردية ، والاعتزاز بالسلاح الذى يخدم المقاتل فيه والولاء للوحدة ، والاعتزاز بالرموز والشعارات ، والتمسك بالعلم والاسلوب العلمى والتمسك بالدين (٢) كذلك يجب تدعيم الروح القتالية العالية ، والتدريب العنيف الجاد فى ظروف تشبه ظروف المعركة الحقيقية وعدم تبديد الطاقة فى الاستعراضات ، والتعود على المفاجآت والتلود بالثقافة العسكرية ، وتشجيع البطولات **والاهتمام بالترفيه ، والاستعداد** الكامل لكافة الطوارىء والاحتمالات لارهاب العدو (٣) .

---

(١) أن الروح المعنوية المرتفعة ترفع قوة المقاتلين فى سبيل الله بنسبة ما فى قلوبهم من ايمان وصبر وصدق حتى ليكون الواحد منهم كفؤا للعشرة من العدو . قال الله تعالى : « يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وان يكن منكم مئة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » (سورة الانفال : آية ٦٥) .

(٢) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو عائد من احدى الغزوات انه قال : « لقد عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » قالوا « وما الجهاد الاكبر يا رسول الله » قال « جهاد النفس » .

(٣) قال الله تعالى : « وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم .. » (سورة الانفال : آية ٦٠) .

وفي نفس الوقت يجب **التخلص من النواحي الهدامة مثل** : **الروح** المعنوية المنخفضة والاحساس بالخوف ، والقلق العصبي ، والكبت وعدم كفاءة القيادة والعقاب والتهديد بالعقاب ، والعزلة ، والوهم من قوة العدو (١) ، والذعر . كحصيلة لمخاوف فردية ، وعنصر المفاجأة دون الاستعداد له ، والشعور بالملل والاجهاد والتململ ، والالية بلا ذكاء ، والانشغال بالمشكلات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية وضعف العقيدة الدينية .

ويجب ان نهتم باللياقة **والقوة النفسية للمقاتلين** بالضبط كما نهتم باللياقة والقوة الجسمية لهم . ويبرز هنا اهمية فهم الغرض من الحرب ، والالمام بوسائل العدو واسلحته ، ومحاربة الخوف بالعمل ، ورفع الروح المعنوية للقوات المقاتلة ، وعدم التفرقة في المعاملة ، وتخفيف التوتر والكبت والصراع النفسي ، واخلاء الجرحى بسرعة من الميدان . وهذا يستلزم تواجد الطب النفسي في وحدات الجيش ، والاهتمام بالخدمات النفسية الفردية والجماعية ، والاهتمام بالخدمات الاجتماعية مع العناية بالحالة الاجتماعية والاقتصادية للجنود .

كذلك يجب توجيه عناية فائقة الى **الصحة النفسية للافراد** في كل من الجبهة الداخلية وجبهة القتال . ان علينا قبل ان نعلم الفردطبوغرافية الميدان أن نساعده فياستكشاف طبوغرافية نفسه . وعلينا ان نعلمه مهارة التعامل مع السلاح والمعدات ، وأن نعلمه اصول التعامل والتوافق مع رفاق السلاح .

والصحة النفسية هي حالة دائمة نسبيا يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا (شخصيا ، وانفعاليا ، واجتماعيا اى مع نفسه ومع بيئته) ، ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه ، ومع الاخرين ، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وامكاناته الى اقصى حد ممكن، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة ، وتكون شخصيته متكاملة سوية ، ويكون سلوكه عاديا بحيث يعيش في سلامة وسلام (انظر حامد زهران ، ١٩٧٨) .

ويجب هنا ان نؤكد اهمية احداث التغيرات النفسية **والتعبئة النفسية للشعب للحرب** قبل نشوب الحرب ذاتها ، ويكون ذلك عن طريق الرعاية النفسية كمصل واق ضد دعاية العدو ، وزيادة الثقافة العسكرية لدى الشعب وقت السلم ، وبث روح الوطنية لدى الشباب (التربية العسكرية) والمحافظة على روح الشعب المعنوية وقت الحرب ، ووقايته

(١) والحمد لله لقد قهر ابطال معركة العبور في اكتوبر ١٩٧٣ صلف عدوهم الذى طالما اشاع أن قوته لا تقهر من خلال حملة نفسية ضارية أكدت فيها اسرائيل قوة ومناعة خط بارليف وسحق قواتنا لو فكرنا في العبور بل سحقها قبل وصولها الى الضفة الشرقية للقتال بل سحقها قبل أن تصل الى الضفة الغربية وقبل عبور القناة نفسها . كل هذا حطمه نصر الله لجند الله .

ن حرب العدو النفسية ؛ ومواجهة الشعب باكبر قسط من الحقائق وقت الحرب بحيث لا يستفيد منها العدو .

وعلى العلماء والعمال المدنيين عبء وواجب وامانة يحملونها وقت الحرب ، اذ عليهم ان يعملوا جميعا يدا واحدة من اجل النصر فى الجبهة الداخلية . ومن اهم الواجبات وقاية الشعب من حرب الاعصاب التى اطلق عليها (المدفعية النفسية) .

ويجب تنمية الثقة فى النصر . قال الله تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » . وقال تعالى : « الا ان نصر الله قريب » . وقال تعالى : «ان ينصركم الله فلا غالب لكم » وقال تعالى : سيجعل الله بعد عسر يسرا » .



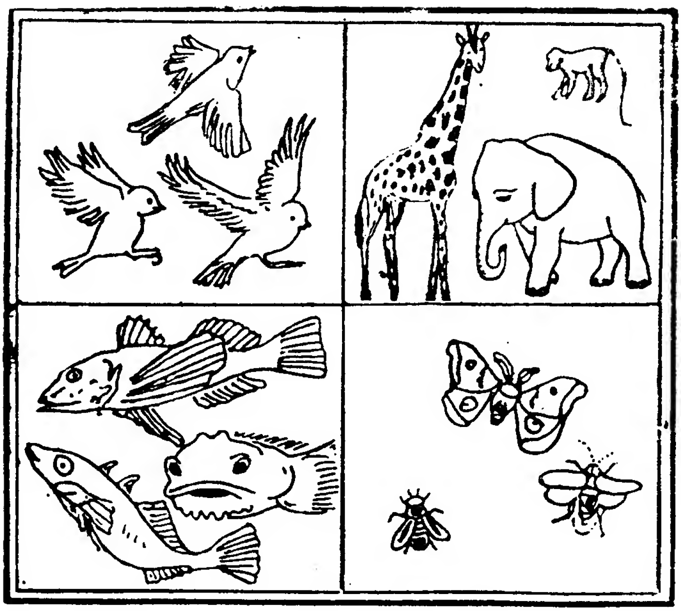
(شكل ٨٨)

الفصــل العـاشر

السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية

SOCIAL BEHAVIOUR OF NONHUMAN GROUPS

* الجماعات غير البشرية وسلوكها الاجتماعى
* التنظيمات الاجتماعية غير البشرية
* التنشئة الاجتماعية غير البشرية
* التفاعل الاجتماعى غير البشرى
* الاتصال الاجتماعى غير البشرى
* القيادة والتبعية فى الجماعات غير البشرية



شكل (٨٦)

الجماعات غير البشرية وسلوكها الاجتماعى

يقصد فى هذا الفصل بالجمـــاعات غير البشرية ، الجماعات غيـــر الانسانية ، أو غير الادمية . وتضـــم جماعات الحيوان ، والطيـــر ، والحشرات ، والكائنات البحرية .

الجماعات غير البشرية فى القرآن الكريم :

الجماعات غير البشرية أمم مثل الانسان ، قال الله تعالى : « ومـــا من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ، مافرطنـــا فى الكتاب من شيء ، ثم الى ربهم يحشرون » . (سورة الانعام ، آية ٣٨) . وقال تعالى : « ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ، انمـــا يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور » (ســـورة فاطر ، آية ٢٨) .

وقد ذكر الله تعالى فى القرآن الكريم **الانعام والدواب والطيـــر** . وفى القرآن **سور كاملة** تحمل اسماء الانعام والدواب والحشرات **مثـــل** : سورة البقرة ، وسورة الانعام ، وسورة النحل ، وسورة النمل ، وسورة العنكبوت ، وسورة العاديات ، وسورة الفيل .

وذكر **الله تعالى** الانعام والدواب والطير بصـــفة عامة فى **آيات كثيرة** من القرآن الكريم ، فذكر **الانعـــام** فى اثنتين وعشرين ســـــورة ، وذكر **الدواب** فى ثلاث عشرة سورة ، وذكر **الطير** فى خمس عشرة سورة .

وذكر الله تعالى **اسماء الانعام والدواب والطير** فى آيات متعددة من القرآن الكريم ، فذكر **العجل** فى ست سور ، وذكر **الحوت والحمار** كل فى خمس سور ، وذكر **الخيل والجمـــل والخنزير** كل فى أربع ســـور ، وذكر **الغنم والقرد والسلوى** (الطير السماني) كل فى ثلاث ســـــور ، وذكر **الكلب والثعبان** كل فى ســـورتين ، وذكر **الماعز والذئب والحيـــة والغراب والهدهد والجراد والقمل والضفادع والذباب والبعوض** كل فى ســـورة .

واورد القـــرآن الكريم .. والكتب الســـماوية التى ســـبقته — **ذكر بعض الانعام والدواب والطيـــر فى قصـــــص الانبياء والرســـل** عليهم السلام . ومن امثلة ذلك : ذكر البقرة والثعبـــان والغنم فى قصـــة سيدنا موسى ، والذئب فى قصة سيدنا يوسف ، والحوت فى قصة سيدنا يونس ، والهدهد فى قصة سيدنا سليمان ، والغراب فى قصة ابنى آدم ، والكلب فى قصة أصحاب الكهف .

وقد خلق الله الانسان وغيره من خلقه لعمـــارة الارض . ولذلك لما حدث الطوفان امر الله تعالى سيدنا نوح عليه السلام ان يحمل فى سفينته ذكرا وانثى من كل نوع من الانعام والدواب والطير واهله الا من ســـبق عليه القول ومن آمن . (١)

(١) قال الله تعالى : « حتى اذا جاء امرنا وفار التنـــور قلنا احمـــل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن .. » . (سورة هود ، آية ٤٠) .

دراسة السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية :

عرفنا فى الفصل الاول ان علم النفس الاجتماعى هو الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحى — ككائن اجتماعى — وليس لسلوك الانسان فقط ، اى انه يدرس السلوك الاجتماعى فى الجماعات البشرية وفى الجماعات غير البشرية .

والسلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية عادة ما نجده احد الفصول الهامة فى **علم نفس الحيوان** Animal Psychology وهو علم سلوك الحيوان ، ويقوم على ملاحظة سلوك « الحيوان » (ويشمل كل الجماعات غير البشرية) ودراسة اسبابه ومقارنته عادة بسلوك الانسان . وهذا ميدان هام من ميادين علم النفس اخذت منه الميادين الاخرى واعطته ، واستفادت منه وافادته .

مظاهر السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية :

يقصد بالسلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية ، ذلك السلوك الذى يعتبر استجابة لمثير اجتماعى ، اى الذى يظهر فيه التفاعل الاجتماعى بين الافراد بعضهم وبعض فى الجماعة ، وبين الجماعات بعضها وبعض .

وسلوك الجماعات غير البشرية جميعها لا يخلو من **مظهر اجتماعى** يرتبط به ويرتبط باستثارته واستجابته ، ولا يخلو ايضا من بعض الاسباب او النتائج الاجتماعية (فؤاد البهى السيد ، ١٩٨٠) .

وتجدر الاشارة الى الفرق بين **السلوك الاجتماعى والسلوك الجماعى** ، حيث الاخير هو استجابة لمثير غير اجتماعى ، ولا ينبع من تفاعل اجتماعى مثل هروب جماعات الحيوان او الطير فزعة عند اشتعال النيران فى الغابات ، ومثل انجذاب جماعات الفراش واسراب الحشرات نحو مصدر الضوء .

والسلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية يكون عادة لفائدة **الجماعة ككل ولكل فرد** على حدة مما يفيد ويقوى تطور هذه **الانواع** على مر الاجيال .

والسلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية **قد يكون بسيطا او معقدا** . ومن امثلة السلوك الاجتماعى البسيط سباحة اسراب السمك من نوع واحد مثل سمك الرنجة وهى تلتهم غذاءها وتستجيب كل سمكة لحركة الاخرى ، وبذلك تظل الاسماك كلها مجتمعة . ومن امثلة السلوك الاجتماعى المعقد السلوك التعاونى الفائق التنظيم فى جماعات النحل .

وتقترب **الثدييات العليا** فى سلوكها الاجتماعى بدرجة ملحوظة من **الانسان** .

وتسلك بعض **الطيور** سلوكا اجتماعيا واضحا فى علاقاتها **مع** بعضها البعض ومع غيرها .

وبعض **الحشرات** لها سلوك وحياة اجتماعية واضحة حتى اصبحت يطلق عليها اسم « الحشرات الاجتماعية » مثل النحل والنمل .

اهمية دراسة السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية:

تستند أهمية دراسة السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية الى **ملاحظات** اهمها ما يأتى :

— معظم الكائنات غير البشرية سبقت الانسان فى الظهور والحياة على الارض بل وسبقته فى تنظيمها الاجتماعى . ومنها من تعلم منه الانسان ، مثل الغراب الذى بعثه الله تعالى ليعلم قابيل بن آدم الذى قتل أخاه ، ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت على وجه الارض من بنى آدم فحمله على ظهره ، فعلمه الغراب كيف يوارى سوءة أخيه بأن أخذ ينبش فى الارض بمنقاره وبرجليه ويثير التراب على غراب ميت معه حتى واراه . (١)

— بعض الامم اهتمت بالجماعات غير البشرية لدرجة العبادة والتقديس ، كما فعل قدماء المصريين حين عبدو العجل وقدسوا الجمران واتخذوا من الطيور رموزا للالهة .

— خلق الله سبحانه وتعالى الكائنات غير البشرية لنفع الانسان وخدمته ومن ثم يجب دراسة سلوكها حتى يمكن التعامل معها والانتفاع بها كما شرع الله (٢)

---

(١) قال الله تعالى : « فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه ، قال يا ويلتى اعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى ، فأصبح من النادمين » . (سورة المائدة ، آية ٣٤) .

(٢) قال الله تعالى : « والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ، وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ، ان ربكم لرؤوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق ما لا تعلمون (سورة النحل) ، آية ٥ — ٨) .

وقال تعالى : « الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون . ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون » . (سورة المؤمنون ، آية ٧٩ — ٨٠) .

وقال تعالى : « وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا .. » (سورة النحل ، آية ١٤) .

— هناك صور من السلوك الاجتماعي مشتركة بين الانسان وغيره من الكائنات غير البشرية وخاصة القريبة منه . ومظاهر السلوك الاجتماعي المشتركة هذه تساعد في الفهم والتمييز بين ما هو حيوى (بيولوجى) وبين ما هو ثقافى من مظاهر السلوك الاجتماعي . ويهتم العلماء بدراسة الاصول الحيوانية لبعض أنماط السلوك الانسانى ويهتمون كذلك بدراسة الجانب الانسانى فى سلوك الحيوان (١) (فانس باكار ، د . ت) .

— السلوك الاجتماعى يمكن ان يلاحظ فى الجماعات غير البشرية على صورة ابسط منها عند الانسان ، فتساعد على فهم ما هو اكثر تعقيدا عند الانسان ، أرقى الكائنات الحية وأكرمها عند الله .

— دراسة السلوك الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية — خاصة باتباع المنهج التجريبى — حيث يمكن احداث تغيرات وضبط وتحكم ، يكون أسهل وأسرع وأنجح منها فى الجماعات البشرية ويمكن اتخاذ سلوك الحيوان مقياسا لدراسة سلوك الانسان حين يمكن تكرار التجارب على الانسان (جون سكوت ، د . ت) وقد درس علماء النفس الكثير من المفاهيم النفسية مثل التعلم والذكاء والدافعية ... الخ بادئين بدراستها فى الجماعات غير البشرية مثل الحيوان والطير والحشرات والكائنات البحرية ، مثل دراسات بافلوف Pavlov على الكلاب وكوهلر Kohler على القردة ، وثورنديك Thorndike على القطط ، وسكينر Skinner على الحمام وبحوث غيرهم على الفئران والسلاماندر والدرافيل .. وهكذا وقد تشابهت نتائج هذه الدراسات الاساسية فى عالم الانسان الى حد كبير مع الجماعات غير البشرية .

— هناك بعض جوانب السلوك الاجتماعى من الصعب — وأحيانا من المستحيل — بحثها ودراستها مباشرة مع الانسان ، كما هو الحال

=

وقال تعالى : « وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ، ومن كل تأكلون لحما طريا ... » (سورة فاطر آية ١٢)

وقال تعالى : « ولحم طير مما يشتهون » (سورة الواقعة ، آية ٢١)

وقال تعالى : « وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ، ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون (سورة النحل آية ٦٨ — ٦٩)

(٢) فى كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع امثلة تعبر عن الحكمة جرت على لسان الحيوان والطير ليتخذ منها الانسان موعظة وعبرة .

فى دراسة سلوك التزاوج الجنسى ، ولذلك يتم دراسة ذلك فى الجماعات غير البشرية .

— هناك تطبيقات عملية هامة ، منها على سبيل المثال ما تم فى ولاية بنسيلفانيا بأمريكا حين غزى طير الزرزور المدينة ، فأمسك احد العلماء بعض الزرزور فوجد انه حين أمسك به أطلق صيحات هلع عالية فسجلها واحضر سيارة مزودة بمكبر صوت وطاف بها الشوارع مطلقة صيحات الزرزور الاسير المنذرة فهجرت الزرازير الى غير رجعة .
— فى عصر الفضاء استعان الانسان بالحيوان فى غزو الفضاء فاستخدم الكلاب (الكلبة لايكا) واستخدم الشمبانزى .
— فى مجال مساعدة غير العاديين كالعميان ، تقدم الحيوانات المدربة خاصة الكلاب خدمات كبيرة فى قيادتهم .
— دراسة السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية تهم العلماء فى تخصصات متعددة . ففى الطب البيطرى يتركز الاهتمام على الحيوانات والطيور والحشرات ، وفى مجال الاقتصاد تهتم الشركات العالمية بالامن الغذائى من الحيوان والطير والاسماك ، ويولى الحيوانات التى تعمل فى خدمة الانسان فى الزراعة والنقل والمواصلات ... الخ عناية خاصة . وفى المجتمع هناك حدائق الحيوان التى تجمع شتى الانواع من كافة البيئات . وهناك السيرك بحيواناته المختلفة وطيوره والكائنات البحرية خاصة خنزير البحر (الدرفيل) وعجل البحر . وفى الجيوش يستعان بالحيوان خاصة الخيل ، وفى الشرطة هناك الخيالة والكلاب البوليسية التى تقتفى الاثر وتضبط اللصوص والمجرمين .

التشابه بين السلوك الاجتماعى البشرى وغير البشرى :

التشابه بين السلوك الاجتماعى البشرى وغير البشرى هو أحد الادلة الكثيرة على وحدة الخالق سبحانه وتعالى . ويجمع بين البشر وغير البشر وحدة الخالق وعبادته . وفى القرآن آيات كثيرة تثبت أن الدواب والانعام والطير تعبد الله مثلما يعبده الانسان (١) .

---

(١) قال الله تعالى : « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون (سورة النحل ، آية ٤٩) .

وقال تعالى : « الم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ... » (سورة الحج ، آية ١٨) .

وقال تعالى : الم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات ، كل قد علم صلاته وتسبيحه ، والله عليم بما يفعلون » . (سورة النور ، آية ٤١) .

وقال تعالى : ... وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين » . (سورة الانبياء ، آية ٧٩) .

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تذكر **خلق الله من انســـان ودواب وغيرها** . (١) .

وتتشابه الحياة الاجتمـــاعية للانسان والجمـــاعات غير البشرية فى بعض عناصرها كالحياة الزواجية مثلا (٢) .

والواقع ان هناك شيء من **الاتصـــال بين الســـلوك الاجتمـــاعى فى الجماعات غير البشرية والسلوك الاجتماعى الانسانى** يشبه ذلك الاتصال بين التكوين المورفولوجى بين الحيوان والانسان .

وكلما علت الكائنات غير البشرية فى مرتبتها كاد **سلوكها الاجتماعى يقترب من سلوك الانسان كما** هو الحال فى الشمبانزى والقردة حيث يتضح لدى هذه الجماعات نظام الاسرة والامومة ورعاية الصـــغار والتنشـــئة الاجتماعية والسلوك العدائى والتنازع على الســـيطرة للاســـتحواذ على الغذاء او للفوز بالاناث . وقد يكون هذا السلوك العدائى مباشرا فى شكل عراك بدنى أو غير مباشر فى شكل تجهم الوجه واشارات اليدين ونبرات الصوت . ويلعب صغار الشمبانزى والقردة العابا مختلفة مثلما يلعب الاطفال بنو الانسان . ويتعاون أفراد جماعات الشمبانزى وجماعـــات القردة فى البحث عن الطعام وفى مواجهة الخطر المشترك وفى الدفاع عن المأوى وعن الغذاء وعن الصـــغار ، ويتفاهم الشـــمبانزى والقردة بالاصـــوات والاشارات ، وتستطيع استخدام بعض الآلات البسيطة كالعصى والحبال . هذا وهناك وجه شبه بين السلوك الاجتماعى للانسان والسلوك الاجتماعى للحشرات التى تسلك سلوكا اجتماعيا فطريا لانها اجتماعية بالفطرة .

الاختلاف بين السلوك الاجتماعى البشرى وغير البشرى :

على الرغم من وجود أوجه تشابه بين السلوك الاجتماعى البشرى

---

(١) قال الله تعالى : وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها واياكم ، وهو السميع العليم » . (سورة العنكبوت ، آية ٦٠) .
وقال تعالى : « انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام ... » (سورة يونس ، آية ٢٤)
وقال تعالى : « الم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم ، افلا يبصرون » (سورة السجدة آية ٢٧)
وقال تعالى : « فلينظر الانسان الى طعامه . أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الارض شقا . فأنبتنا منها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا . متاعا لكم ولانعامكم » (سورة عبس ، آية ٢٤ — ٣٢) .
(٢) قال الله تعالى : « فاطر الســـموات والارض ، جعل لكم من انفسكم أزواجا ومن الانعام ازواجا ... » (سورة الشورى ، آية ١١) .

وغير البشرى ، فانه يوجد اختلاف بينهما ، وفيما يلى **أهم أوجـــه هـــذا الاختـــلاف :**

- غلبة ما هو اجتماعى وثقافى اكثر فى السلوك البشرى ، وغلبة ماهو وراثى وبيولوجى اكثر فى السلوك غير البشرى . فالسلوك الاجتماعى الانسانى تحكمه الثقافة بما تتضـــمنه من عقـــائد وقوانين وعادات وتقاليد واخلاقيات وفنون ... الخ ، وهذا ما لا نجده فى الجمـــاعات غير البشرية .

- توجيه السلوك البشرى فى معظمه بالعقل ، وتوجيه الســـلوك غير البشرى فى معظمه بالغريزة . (١) .

- تعقد السلوك الاجتماعى البشرى بدرجة أكبر من السلوك الاجتماعى غير البشرى .

تميز السلوك الاجتماعى البشرى بقدرة الانسان الفائقة فى استخدام الرموز واللغة ، ومحدودية هذا لدى كل الجماعات غير البشرية حيث نجد فى معظم انواعها أن اللغة عبارة عن اصوات منفردة تعبر عن حالة انفعالية خاصة وتنبع من أصول غريزية فطرية . فلغة الانسان من اهم ما يميزه عن الجماعات غير البشرية .

تشابه واختلاف السلوك الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية :

يتشابه السلوك الاجتماعى بين انواع الفصيلة الواحدة فى الجماعات غير البشرية ، كما هو الحال فى انواع العائلة الواحدة فى الحيوانات مثل الذئاب والثعالب والكلاب ، اكثر مما يتشابه مع السلوك الاجتماعى للانسان وفى نفس الوقت يلاحظ أوجه اختلاف فى السلوك الاجتماعى بين الانواع المختلفة فى الجماعات غير البشرية ، فلكل نوع خصائص سلوكية اجتماعية مميزة ، وبعضها قد بلغ درجة كبيرة من التنظيم الاجتماعى والبعض الآخر على درجة أقل من التنظيم .

ويلاحظ انه على الرغم من الكلام عن السلوك الاجتماعى للحيوانات فى شىء من التعميم على جنس الحيوان ، وعلى الطيور فى شىء من التعميم كذلك ، وعلى الحشرات فى كثير من التعميم أيضا ، الا انه يجب معرفة ان السلوك الاجتماعى رغم وجود شىء من التشابه الا انه يتنوع **ويختلف** داخل

(١) جاء فى مقدمة ابن خلدون : « لما كان الانسان متميزا عن سائر الحيوانات بخواص اختص بها ، فمنها العلوم والصنائع التى هى نتيجـــة الفكر الذى تميز به عن الحيوانات وشرف بوضعه على المخلوقات ومنها الحاجة الى الحكم الوازع والسلطان القاهر ، اذ لا يمكن وجوده دون ذلك من بين الحيوانات كلها الا ما يقال عن النمل والجراد وهذه وان كان لها مثل ذلك فبطريق الالهام لا بفكر وروية » .

ل نوع ، بل واكثر من ذلك في ذات النوع الواحد . وعلى سبيل المثال يختلف السلوك الاجتماعي للطيور في اختلاف عدد افراد الجماعة عند تجمعها مثل جماعات البط في الماء او في الهواء أو اثناء الهجرة . الطيور تتجمع أثناء الطيران وتفترق عند الهبوط ... وهكذا .

التنظيمات الاجتماعيـــة غير البشرية

عندما يتجمع الافراد في جماعة ويتفاعلون يظهر التنظيم الاجتماعي . وفي الجماعات غير البشرية تظهر **العـــديد من التنظيمـــات الاجتمـــاعية** مثل التجمعات غير البشرية ، ونظام التزاوج ، ونظام الاسرة ، والجماعة الداخلية والجماعة الخـــارجية ، والانشـــطة الجمـــاعية ، ولعب الادوار الاجتماعية ، والادخار ، وموطن الاقامة ، والهجرة الجماعية .

التجمعات غير البشرية :

يتجمع الافراد في الجماعات غير البشرية في **تنظيم** تتضح فيه الادوار وخاصة أدوار القيادة والتبعية والسيطرة والخضوع . ويتجمع الافراد للتعاون بحثا عن الطعام أو عن المأوى أو الدفاع أو للتزاوج .

ويبدو أن التجمعات غير البشرية **تمثل حياة اجتمـــاعية كاملة** ، من أمثلتها مملكة النحل التي يسودها النظام الاجتمـــاعي المحكم حيث الترابط والتعاون وتقسيم العمل .

والتجمع له أهميته في الحياة الاجتمـــاعية للجماعات غير البشرية . فقد لوحظ أن الفصل الارغامي للشمبانزي عن رفاقه يحـــدث ردود فعل انفعالية كالخوف الشديد ، ويحدث ردود فعل فسيولوجية واضـــحة منها اضطرابات هضمية ، وفي الحـــالات المتطرفة أو حالات العزل قد يصـــاب الحيوان بالمرض أو يموت (أوتوكلينبيرج ، ١٩٦٧) .

وقد يكون التجمع **موقوتا او مستمرا** . ومن أمثلة التجمعات الموقوتة لفترة محدودة او لفصل واحد تجمعات التزاوج في مواسم معينة أو النوم معا كما في طيور البحر . ومن أمثلة التجمعات المستمرة التجمع العـــائلي للعناية بالصغار كما في الثدييات العليا والطيور والحشرات الاجتماعيـــة مثل النحل والنمل .

ويختلف حجم الجماعات غير البشرية ، فمنها **الصغيرة والكبيرة** . ومن أمثلة الجماعات الصغيرة جماعة الثعالب التيتتكون عادة من الذكر والانثى وصغارهما . وعن أمثلة الجماعات الكبيرة تلك التي تعد بالبلايين كما في أسراب الجراد .

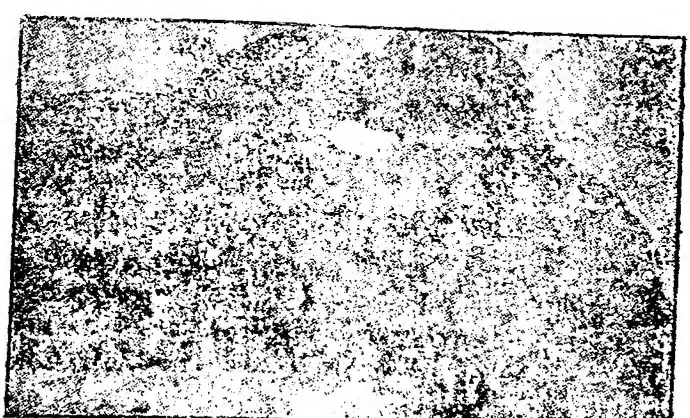
ومن **أمثلة** تجمعات الحيوان جمـــاعات حيوان الغـــابة مثل قطعـــان الجاموس الوحشي . ومن أمثلة تجمعات الطير الاسراب التي قد تضـــم الآلاف تلتزم جميعها بسلوك يضمن تماسك السرب كما في أسراب السمان

والزرزور . ويتجمع الطير على الارض فى جماعات كبيرة تحيا حياة اجتماعية بمعنى الكلمة . ومن امثلة تجمعات الحشرات المستعمرات حيث تعيش الحشرات فى جماعات تضم كل منها آلاف أو ملايين الافراد تسير معا فى نظام وتعمل فى توافق ومهارة وتتعاون فى الفة وتشترك معا فى تنشئة الصغار . ومن ابرز نماذج تجمعات الحشرات مملكة النحل ومستعمرة النمل .

نظام التزاوج :

يتضح التنظيم الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية من خلال **سلوك التـــزاوج** .

ويلاحظ **سلوك الغزل** عادة قبل سلوك التزاوج بين الذكر والانثى . واشيع اشكال سلوك الغزل والاستعراض الغزلى لاثارة الجنس الآخر ، وهو عبارة عن حركات واوضاع للجسم واصوات تعبر عن الزهو ولفت الانظار مثل استعراض الحيوان لقوته وانتصاره واستعراض الطيور والحشرات والأسماك لالوانها الزاهية وأصواتها الجميلة . ومن أمثلة سلوك الغزل ايضا تبادل القبلات . وفى عالم الحيوان يلاحظ سلوك الغزل الودي الهادىء واضحا كما بين ذكر الشمبانزى القرد والسنجاب (شكل ٩٠) ،وقد يأخذ الغزل بين بعض ذكور الحيوان واناثه شكلا عنيفا كما بين ذكر وانثى النمر اذ يكون العض العنيف مؤديا الى جرح المحبوب .وفى عالم الطير نجد من امثلة الاستعراض الغزلى الكثير ، فالذكر يلف حول الانثى مستعرضا ريشه الجميل . والطاووس مشهور باستعراض مروحة ذيله الفاخر البديع الالوان متباهيا وهو يتبختر زهوا وتيها . وبعض ذكور الطيور تستعرض امام اناثها بحركات طيران بهلوانية فى الهواء . وتشاهد القبلات بين طيور الكناريا وكذلك الغراب الاسود حيث تمسك الذكور والاناث بمناقير بعضها البعض قبل التزاوج ، ويقوم ذكر الحمام بالانحناء امام أنثاه كما لو كان يحييها



(شكل ٩٠) سلوك الغزل بين ذكر وأنثى السنجاب

ثم يتم نوع من الدغدغة للانثى ويقبلها بمنقاره . وبعض الطيور تعبر عن حبها بالتغريد كما لو كان للمناغاة . وفى عالم الحشرات تقوم بعض الفراشات باستعراض غزلى يغازل فيه الذكر الانثى ويغريها ، ويشتمل هذا الاستعراض على رقص ورش رائحة تشمها الانثى فتسمح له بتلقيحها . وبعض العناكب ترقص وتلوح بأطرافها مستعرضة أمام الانثى لاثارتها جنسيا وفى نفس الوقت لاخافتها حتى لا تفترسه بعد التزاوج . وفى الكائنات البحرية نجد أن سرطان الماء (أبو جلنبو) مشهور أيضا باستعراضه الجنسى حين يغير لونه وكأن ذلك يكون خصيصا من أجل التزاوج . وهناك بعض الانواع لا يقوم فيها الذكر بأى سلوك غزلى ، بل تأتى الانثى طالبة التزاوج عندما تكون على استعداد لذلك ، بل قد تتوسل اليه . فأنثى طائر أبو الحناء (الهزاز) تجلس أمامه القرفصاء ولا تبدى حراكا ، وهذا اشارة الى طلب التزاوج .

ويتم فى بعض الاحيان نوع من نداء التزاوج ، ففى عالم الطير يغرد الذكر معلنا وجوده على الاناث . ونجد أن ذكر النورس مثلا يصدر نداء طويلا تنجذب اليه الاناث التى لا اليف لها، ويبدأ بعد ذلك نوع من الغزل والتآلف بعرض الانثى ريشها والتبختر أمام الذكر ، يلى ذلك تقديم الذكر بعض الطعام للانثى كهدية عندما تقبلها يتم التزاوج . فى عالم الحشرات يتم تجاذب الذكور والاناث بطرق مختلفة منها اتجاه ذكر الفراش الى الانثى اذا اتت الرياح اليه برائحتها حتى ولو كانت على بعد كيلومترات . وتصدر أنثى البعوض طنينا يزعج الانسان ، وما هو الا اشارة صوتية تجتذب الذ ويجتذب ذكر وانثى حشرة النار بعضها بعضا بواسطة اشارات ضوئية تختلف فى طولها وقصرها ونظامها ويعرفها الاثنان .

وقبل التزاوج قد يتم تقديم ما يشبه المهر او الهدية . ففى عالم الطير تقدم بعض الطيور للعروس الطعام لكى تغريها ، فيقدم خطاف البحر الى عروسه السمك ، ويطعم النورس أسود الرأس عروسه قبل التزاوج . وبعض الطيور تحضر مواد عش الزوجية لتهديه الى الانثى مثل الصقر ومالك الحزين والغراب النوحى . وذكر البطريق (البنجوين) يغازل الانثى بتقديم حصاة يلقيها بين قدميها فان التقطت الحصاة فمعنى هذا القبول وان تركتها فمعنى هذا الرفض ، واذا تم الوداد تعانقا بمد عنقيهما ناحية السماء جنبا الى جنب ثم تأخذ الانثى الحصاة لبدء بناء عش الزوجية .

وعلاقة التزاوج قد تكون قصيرة او طويلة ، ففى عالم الحيوان يكون التواد بين الجنسين مؤقتا الى أن يتم التزاوج ثم يفتر الود . وقد لا تبقى العلاقة الجنسية سوى دقائق أو ساعات كما فى الحيوانات ذات الظلف أو ذات الحافر ، وعندما يتم الاخصاب لا يكون هناك علاقات جنسية حتى تكتمل دورة الحمل . فأنثى الغنم لا تظهر ميلا نحو الذكر الا يوما واحدا فى فصل الخريف من كل عام.وفى نفس الوقت نجد أنه فى بعض الرئيسيات قد يحدث اتصال جنسى يومى طوال حياة البلوغ . وفى عالم الطير يلاحظ أن التزاوج المستمر والسلوك الجنسى المتكرر ضرورى لكثرة البيض وضرورة

تكرار التلقيح ، ويترتب على ذلك استمرار السلوك الجنسى طوال موسم وضع البيض ، وينتج عن هذا وجود علاقات زواجية ثابتة بين الذكور والاناث تدوم طوال الموسم كله كما فى طيور الشحرور . وفى عالم الحشرات قد لا تدوم علاقة التزاوج سوى بضع دقائق او ساعات فى دورة الحياة بكاملها كما هو الحال فى طيران الزفاف عند بعض الحشرات الاجتماعية . ويلاحظ أنه فى حالة الحشرات نجد أن بعضها تستطيع الانثى أن تخزن السائل المنوى من جماع واحد لفترة طويلة .

اما وقت **التزاوج** فيكون معظمه ليلا . ففى عالم الحيوان نجد أن سلوك التزاوج يحدث ليلا عندما تكون الحيوانات فى ذروة نشاطها وحين تزداد فرص التقاء الذكور بالاناث وعندما تكون الحيوانات فى أقل أوقاتها تعرضا لاعدائها الطبيعيين .

وفى بعض الانواع يتصف التزاوج **بالشيوع او بالخصوصية** . ففى بعض الانواع يحدث التزاوج بين أى ذكر وأى انثى ، بينما فى البعض الاخرى يظل ذكرا معينا بذاته يرتبط بأنثى معينة بذاتها .

اما عن **تعدد الزوجات والازواج** ، فيلاحظ ان بعض الانواع يتخذ فيها الزوج زوجة واحدة والزوجة زوجا واحدا ، بينما تتعدد الزوجات والازواج فى بعضها الاخر . ففى عالم الطير تتخذ بعض الطيور زوجة واحدة مثل أبى الحناء (الهزاز) والشحرور والنورس ومالك الحزين والغراب النوحى . وبعض الطيور مزواج يتخذ العديد من الزوجات مثل الديك وعصفور الجنة . وهناك من الذكور ما تفضل حياة **العزوبة** مثل الديك الرومى وذكر الطاووس .

ومما هو جدير بالذكر أن **عملية التزاوج** تتم عن طريق التلقيح داخل الجسم او خارجه . فعند جميع الحيوانات العليا والطيور وكثير من الحشرات تتم عملية التلقيح داخل الجسم عن طريق الاعضاء التناسلية كما عند الانسان . وعند بعض فصائل الحشرات تتم عملية التلقيح داخل الجسم ولكن باستخدام اعضاء غير تناسلية . فذكر العنكبوت يستخدم أطرافه الامامية فى ايصال السائل المنوى الى داخل جسم الانثى ولا يترك أطرافه داخلها . ويستخدم ذكر الاخطبوط أحد أطرافه الامامية لايصال السائل المنوى الى داخل جسم الانثى ويتركه داخلها . وقد تتم عملية التلقيح داخل الجسم كذلك ولكن بدون اتصال الذكر بالانثى . ففى بعض الاصداف يلقى الذكر بالسائل المنوى فى الماء فتحمله التيارات المائية الى داخل جسم الانثى . وعند كثير من الكائنات المائية يتم التلقيح خارج الجسم . ففى الاسماك تغوص الانثى الى قاع المجرى المائى وتحفر حفرة تضع بيضها فيها وعندما تفرغ من ذلك تتدافع الذكور نحو البيض لتصب عليه سائلها المنوى . وكذلك فى حالة الضفادع نجد أنه فى موسم اللقاح يلقى الذكر الانثى ويظل قابضا عليها بأطرافه الامامية حتى تلقى بيضها فى الماء فيصب عليه سائله المنوى (على عبد الواحد وافى ، ١٩٦٤) .

نظـــام الاسرة :

توجد من بين الجماعات غير البشرية ما **يقترب نظام الاسرة عنده من** الاسرة البشرية . ففى معظم الجماعات الحيوانية **تتكون الاسرة من جماعة الذكور وجماعة اخرى من الاناث والصغار** . ويلاحظ فى معظم الحـــالات استحالة تحديد الاب بيولوجيا لاشتراك الذكور جميعـــا فى التزواج مع اناث الجماعة .

والعلاقات الاسرية ضعيفة بين الذكور والصغار ، لان الذكـــر فى معظم الحالات لا يعرف صغيره هو ، ولكن العلاقات قوية جدا بين الاناث والصغار ، لان الصغير يعرف امه والام تعرف صغيرها .

وفى بعض الحالات تكون **الاسرة محـــدودة ومعروفة** . ففى قـــر الجيبون تتكون الاسرة من الذكر والانثى والصغار . وتعيش الغوريلا فى نظام اسرى يضم الذكر وأنثى أو عدد من الاناث مصحوبات بصغارهن .

الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية :

الجماعة الداخليـــة هى تلك الجمـــاعة التى ينتمى اليها الفـــرد . **والجماعة الخاجية** هى تلك الجماعة التى لا ينتمى اليهـــا الفـــرد . وفى الجماعة الداخلية يتعرف أفرادهـــا على بعضـــهم البعض بطرق شتى اشيعها الرائحة . ويتآلف افراد الجماعة الداخلية فى قوة تهاجم أفراد الجماعات الخارجية اذا تعارضت مصالحها كما فى جماعات الشـــمبانزى وجماعات الكلاب ، وكما فى جماعات النحل وجماعات النمـــل وكثير من جماعات الطيور . والعلاقات التى تجمع بين أفـــراد الجماعة الداخليـــة الواحدة علاقات أجتماعية اساسا لان جماعة كلاب الحى تهـــاجم الكلب الضال مع انها جميعا كلاب .

اما عن **علاقة الجماعة الداخلية بالجماعة الخارجية** فالقاعدة العامة هى علاقات الصداقة والود فى الجماعة الداخليـــة بين افراد نفس النوع والمصحوبة بشىء من الكراهية والعداء تجاه الجمـــاعات الخـــارجية . فجماعات النمل تقيم حدودا فاصلة بينها على أســـاس فروق الرائحـــة . وعلى الرغم من ان بعض الجماعات الداخلية غير البشرية تكون انعزالية ولا تتصل كثيرا ولا تتفاعل مع الجمـــاعـــات الخارجية ، الا انه فى بعض الحالات تلتقى الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية وتتفاعل معا كما فى التجمع للغذاء . وغالبـــا ما تتجمع جمـــاعات داخليـــة وخارجية من الحيوانات كما فى الغابة ، واخرى من الطيور خاصـــة طيـــور المحيط ، وكذلك من الحشرات كما فى المناطق الزراعية . ففى الغابة تشاهد قطعان الحمر الوحشية مع الغزلان والنعـــام ، وتشـــاهد جماعات الجاموس الوحشى مع الفيلة والخراتيت ، وتتآلف الخيل مع الحميـــر حتى التزاوج فينتج البغـــال (أوتوكلينبرج ، ١٩٦٧) . واحيانا تتعايش الجماعات من

الانواع المختلفة فنجد جماعات من الحيوان تعايش جماعات أخرى من الطير . وهذا التعايش ليس فى الواقع صداقة بقدر ما هو من ضرورات الامن الغذائى أو الدفاعى المتبادل بين الطرفين . فبعض الطيور تلازم الابقار والفيلة والخراتيت وأفراس البحر وتلتقط الحشرات من على اجسامها ومن حولها وأحيانا تستظل بأجسامها . ومن اعجب العلاقات ما يحدث بين الطائر المعروف باسم « الهادى الى العسل » والحيوان المعروف باسم « آكل العسل » . فالطائر يحب أكل يرقات نحل العسل ، والحيوان يحب العسل ، والطائر يهاجمه النحل ، والحيوان بطىء الحركة . فالطائر حين يجد خلية نحل يسرع الى الحيوان ليعرفه بذلك فيتحرك الحيوان ذو الشعر الكثيف حتى يصل الى الخلية فيهاجمها ويحطمها دون أن يصيبه النحل بأذى لكثافة شعره ثم يجتمع هو والطائر على المائدة الشهية (على عبد الواحد وافى ، ١٩٦٤) .

ويلاحظ التطفل فى بعض الحالات . ففى عالم الطير مثلا يشاهد التطفل فى احتضان البيض وتغذية الصغار . ومن امثلة ذلك طير البقر (الذى يرافق الماشية) لا يتعب نفسه فى بناء عشه ، ولكنه يضع بيضه فى اعشاش الطيور الاخرى بل ويتركه لها لتحتضنه حتى يفقس بل وتغذى الصغار وتتبناهم ، وأحيانا يصل التطفل الى ازالة البيض الموجود اصلا فى العش المتطفل عليه . وعادة ما يكون النوع المتطفل أكبر حجما وأقوى من المتطفل عليه حتى يكون الاخير ضحية سهلة . وقد يصل الحال بالطائر الطفيلى الذى قد يتربى مع صغار الطائر المتطفل عليه أن يقذف بها خارج عشها الاصلى ويستأثر هو به . وفى حالة التطفل لا تكون الاستجابة هكذا فى كل الانواع بل قد يلقى الطائر المتطفل عليه البيض الغريب من العش ، أو يبنى لنفسه عشا آخر ويترك العش الذى وضع فيه بيض المتطفل له (هارولد بيرت Burtt ، ١٩٦٧) .

الانشطة الجماعيــة :

يشاهد النشاط الجماعى فى الجماعات غير البشرية بوضوح .

والانشطة الجماعية تيسر السلوك الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية . ومن امثلة ذلك مشى جماعة من الحيوانات معا ، أو اكل جماعة من الطيور معا ، أو عمل جماعة من الحشرات معا . فالسلوك الجماعى ييسر النشاط لدى المتعب فيمشى ، ولدى الشبعان فيأكل ، ولدى الكسول فيعمل .

وفى جماعات الطير يبدو النشاط الجماعى حين تغدو خماصا وتروح بطانا ، وعندما تغرد معا ، وعندما ترقص خاصة عند شروق الشمس وعند غروبها (هارولد بيرت Burtt ، ١٩٦٧) .

لعب الادوار الاجتماعية :

يتضح التنظيم الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية من انتظام اعضاء الجماعة فى ادوار متمايزة ، وبينها علاقات ، اوضحها فى معظم

الانواع **ادوار الذكور والاناث والصغار** . وفى معظم الفقاريات وحيوانات المراعى كالابل والبقر والجاموس وغيرها يميل الذكور الى التخصص فى أدوار القتال والسيادة — نظرا لقوتها وضخامتها — وتميل الاناث الى العناية بالصغار . وفى الاسماك يكون الذكر فى معظم الاحيان هو المسئول عن بناء العش وحراسة البيض والصغار بعد الفقس ، بينما يكون دور الانثى مركزا فى وضع البيض فى الوقت المناسب .

وتميل الجماعات غير البشرية الى **توزيع الادوار** وتقسيم العمل بين أفرادها وتوزيعه حيث تقوم كل طائفة بعمل خاص . ويعتمد توزيع الادوار على الاختلاف فى التكوين الحيوى (البيولوجى) والتكوين الفسيولوجى . ففى مملكة النحل يحدد التكوين البيولوجى وظائف الافراد مثل الشغالات وهى الاناث العقيمة التى تبنى الخلية وترعى الصغار ، والذكور الملقحة ؛ والملكة واضعة البيض . وفى مستعمرة النمل نجد ان الذكور والاناث المجنحة هى التى تنشىء المستعمرة وتقوم بالسلوك الجنسى والتكاثر ، والشغالات — وهى الاناث العقيمة — تبنى العش وترعى الصغار ، أما اليرقات الصغار فسلوكها الاجتماعى بسيط وغير ناضج . ويعتمد توزيع الادوار كذلك على أساس سيكولوجى كما فى أدوار القيادة والتبعية والسيطرة والخضوع .

الادخار :

ويلاحظ سلوك **ادخار الطعام** لدى بعض الجماعات غير البشرية . فبعض فصائل الحيوان مثل الذئاب والثعالب والسنانير تدخر فى جحورها ما يزيد عن حاجتها من الطعام .

والادخار قد يكون طويل الامد أو قصير الامد . ومن أمثلة الادخار طويل الامد ما يقوم به السنجاب الذى يدخر طوال فصل الصيف ما يكفيه طوال فصل الشتاء من غذاء فى ثقوب الاشجار . والنمل يدخر فى جحوره غذاء الكبار والصغار طوال فصول الرخاء حتى لا يحتاج فى فصول الجدب . والنحل كذلك يختزن بين اقراص الشمع العسل الذى تحتاج اليه الجماعة لغذاء الكبار والصغار . ومن أمثلة الادخار قصير الامد ما تقوم به البجعة التى تدخر بقربتها الموجودة فى منقارها ما يزيد عن حاجتها الراهنة مما تصيده من السمك لغذائها وغذاء صغارها .

موطن الاقامة :

تتخذ بعض الجماعات البشرية لنفسها مواطن اقامة فى شكل **مستعمرات او مقاطعات** خاصة لا تسمح لغيرها بدخولها ، وتدافع عن حدودها بشراسة وقوة . ويلاحظ أن وجود المستعمرات او المقاطعات يقوى الروابط الاجتماعية وخاصة الروابط الزوجية فى الجماعة . ففى عالم الحيوان نجد بعض أنواع القردة تحدد لها موطن اقامة وتدافع عنه

ضد اى دخيل . وفى عالم الطير نجد ان المقاطعة الخاصة بالنسر قد تمتد لتصل الى عدة كيلو مترات مربعة . وتعشش طيور النورس تعشيشا جماعيا فى شكل مستعمرة . وفى عالم الحشرات نجد خلايا النحل ومستعمرات النمل من الامثلة المعروفة .

وفى بعض الاحيان قد تتداخل مواطن الاقامة بين الانواع المتقاربة كما فى الغابات مثل جماعات القردة والشمبانزى والغوريلا .

الهجرة الجماعية :

الهجرة الجماعية معروفة عند بعض الجماعات غير البشرية فى البر والجو والبحر ، وهى تمثل نموذجا واضحا للسلوك الاجتماعى المنظم .

ففى عالم الحيوان تهاجر الحيوانات سعيا وراء الرزق فى نظام قيادة وتبعية متقن تتبع فيه الجماعة قائدها وتمنع دخول اى غريب يحاول الانضمام اليها .

وفى عالم الطير نجد امثلة كثيرة للهجرة الجماعية . ففى اواخر الصيف تهاجر عصافير الجنة من بريطانيا وغيرها من البلاد الاوروبية قاطعة حوالى ٦٠٠٠ ميل الى جنوب افريقيا حيث تقضى فصل الشتاء هناك ، ثم تطير عائدة الى موطنها الاصلى فى الربيع التالى قاطعة نفس المسافة . ويهاجر طائر التطقاط الذهبى من كندا الى امريكا الجنوبية قاطعا حوالى ٢٠٠٠ ميل . وطائر البطريق — الذى لا يستطيع الطيران — يهاجر سابحا كل عام عبر المحيط من موطنه الاصلى فى القطب الجنوبى الى امريكا ثم يعود سابحا مرة اخرى الى موطنه .

وفى عالم الحشرات يهاجر الجراد فى اسراب هائلة تعد بمئات وآلاف الملايين تمر مر السحاب عبر الصحارى — كما فى صحارى افريقيا ، وقد يستغرق مرور سرب الجراد بضع ساعات . والفراشات المعروفة باسم « السيدة المنقوشة » تهاجر من انجلترا ومن معظم دول أوروبا لتقضى الشتاء فى شمال افريقيا حيث تتكاثر هناك ، وفى الربيع تطير شمالا عبر البحر المتوسط حتى تصل فى النهاية الى موطنها الاصلى فى الصيف .

وفى عالم الاسماك تهاجر ثعابين السمك التى تعيش فى الانهار (فى مصر واوربا) مرة واحدة فى حياتها عندما تبلغ من العمر عشر سنوات ، فتتجه صوب مصب النهر فى طريقها الى البحر المتوسط ثم تتجه عبر مضيق جبل طارق الى المحيط الاطلنطى وتقطع آلاف الكيلو مترات الى جزر الهند الغربية ، وهناك تتناسل ثم تموت بعد ذلك ، وتبدأ صغارها تقطع الاف الكيلو مترات عائدة الى الموطن الذى أتت منه آباؤها وتستغرق هذه الرحلة حوالى ثلاث سنوات . وهكذا تتكرر هذه العملية .

وتقوم اسراب سمك السالمون برحلات طويلة من موطنها فى البحـــر الى حيث تتكاثر فى النهر ، وتظل صغار السالمون فى النهر عاة مدة عامين تسبح بعدها فى جماعات عـــائدة الى البحر فتظل حـــوالى عامين وتنمو بسرعة ، وعندما تصبح على وشك التكاثر تدخل نفس النهر الذى بدأت فيه حياتها ثانية لتتكاثر ... وهكـــذا .

التنشئة الاجتماعيـــة غير البشرية

تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية فى الجمـــاعات غير البشرية منذ أن يوجد الصغير فى جماعته بعد الولادة أو الفقس ويتعلق بأمه وينمو وينشأ وسط الجماعة ويتطبع بطباعها .

ومن وظائف الاسرة كنظام اجتمـــاعى فى الجمـــاعات غير البشرية التنشئة الاجتماعية للصغار . وأهم من يقوم بهذا الدور هو **الام** . وانظر الى انثى التنفر وهى تحمل صـــغيرها باستمرار فى جرابها وتنتقل به لاعفائه من الحركة ولحمايته ، وبعد ذلك عندما يصـــبح قادرا تعلمـــه الاستقلال (شكل ٩١) .

وفى بعض الجماعات غير البشرية يقوم **الذكر** بدور الحاضن ومربى الصغار كما فى النعام .



(شكل ٩١)
أنثى القنفـــــر
تحمل صغيرها

وفى بعض الحشرات تقوم **الشغالات** (عقيمات الاناث) بتربية الصغار ، بينما لا تقوم الام نفسها (الملكة) بهذه المهمة .

ويتعلق الصغار عادة بالامهات ويلازمون الجماعة خاصة كلما كانت الحاجة ماسة لديها اى التغذية لعدم قدرتها على البحث عن الطعام ، او تناوله بنفسها . ويشعر الصغار بالغربة وتعبو عن هذا الشعور اذا ما ابتعدت او ابعدث عن الاهل والاقران والبيئة .

اما عن **فترة اعتماد الصغار على الكبار** فقد تقصر او تطول . ومن امثلة قصرها حالات الكتاكيت ، فهى لا تتعدى يوما . ومن امثلة طولها حالات الفيلة حيث تمتد فترة رضاعة الصغير من ثلاث الى اربع سنوات كاملة يعتمد فيها الفيل الصغير على امه فى الرضاعة والرعاية ويلازمها كظلها .

مظاهر التنشئة الاجتماعية :

يلاحظ ان مظاهر التنشئة الاجتماعية واثارها عند الجماعات غير البشرية **تتضح بسرعة** اكثر منها عند البشر . ففى حالة الكتاكيت تبدأ آثارها خلال اليوم الاول من بدء حياتها حين يتعلق الكتكوت بأى ام سواء من الدجاج او البط او حتى نماذج لها طلبا للامن . وعند الكلاب الاليفة تبدأ عملية التنشئة بعد الولادة بثلاثة أسابيع . وبعد ثلاثة اشهر يتعلق الكلب الصغير بالكلاب الصغيرة الاخرى وبالناس . والقردة عادة تنجب صغيرا واحدا فى كل مرة وتظل ترعاه وهو يمتطى ظهرها او تحمله بين ذراعيها وتكون علاقتها به قوية جدا حتى يبلغ من العمر اربعة اشهر . وبعد ذلك يتدرج تدريبه على الاستقلال . وقد أوضحت بحوث هارى هارلو وزوجته Harlow and Harlow (١٩٦٦) على صغار القردة انها تتعلق بأمهاتها تعلقا شديدا فاذا غابت الام تعلق الصغير بنموذج بديل غير حى ومكسو بكساء ناعم ودافىء يشعره بالملمس الناعم والدفء الى جانب الغذاء (الصناعى) ، واذا غاب هذا النموذج تعلق الصغير الجائع بنموذج بديل غير مكسو به مصدر غذاء فقط . واذا ما عادت الام هرع اليها الصغير تاركا النماذج البديلة كلها .

ومن اهم مظاهر التنشئة الاجتماعية فى الجماعات غير البشرية ما يلى :

- تعلم اساليب التنقل والنظافة والتواد . ومثال ذلك فى عالم الحيوان انثى الشمبانزى التى تعلم صغيرها وتدربه وتربيه بطرق مختلفة وبصور منظمة ، فهى تعلمه الحركة والمشى والتسلق والجرى واللعب مع رفاقه وتدربه على النظافة .
- تعلم اساليب البحث عن الطعام . ومن امثلة ذلك ما يقوم به الاسد وانثاه من اصطحاب الاشبال فى رحلات الصيد وتعليمها كيف تختبىء لتتوارى ثم تنقض على الفريسة وتجهز عليها . ومن الامثلة ، ايضا

فى عالم الحيوانات الاجتماعية ما يقوم به كبار القردة عديمة الذيل من تعليم المهارات العملية للصغار مثل الرعى وطريقة تناول الطعام .

— تعلم معايير واصول السلوك الاجتماعى البسيط مثل احترام الكبار والانقياد لهم حسب ترتيب القوة والسيطرة والسيادة ، وتعلم السلوك اللازم للتعامل مع الافراد الاخرين فى الجماعة .

— تعلم الادولر الاجتماعية والتدرب على ممارستها وخاصة الادوار الجنسية (كيفية تعامل الاناث مع الذكور والسيادة الذكرية على الاناث فى معظم الحالات) ، وادوار القيادة والتبعية والسيطرة والخضوع (مثل تعلم الحيوانات علاقات واشارات ووقفات تعبر عن النصر أو الهزيمة) .

— تعلم أساليب الدفاع عن النفس وعن الجماعة ، كما فى حالة الحشرات حيث تتعلم الشغالات نظام الدفاع الجماعى عن المستعمرة .

— تعديل السلوك غير المرغوب لدى الصغار . ومن امثلة ذلك ما تقوم به أنثى الشمبانزى مع صغيرها ، وكذلك تفعل القردة مع صغارها .

استئناس الكائنات غير البشرية :

لقد سخر الله تعالى معظم الكائنات غير البشرية للانسان . ومنذ زمن طويل استئناس الانسان الحيوان وشمله برعايته فى شكل منفعة متبادلة .

ومن احسن اصدقاء الانسان فى عالم الحيوان ، الحصان رفيق الانسان فى حربه وسلمه وفى حياته ورزقه (١) . ومن أوفى أصدقاء الانسان فى عالم الحيوان ، الكلب امهر الحراس (٢) .

وقد برع الانسان فى استئناس الحيوانات التى وجد فى استئناسها فائدة ، ولم يحاول استئناس ما وجد ان تركه على طبيعته اكثر فائدة . فهو لم يستانس الدب بصفة عامة ولكنه استانس دببة السيرك ، وهكذا بالنسبة للاسود والنمور وغيرها .

---

(١) قال الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » (سورة الانفال ، آية ٦٠) .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة » . (رواه مسلم) .

(٢) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ميتا فقال : ما شأنه، قالوا انه سطا على غنم بنى زهرة فأخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله ، فقال صلى الله عليه وسلم : قتل نفسه واضاع دينه وعصى ربه وخان أخاه وكان الكلب خيرا منه » .

ومعروف ان استئناس الحيوان لابد ان يمر بعمليات **تدريب** تهدف الى توطيد علاقات اجتماعية بين الانسان والحيوان ، ويكفى ان ننظر الى الفرق بين سلوك الحيوان البرى وسلوك رفيقه المستأنس . (شكل ٩٢)



(شكل ٩١) جماعة من الشمبانزى المستأنس تتناول الطعام

ويقال ان **الاستئناس يفسد طبيعة الحيوان** . ويكفى للدلالة على ذلك لجام الحصان والحمار والبغل ، وهو يؤدى الى الفقد النسبى فى الحواس التى تحتفظ بها رفاقها غير المستأنسة (فانس باكار ، د.ت) .

وعلى الرغم من ان الحيوانات المستأنسة تبدى سلوكا اجتماعيا واضحا وذكاءا كبيرا فى مسايرة النظام الاجتماعى الانسانى والثقافة الانسانية الا انها — مع ذلك — ليس لها ثقافة حيوانية تنقلها الى ذريتها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية . ان الحيوانات يمكنها ان **تخضع للثقافة الانسانية** ولكنها تعود الى حالتها المتوحشة لو اهملها الانسان (اوتو كلينبيرج ، ١٩٦٧) . (شكل ٩٣) .

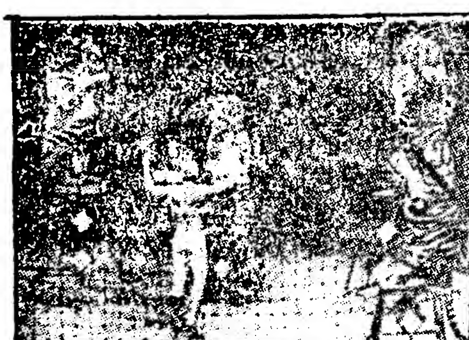
هذا وقد لوحظ ان **الام المستأنسة تدرب صغارها** على اتباع بعض القواعد (البشرية) التى فرضت عليها .

وفى **عالم الطير** سلك الانسان نفس المسلك الذى اتبعه فى عالم الحيوان فاستأنس ما يفيد استئناسه وترك مالا يفيد استئناسه على طبيعته ابتداء من طيور الغذاء مرورا بطيور الصيد مثل الصقر حتى طيور الزينة ومن اشهر امثلتها الببغاء .



(شكل ٩٣)
الحصان الراقص

ويعتبر **السيرك** مثالا خاصا لاستئناس الكائنات غير البشرية . فالسيرك يضم عددا من الحيوانات والكائنات البحرية يتم استئناسها وتدريبها تدريبا استعراضيا خاصا . ومن أشهر حيوانات السيرك الاسد والنمر والفيل والدب والحصان والكلب والقرد والشمبانزى والقنغز وعجل البحر وخنزير البحر (الدرفيل) . ويقوم مدربوا السيرك ولاعبوه بدراسة طباع وشخصية وسلوك هذه الكائنات غير البشرية حتى يستطيعوا التعامل معها بل واللعب معها فى السيرك . وعادة مايبدؤون عملية الاستئناس وهى فى مرحلة الطفولة حيث يربونها ويطعمونها بالايدى ثم يبدؤون عملية التدريب العملى والفنى وهى فى مرحلة النضج حتى يمكن اتقان التدريب وحسن الاداء (شكل ٩٤) .



(شكل ٩٤)
تدريب حيوانات السيرك

التفاعل الاجتماعى غير البشرى

اهم **مظاهر التفاعل الاجتماعى** غير البشرى هى العلاقات الاجتماعية فى حدود الادوار الاجتماعية ، والرعاية المتبادلة ، والتعاون ، والضيافة ، واللعب ، والدفاع ، والسلوك العدوانى ، والقتال والرق ، وحتى السرقة .

العلاقات الاجتماعية :

طالما وجد التنظيم الاجتماعى فلابد من وجود نظام للعلاقات الاجتماعية الشاملة فى الجماعة (١) والتى تظهر فى علاقة الذكر بالذكر ، وعلاقة الذكر بالانثى ، وعلاقة الانثى بالانثى ، وعلاقة الانثى بصغارها ، وعلاقة الصغار بعضهم وبعض . وفيما يلى ذكر ذلك :

* **علاقة الذكر بالذكر** : يلاحظ فى عالم الحيوان مثلا ان ذكور الجماعة تميل الى التقارب والتلازم ، وتدافع عن الجماعة وتهاجم الغرباء والدخلاء عليها ، ولكنها قد تتعارك فيما بينها خاصه فى حالة التنافس على الاناث . وقد يلجأ الذكور فى بعض الجماعات الحيوانية الى القيادة الجماعية كما فى حالة جماعات القرده العاوية حيث يقود الذكور مسيرة الجماعة يتبعها الاناث ومعها الصغار (جون سكوت ، د . ت . ، واحمد الحسينى ، ١٩٦٣) .

* **علاقة الذكر بالانثى** : وهى فى جوهرها علاقة جنسية . وفى عالم الحيوان بصفة عامة تمر الانثى بفترة شبق محددة تستمر بضعة أيام ، فاذا حميت فيها الرغبة اتجهت الى الذكر (غالبا اى أو أقرب ذكر فى الجماعة) واثارت فيه السلوك الجنسى ويتم التزاوج ، وقد تتركه الانثى الى ذكر غيره حتى تشبع حاجتها . ويبدو بصفة عامة انه لا توجد غيره جنسية لدى معظم جماعات الحيوان ، ولكن لوحظ لدى بعض الانواع مثل القرد الرباح (الميمون) ان الذكر يفتك بأنثاه ان هى عاشرت ذكرا آخر . والعلاقة بين الذكر والانثى فى

---

(١) حين تشمل العلاقات الاجتماعية جميع الافراد فى الجماعة يكون عدد العلاقات الاجتماعية كما هو موضح فى المعادلة التالية .

$$\text{عدد العلاقات} = \frac{\text{ن} \, (\text{ن} - ١)}{٢}$$

حيث ن = عدد افراد الجماعة

فاذا كان عدد افراد الجماعة ١٠ فان عدد العلاقات =

$$\frac{١٠ \, (١٠ - ١)}{٢} = \frac{١٠ \times ٩}{٢} = \frac{٩٠}{٢} = ٤٥ \text{ علاقة}$$

الجماعات الحيوانية فيما عدا العلاقة الجنسية هي غالبا علاقة قيادة وسطيرة من جانب الذكر وتبعية وخضوع من جانب الانثى .

* **علاقة الانثى بالانثى** : العلاقات بين الاناث البالغة عادة علاقات تقارب وود وتعاون في رعاية الصغار . والاناث عادة لا تتعارك ، وتميل الى التجمع معا تحمل الصغار ويتبعها الذكور .

* **علاقة الذكر بالصغار** : يلاحظ انه في عالم الحيوان غالبا ما تترك الذكور مسئولية تربية ورعاية الصغار للاناث . ونادرا ما تعير الذكور صغارها التفاتا الا اذا اصابها مكروه فتهب لانقاذها والدفاع عنها ، أي أن علاقة الرعاية والاعتماد ضعيفة بين الذكور والصغار .

* **علاقة الانثى بصغارها** : وهي من اقوى العلاقات في الجماعات غير البشرية وهي علاقة رعاية من جانب الام واعتماد من جانب الصغير ، فالام تعكف على رعاية الصغير وهي دائمة الاستجابة له . وفي عالم الحيوان تتضح تماما قوة غريزة الامومة التي تتجلى في حنان الام وعطفها على صغارها واحتضانها لها وحمايتها واطعامها . واوضح الامثلة علاقة انثى القرد بصغيرها . فهي تحمله معظم الوقت اينما ذهبت طوال العام الاول من عمره وتحتضنه طوال الليل لحمايته من البرد والمطر وترضعه قرابة العامين .

* **علاقة الصغار بعضها ببعض** : يتواجد الصغار معظم الوقت كل مع أمه وبالقرب منها . ويلعب الصغار معا ويلهون تحت رعاية الامهات ، وتتسم علاقة الصغار عموما بالصداقة وبمحاكاة سلوك الكبار .

الرعاية المتبادلة :

علاقة الرعاية المتبادلة موجودة بوضوح في الجماعات غير البشرية ، وتظهر بصفة خاصة في عمليات **التنظيف والتأنق** المتبادله . وتساعد العلاقة الاجتماعية التي تنشأ عن هذه الخدمة المتبادلة على نمو التعارف والتقارب والصداقة والثقة والتواد والاخلاص وتقوية الروابط الاجتماعية ، وتفيد في قضاء وقت الفراغ .

ومن أوضح أمثلة الرعاية في عالم **الحيوان** عادة التنظيف المتبادل في جماعة الشمبانزي . وفي جماعات القردة تلاحظ الرعاية المتبادلة في عملية التنظيف والتأنق حيث تفلي القردة بعضها بعضا لتنتزع الاجسام الغريبة والحشرات والفطريات (شكل ٩٥) ، ويلاحظ ايضا ان الخيل تقف بحيث تتقابل رؤوسها وذيولها حتى يتسنى لكل أن يذب بذيله الذباب عن وجه



(شـــكل ٩٥)
التنظيف المتبادل
فى جماعات القردة

رفيته . وفى جماعات الفئران تمشط بعضها فراء بعض باستخدام الاسنان والاظافر .

وفى عالم **الطير** يظهر سلوك الرعاية المتبادلة فى عملية التنظيف تتعاون فى اصلاح ريشها بمناقيرها وخاصة فى منطقة الراس حيث لا يستطيع الطير ان يساعد نفسه فيساعد غيره فى تبادل وتعاون .

وفى عالم **الحشرات** يلاحظ فى مستعمرات النمل أنه عندما تتقابل نملتان تلمس كل منهما جسم رفيقتها وتعطى التى اخذت حظها من الغذاء لزميلتها قطرة منه .

التعـــاون :

يظهر سلوك التعاون **والجهد الجماعى** بين اعضـــاء الجماعات غير البشرية خاصة فى جمع القوت والمساعدة والمشاركة فى معظـــم جوانب النشاط الاجتماعى .

واوضح مظاهر التعاون فى الجماعات غير البشرية التعاون فى **جمع القوت** . ففى عالم الحيوان وجد كوهلر Kohler (١٩٢٦) فى تجاربه الشهيرة عن القردة أن التعاون واضح بينها عندما تســـاعد بعضها بعضا فى وضع الصناديق فوق بعضها لتصل الى الموز المعلق فى السقف . وفى عالم الطير نجد انه عندما يجد احدها طعاما يصيح «صيحة العثور على الغذاء» حتى يسمعها رفاقه فتحضر للمشـــاركة . وفى عـــالم الحشرات نجد أن النحلة حين تعثر على مصدر ازهار لجمع الرحيق تطير

بطريقة خاصة لتعرف رفاقها بذلك . وانظر الى جماعة النمل حين تجد فريسة وهى تتعاون فى افتراسها وجرها الى المستعمرة .

ومن مظاهر التعاون **المساعدة** . ففى عالم الطير تتعاون الطيور فى بناء الاعشاش وفى احتضان البيض وفى اطعام الصغار . ويحدث هذا بصفة خاصة من جانب العزاب او من لا صغار عنده .

ومن مظاهر التعاون ايضا **مشاركة المأوى** . ففى عالم الطير نجد انها تتعاون فى مشاركة العش ، كما يحدث لدى العصافير والبط .

ومن مظاهر التعاون كذلك سلوك **التبنى** حين يحدث شىء لاحد الوالدين او كليهما فيتولى اخرون من الكبار تربية الصغار وتنشئتهم ، أو حينما يساعد احد الكبار فى تربية صغير جار فيترك هذا الجار صغيره لجاره ليتبناه . ونجد هذا واضحا فى عالم الطير .

الضيافة :

يلاحظ سلوك الضيافة فى الجماعات غير البشرية . ومن أوضح الامثلة على ذلك فى عالم **الحشرات** ، حين تمتد الصداقة والتعاون الى الاستضافة والايواء والاطعام بل والايثار . وقد لوحظ أن يرقات بعض انواع الخنافس تتسلق الجذوع الى أن تبلغ الزهور وتظل ترقب قدوم النحل حتى اذا جاء ركبت ظهره فيحملها النحل الى خلاياه ويستضيفها ويرعاها ويغذيها . وترحب الصغار بالضيوف وتتسلق ظهورها وتلعق اجسامها ، ويظل الحال كذلك الى ان تخرج الخنافس ساعية الى رزقها (على عبد الواحد وافى ، ١٩٦٤) . ويلاحظ ان بعض طوائف النمل تأوى اديها بعض حشرات طفيلية وتستضيفها وتقدم اليها الغذاء وعصير سكرى ، ولكن بعض هذه الضيوف تخون وتسطو على الصغار وتفترسها .

اللعب :

يمثل اللعب مظهرا هاما من مظاهر التفاعل الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية خاصة **بين الصغار** .

ويبدو ان اللعب يكون **له عدة اهداف** منها تنفيس الطاقة الزائدة ، ومنها تعلم السلوك الاجتماعى خاصة التدريب على الصيد والقتال دون ايذاء ، وهذا ما ستقوم بها الصغار عندما تكبر فى المستقبل ، ومنها أيضا التقليد . ويلاحظ فى عالم الحيوان ان القطط مثلا تأتى لصغارها بفئران نصف مقتولة ــ لا تزال حية ــ كى تلعب بها وتتدرب على اتمام قتلها .

وقد يتم لعب الصغار **تحت اشراف الكبار** . ويلاحظ هذا عند القردة العاوية حيث يلعب الصغار معا ، واذا ما تطور اللعب واتسم بالخشونة،

زمجر أحد الكبار فيقلع الصغار عن السلوك الخشن ويعود الجميع الى اللعب الهادى أو يتوقف اللعب (ميليست سياسام ، ١٩٦٦) .

ومن أبرز **امثلة** اللعب لعب صغار الكلاب والقطط والاغنام والخيل وغيرها من الحيوانات الاليفة . كذلك الحال فى الحيوانات البرية مثل صغار القردة والثعالب وأشبال الاسود والنمور . وفى عالم الطير تلعب الصغار أيضا مع بعضها . وفى عالم البحار يلاحظ اللعب كثيرا بين خنازير البحر (الدرانيل) والحيتان حيث تقفز كثيرا خارج الماء ، والسمك الطائر حين يرتفع فى الهواء بعد ان يكتسب قوة للدفع وهو تحت الماء .

ولا يقتصر اللعب على صغار النوع الواحد فيما بينها بل قد يمتد ليشمل **الصغار من انواع مختلفة** ، ففى عالم الحيوان نجد صغار القرود تلعب مع جراء الكلاب .. وهكذا .

وليس اللعب قاصرا على الصغار فقط ، ولكن **الكبار يلعبون** ايضا . ففى عالم الحيوان نجد ان الكلاب البالغة تلعب العاب العراك والعاب الصيد ولكن بدرجة أقل من لعب الجراء (مونرو فوكس ، د.ت) . والقطة تلهو وتلعب بالفأر بعد صيده وقبل قتله ، والحصان بعد ان يشبع يثب فى الهواء . والقردة تلهو معظم الوقت بحركات بهلوانية بين الاغصان . وفى عالم الطير نجد ان كبار الطيور تلهو وتهبط فى الجو بسرعة فائقة وعندما تقترب من الارض تستخدم اجنحتها كفرامل ، ويشاهد هذا عند الغربان مثلا ، كذلك فان الببغاء المحبوس داخل قفص يلعب كثيرا ، فهو يطير قليلا داخل القفص ثم يهبط على أرجوحته ويتمايل من جانب الى اخر ويدير ارجوحته فى شكل دائرى .

هذا ويلاحظ ان هناك بعض **الانواع قصيرة العمر لا تلعب** صغارها ولا كبارها كثيرا . ففى عالم الحيوان نجد القوارض كالارانب والفئران والسنجاب والخنازير الهندية لا تلعب كثيرا .

الدفاع :

يقوم كل نوع بالدفاع عن **نفسه وعن جماعته وعن موطن اقامته** . ولكل نوع اساليبه وحيله الدفاعية مثل التلون بلون البيئة كما فى الحرباء ومثل التماوت كما فى الثعالب ومثل العض وافراز السم كما فى الثعابين . وفى معظم الحالات يظهر الاتحاد والتعاون للدفاع عن الجماعة بالانقضاض على الخصم بكل قوة مهما كانت النتائج .

ففى عالم **الحيوان** تدافع بعض الانواع عن موطن اقامتها وعن دوائر نفوذها كما تفعل جماعات الاسود .

وفى عالم **الطير** نجد انه فى مستعمرات النورس أسود الرأس تتكاتف اعضاء الجماعة فى الصياح المستمر كدفاع فعال ضد الطيور

الجارحة وضد الدخلاء . ومعروف عن جماعات طير النورس انها تتعاون فى الدفاع عن بعضها ضد اكلة البيض من الانواع الاخرى. كذلك فان جماعات طائر ابو الحناء تتضامن فى الدفاع ضد جماعات القطط ، فاذا اقتربت قطة أو مجموعة من القطط علا صياح جماعى من الطيور ، واذا حصلت قطة على احد الطيور الصغيرة تعاونت الطيور الكبيرة فى مهاجمتها لانقاذ الصغير ومطاردتها .

وفى عالم **الحشرات** يلاحظ انه فى مستعمرة النمل يوجد نظام انذار ودفاع متقن . وتقوم الشغالات بالدفاع عن المستعمرة فتهاجم اى دخيل حتى ولو كان من النمل المنتمى الى غير نوعها او الى غير مستعمرتها اذا ما حاول دخول مساكنها ، وينشب قتال وتقوم معركة يكون لها من الضحايا الكثير .

ويلاحظ أحيانا نوع من **الدفاع المشترك** حيث تتعاون عدة انواع مختلفة ضد عدو مشترك ، فقد تتحد جماعات من الطيور ضد عدو مشترك مثل الثعبان والحية .

السلوك العدوانى :

يلاحظ السلوك العدوانى لدى الجماعات غير البشرية خاصة حين يكون هناك اخفاق فى اشباع حاجة او غريزة يصاحبه شيءمن الغضب والرغبة فى الايذاء ، وحين تكون هناك مثيرات حسية مخيفة . ويأخذ العدوان مظاهر كثيرة أهمها الهجوم والعض او النقر والضرب . ويلاحظ أن بعض الحيوانات تعبر عن العدوان بالزمجرة وجرش الاسنان (برود هيرست Broadhurst ، ١٩٦٣) .

وفى عالم **الحيوان** نجد أن الغوريلا تسلك سلوكا عدوانيا تجاه اى دخيل يهدد امنها ، ومعروف عنها انها اذا امعن النظر فيها اى انسان فانها تهاجمه . والشمبانزى اذا خاف سلك سلوكا عدوانيا ، وقد يكون مثيرا الخوف لديه شيء عادى كشخص او جهاز او حبل . والفار اذا مسك احد ذيله هاجمه وعضه .

وفى عالم **الطير** نجد ان الغراب اذا سمع صوت طائر غريب يفزع ويصيح ويطارده ويعتدى عليه . ويلاحظ ان الطائر الازرق حين يصاب باحباط تجريبى كأن يسمع صوتا مسجلا لطائر ازرق آخر ثم لا يجده ينفر ويحطم عشه وبيضه كمخرج للاحباط (هارولد بيرت Burtt ، ١٩٦٧) .

القتال :

القتال عند الجماعات غير البشرية يحدث **لاسباب عديدة** . فهو عادة ما يكون بسبب الصراع على الطعام وخاصة عندما يكون الامر فيه هيأة

أو موت ، وكلما زاد عدد المتنافسين كلما زادت حدة القتال . ويحدث القتال أيضا دفاعا عن اقليم أو مكان الاقامة كالمستعمرة أو المقاطعة أو الوكر أو العش ضد اى مغير أو طامع . ويحدث القتال من جانب الذكور بصفة خاصة ضد الذكور الطامعين دفاعا عن الاناث أو الزوجات . كذلك يحدث القتال بسبب علاقة السيادة والتبعية ، والامثلة كثيرة . ففى عالم الحيوان نجد أن القرد الذكر الرباح (الميمون) يقتتل مع الذكور دفاعا عن اناثه حتى الموت ، كما انه يقتل أنثاه اذا هى تزاوجت مع ذكر اخر . وفى عالم الطير نجد ان الديكة تقتتل من أجل الدجاجات .

والقتال عند الجماعات غير البشرية قد يكون شكليا وغير عنيف ويكون معظمه صراخ وينتهى حين ينسحب المغلوب على أمره بسرعة قبل أن يؤذى كثيرا بينما يظل المنتصر يستعرض قوته حتى بعد أن يختفى المغلوب عن انظاره . ففى عالم الحيوان عندما يقتتل ذكران من الثعالب مثلا ينصرف المهزوم مطأطأ الراس وقد وضع ذيله بين رجليه الخلفيتين ، ويظل المهزوم خاضعا للمنتصر ما حييا .

وقد يكون القتال درامياً وشرسا يصل اقصى مدى حتى القتل فعلا . (شكل ٩٦) .



(شكل ٩٦)قتال بين أسدين

وقد يكون القتال فرديا او جماعيا ، ففى عالم الحيوان مثلا نجد أن القتال فى جماعات الغنم والماعز يكون فرديا ، بينما فى جماعات الذئاب والقردة يكون القتال جماعيا .

وفى القتال يقوم بعض افراد الجماعات غير البشرية بما يشبه الحرب النفسية حين يقوم المتقاتل بسلوك استعراض للقوة لارهاب العدو أو الغريم . ففى عالم الطير نجد أن طائر ابى الحناء (الهزاز) اذا اغار عليه دخيل فى مقاطعته فانه يقوم باستعراض صدره الاحمر (المثلث

لون الحناء) متخذا وضعا يبدو فيه كأنه على وشك الهجوم وعندئذ ينسحب الطير الدخيل دون قتال .

الـرق :

يلاحظ الرق عند بعض الجماعات غير البشرية ، فنشاهد نزعة الاسترقاق أو الاستعباد أي تسخير الغير . فمثلا فى عالم **الحشرات** نجد أن بعض فصائل النمل تحتاج الى رقيق للاستعانة به فى أمور حياتها اليومية مثل جمع الغذاء وادخاره وتغذية وتربية الصغار وتغذية وخدمة أسيادها الكبار وحفر الجحور والحراسة والدفاع كما تعمل الشغالات . وهذه الفصائل (الاسياد) تتكون من الاناث المنتجات لتلقى اللقاح ووضع البيض ، والذكور لتلقيح الاناث المنتجات . وتقوم الاناث العقيمات بعمليات الاغارة والقتال والغزو وسلب بيض ويرقات فصائل أخرى مستضعفة من النمل وتربيتها فى عشش خاصة بالرقيق .

السـرقة :

تعتبر السرقة من مظاهر السلوك المضاد للمجتمع ، وهى موجودة لدى بعض الجماعات غير البشرية . وبطبيعة الحال فان السرقة فى الجماعات غير البشرية لا تعتبر « خطأ » وليس هناك معايير اجتماعية تخطئوها ، ولكن على المعتدى عليه أن يدافع عن نفسه ضدها ، فالدفاع ضد السرقة ومقاومتها مسئولية الفرد والجماعة .

وأكثر أشكال السرقة شيوعا **سرقة الغذاء** . ففى عالم الطير نجد العصفور يسرق الدود الذى يجمعه طائر أبو الحناء . والنسر قد يسرق صيد يحمل له من السمك . وبعض أنواع البط تظل عائمة فوق سطح الماء بينما تغوص بطات أخرى لتحصل على الغذاء من تحت الماء وتخرجه الى السطح ، وعندما تغوص مرة أخرى تسرق البطات المتربصة ما جمعته البطات الغائصة .

وقد تتم **السرقة بالاكراه** حيث يحصل السارق على الطعام بعد العدوان على الآخرين أو على الأقل التهديد بالعدوان خاصة اذا كان موضوع السرقة هو الصغار كهدف غذائى .

الاتصال الاجتماعى غير البشرى

الاتصال الاجتماعى ركن أساسى فى التنظيم الاجتماعى والتفاعل الاجتماعى . ومن المعروف أن للجماعات غير البشرية وسائل للاتصال لها وظائف اجتماعية متعددة .

ومن الثابت ان الجماعات غير البشرية **تسبح لله (١)** .

لغة الانسان ولغة الجماعات غير البشرية :

اللغة من اهم الفروق بين الانسان والكائنات غير البشرية. فالانسان يتكلم بالرموز وتتعدد لغاته وتختلف من ثقافة الى اخرى (٢) ويرتبط الكلام بالتفكير ، ولغة الانسان مكتوبة . وتعبر عن الماضى والحاضر والمستقبل ولغة الانسان معظمها مكتسب . وهذا ما لا نجده فى الكائنات غير البشرية . فلغة الكائنات غير البشرية مجرد اصوات أو حركات أو اشارات تثير فى افراد نفس النوع استجابات خاصة . وهى متشابهة لدى النوع الواحد فى كل زمان ومكان ، وهى تعبر عن الحاضر المباشر فقط . ومعظمها موروث (جون سكوت ، د.ت) . وعلى سبيل المثال يلاحظ ان الحيوان يعبر بطريقة تختلف عن الانسان . فالشمبانزى اذا اراد ثمرة موز يعبر عن جوعه ، واذا حصل عليها يظهر سروره ، واذا اخذت منه يظهر غضبه ، ولكنه لا يستطيع ان يقول شيئا عن ثمرة الموز لانه لا يتكلم مثل الانسان (مونرو فوكس ، د.ت)

ويبدو ان **التقارب اوضح** بين لغة الاشارة والتعبير الحركى عند الانسان وعند الجماعات غير البشرية .

ويمكن حدوث الاتصال الاجتماعى بين الانسان وبين غيره من الكائنات غير البشرية عن طريق اللغة بالصوت والاشارة . ويشاهد هذا فى تعامل الانسان مع الحيوانات الاليفة والمدللة وحيوانات السيرك التى تأتمر بأمر مدربها رابطة بين الكلمات وبين حركات المدرب والحركات التى تؤديها اكثر منها فهما للغة . والكلب المدلل مثلا يهز ذيله طربا حين تظهر علامات السرور على صاحبه ويضع ذيله بين رجليه اذا ظهرت على صاحبه علامات الغضب . والقط المدلل يموء حتى يفتح صاحبه له الباب . وفى حدائق الحيوان يتعلم الحيوان كيف يطلب طعامه من حارسه . ويتفاهم الانسان مع الطيور الداجنة بنفس الطريقة .

---

(١) قال الله تعالى « تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ، وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، انه كان حليما غفورا » (سورة الاسراء ، آية ٤٤) .

وقال تعالى : « الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه ، والله عليم بما يفعلون » (سورة النور ، آية ٤١) .

وقال تعالى : « ... وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ، وكنا فاعلين » (سورة الانبياء ، آية ٧٩) .

(٢) قال الله تعالى « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ، ان فى ذلك لآيات للعالمين » . (سورة الروم ، آية ٢٢) .

ومعروف أن من الطيور ما يستطيع محاكاة لغة الانسان الى حد ما مثل الببغاء الذى يربيه الانسان ، وهذا تقليد وليس تعبيرا مقصـــودا ، ويتم عن طريق التدريب والاثابة .

ولقد من الله تعالى على سليمان عليه السلام بأن علمه منطق الطير . وقد جرى حوار بينه وبين الهدهد الذى أطلع نبى الله سليمان على نبـــأ بلقيس ملكة سبأ (١) .

وسائل الاتصال فى الجماعات غير البشرية :

تتعدد وسائل وأساليب وطرق لاتصال فى الجماعات غير البشرية . فقد تكون بالصوت أو بالاشارة أو بتعبير الوجه أو بالرائحة (أحمـــد بهجت ، ١٩٧٣) . وتعتمد وسائل الاتصال فى الجماعات غير البشرية غالبا على أعضاء الحس . ويلعب التقليد دورا هاما هنا . وفيما يلى اهم وســـائل الاتصال فى الجماعات غير البشرية :

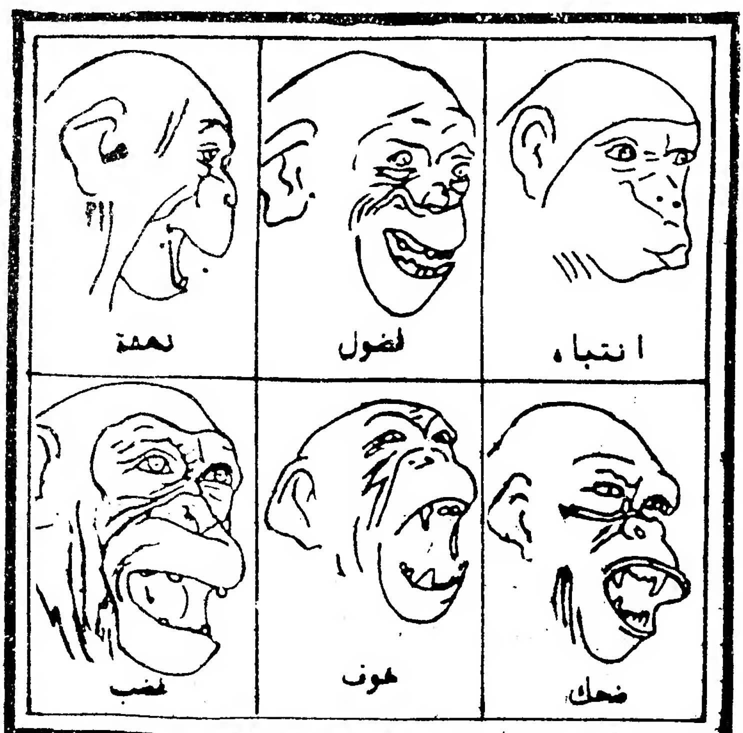
* **الصـــوت** : وهو وسيلة اتصال مألوفة فى الجماعات غير البشرية . وفى هذه الجماعات يتضح الاتصال من خلال جماعية الصـــوت . ففى عالم الحيوان قليلا ما يسمع صوت حيوان واحد ، ولكن الغالب هو سماع زئير الاسد يصحبه أو يتلوه زئير الاسود القريبة ، وكذلك الحال فى نباح الكلاب ، وعواء الذئاب ، وصهيل الخيل ، ونهيـــق الحمير ، ومواء القطط ، وثغاء الغزلان . هذا وقـــد يلازم صـــوت الحيوان حركة مميزة مثل صياح الغوريلا وهى تضرب صـــدرها بيديها . وفى عالم الطير نســـمع تغريد الطيور مثـــل العندليب ، وشقشقة العصـــافير ، وهـــديل الحمام ، وصـــياح طيـــور النورس . ومعروف أن الخفافيش تطلق اصـــواتا عالية التـــردد لاتستطيع الاذن البشرية سماع معظمها . وتصدر الحشرات اصوات الطنين والازيز والصرير والصليل . ومنها ما تصدر أصواتا جماعية عند شروق الشمس او عند غروبها او عند سطوع الشمس او عند حلول الليل . وفى عالم البحار نجد أن الاسماك تصدر اصواتا تســـجلها الميكروفونات المائية ويعرفها الغواصون ورجال البحرية (ميليسينت سيلسام ، ١٩٦٦) وبعض الاسماك تعرف بصوتها مثل « الســـمك النقاق » . والجمبرى يطقطق والســـلاحف البحرية لها نقيق . ومن الكائنات البحرية معروفة الصـــوت الحيتان وخنـــازير البحـــر (الدرافيل) .

---

(١) قال الله تعالى : « وورث سليمان داود وقال علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ، ان هذا لهو الفضل المبين » (سورة النمل ، آية ١٦) .
وقال تعالى : « وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهـــد أم كان من الغائبين . لاعذبنه عذابا شديدا أو لاذبحنـــه أو ليأتينى بســـلطان مبين . فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من ســـبأ بنبأ يقين » . سورة النمل ، آية ٢٠ — ٢٢) .

* **الاشارة :** وهى من وسائل الاتصال الشائعة فى الجماعات غير البشرية . ففى عالم الحيوان نجد أن الكلاب تستعين فى اتصالها الاجتماعى باشارات . فالكلب اذا نصب ذيله مشدودا وحركه بطيئا كان هذا علامة على السيادة ، فاذا تقابل ذكران وهما بهذه الصورة بدأت معركة بينهما . وعلى العكس فان اتخاذ الكلب وضع الجثوم وتدلى الذيل وتحريكه سريعا كان هذا علامة على الخضوع والانقياد . وفى قطيع الغزلان حيث تكون قيادة القطيع لانثى بالغة تقوده باشارات تأتيها بتحريك راسها وعنقها وذيلها ، فمثلا ، اذاكان الطريق آمنا رفعت ذيلها (ولونه بنى من الخارج وابيض من الداخل) فبان بياضه وهذه اشارة الامان . وفى قطيع الاوعال حيث تكون القيادة لاحد الفحول يستخدم بعض الاشارات براسه وقرونه للوقوف فيقف جميع افراد القطيع ، وبعض اشارات للسير فيسير جميع افرد القطيع . أما اسراب الفيلة فهى دائمة الاشارة لبعضها البعض مستخدمة الآذان والخراطيم .

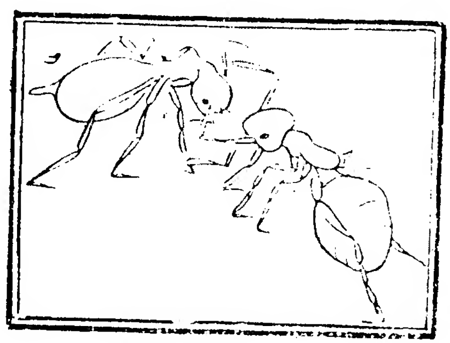
* **تعبير الوجه :** وهو وسيلة اخرى من وسائل الاتصال الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية . ففى عالم الحيوان من المعروف تعبيرات الوجه عند الشمبانزى مثلا ويوضحها (شكل ٩٧) . كذلك فان تعبيرات



(شكل ٩٧) تعبيرات الوجه عند الشمبانزى

[illegible] عند الذئاب تظهر الحالة الانفعالية ، ويتضح ذلك من وضع الأذنين والفم والعينين بالاضافة الى وضع الذيل . ويظهر تعبير [illegible] أيضا عند الثعالب . فعند الغضب يكشر الثعلب عن أسنانه وينتفض شعر رقبته .

* **الرائحة :** وهى من أهم وسائل الاتصال فى الجماعات غير البشرية ففى عالم الحيوان نجد الاتصال بالرائحة معروف خاصة عند الكلاب والذئاب . والجماعات التى تعيش فى قطعان كالفيلة مثلا تتفاهم بالرائحة ، واذا ضل احدها الطريق اهتدى الى رفاقه باقتفاء أثر رائحة الجماعة . وفى عالم الحشرات نجد فى مستعمرة النمل نظام الاتصال بالافرازات الهورمونية . والنمل مشهور بنظام الاتصال والدفاع والانذار المبكر ، اذا ما شم رائحة حشرة غريبة تختلف عن رائحة مستعمرة النمل . واذا راقبنا طوابير النمل وجدنا أن النمل حين يتلاقى يتوقف وتربت الواحدة على الاخرى بقرنى الاستشعار وتتبادلان اشارات شمية (شكل ٩٨) .



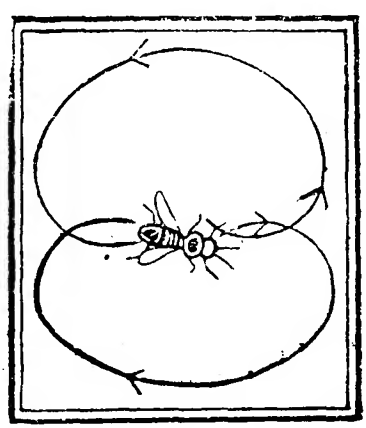
(شكل ٩٨)
الاتصال بالرائحة
فى جماعات النمل

وظائف الاتصال فى الجماعات غير البشرية :

تتعدد وظائف الاتصال الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية . فهى تعبر بوسائل وأساليب الاتصال المختلفة . ويعبر لغويا عن تعدد وظائف الاتصال فى الجماعات غير البشرية حتى فى أطار وسيلة واحدة وهى الصوت . فيقال نباح الكلب بصفة عامة ، ويقال ايضا ضغاء الكلب اى صوته اذا جاع ، وترقرة الكلب أى صوته اذا خاف . ومن وظائف الاتصال فى الجماعات غير البشرية نداء التجمع ، والتعبير عن الجوع والعطش وعن وجود الغذاء ، والتعبير عن الخوف والعطش والفزع والاضطراب والتحذير والاستغاثة ، والتعبير عن العاطفة والتزاوج والتعبير عن الغضب والتحدى . وفيما يلى أهم وظائف الاتصال فى الجماعات غير البشرية .

* **نداء التجمع** : مثل نداء الام لصغارها ، ونداء الذكر لاناثه . ففى عالم الحيوان يلاحظ نداء الحيوانات بعضها بعضا لتبقى الجماعة على اتصال ببعضها . وقبل أن تخرج الذئاب للصيد يتجمع عدد منها وتأخذ فى العواء كنداء للتجمع . وفى عالم الطير نجد أن الاسراب أثناء طيرانها تصدر أصواتا حتى اذا ضل أحدها الطريق عاد لينضم الى رفاق سربه .

* **نداء الغذاء** : ففى عالم الحيوان نجد ان الفرس يصدر حمحمة عند رؤية صاحبه للتعبير عن حاجته الى العلف . ويصدر القط مواء للتعبير عن جوعه . ونجد الحيوان اذا وجد مصدر غذاء أو اذا حصل على صيد فانه يصدر أصواتا تدعو الحيوانات الاخرى الى المكان . وفى عالم الطير نجد أن النورس يصدر نداء الغذاء فتتجمع النوارس فى الحال عند سماعه . وتصدر الدجاجة نداء الغذاء لصغارها فيهرعون اليها طلبا له . وفى عالم الحشرات نجد ان النحل يخبر بعضه بموارد الغذاء ويوجه بعضه بعضا نحو الثمرات . وهو يصدر طنينا بأجنحته ويقوم برقصات اهتزازية ورقصات دائرية لها دلالتها الاتصالية كما فى الرقصة الدائرية على شكل رقم 8 التى تحدد اتجاه وبعد الثمرات ، وتقل دورات الرقص عندما يكون مصدر الغذاء بعيدا ، وتزداد عندما يكون قريبا . ويحدد ميل النحلة وهى ترقص اتجاه المصدر ، فاذا اتجهت النحلة الراقصة الى أعلى مباشرة فمعنى هذا ان مكان الغذاء يوجد فى اتجاه الشمس ، واذا اتجهت الى أسفل مباشرة فمعنى هذا ان مكان الغذاء يوجد فى الاتجاه المضاد للشمس (شكل٩٩) . وعندما تعثر نملة على مصدر غذاء تعود بسرعة الى مستعمرة النمل وتتجول فيها معرفة رفاقها فيهرعون الى مصدر الغذاء مقتفين الاثر الكيميائى الذى تركته النملة الاولى . وفى للكائنات البحرية عندما تضع كلاب البحر مواليدها على البر تتردد لاطعامها وذلك بأن تناديها بصوت يعرفه الصغار وينادى الصغير أمه بصوت تعرفه أيضا ويستعان كذلك بالشم .



(شكل ٩٩)

نداء الغذاء

« رقصة النحلة الدائرية »

* **نداء الخطر والاستغاثة** : تعبر الكائنات غيرالبشرية عنالخوف والخطر والفزع والاضطراب والتحذير والاستغاثة . ففى عالم الحيوان تطلق الحيوانات اصوات تحذير عندما يحيط بها اى خطر كان تقع فى اسر أو شرك أو اذا تم صيدها وهى فى الغالب اصوات عالية وطويلة ومستمرة ، يلى ذلك هروب باقى افراد الجماعة وابتعادها عن مصدر الخطر واحتمائها فى اماكن آمنة وهدوء وانكماش الصغار . وينبح الكلب ليوقظ أهل المنزل او يرشدهم الى ان غريبا قد تواجد . وتعوى الذئبة الام محذرة صغارها اذا حاق خطر حتى تتشتت بعيدا عنه . وللسنجاب ثلاثة نداءات تحذير مميزة واحدة للصقور واخرى للثعابين وثالثة للكلاب والبشر ، وتردد السناجيب الاخرى نداء التحذير حين تسمعه ثم تسرع الى مخابئها . وعندما يدنو خطر من قطيع الغزلان تطلق الانثى القائدة صوتا محذرا مثبتة بصرها على مصدر الخطر ، وإذا أدرك أحد الغزلان مصدرا للخطر رفع راسه ووجه اذنيه الى الامام وأخذ يتفز فجأة ثم يهبط علىاقدامهالاربعة محدثا صوتارتطام بالارض محذرا . وفى القردة العاوية ، اذا سقط صغير من أعلى الاشجار صرخ الصغير وناحت الام فتتجه العشيرة كلها الى الصغير هابطة الى الارض لتلتقطه . وتصدر التماسيح اصواتا عالية تشبه الزئير للتخويف والتحذير . وفى عالم الطير اذا تم صيد طائر فانه يصدر اصواتا تحذر بقية افراد الجماعة وتكون فيها ايضا استغاثة ودعوة الى الانقاذ ، وعندما يغير صقر على جماعة من الطيور يطلق أول طائر صوت الفزع والاستغاثة فتتجمهر مجموعة من الطير على الصقر تطير حوله مما يدفعه الى الهرب (١) . وفى عالم الحشرات يكفى ان نتأمل ما قالته النملة لبقية جنسها وهى تحذر من سليمان وجنوده (٢) .

وفى عالم البحار ، تستطيع الاسماك التى تعيش فى أسراب ان تتناقل اشارات الخوف والخطر . وتصدر الضفادع نقيقا خاصا عندما تقع فى خطر كان تقع فى قبضة الثعابين .

* **التعبير عن العاطفة والتزاوج** : وهذا سبق ذكره فى الكلام عن سلوك التزاوج (راجع ص ٤٢٣) .

* **التعبير عن الغضب والتحدى** : وهذا سبق ذكره فى الكلام عن القتال (راجع ص ٤٤٠) .

---

(١) يقول المثل العامى : (الكثرة تغلب الشجاعة) .

(٢) قال الله تعالى : « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون . حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وأن اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » (سورة النمل آية ١٧ — ١٩) .

القيادة والتبعية فى الجماعات غير البشرية

نلاحظ ظاهرة القيادة والتبعية **وما يرتبط بها من سيطرة وخضوع** فى الجماعات غير البشرية . ففى عالم الطير نجد أن الطيور المهاجرة تتبع قائدها وتستجيب لدورانه وتغيير اتجاهه . وكلما اجتمع جمع من الطيور تحدد نظام القيادة والسيطرة والتبعية والخضوع . ويعد الدجاج من بين الانواع التى تتصف بتنظيم اجتماعى متميز يسيطر فيه الديك ويظهر فيه نظام السيادة والتبعية .

القيادة والسيطرة :

ترتبط القيادة بالسيطرة ارتباطا وثيقا . والسيطرة ظاهرة اجتماعية تبدو واضحة فى بعض الجماعات غير البشرية . والسيطرة تعنى تأثير فرد أو جماعة على أفراد أو جماعات أخرى . وعادة ما يكون للفرد المسيطر او للجماعة المسيطرة الفضل والسبق دائما .

ومن **عوامل القيادة والسيطرة** فى الجماعات غير البشرية ما يلى :

* **الجنس** : يلاحظ أن القيادة والسيطرة فى معظم الحالات تكون للذكر الراشد . ففى عالم الحيوان نجد ذلك واضحا فى جماعات الغوريلا والقردة العاوية والخيول البرية . وفى عالم الطير نجد ذلك فى جماعات الدجاج . وفى عالم البحار نجده ايضا فى جماعات عجول البحر . وفى بعض الجماعات تكون القيادة والسيطرة للانثى (وهى غالبا اكبر الاناث) . ففى عالم الحيوان نجد ذلك فى حالة الوعول والايائل والاغنام . وفى عالم الطير نجد ذلك فى حالة جماعات طير ابو فصاده . ويلاحظ أنه فى بعض الاحيان تكون القيادة والسيطرة للذكور فى فصل التزاوج فقط كما فى حالة بعض الطيور كالببغاء . ويلاحظ أنه فى بعض الحالات تكون القيادة للاناث فى فصل التزاوج فقط ثم تعود القيادة والسيطرة بعد ذلك للذكور كما فى جماعات الشمبانزى .
* **العمر** : فى معظم الحالات تكون القيادة والسيطرة لاكبر افراد الجماعة سنا .
* **الموقف** : فى المواقف التى تحتاج الى مهارات او حيل معينة تكون القيادة والسيطرة لمن يملك هذه المهارات وتلك الحيل .

ومن مظاهر القيادة والسيطرة فى الجماعات غير البشرية ما يلى

- تقدم القائد المسيطر على الجماعة فى المشى او الطيران او السباحة مثلا .
- اتخاذ القائد المسيطر مقرا لاقامته يتناسب مع اهميته ومكانته كأن يكون وسط الجماعة كما فى جماعة القردة الافريقية مثلا.
- حصول القائد المسيطر على اولويات ومزايا كأن يكون اول من يحصل على الغذاء او اكثر الافراد حظا من الاناث .

- حق القائد المسيطر فى التوجيه المباشر وغير المباشر لاعضاء الجماعة .
- تمتع القائد المسيطر بحرية أكثر فى السلوك .

التبعية والخضوع :

التبعية والخضوع تقابل القيادة والسيطرة . وفى الجماعات غير البشرية تعنى التبعية والخضوع انخفاض الدرجة والمنزلة الاجتماعية . ويلاحظ ذلك مثلا فى جماعات الدجاج اذ تعبر واحدة منها عن سيطرتها بنقر الدجاجات الاخرى وضربها ونتف ريشها ، ويتكرر هذا السلوك الى أن تخضع الضعيفة خضوعا تاما وتصبح تابعة لها وتعيشان بعد ذلك فى سلام . ويكفى للدجاجة المسيطرة ان تخيف الخاضعة باشارة طفيفة .

ومن مظاهر التبعية والخضوع فى الجماعات غير البشرية ما يلى :

- امتثال التابع الخاضع لتوجيهات القائد المسيطر وخشيته والخوف منه .
- خدمة التابع الخاضع للقائد المسيطر وقضاء حاجياته ، كما فى جماعة النمل .
- اتخاذ التابع الخاضع مواقع طرفية فى الجماعة ، والهرع الى الوسط فى حالة أى تهديد بالخطر .
- اتخاذ التابع الخاضع وقفات معبرة عن التبعية والخضوع ، كما فى حالات الذئاب والكلاب . فالخاضع يرخى أذنيه ويخفض ذيله بينما المسيطر ينصب أذنيه ويرفع ذيله . (شكل ١٠٠) .



(شكل ١٠٠)
السيطرة والخضوع

« الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله »

صدق الله العظيم

المـــــراجع

براهيم امام (١٩٦٨) . العلاقات العامة والمجتمع (ط ٢) . القاهـرة : مكتبة الانجلو المصريـة .

ابراهيم امام (١٩٦٨أ). فن العلاقات العامة والاعلام . القاهرة : مكتبة الانجـلو المصريـة .

ابراهيم امام (١٩٦٩) . الاعلام والاتصال بالجماهير . القاهرة : مكتبـة الانجـلو المصرية .

احمد الخشاب (١٩٧١) . التغير الاجتمـاعى . القاهرة : الهيئـة العامة للتأليف والنشر .

احمد أمين (١٩٥٣) . قاموس العـادات والتقاليد والتعـابير المصرية . القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر .

احمد بهجت (١٩٧٣) . حيوان له تاريخ فى خدمة الانبيـاء . القاهـرة : المختـار الاسلامى .

احمد حماد الحسينى (١٩٦٣) . سلوك الحيوان . القاهرة : دار القلم .

احمد زكى صالح (١٩٧٢) . علم النفس التربوى (ط ١٠) . القـاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

احمد زكى صالح (د . ت) . علم النفس فى الادارة والصناعة (ط ٢) : القاهرة : دار النهضة العربيـة .

احمد عبد العزيز سلامة وعبد السلام عبد الغفار (١٩٧٠) . علم النفس الاجتماعى — القاهرة : دار النهضة العربية .

احمد كمال احمد (١٩٦٧) . العـلاقات العامة فى المجـالات الاجتمـاعية والانسانية . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .

احمد محمد ابو زيد (١٩٦٨) . سـيكولوجية الراى العـــام ورســالة الديموقراطية . القاهرة : عالم الكتب .

احمد مصطفى عيسى (١٩٦٣) . القيادة الجماعية فى مجال التطبيق العملى . القاهرة : دار المعـارف .

ادوارد بيرنر وآخرون (ترجمة) وديع فلسـطين (١٩٦٧) . العلاقـات العامة فن (ط ٢) . القاهرة : دار المعارف .

ادوارد بيرنر (ترجمة) وديع فلسطين وحسنى خليفة (١٩٦٧) . العلاقات العامة نظريا وعمليا (ط ٢) . القاهرة : دار المعارف .

الز ، ا . د . (ترجمة) سميرة الزيادى (١٩٦٣) . حيـاة الحشرات . القاهرة : دار الفـكر العربى .

السيد فرج (د . ت) القيادة الحربية . القاهرة : الادارة العامة للتوجيه المعنـــوى .

انور محمد الشرقاوى (١٩٧٠) دراسة لابعاد مفهوم الذات لدى الجانحين رسالة ماجستير . كلية التربية — جامعة عين شمس .

اوتو كلينبيرج (ترجمة) حافظ الجمالى (١٩٦٧) . علم النفس الاجتماعى بيروت : دار مكتبة الحيـاة .

أورين يوريبس (ترجمة) محمود نافع (١٩٦٦) . فن القيادة والتوجيه . القاهرة : دار النهضة العربية .
ايفان كلودسين (ترجمة) أمين حمدى (د . ت) . سلوك الحيوان : السلوك الاجتماعى . القاهرة : دار الكتاب المصرى .
براون ، ر . (ترجمة) السيد محمد خيرى وآخرون (١٩٦٠) . علم النفس الاجتماعى فى الصناعة . القاهرة : دار المعارف .
جابر عبد الحميد جابر وعماد الدين سلطان (١٩٦٤) . الفرد وسيكولوجية الجماعة . القاهرة : دار النهضة العربية .
جمعية تعليم الكبار الامريكية (ترجمة) محمد الهادى عفيفى (١٩٦٣) كيف تعمل الجماعات . القاهرة : دار القلم .
جمعية تعليم الكبار بشيكاجو (ترجمة) مصطفى حسين على (١٩٦٢) . العلاقات العامة الناجحة . القاهرة : دار القلم .
جورج ميك وآخرون (ترجمة) محمد على العريان وابراهيم شمعان (١٩٦٩) . القيادة وديناميكية الجماعات . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
جون بول سكوت (ترجمة) عبد الحميد وعبد الحافظ حلمى محمد (د . ت) سلوك الحيوان . القاهرة : مؤسسة الخانجى .
جون بولبى (ترجمة) السيد محمد خيرى (١٩٦٨) . رعاية الطفل وتطور الحب . القاهرة : دار المعارف .
جيلفورد ، ج . ب . (ترجمة باشراف) يوسف مراد (١٩٦٢) . ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية (مجلدان) . القاهرة : دار المعارف .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) . قاموس علم النفس (انجليزى — عربى) القاهرة : دار الشعب .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربيين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية . فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس . ص ٢٧ — ٧٣ . القاهرة : عالم الكتب .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣ أ) . الوقاية من المرض النفسى . مجلة الصحة النفسية مارس ١٩٧٣ ، ص ٣٢ — ٣٥ .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧ أ) . علم نفس النمو : الطفولة والمراهقة (ط ٤) . القاهرة : عالم الكتب .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧ ب) . مفهوم الذات والسلوك الاجتماعى للشباب بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة العدد الثالث ، ص ١٥٥ — ١٩٤ .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨) . الصحة النفسية والعلاج النفسى (ط ٢) . القاهرة : عالم الكتب .
حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠) . التوجيه والارشاد النفسى (ط ٢) القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران واحمد فوزى الصادى وكرم الجندى (١٩٧٥) . ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش . القاهرة : عالم الكتب .
حسن فتح الباب (١٩٦٧) . مقومات القيادة فى الاسلام . القاهرة : المركز الاعلى للشئون الاسلامية .
حسن محمد خير الدين (١٩٦٩) . العلاقات العامة . القاهرة : مكتبة عين شمس .
حسين محمد على (١٩٦٦) . العلاقات العامة فى المؤسسات الصناعية . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
خاليل صابات (١٩٦٩) . الاعلان : تاريخه ، اسسه وقواعده ، فنونه واخلاقياته . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
خميس السيد اسماعيل (١٩٧١) القيادة الادارية : دراسة نظرية ومقارنة . القاهرة : عالم الكتب
دوروثى روبرتس (ترجمة) اسماعيل صفوت (١٩٦٤) . فن قيادة الشباب: المراهقون بشر لا مشاكل . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .
دورين كارتريت وآخرون (ترجمة) محمد طلعت عيسى (١٩٦٥) . تنظيم وقيادة الجماعات وأساليب البحث والاصول النظرية . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .
دبفيد فن (ترجمة) شفيق سعد فريد (١٩٦١) : العلاقات العامة والادارة . القاهرة : دار الكرنك .
ديو بولدفان دالين (ترجمة) محمد نبيل وآخرون (١٩٦٩) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
روبرت ليمون (ترجمة) كامل عطا (١٩٧١) . كل شىء عن الغريب فى عالم الحيوان . القاهرة : دار المعارف .
ريتشارد شاخت (ترجمة) كامل حسين (١٩٨٠) . الاغتراب . بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
زيدان عبد الباقى (١٩٧٨) . علم النفس الاجتماعى فى المجالات الاعلامية . القاهرة : مكتبة غريب .
سعد المغربى (١٩٦٣) . ظاهرة تعاطى الحشيش . القاهرة : دار المعارف .
سعد عبد الرحمن (١٩٦٧) . اسس القياس النفسى الاجتماعى . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .
سمير محمد حسين (١٩٧٧) . فن الاعلان . القاهرة : عالم الكتب .
سيد احمد عثمان (١٩٧٠) علم النفس الاجتماعى التربوى (جـ ١) . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
سيد أحمد عثمان (١٩٧٤) . علم النفس الاجتماعى التربوى (جـ ٢) . المسايرة والمغايرة . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
سيد أحمد عثمان (١٩٧٩) . المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة دراسة نفسية تربوية . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

سيد محمد غنيم وهدى عبد الحميد برادة (١٩٦٤) . الاختبارات الاسقاطية . القاهرة : دار النهضة العربية .
شارل بلوندل (ترجمة) حكمت هاشم (١٩٦٢) . المدخل الى علم النفس الجماعى . القاهرة : دار المعارف .
صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق (١٩٦٠) المدخل الى علم النفس الاجتماعى . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
صموئيل مغاريوس (١٩٦٩) . مشكلات الصحة النفسية فى الدولة النامية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
عادل حسين (١٩٦٢) . العلاقات العامة . الاسكندرية : منشأة المعارف.
عبد التواب هديب والسيد محمود زكى (د . ت) . القيادة . القاهرة : دار الفكر العربى .
عبد الرحمن عبد الباقى عمر (١٩٦٥) علم النفس الادارى . القاهرة : مكتبة عين الشمس .
على عبد الواحد وافى (١٩٦٤) . غرائب النظم والتقاليد والعادات (عدة اجزاء) . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .
على عجوة (١٩٨٢) . الاسس العلمية للعلاقات العامة (ط ٢) . القاهرة : عالم الكتب .
فانس باكار (ترجمة) سعد غزال (د . ت) . الجانب الانسانى عند الحيوان . القاهرة : دار الفكر العربى .
فوزية دياب (١٩٦٦) . القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميدانى لبعض العادات الاجتماعية . القاهرة : دار الكاتب العربى .
فؤاد البهى السيد (١٩٥٩) . الذكاء . القاهرة : دار الفكر العربى .
فؤاد البهى السيد (١٩٧٥) . الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة (ط٤) . القاهرة : دار الفكر العربى .
فؤاد البهى السيد (١٩٨٠) . علم النفس الاجتماعى (ط٢) . القاهرة : دار الفكر العربى .
كمال دسوقى (١٩٦٩) . ديناميكية الجماعة فى الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
كونستانس فوستر (ترجمة) خليل كامل ابراهيم (١٩٦٣) . تربية الشعور بالمسئولية عند الاطفال . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
كينيث ويلز (ترجمة سيد عبد الحميد مرسى (١٩٦٣ . كيف تكون رائدا ناجحا . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
لوفيل ، ك . ولوسون ، ك . س . (ترجمة) ابراهيم بسيونى عميرة (١٩٧٦) . حتى نفهم البحث التربوى . القاهرة : دار المعارف.
لويس كامل مليكة (١٩٦٣) . الجماعات والقيادة فى قرية عربية . سرس الليان : مركز التدريب على تنمية المجتمع فى العالم العربى .
لويس كامل مليكة (١٩٦٥) استخدام الاساليب الاسقاطية فى بحوث علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية . قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية . اعداد وتنسيق وتقديم لويس كامل مليكة . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .

لويس كامل مليكة (١٩٦٥) . قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية (المجلد الاول) . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .
لويس كامل مليكة (١٩٧٠) قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية (المجلد الثانى) . القاهرة : الهيئة العامة للتأليف والنشر .
لويس كامل مليكة (١٩٧٠) . سيكولوجية الجماعات والقيادة (ط ٣) . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
لويس كامل مليكة (١٩٧٩) . قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى . (المجلد الثالث) . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
ماسون هير (ترجمة) محمد فهمى وثريا محمود (د . ت) . سيكولوجية الادارة . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
ماكسويل جونز (ترجمة) صموئيل مغاريوس (١٩٦١) . الطب النفسى الاجتماعى . القاهرة : دار المعارف .
محمد انور صدقى (١٩٦٦) . العلاقات العامة علم وفن وعمل . القاهرة: شركة الجمهورية للادوية والكيماويات والمستحضرات الطبية .
محمد رشاد الطوبى (١٩٦٤) . طبائع النحل . القاهرة : دار القلم .
محمد عبد القادر حاتم (١٩٧٢) . الرأى العام . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
محمد على حسن (١٩٧١) . علاقة الوالدين بالطفل وأثرها فى جناح الاحداث . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون (١٩٦٧) . كيف نربى أطفالنا : التنشئة الاجتماعية للطفل فى الاسرة العربية . القاهرة : دار النهضة العربية .
محمد فخر الاسلام (١٩٦٧) . الامراض النفسية فى الشيخوخة . مجلة الصحة النفسية . مايو ١٩٦٧ ، ص ٢٣ — ٢٦ .
محمد محمد الجوهرى (١٩٦٨) . العلاقات العامة بين الادارة واعلام . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
مختار التهامى (١٩٦٧) . الرأى العام والحرب النفسية . القاهرة : دار المعارف .
مختار التهامى (١٩٦٨) . الاعلام والتحول الاشتراكى . القاهرة دار المعارف .
المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (١٩٦١) . البغاء فى القاهرة: مسح اجتماعى ودراسة اكلينيكية . القاهرة .
مصطفى زيور (١٩٥٢) . سيكولوجية التعصب . مجلة علم النفس . مجلد ٧ ، عدد ٢٣ ، ص ٢٨٥ — ٣٠٠ .
مصطفى سويف (١٩٦٠) . الاسس النفسية للتكامل الاجتماعى : دراسة ارتقائية تحليلية (ط ٢) . القاهرة : دار المعارف .
مصطفى سويف (١٩٧٥) . مقدمة لعلم النفس الاجتماعى (ط ٤) . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

مصطفى فهمى (د . ت) مجالات علم النفس (المجلد الاول) . القاهرة : مكتبة مصر .
ونتجمرى (ترجمة) محمد حازم سليم (١٩٦٦) . الطريق الى القيادة . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .
مونرو فوكس (ترجمة) فتحى الغزاوى (د . ت) . شخصية الحيوان . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .
ميليسانت سيلسام (ترجمة) كامل منصور (١٩٦٦) . لغة الحيوان . القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر .
نادية حسن أبو سكينة (١٩٨٤) . دراسة اتخاذ القرارات وتحمل المسئوليات لدى أطفال المرحلة الابتدائية . رسالة ماجستير . كلية الاقتصاد المنزلى : جامعة حلوان .
نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون (١٩٦١) . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى (ط ٢) . القاهرة : مؤسسة المطبوعات الحديثة .
نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون (١٩٦٢) قيمنا الاجتماعية واثرها فى تكوين الشخصية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
نجيب اسكندر ابراهيم ورشدى فام منصور (١٩٦٢) . التفكير الخرافى : بحث تجريبى . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
نخبة من خبراء العلاقات العامة بانجلترا باشراف نيجل اليس وبات بومان (ترجمة) حسن الديب (١٩٦٦) . العلاقات العامة فى مجالات التطبيق العملى . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .
نوال محمد عطية (١٩٧١) . التمايز السيمانتى كمقياس للاتجاهات . رسالة دكتوراه . كلية التربية ــ جامعة عين شمس .
هارولد ليفيت (ترجمة) كمال دسوقى (١٩٦٥) . علم النفس الادارى : التعريف بالافراد والازواج والجماعات فى المنظمات . القاهرة : دار الفكر العربى .
هولدا فولز مالكولم (ترجمة) حسين حمدى الطوبجى (١٩٦٦) . كيف نعد قادة أفضل . القاهرة : دار القلم .
يوسف القرضاوى (١٩٦٩) . الحلال والحرام فى الاسلام (ط ٥) منشورات المكتب الاسلامى .

Adams, B.N. (1967). Interaction theory and the social network. Sociometry, 30, 64-78.

Adorno, T.W. et al. (1950). The Authoritarian Personality, New York : Harper.

Allison, R.B.J. (1963). A two dimensional Semantic Differential. Journal of Consulting Psychology, 27, 18-23.

Allport, Gordon W. and Krammer, B.M. (1946). Some roots of prejudice. Journal of Psychology, 22, 9-39.

Allport, F.H. (1965). Toward a science of public opinion. In Katz et al. (1965), pp. 51-61.

Ambron, Susan R. and Brodzinsky, David (1979). Lifespan Human Development. New York : Holt, Rinehart and Winston.

Ammar, Hamed M. (1954). Growing up in an Egyptian Village, Silwa Province of Aswan, London : Routledge and Kegan Paul.

Andry, R.G. (1960). Delinquency and Parental Pathology, London : Methuen.

Argyle, M. et al. (1962). Social Psychology Through Experiment. London : Methuen.

Argyle, M. (1964). Psychology and Social Problems. London : Methuen.

Argyle, M. (1967). The Psychology of Interpersonal Behaviour. Harmondsworth : Penguin.

Asch, Solemon E. (1952). Social Psychology. New York : Prentice Hall.

Back, Kurt W. (1951). Influence through social communication. Journal of Abnormal and Social Psychology, 64, 4-23.

Back, Kurt W. et al. (1977). Social Psychology. New York : Wiley.

Bales, R.F. (1950). Interaction Process Analysis : A Method for the Study of Small Groups. Cambridge : Addison Wesley.

Baur, E.J. (1960). Public opinion and the primary group. American Social Review, 25, 208-219.

Bavelas, A. (1948). A mathematical model for group structures. Applied Anthropology, 7, 16-30.

Bavelas, A. (1953). Communication patterns in task-oriented groups. In Cartwright and Zander, (1953) ch. 33.

Bavelas, A. (1960). Leadership : man and function. Administrative Science Quarterly, 5, 491-498.

Beech, H.R. (1969). Changing Man's Behaviour, Harmondsworth : Penguin.

Benedict, R. (1934). Patterns of Culture. Boston : Houghton Mifflin.

Berelson, B. and Janowitz, M. (1967) : Reader in Public Opinion and Communication (2nd Ed.). New York : The Free Press.

Berkowitz, Leonard (Ed.) (1967) : Advances in Experimental Social Psychology (3 Vols.). New York : Academic Press.

Blake, R.R. and Brehm, Jack W. (1954) : The use of tape recording to stimulate a group atmosphere. Journal of Abnormal and Social Psychology, 49, 311-313.

Bogardus, Emory S. (1925) : Measuring social distance. Journal of Applied Social Psychology, 9, 299-308.

Bogardrus, Emory S. (1947) : Changes in racial distances. International Journal of Opinion & Attitude Research, 1, 58.

Bonner, H. (1953) : Social Psychology : An Interdisciplinary Approach. New York : American Book Company.

Bonney, M.E. (1947) : Popular and unpopular children : A sociometric study. Sociomet. Monographs, No. 9. New York : Beacon House.

Broadhurst, P.L. (1963). The Science of Animal Behaviour. Harmondsworth : Penguin.

Brown, J.A.C. (1964) : Techniques of Persuation : From Propaganda to Brainwashing. Harmondsworth : Penguin.

Brown, J.A.C. (1946) : The Social Psychology of Industry. Harmondsworth : Penguin.

Brown, R. (1965) : Social Psychology. New York : The Free Press.

Burt, Cyril L. and Stephenson, W (1939) : Alternative views on correlation between persons. Psychometrika, 4, 269-281.

Burtt, Harold E. (1967). The Psychology of Birds : An Interpretation of Bird Behaviour, New York : Macmillan.

Cantril, H. (1942) : Public opinion in flux. The Annals of the

American Academy of Political and Social Science, 220. 136-152. (Seen in Newcomb, 1959).

Cantril, H. (1947) : Gauging Public Opinion. Princeton, N.J. : Princeton University Press.

Cantril, H. (1948) : Opinion trends in World War II : Some guides to interpretation. Public Opinion Quarterly, 12, 30-44.

Carter, L.F. et al. (1951). A note on a new technique of interactoin recording. Journal of Abnormal & Social Psychology, 46, 258-260.

Carter, L.F. et al. (1953) : The behaviour of leaders and other group members. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 37.

Cartwright, D. and Zander, A. (Eds.) (1960). Group Dynamics : Research and Theory (Rev. Ed.). New York : Harper and Row.

Cataldo, F.F. et al. (1970) : Card sorting as a technique for survey interviewing. Public Opinion Quarterly, 34, 202-215.

Chapple, E.D. (1940). Measuring human relations : An introduction to the study of interaction of individuals. Genetic Psychological Monographs, 22, 3-147.

Cherns, A. (1969) : Social research and its diffusion. Human Relations, 22, 209-218.

Childs, H. (1965) : Public Opinion : Nature, Formation, and Role. Princeton, N.J. : Van Nostrand.

Coch, L. and French, J.R.P.Jr. (1949) : Overcoming resistance to change. Human Relations, 1, 512-532.

Cohen, A.R. (1964) : Attitude Change and Social Influence. New York : Basic Books.

Coleman, J.C. (1964). Abnormal Psychology and Modern Life. (3rd Ed.). Glenview. Ill. : Scott, foresman and Co.

Collins, B.E. (1970). Social Psychology : Social Influence, Attitude Change, Group Process, and Prejudice. Reading Mass. : Addison-Wesley.

Cooley, C.H. (1908). A study of the early use of self-world by a child. Psychological Review, 15, 339-357.

Coombs, R.H. (1969). Social participation, self-concept, and interpersonal valuation. Sociometry, 32, 273-286.

Cooper, J.B. and McGough, J.L. (1963). Leadership : Integrating Principes of Social Psychology. New York : Schenkman.

Corey, S.M. (1937). Professed attitudes and actual behaviour. Journal of Educational Psychology, 28, 271-280.

Cronbach, L.J. (1961). Essentials of Psychological Testing. New York : Harver and Brothers.

Cronbach, L.J. and Glesser, G.C. (1954). Review of Stephenson, W., "The Study of Behavior". Psychometrika, 19, 327-333.

Curtis, J.H. (1960). Social Psychology. New York : McGraw-Hill,

Deutsch, M. (1953). An experimental study of effects of co-operation and competition upon group process. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 23.

Dewey, R. and Humber, W.J. (1966). An introduction to Social Psychology, New York : Macmillan.

Doby, J.T. (1966). Introduction to Social Psychology, New York : Appleton-Century-Crofts.

Doob, L.W. (1935) : Propaganda : Its Psychology and Technique. New York : Holt.

Feldman, R.A. (1968). Interrelationships among three bases of group integration. Sociometry, 31, 30-46.

Festinger, L. et al (1950). Social Pressures in Informal Groups. New York : Harper.

Fishbein, M. (1967). Attitudes and the prediction of behavior. In Fishbein, M. (Ed.) Readings in Attitude Theory and Measurement. New York : Wiley.

Fouriezos, N.T. et al. (1953). Measurement of self-oriented needs in discussion groups, In Cartwright and Zander (1953). Ch. 24.

Frazier, S.H. and Carr, A.C. (1964). Introduction to Psychopathology. New York : Macmillan.

Freedman, A.M. et al. (1967). Comprehensive Textbook of Psychiatry. Baltimor : Williams and Wilkins.

Freedman, J. et al. (1970). Social Psychology : Englewood Cliffs, N.J. : Prentice-Hall.

French, R.L. (1953). Sociometric status and individual adjustment among naval recruits. In Cartwright and Zander (1953) Ch. 35.

Frenkel-Brunswik, E. (1949). Intolerance of ambiguity as an emotional and perceptual personality variable. Journal of Personality, 18, 108-143.

Freud, Sigmund (1927). The Ego and the Id. (Translated by J. Riviere). London : Hogarth Press.

Freud, Sigmund (1933) : New Introductory Lectures in Psychoanalysis. New York : Norton.

Gibb, C.A. (1947) : The principles and traits of leadership. Journal of Abnormal and Social Psychology, 42, 267-284.

Gibb, C.A. (1954). Leadership. In Lindzey (1954) pp. 877-920.

Gibb, C.A. (Ed.) (1969). Leadership : Selected Readings. Harmondsworth : Penguin.

Ginsberg, M. (1964). The Psychology of Society. London : Methuen.

Goldberg, S.C. (1954). Three situational determinants of conformity to social norms. Journal of Social Psychology, 49, 325-329.

Goldfarb, W. (1945). Effects of psychological deprivation in infancy and subsequents stimulation. American Journal of Psychiatry, 102, 18-33.

Goldman, M. and Braas, A.A. (1965) : The effects of leader selection on group performance. Sociometry, 28, 82-88.

Goldstein, Jeffrey H. (1980). Social Psychology. New York : Academic Press.

Gulley, H.E. (1968). Discussion Conference and Group Process. (2nd Ed.). New York : Holt, Rinehart & Winston.

Guttman, L. (1944). Basis for scaling qualitative data. American Sociological Review, 9, 139-150.

Hagstorm, W.O. and Selvin, H.C. (1965) : Two dimensions of cohesiveness in small groups. Sociometry, 28, 30-43.

Harding, J. (1968). Social Psychology and Individual Values. London. Hutchinson University Library.

Harding, J. et al. (1954) : Prejudice and ethnic relations. In Lindzey (1954) pp. 1021-1061.

Harlow, Harry, F. and Harlow, M. (1966). Learning to love. American Scientist, 54, 244-272.

Harper, D.G. (1968). The reliability of measures of sociometric acceptance and rejection. Sociometry, 31, 219-227.

Heise, G.A. and Miller, G.A. (1955). Problem solving by small groups using various communication nets. In Hare, P. et al. (Eds.) Small Groups, New York : Knopf. Ch. 7.

Hess, Beth B. and Markson, Elizabeth W. (1980). Aging and Old Age · An Introduction to Social Gerontology. New York. Macmillan.

Hollander, E.P. and Hunt, R.G. (Eds.) (1967). Current Perspective in Social Psychology : Readings with Commentary (2nd Ed.). New York : Oxford University Press.

Homans, G.C. (1950). The Human Group. New York : Harcourt, Brace.

Horowitz, R.E. and Horowitz, E.L. (1938). The development of social attitudes in children. Sociometry, 1, 301-338.

Hovland, C.I. and Weiss, W. (1951). Changes in attitude through communication. Journal of Abnormal and Social Psychology, 46, 424-437.

Hund, R.G. (1967) : Role and role conflict. In Hollander and Hunt, (1967), pp. 259-265.

Hurwitz, J.T. et al. (1960). Some effects of power on the relation among group members. In Cartwright and Zander (1960). Ch. 32.

Hyman, H.H. (1942). The psychology of status. Archives of Psychology. No. 269.

Janis, I.L. and Feshbach, S. (1953). Effects of fear arousing communications. Journal of Abnormal and Social Psychology, 48, 87-92.

Jenkins, J.G. (1947). The nominating technique, its uses and limitations. American Journal of Psychology, 2, 433 (Abstract).

Jenkins, J.J. et al. (1958). An atlas of semantic profiles for 360 words. Journal of Psychology, 71 688-699.

Jennings, Helen H. (1950). Leadership and Isolation (2nd Ed.). New York : Longmans, Green.

Jones, A. (1956). Distribution of traits in current Q-sort methodology. Journal of Abnormal and Social Psychology, 53, 90-95.

Jourard, S.M. and Secord, P.F. (1955). Body-cathexis and the ideal female figure. Journal of Abnormal and Social Psychology, 50, 243-246.

Kardiner, A. (1939). The Individual and his Society. New York : Columbia University Press.

Kardiner, A. (1945). The Psychological Frontiers of Society. New York : Columbia University Press.

Katz, D. and Braly, K.W. (1952). Verbal stereotypes and racial prejudice. In Swanson, G.E. et al. (1952), pp. 67-73.

Katz, D. et al. (Eds.) (1965). Public Opinion and Propaganda: A Book of Readings, New York : Holt, Rinehart and Winston.

Kelley, H.H. (1953). Communication in experimentally related heirarchies. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 30.

Kerrick, J.S. (1954). The effects of Intelligence and Manifest Anxiety on Attitude Change Through Communication. Unpublished Doctoral Disseatation. University of Illinois. (Referred to by Osgood et al. 1957).

Kinch. J.W. (1973). Social Psychology. New York : McGraw-Hill.

Klineberg, O. and Christie, R. (1965). Perspectives in Social Psychology. New York : Holt. Rinehart and Winston.

Koegler, R.R. and Brill, N.Q. (1967). Treatment of Psychiatric Outpatients. . New York : Appleton-Century-Crofts.

Kohler; W. (1926). The Mentality of Apes. New York : Harcourt, Brace.

Koller, M.R. and Couse, H.C. (1965). Modern Sociology. New York : Holt, Rinehart and Winston.

Krech, D. and Crutchfield, R.H. (1948). Theory and Problems of Social Psychology. New York : McGraw-Hill.

Kuppuswamy, B. (1961). An Introduction to Social Psychology. London · Asia Publishing House.

Lazarsfield, P.F. (1967). The use of panels in social research In. Berelson and Janowitz (1967). pp. 645-653.

Leavitt, H.J. and Mueller, R.A.H. (1955). Some effects of feedback on communication, In Hare, P. et al. (Eds.) Small Groups. New York : Knopf. Ch. 8.

Lee, R.S. (1970). Social attitudes and the computer revolution Public Opinion Quarterly, 34, 51-59.

Lemert, E. (1957) : Social Pathology. New York : McGraw-Hill.

Lewin, Kurt (1947). Group decision and social change. In Newcomb. T.M. and Hartley, E. (Eds.) Readings in Social Psychology. New York : Holt. pp. 330-344.

Libo, L. (1953) : The cohesiveness of group. Ann. Arbor. Mich., Research Center for Group Dynamics.

Likert, Rensis (1932). A tlchnique for the measurement of attitudes. Archives of Psychology, 140.

Lindesmith, A.R. and Strauss, A.L. (1968). Social Psychology (3rd Ed.). New York. Holt, Rinehart and Winston.

Lindzey, G. (Ed.) (1954). Handbook of Social Psychology. Cambridge, Mass. : Addison-Wesley.

Lindzey, G. and Aronson, E. (Eds.) (1969). The Handbook of Social Psychology (5 Vols.). New York : Addison-Wesley.

Linton, R. (1947) : The Cultural Background of Personality. London · Routledge & Kegan Paul.

Lippitt, Ronald and White, Ralph (1943). The social climate of children's groups. In Barker. R.G. (Ed.). Child Behavior and Development. New York : McGraw-Hill, pp. 485-508.

Lippitt, Ronld et al., (1953). The dynamics of power. In Cartwright, and Zander, (1953), Ch. 31.

Lippmann, W. (1960). Public Opinion. New York : Macmillan.

Livson, N.H. and Nichols, T.F. (1956). Discrimination and reliability in Q-sort personality descriptions. Journal of Abnormal and Social Psychology, 52, 159-165.

Lutterman, K.G. and Middleton. R. (1970). Authoritarianism. anomia, and prejudice. Social Forces, 48, 485-492.

MacCrone, I.D. (1937). Race Attitudes in South Africa. London : Oxford University Press.

Machover, K. (1949). Personality Projection in the Drawing of Human Figure. Springfield, Ill. : Thomas.

Machover, K. (1953). Human figure drawings of children. Journal of Projective Techniques, 17, 85-91.

Malpass, L.F. (Ed.) (1967). Social Behavior : A Program for Self-instruction. New York : McGraw-Hill.

Mann, F. and Baumgartel, H. (1952). Absence and employee attitudes in an electric power company. Ann Arbor, Mich. : Survey Research Center.

March, J.G. and Simon, H.A. (1958). Organizations. New York : Wiley.

Marple, C.H. (1933). The comparative suggestibility of three age levels to the suggestion of groups vs. expert opinion. Journal of Social Psychology, 4, 176-186.

McClintock, C.G. (1969). Instrumentation in Social Psychology. American Psychologist, 24, 283-286.

McDougall, W. (1908). Introduction to Social Psychology. London : Methuen.

McGee, T.F. (1960). Comprehensive preparation for group psychotherapy. American Journal of Psychotherapy. 23, 303-312.

McGrath, J.E. (1964). Social Psychology. New York : Holt. Rinehart and Winston.

Mead, G.H. (1934). Mind, Self and Society. Chicago : University of Chicago Press.

Mead, Margaret (1935). Sex and Temperament in Three Primitive Societies, New York : Morrow.

Mead, Margaret (Ed.) (1937). Cooperation and Competition amony Primitive Peoples. New York : McGraw-Hill.

Merrill, F.E. (1965). Society and Culture : An Introduction to Sociology (3rd Ed.). New York : Prentice Hall.

Miller, N. et al. (1969). The ineffectiveness of punishment power in group interaction. Sociometry. 32, 24-42.

Mintz, A. (1951). Non-adaptive group behavior. Journal of Abnormal and Social Psychology, 46, 150-159.

Moore, J.C. Jr. (1968). Status and influence in small group interaction. Sociometry, 31, 47-63.

Moore, J.C. Jr. (1969). Social status and social influence : Process considerations. Sociometry, 32, 145-158.

Moreno, Jacob L. (1934). Who shall Survive ? Washington, D.C. : Nervous and Mental Disease Pub. Co.

Morland, J.K. and Williams, J.E. (1969). Cross-cultural measurement of racial and ethnic attitudes by the semantic differential. Social Forces, 48, 107-112.

Murphy, Gardner (1965). The future of social psychology in historical perspective. In Klimeberg and Christie (1965), pp. 21-37.

Murphy, Gardner et al. (1937). Experimental Social Psychology. New York : Harper.

Mussen, P.H. (1950). Some personality and social factors to changes in cihldren's attitudes toward Negroes. Journal of Abnormal and Social Psychology. 45, 423-441.

Newcomb, Theodore M. (1943). Personality and Social Change. New York : Dryden.

Newcomb, Theodore M. (1959). Social Psychology, (3rd Impression). London : Tavistock Publications.

Newcomb, Theodore M. et al. (1965). Social Psychology : A Study of Human interaction. London : Tavistock Publications.

Osgood, Charles E. (1952). The nature and measurement of meaning. Psychological Bulletin, 49, 197-237.

Osgood, Charles E. (1962). Studies on the generality of affective meaning systems. American Psychologist, 17, 10-28.

Osgood, Charles E. et al. (1957). The Measurement of Meaning. Urbana, Ill : University of Illinois Press.

Osgood, Charles E. and Luria, Z. (1954). A blind analysis of a case of multiple personality using the semantic differential. Journal of Social Psychology, 49, 579-591.

Peterson, R.C. and Thustone, L.L. (1933). Motion Pictures and the Social Attitudes of Children. New York : Macmillan.

Polatin, P. (1966). A Guide to Treatment in Psychiatry, Philadelphia : Lippincott.

Postman, L. et al (1948). Personal values as selective factors in perception. Journal of Abnormal and Social Psychology, 43, 142-154.

Proshansky, H.M. (1943). A Projective method for the study of attitudes. Journal of Abnormal and Social Psychology, 38, 383-395.

Proshansky, H.M. (1959). Projective techniques in action research. In Abt, L.E. and Bellak, L. (Ed.). Projective Psychology. New York : Grove Press.

Ribble, M. (1944). Infantile experience in relation to personality development. In J. McV. Hunt (Ed.). Personality and Behavior Disorders. New York : Ronald. pp. 621-651.

Robinson, John P. and Shaver, Phillip R. (1973). Measures of Social Psychological Attitudes. (Rev. Ed.). Ann Arbor, Michigan : Institute for Social Research.

Rogers, Carl (1951). Client-centered Therapy : Its Current Practice, Implications and Theory. Boston, Mass. Houghton Mifflin.

Rokeach, M. (1973). The Nature of Human Values. New York : Free Press.

Ross, E.A. (1908). Social Psychology : An Outline and Source Book. New York : MacMillan.

Sanford, Filmore H. (1950). The use of a projective device in attitude surveying. Public Openion Quarterly, 14, 697-709.

Sarbin, T.R. (1954). Role theory. In Lindzey, G. (Ed.). Handbook of Social Psychology, (2 Vols.) Cambridge, Mass.: Addison-Wesley. pp. 223-258.

Schellenberg, J.A. (1970). An Introduction to Social Psychology. New York : Random House.

Secord. P.F. and Backman, C.W. (1964). Interpersonal congruency, perceived similarity, and friendship. Sociometry. 27, 115-127.

Secord, P.F. and Backman, C.W. (1964). Social Psychology. New York : McGraw-Hill.

Sherif, Muzafer (1936). A study of some social factors in perception. Archieves of Psychology, No. 187.

Sherif, Muzafer (1936 a). The Psychology of Social Norms. New York : Harper.

Sherif, Muzafer and Cantril, H. (1947). The Psychology of Ego-Involvements. New York : Wiley.

Sherif, Muzafer and Sherif, Carolyn (1956). An Outline of Social Psychology. (Rev. Ed.). New York : Harper.

Smith, P.B. (Ed.) (1970). Group Processes. Harmondsworth: Penguin.

Sprott, W.J.H. (1958). Human Groups, Harmondsworth : Penguin.

Stephenson, W. (1953). The study of Behavior : Q-Technique and its Methodology. Chicago : University of Chicago Press.

Stogdill, R.M. (1948). Personal factors associated with leadership : a survey of the literature. Journal of Psychology, 25, 35-71.

Stoodley, B.H. (1962). Society and Self. New York : The Free Press.

Swanson, G.E. (1965). On explanation of social interaction. Sociometry, 28, 101-123.

Swanson, G.E., et al. (1952). Readings in Social Psychology (Rev. Ed.). New York : Holt & Co.

Swingle, P.G. (1969). Experiments in Social Psychology. New York : Academic Press.

Tanaka, Y. (1970). Japanese attitudes towards nuclear arms. Public Opinion Quarterly, 34, 26-42.

Tedeschi, J.T. and Lindskold, S. (1976). Social Psychology : Interdependence, Interaction, and Influence. New York: Wiley.

Thelen, H. (1950). Techniques for collecting data on interaction. Journal of Social Issues. 6, 77-93.

Thibaut, J. (1953). An experimental study of under-priviliged groups. In Cartwright, and Zander (1953), Ch. 9.

Thomson, R. (1968). The Pelican History of Psychology. Harmonsworth : Renguin.

Thurstone, Louis L. (1929). Theory of attitude measurement. Psychological Review, 36, 222-241.

Thurstone, Louis L. and Chave, E.J. (1929). The Measurement of Attitudes. Chicago : University of Chicago Press.

Tittle, C.R. and Hill, R.J. (1967). Attitude measurement and prediction of behavior : An evaluation of conditions and measurement techniques. Sociometry, 30, 199-213.

Torrance, E.P. (1955). Som econsequences of power differences on decision making in permanent and temporary three-man groups. In Hare, P. et al. (Eds.) Small Groups. New York : Knopf. Ch. 6.

Vernon, Philip E. (1953). Personality Tests and Assessment. London : Methuen.

Vernon, Philip E. (1964). Personality Assessment : A Critical Survey. London : Methuen.

Vernon, Philip E. and Parry, J.B. (1949). Personnel Selection in the British Forces. London : University of London Press.

Vinacke, W.E. et al. (1964). Dimension of Social Psychology. Chicago : Scott, Foresman & Co.

Warters, J. (1960). Group Guidance : Principles and Practices. New York : McGraw-Hill.

Weick, K.E. (1969). Social Psychology in an era of social change. American Psychologist, 24, 990-998.

White, Ralph and Lippitt, Ronald (1953). Leader behavior and member relations in three climates. In Cartwright and Zander. (1953). Ch. 40.

Wicker, A.W. (1969). Attitudes versus actions : The relationship of verbal and overt behavioral responses to attitude objects. Journal of Social Issues, 25, 4, 41-78.

Wilkins, L.T. (1965). Social Deviance : Social Policy, Action, and Research : Englewood Cliffs, N.J. : Prentice-Hall.

Williams, S.B. and Leavitt, H.J. (1947). Group opinion as a predictor of military leadership. Journal of Consulting Psychology, 11, 283-291.

Young, K. (1957). Handbook of Social Psychology (Rev. Ed.). London : Routledge & Kegan Paul.

Zahran, Hamed A.S. (1964). An Investigation of Some Aspects of Personality with Reference to the Psychological Guidance of Blind Children. M.A. Thesis. University of London.

Zahran, Hamed A.S. (1965). A study of personality differences between blind and sighted children. British Journal of Educational Psychology, 35, 329-338.

Zahran, Hamed A.S. (1966). The Self-Concept in Relation to the Psychological Guidance of Adolescents : An Experimental Study. Ph.D. Thesis. University of London.

Zahran, Hamed A.S. (1967). The self-concept in the psychological guidance of adolescents. British Journal of Educational, Psychology, 37, 225-240.

Zapf, A.M. (1939). Superstitious beliefs. School Science and Maths. 39, 54-62.

اقــرا للمؤلف

حامد عبد السلام زهران (١٩٨٤) . قاموس علم النفس « انجليزى — عربى » . (الطبعة الثانية) . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) . مفهوم الذات الخاص فى التوجيه والعلاج النفسى . مجلة الصحة النفسية . العدد السنوى ، ص ٢٣ — ٤٠ .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الاتجاهات النفســية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية . فى الكتــاب الســنوى فى التربية وعلم النفس ، ص ٢٧ — ٧٣ . القاهــرة : عالم الكتب :

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الوقاية من المرض النفسى . مجلة الصحة النفسية . مارس ١٩٧٣ ، ص ٣٢ — ٣٥ .

حامد عبد الســلام زهران (١٩٧٥) . العــلاج النفسى الدينى . مجلة التوثيــق التربوى (وزارة المعارف بالمملكة العربية الســعودية) العدد التاسع . ابريل ١٩٧٥ ، ص ٢١ — ٣٨ .

حامد عبد الســلام زهران (١٩٧٦) . مفهوم الذات والســلوك التربوى للمعلمين بين الواقع والمثــالية . مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة . العدد الثانى ، ص ٢٠١ — ٢٤٥ .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٦) . مقدمة فى الارشاد والعلاج النفسى وأثرهما فى عملية الارشاد والعلاج : دراسة كلينيكية فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس . الكتــاب الرابع . القاهــرة : دار الثقافة للطباعة والنشر . ص ٣ — ٨٥ .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . مفهــوم الذات والسلوك الاجتماعى للشــباب بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعــة الملك عبد العزيز . العدد الثالث ، ص ١٥٥ — ١٩٤ .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨) . الصحة النفسية والعلاج النفسى . (الطبعة الثانية) القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . علم نفس النمو (الطبعة الرابعة) . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠) . التوجيه والارشاد النفسى (الطبعة الثانية) . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران وهدى عبد الحميــد برادة (١٩٧٤) . التأخــر الدراسى : دراسة كلينيكية لاسبابه فى البيئة المصرية . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران واحمــد فوزى الصــادى وكرم محمــد الجندى (١٩٧٥) ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعــلاقة بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران وابراهيم قنديل وعبد العزيز الجلال وفاروق عبد السلام ومحمد انصار شامى (١٩٧٨) . الاوقات الحرة لدى الشباب السعودى : المنطقة الغربية . مكة المكرمة : مطبوعات مركز البحوث التربوية والنفسية . كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز . بالتعاون مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

حامد عبد السلام زهران ومختار حمزة وفاروق عبد السلام ومحمد جميل منصور وعلى خضر وعبد الله عبد الحى (١٩٨٠) . التخلف الدراسى فى المرحلة الابتدائية : دراسة مسحية فى البيئة السعودية . مكة المكرمة : مركز البحوث التربوية والنفسية . كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز .

حامد عبد السلام زهران وعبد السلام عبد الغفار ومحمد السعيد عبد المقصود (١٩٨١) . الدراسات العليا بجامعة عين شمس . دراسة تقويمية . مجلة كلية التربية جامعة عين شمس . العدد الرابع ص ١ — ٤١ .

« **خيركم من عمل بما علم** » صدق رسول الله .

« **وقل رب زدنى علما** » صدق الله العظيم .

فهرس الموضوعات

صفحة

رقم الايداع بدار الكتب ٨٤/٧٢١٠

الترقيم الدولى X — ٠٤٥ — ٣٧٣، — ٩٧٧